المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا

التثنية والجمع

أحكامهما واستعمالاتهما في القرآن الكريم

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف

إعداد الطالب
إبراهيم أَدَيْكُنْلَي سنوسي

إشراف
سعادة الدكتور/ عبد الله بن ناصر القرني

العام الدراسي ١٤٢٥ ـــ ١٤٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص رسالة دكتوراه

بعنوان: التثنية والجمع أحكامهما واستعمالاتهما في القرآن الكريم

يهدف هذا البحث إلى دراسة الأحكام والاستعمالات الخاصة بالتثنية والجمع الواردة في القرآن الكريم ؛ لأهميتهما في الإيضاح والبيان ، وللتعرف على مدى موافقتهما لما قرّره النحاة في كتبهم، بالإضافة إلى رغبتي في أن يكون البحث عونا لطلبة العلم لإحكام ضوابط التثنية والجمع.

وقد جاء البحث في مقدمة وأربعة أبواب تتلوها خاتمة .

عرضنا في الباب الأوّل لأحكام التثنية واستعمالاتها في فصلين ، وفي الباب الثاني لأحكام جمع المذكر السالم واستعمالاته في ثلاثة فصول ، وتناولنا في الباب الثالث أحكام الجمع بالألف والتاء في ثلاثة فصول ، ثمّ عرضنا في الباب الرابع لأحكام جمع التكسير واستعمالاته في أربعة فصول .

ثمّ انتهى البحث بخاتمة تضمنت أهمّ النتائج التي توصّل إليها ، ومن أبرزها:

الوصول إلى الفرق بين مصطلحي التثنية والمثنى اللذَيْن امتزجا في مصنفات بعض النحاة. وكشف عنْ أنّ الدلالة العددية لجمع المذكر السالم والجمع بالألف والتاء لمطلق الجمع ، خلافا لما ذهب إليه جمهور النحاة من تحديدها بالقلة ، وظهر من خلال الدراسة أن الضوابط والأحكام التي ذكرها النحاة في كتبهم تتفق مع كثير ممّا ورد في كتاب الله عز وجل ، وأن المخالفة التي جاءت في بعض كتاب الله لا تخرج عن موافقة العربية ، ولو بوجه. إلى غير هذه النتائج ممّا ذكر بالتفصيل في موضعه .

الطالب	المشرف	عميد كلية اللغة العربيّة
إبراهيم أديكنلي سنوسي	د . عبد الله بن ناصر القرني	د . عبد الله بن ناصر القرني

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم . ملك يوم الدين . والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين أما بعد .

فموضوع بحثي هو (التثنية والجمع أحكامهما واستعمالاتهما في القرآن الكريم)

قلت : (التثنية والجمع) لأهمية هاتين الظاهرتين في اللغات البشرية في الإيضاح والبيان عما أراده المتكلم، وهما لا يكادان يجتمعان في كثير من اللغات؛ استجابة لقانون لغوي عام: التيسير والسهولة . والعربية من اللغات القليلة التي تحتفظ بهاتين الظاهرتين احتفاظا قويا لأنها لغة البيان كما وصفها المولى عز وجل : (بلسان عربي مبين)[1] ، وهي محفوظة من عند الله بحفظ كتابه العزيز : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[2]

وقلت أيضا : (في القرآن الكريم) ؛ لأسباب : منها أنه هو المصدر الأول الموثوق به والمحفوظ من رب العالمين للعربية الفصحى . ومنها : أن هناك دراسات حول التثنية والجمع في العربية كـ :

١ـ دراسة سعادة الدكتور عبد الرحمن محمد إسماعيل بعنوان (الدراسات الوافية لجمعي التصحيح والتثنية) تناول سعادته هاتين الظاهرتين ـ من حيث القياس والسماع والاطراد والشذوذ ـ من الناحية النظرية .

٢ـ ودراسة سعادة الدكتور عبد المنعم سيد عبد العال بعنوان (جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية) تحدّث سعادته فيها عن الجموع عامة وعن جموع التكسير خاصة . وقد جمعها من كتب المعاجم .

٣ـ ودراسة سعادة الدكتور محمد بن عوض السهلي بعنوان (التجلية عن أحكام التثنية) وتحدّث سعادته عن أحكام التثنية في النحو والصرف .

٤ـ ودراسة سعادة الأستاذ عباس أبي سعود بعنوان (الفيصل في ألوان الجموع)

---

[1] الآية ١٩٥ من سورة الشعراء

[2] الآية ٩ من سورة الحجر

التي هي عبارة عن القواعد العامة لجمعي السلامة وجموع التكسير ، ومعجم المفردات لكل بناء من أبنية الجمع. وقد جمعها من كتب الصرفيين والمعاجم .

٥ـ ودراسة الطالبة عفاف بنت محمد سالم البار بعنوان (جموع التكسير في القرآن الكريم) التي تقدمت بها لنيل درجة الماجستير في اللغة ، و عمل الطالبة في هذه الدراسة عبارة عن إحصاء جموع التكسير في القرآن الكريم وذيلت بحثها بصفحتين تقارن فيهما بين ما ذكره النحويون من أحكام جموع التكسير وبين ما ورد في القرآن من جموع التكسير .

ودراسة فضيلة الشيخ عبد الخالق عضيمة في كتابه الموسوم (دراسات لأسلوب القرآن) عبارة عن إحصاء المواد العلمية المتعلقة بالموضوع في القرآن الكريم ، وقد أفدت منها .

أما هذا البحث فهو نظري تطبيقي يقصد دراسة الأحكام والاستعمالات الخاصة بالتثنية والجمع الواردة في القرآن الكريم . ومن القضايا التي سيتعرض لها البحث :

ـ تثنية اسم الجمع . القياس يأبى تثنيته ؛ لأن الغرض منه الدلالة على الكثرة ، والتثنية تدل على القلة ، وجاء في القرآن الكريم تثنية اسم الجمع في آيات كثيرة منها : قوله تعالى : " وما أصابكم يوم التقى الجمعان"[١] و" فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا"[٢] و " لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا"[٣] و"إنّما أُنْزِلَ الكتاب على طائفتين من قبلنا"[٤]

ـ التعبير بالجمع عن المثنى . جاء في القرآن الكريم عود ضمير الجمع على المثنى في آيات كثيرة منها : قوله تعالى :" إنا معكم مستمعون"[٥] وأراد به موسى وهارون ، وقوله تعالى: " فإن كان له إخوة فلأمه السدس"[٦] وأراد به الأخوين . وقوله تعالى : " عسى الله

---

[١] الآية ١٦٦ من سورة آل عمران

[٢] الآية ٤٧ من سورة المؤمنون

[٣] الآية ١٢ من سورة الكهف

[٤] الآية ١٥٦ من سورة الأنعام

[٥] الآية ١٥ من سورة الشعراء

[٦] الآية ١١ من سورة النساء

أن يأتيني بهم جميعا"[1] ، وأراد به يوسف وأخاه . وقوله تعالى:"وكنا لحكمهم شاهدين"[2] وأراد به داود وسليمان ويتبع هذه المسألة خلاف العلماء في تحديد أقل الجمع .

ـــ التعبير بالمفرد عن المثنى كما في قوله تعالى " وجعلناها وابنها آية للعالمين"[3]

و " رحلة الشتاء والصيف"[4] : أفرد لأمن اللبس ، ومثل هذا عند سيبويه محله الضرورة الشعرية .

ـــ وصف العدد الكثير بالمفرد المؤنث وجمعه كما في قوله تعالى : " أياما معدودة "[5] و" أياما معدودات"[6] .

ـــ جمع المصدر . يرى سيبويه أن المصدر لا يجمع بقياس واطراد قال في كتابه : (واعلم أنه ليس كل جمع يجمع ، كما أنه ليس كل مصدر يجمع كالأشغال والعقول والحلوم والألباب ، ألا ترى أنك لا تجمع الفكر والعلم والنظر)[7] و يجيز الفراء جمع المصدر قال في معانيه : (وقوله:" بمفازاتهم " جمع ، وقد قرأ أهل المدينة " بمفازتهم " على التوحيد ، وكلٌّ صوابٌ . تقول في الكلام : قد تبين أمر القوم ، وأمور القوم ، وارتفع الصوت والأصوات ، ومعناه واحد . قال تعالى "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير"[8] ولم يقل : أصوات ، وكلٌّ صوابٌ)[9] وجاء جمع المصدر في آيات منها قوله تعالى : "ولي فيها مآرب أخرى"[10] و قوله " فاذكروا آلاء الله "[11] وقوله " وإلى الله ترجع الأمور"[12]

---

[1] الآية ٨٣ من سورة يوسف

[2] الآية ٧٨ من سورة الأنبياء

[3] الآية ٩١ من سورة الأنبياء

[4] الآية ٢ من سورة قريش

[5] الآية ٨٠ من سورة البقرة

[6] الآية ١٨٤ من سورة البقرة

[7] الكتاب ٦١٩/٣

[8] الآية ١٩ من سورة لقمان

[9] معاني القرآن ٤٢٤/٢

[10] الآية ١٨ من سورة طه

[11] الآية ٧٤ من سورة الأعراف

[12] الآية ٢١٠ من سورة البقرة

ـــ تكسير اسم المفعول من الثلاثي ومن الزائد على ثلاثة وكذلك اسم الفاعل مـــن الزائد على الثلاثة . يرى سيبويه أن تكسيرهما يقتصر فيه على المسموع منه ، ولا يقـــاس عليه، وكذلك صيغ المبالغة : فَعّال وفِعّال وفعّيل ، القياس فيها أن تجمع جمع مذكر سالما[1].

وذكر الشيخ عبد الخالق عضيمة أنه لم يقع في القرآن تكسير شيء من هذه الأنواع التي ذكرها سيبويه ، وإنما جمعت جمع مذكر أو جمع مؤنث سالما [2].

ـــ وقفة الشيخ عبد الخالق عضيمة مع قواعد تكسير اسمـــــي الفـــاعل والمفعـــول المبدوءين بالميم الزائدة عند الصرفيين ، يرى أن القواعد التي تكلم عنها سيبويه والصرفيون تكون عند التسمية بها ، أما إذا بقيت صفات فهي تصغر ولا تكسر عن طريق القياس [3].

وبعد تتبع عدد كبير من هذه القضايا رأيت أنّه من الممكن أن تكون صالحة لجعلها رسالة علميّة لمرحلة الدكتوراه .

والذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب : منها : تعلُّقه بالكتاب العزيز الذي فهمه هو الغاية من دراسة العربية . واقتراح سعادة أستاذي الفاضل الدكتور عبد الله بـــن ناصر القرني له ـــ جزاه الله عنّي كل خير ـــ الذي له الفضل كله بعد الله سبحانه وتعالى؛ لرعايته لهذا البحث منذ كان فكرة إلى استوائه على سوقه ، باذلاً من وقته الثمين ، وعلمه الغزير ، وخلقه الرفيع ما أنار لي طريق البحث ، بالإضافة إلى رغبتي الصادقة في أن يكـون هذا البحث أيضًا لبنة تسد جانبًا من ذلك الفراغ في الدراســـات القرآنيـــة : النحويـــة والصرفيـــة واقتضت طبيعةُ البحث أن يكون في مقدمـــة وأربعـــة أبـــواب تتـــلوها خاتمـــة ، وهي :

الباب الأول : أحكام التثنية واستعمالاتها ، وفيه فصلان

الفصل الأول : أحكام التثنية ، ويشتمل على خمسة مباحث :

المبحث الأول : تعريف التثنية

المبحث الثاني : أقسام التثنية

المبحث الثالث : شروط التثنية

[1] الكتاب ٣/ ٦٤٠

[2] دراسات لأسلوب القرآن القسم الثاني الجزء الرابع صفحة ٣٤٨

[3] المرجع السابق ص ٣٥٤ .

المبحث الثالث: وصف المفرد بالجمع

المبحث الرابع: إطلاق المفرد وإرادة الجمع

المبحث الخامس: إطلاق الجمع وإرادة المفرد

الفصل الرابع: ما دلّ على الجمع وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: اسم الجمع

المبحث الثاني: اسم الجنس

المبحث الثالث: جمع الجمع

وختمت هذا البحث بخاتمة ذكرت فيها بعض ما توصلت إليه من نتائج ، وذيّلته بفهارس فنية .

وطريقة دراستي لهذا البحث أنّني أصدّر المسألة التي أريد الحديث عنها بذكر القواعد العامة باختصار ؛ ثم أذكر الأمثلة القرآنية باختصار أيضا وأدرسها في ضوء ما ذكره النحاة والمفسرون ، وإذا ذُكر سِرٌّ في مسألة من مسائل الدراسة بينته،وأنبّه إلى بعض الأسرار ممّا لم يذكروه ما استطعت، فإن لم يظهر لي شيء اكتفيت بما ذكره العلماء .

هذا وفي الختام أتقدم بوافر الشكر إلى جامعة أم القرى ممثلة في معالي مدير الجامعة الذي كان له الفضل بعد الله جل شأنه في قبولي بالدراسات العليا ، وسعادة عميد الدراسات العليا ، كما أتقدم بخالص الشكر لكلية اللغة العربية على رأسها عميد الكلية ، ورئيس قسم الدراسات العليا ، وأساتذتي بالدراسات العليا ؛ لما قدموه لي من عونٍ وتشجيع ، وأخصُّ بالشكرِ منهم سعادةَ أستاذي الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد ، وسعادة أستاذي الدكتور محمد بن علي الدغريري لما بذلاه من جهدٍ يُشكران عليه ، وأتقدم بالشكر لمعهد اللغة العربية للناطقين بغيرها على رأسها العميد ومنسوبوها ، وأخيرًا أقدّم الشكرَ لأبويَّ وأستاذيَّ المناقِشَينِ الكريمَينِ هما سعادةُ الدكتور محمد بنِ عوض السهلي ، وسعادةُ الدكتور محمد مصباح أحمد نصر على قبولهما لمناقشة هذه الرسالة ، وتجشُّمِهما قراءتَها ومناقشتَها ، ولكلٍّ مَنْ أسهم وأعان وساعد ويسّر مِنْ قريبٍ أو بعيدٍ فلهم مني وافِرُ الشكرِ والتقديرِ.

"ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تُحَمّلنا ما لا طاقة لنا به ، واعْفُ عنّا واغفر لنا وارْحَمْنا ، أنت مولانا ، فانصرنا على القوم الكافرين"[1]. وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

---

[1] الآية ٢٨٦ من سورة البقرة

الباب الأول :أحكام التثنية واستعمالاتها ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : أحكام التثنية

الفصل الثاني : استعمالات التثنية

الفصل الأول : أحكام التثنية وتحته أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف التثنية

المبحث الثاني : أقسام المثنى

المبحث الثالث : شروط التثنية وكيفيتها

المبحث الرابع : ويشتمل على ما يلي :

مذاهب النحاة في علامة التثنية

إعراب المثنى

مذاهب النحاة في نون التثنية والجمع

حركة نون التثنية والجمع

حذف نون التثنية والجمع

المبحث الأول : تعريف التثنية

التثنية في اللغة :مصدر ثنّى يثنّي تثنيةً ، أي جعله اثنين[1]. المجرد: ثَنى يَثْني ثَنْيًا : إذا ضمَّ واحدًا إلى واحد ، الاسم منه الثِّنْيُ[2].

التثنية في الاصطلاح :

وقفت في تعريف التثنية اصطلاحا على طريقتين من التعريف :

الأولى : ذكر علامة التثنية إذا كان مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا ، وهذا النوع هو الذي عليه القدماء أمثال سيبويه والمبرد والزجاجي وغيرهم ، قال سيبويه :

"واعلم أنك إذا ثنّيت الواحد لحقته زيادتان : الأولى منهما حرف المد واللين ، وهو حرف الإعراب غير متحرك ، ولا منون ، يكون في الرفع ألفا ولم يكن واوا ؛ ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حد التثنية، ويكون في الجر ياء مفتوحا ما قبلها ، ولم يكسر ؛ ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حد التثنية ، ويكون في النصب كذلك .."[3]

وقال المبرد : "أما ما كان صحيحا فإنك إذا أردت تثنيته سلّمت بناءه ، وزدت ألفا ونونا في الرفع ، وياء ونونا في الخفض"[4]

وقال ابن خروف : "التثنية أن تزيد على الاسم مطلقًا زيادتين ، إحداهما: الألف في حال الرفع ، والياء في حال النصب والجر . والثانية : نونٌ مكسورةٌ ، وهما عوض من تكرير الاسم إيجازا واختصارا "[5].

والثانية : تعريف المثنى أو ذكر شروط التثنية وهذا عند المتأخرين ، ومنهم ابن عصفور حيث قال: "ضم اسم إلى مثله بشرط اتفاق اللفظين والمعنيين أو كون المعنى الموجب للتسمية فيهما واحدا"[6].

---

[1] ينظر لسان العرب مادة ث ن ي ١١٥/١٤

[2] ينظر معجم العين ٢٤٣/٨

[3] الكتاب ١/ ١٧ ، ٣٨٥/٣

[4] المقتضب ٣/ ٣٩

[5] شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢٦٣/١ ، ٢٧٧

[6] شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٣٥/١

وقد ردّ ابن الحاجب على هذا التعريف ، وما يماثله من التعريفات بقوله : " ليس قول من قال: "ضم شيء إلى مثله في حد المثنّى بشيء ؛ لأنك لو قلت : زيد وزيد ، ضم شيء إلى مثله، وليس بمثنّى"[1].

وابن مالك حيث قال : "ما كان كالمسلمين في الزيادة ، والمعنى ، والصلاحية للتعري ، وعطف مثله عليه مع سلامة المعنى ، واتفاق اللفظين"[2]. وتبعه الرضي[3]وابن بابشاذ[4]وشعبان الأثاري[5]وابن كمال باشا[6]

من هنا لحظت أن القدماء في تعريفهم أرادوا بالتثنية : العلامة التي تلحق آخر الاسم عند ضم بعضه إلى بعض، وهذا الذي حمل سيبويه على الجمع بين كيفية تثنية المعربات بأنواعها المنقوص والمقصور والممدود والصحيح والأسماء المبهمة المعتلة التي هي مبنيات.وأمّا المتأخِّرون فعرّفوا التثنية بتعريف المثنى الصناعي و لم يفرّقوا بين علامة التثنية وبين المثنّى الصناعي .

والذي أختاره في حد التثنية ما ذهب إليه القدماء؛ لأن التثنية علامة تلحق آخر الاسم مطلقا، فدخل فيها المثنى الصناعي واللغوي. وأما المثنى فهو لفظ يشمل ما فيه علامة التثنية، وما يدل على اثنين مما لفظ بالجمع أو المفرد ويشمل أيضا عطف الاسم على الاسم بالواو وبالتكرير بغير عطف، فالجميع مثنى. وعليه فكل تثنية مثنى وليس العكس.

المبحث الثاني: أقسام المثنى:

ذهب ابن الشجري إلى أن التثنية ثلاثة أضرب:" لفظية، ومعنوية وردت بلفظ الجمع كتثنية آحاد ما في الجسد، ولفظية كان حقها التكرير بالعطف"[7].

ويتفق ابن عصفور مع ابن الشجري في الضربين الأولين ، ويذكر قسمًا ثالثًا فيقول

---

[1] الإيضاح في شرح المفصل ٥٢٨/١ ــ ٥٢٩ .

[2] شرح عمدة الحافظ ص١٢٤وينظر شرح التسهيل ٥٩/١وشرح الكافية الشافية ١٨٥/١

[3] ينظر شرح الرضي على الكافية ٣/ ٣٤٧

[4] ينظر شرح المقدمة المحسبة ١٩٠/١

[5] ينظر القلادة الجوهرية شرح الحلاوة السكرية في النحو ص ١٤٨

[6] ينظر أسرار النحو ٢١١

[7] أمالي ابن الشجري ١٥/١

:"التثنية تنقسم ثلاثة أقسام: تثنية في اللفظ والمعنى نحو: الزيدين والعمرين ، وتثنية في اللفظ لا في المعنى نحو: مقصَّين وجَلَمين، وتثنية في المعنى لا في اللفـــظ نحـــو: قطعـــت رؤوس الكبشين ، ألا ترى أن اللفظ لفظ الجمع،والمعنى على التثنية"[1].

أما ابن يعيش فجعل التثنية قسمين بالنظر إلى الزيادة التي تلحق آخر الاسم فقال :"التثنية على ضربين: أحدهما: أن يلحق الاسم فيها حرفُ التثنية ، ويكـــون في تقديـــر الانفصال ، والآخر: أن تصاغ على التثنية، ولا يقدر فيه انفصال الواحد كمـــا قـــدر في الوجه الأول ، ولكن بنى على التثنية فالأول كقولك : رجل ورجلان ، وعصا وعصـــوان ..والثاني كقولهم : مذروان وعقلته بثنايين فهذا بني على التثنية"[2].

بيد أن أحد أساتذتي المعاصرين ذهب إلى تقسيم التثنيـــة إلى أقســـام وطرائـــق، فأقسامها ثلاثة وهي:" تثنية لفظية معنوية، وتثنية معنوية وردت بلفظ الجمع، وتثنية لفظيـة كان حقها التكرير بالعطف"[3]. وجعل للتثنية أربع طرائق على النحو التالي: أولا: التثنيـــة بالزيادة ويعني بالزيادة: الألف والنون أو الياء والنون نحو: حضر رجلان، ورأيت رجلين.

ثانيا: التثنية بالعطف ،وهذه تكون في الأنواع ، كأن يختلف اللفظان ومعناهمـــا ، نحو قول حسان :

إنَّ شَرْخ الشَّبابِ والشَّعَر الأَسْـــ وَدَما لم يُعاص كان جُنونا[4]

أو أريد التكثير كقول الشاعر :

لَوْ عُدَّ قَبْرٌ وقَبْرٌ كان أكرمَهم بيتا وأبعدَهم عن مترل الذام[5]

أو فصل بين الاسمين لفظا بالنعت وهو إما مصرح به في اللفظ نحو : مـــررت برجلـــين : رجل مسلم ورجل كافر . وإما مقدر نحو: عندي من العبيد ألف وألف أي: ألف رجـــال وألف نساء ، أو ضرورة الشعر نحو قول واثلة بن الأسقع الصحابي رضي الله عنه :

---

[1] شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ١٣٧

[2] شرح المفصل ١٤٩/٤

[3] الدراسة الوافية لجمعي التصحيح والتثنية ص٥ــ٦

[4] ينظر ديوانه ص٣٤٢

[5] نسب البيت لعصام بن عبيد الزماني أو همام الرقاشي ينظر البيان والتبيين ٣١٦/٢ ويـــروى : كنـــت أكرمهم بيتًا ، والمقرب ٤١/٢ وشرح التسهيل ٦٤/١ .

لَيْثٌ ولَيْثٌ في مَحل ضَنْكِ   كِلاهما ذُو أَشر ومَحك[1]

أو كان الاسمان علمين باقيين على علميتهما نحو: زيد وزيد، تريد : زيد بن فلان ، وزيد بن فلان ، أو إذا اتفق الاسمان في اللفظ و لم يتفقا في المعنى ، ولا في المعنى الموجب للتسمية نحو : رأيت المشترى والمشترى، تعني بأحدهما الكوكب، وبالآخر قابل عقد البيع .

ثالثا: التثنية بالنيابة ، إما بنيابة المفرد عن المثنى ، وذلك بأن يكونا متلازمين فيذكر أحدهما اجتزاء به عن الآخر من ذلك العينان ، أوصلاحية اللفظ للواحد والاثنين والجمع كما في قوله تعالى : والملائكة بعد ذلك ظهير" "فالتقى الماء على أمر قد قدر"، أوالاستغناء بأحدهما عن الآخر كقوله تعالى "سرابيل تقيكم الحر" يريد والبرد ، أو إفادة المفرد العموم كقوله تعالى "هل يستويان مثلا" ، أو كون الاثنين شأنهما واحد كقوله تعالى "وجعلناها وابنها آية للعالمين". وإما نيابة الجمع عن المثنى وذلك للنكت التالية:

ـــ الحمل على المعنى كما في قوله تعالى "أتينا طائعين .

ـــ إضافته إلى المثنى كقوله تعالى "فقد صغت قلوبكما" ونحوه .

ـــ كون المفرد صالحا للواحد والمثنى والجمع كقوله تعالى "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا"

ـــ كون المثنى جمعًا أو قريبًا منه نحو قول امرأة من بني الحرث بن كعب :

إنْ يشأْ طار به ذو مَيْعَةٍ   لاحِقُ الآطالِ نَهْدٌ ذو خُصَلْ[2]

ـــ وضوح المراد من الواقع كقولهم : هو رجل عظيم المناكب .

رابعًا : التثنية بالتغليب والزيادة ، وذلك إما بـــ :

ـــ تغليب الأشهر على غير الأشهر نحو قول الشاعر:

ألا مَنْ مُبلِّغُ الحرَّيْنِ عنِّي   مُغَلْغِلةً وخُصَّ بها أُبَيَّا[3]

فالحرين: اسم أحدهما حر ، والآخر أبي ، فغلب الأول على الثاني لشهرته .

---

[1] البيت من بحر الرجز يوجد البيت في أمالي الشجري ٤٨٧/٢ منسوب لجحدر مالك الحنفي وفيه بدل (محل) (مقام) وبدل (أشر) (أنف) ونُسب لواثلة بن الأسقع الصحابي في الخزانة ٣٤٠/٣

[2] البيت من بحر الرمل يوجد في مغني اللبيب (رقم ٤٣٦) ٤٤٦/١ بلا نسبة .

[3] البيت من الوافر

ـــ تغليب الأخف على غيره في اللفظ كالعمرين .

ـــ تغليب المذكر على المؤنث ، كأحمرين :لأحمر وحمراء .

ـــ تثنية بغير لفظ المفردين ،كالأطيبان للطعام والنكاح .

ـــ تثنية ما تجمعهما صفة واحدة مع اختـــلاف معناهمـــا كقولهـــم في الذهـــب والزعفران: الأصفران"[1]

الخلاصة : مما تقدم في تعريف التثنية اصطلاحًا ، وما ذكره النحاة من تقســيمات للتثنية لمحت أن أقسام التثنية أو المثنى خمسة :

الأول : المثنى اللفظي أو الحقيقي وهو الاسم الدالّ على اثنين بزيادة ألف ونـون أو ياء ونون في آخره والصالح للتجريد وعطف مثله عليه .

الثاني : المثنى اللغوي أو الملحق بالمثنى وهو الاسم الذي أعرب إعراب المثنى مخالفـا لمعناه أو غير صالح للتجريد وعطف مثله عليه[2].

وقد أُلِّف في التثنية اللغوية عدة كتب على رأسها كتاب المثنى لأبي الطيب اللغـوي حيث صنّفها في عشرة أصناف هي : الاثنان غلب اسمُ أحدهما على اسم صاحبه كقولهـم :سار في الناس سيرة العُمرَين . الاثنان جمعهما في التثنية اتّفاق اسمَيْهما كقوله تعـالى "رب المشرقين ورب المغربين "الاثنان غلب نعتُ أحدهما على نعت صاحبه كقولهم: الأسمـــران :الخبز والماء ، والماء ليس بأسمر ، والأسودان : التمر والماء ، والماء ليس بأســود.الاثنـــان جُمِعا في التثنية لاتِّفاق نعتَيْهما كقولهم: الأحمران للخمر واللحم .الاثنان غلب عليـــهما لقبُ واحد منهما كقولهم : البُريكان وهما قُرط وعامر ابنا سلمة بن قشير ، وهما : البُريك وبارك . الاثنان يجمعهما لقبٌ واحد كقولهم : التَّوأمان : جُشَم وزيد ابنا الخـــزرج مـــن الأنصار .الاثنان ثُنِّيا باسم أبٍ أو جد أو أحدُهما ابنُ الآخر فغلب اسمُ الأب كـــالمُضران :قيس وخِندف . الاثنان اللذان لا يُفردان من لفظهما نحو : كلاهما وكلتاهما ، الاثنـــان ،

---

[1] الدراسة الوافية لجمعي التصحيح والتثنية ص ٢٨ـــ٤١ .

[2] ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٦٣/١وارتشاف الضرب ٥٥٥/٢وشرح الأشموني ٥٥/١

والمذروان .الاثنان في اللفظ يُراد بهما واحد نحو : مات حَتْف أنفَيْه ، والمراد حتف أنفه أي على فراشه[1].

الثالث: المثنى المعنوي أو بالنيابة ، وهو كما قال سيبويه :"ما لفظ به مما هو مثنى كما لفظ بالجمع وهو أن يكون الشيئان كل واحد منهما بعض شيء مفرد من صاحبه وذلك قولك : ما أحسن رءوسهما"[2].

الرابع: المثنى بالعطف وذلك عند اختلاف اللفظين المراد تثنيتهما نحو: زيد وعمرو. والعطف بالواو أصل التثنية والمجموع ، ويدلك على صحة هذا أنهم ربما رجعوا إليه في تثنية المتفقين عند الضرورة كقول الشاعر:

ليث وليث في مجال ضنك   كلاهما ذو أشر ومحك[3]

وفي غير الضرورة كما لو قصد التكثير نحو قول الشاعر :

لو عُدّ قبرٌ وقبرٌ كان أكرمَهم   بيتًا وأَبْعدَهم عن منزل الذّام[4]

أو فُصِل بينهما بفصل ظاهر نحو: جاءني رجل طويل ورجل قصير، أو بفصل مقدر نحو: جاءني رجلٌ فأكرمت الرجل، والرجل الذي ضربته، أي: الرجلَ الجائي والرجل الذي ضربته [5].

والخامس: المثنى بالتكرير بغير عطف. كما ذكر أبو حيان[6]:"والذي يراد به التكثير من المثنى يجوز أن يجرد منها (أي: من الزيادة) ويُعطفُ عليه مثله، والمعنى على التكثير...وقد يغني في هذا النوع التكريرُ عن العطف نحو قوله تعالى "دكًّا دكًّا"[7]

[1] كتاب المثنى ص ٣

[2] الكتاب ٦٢١/٣

[3] سبق تخريجه في صفحة رقم ٦

[4] سبف تخريجه في صفحة رقم ٥

[5] ينظر شرح الرضي على الكافية ٣٥٠/٣

[6] ينظر ارتشاف الضرب ٥٥٣/٢ـــ٥٥٤وهمع الهوامع ١٣٥/١

[7] الآية ٢١ من سورة الفجر

المبحث الثالث : شروط التثنية وكيفيتها

وضع النحاة شروطا ينبغي مراعاتها عند التثنية الحقيقية أو الصناعية وتختلف هذه الشروط من نحويّ لآخر وتنحصر إجمالاً فيما يلي :

أولاً : الإفراد ، فلا يجوز تثنية المثنى والجمع السالم ولا جموع التكسير ، ولا اسمي الجمع والجنس .

وللعلماء في تثنية الجمع واسم الجمع والمصدر مذهبان : المنع والتجويز .

فأما المانعون فلا يجوز عندهم تثنية الجمع واسم الجمع لعدم الفائدة ؛ ولأنهما لا يعطيان بعد التثنية إلا ما يعطيان قبلها بل أقل.

وممن ذهب إلى هذا القول سيبويه وذلك في قوله في تثنية الجمع : "من قال : أقاويل وأبابيت في أبيات ، وأناييب في أنياب لا يقول : أقوالانِ و لا أبياتان ، قلتُ فلم ذلك ؟قال : لأنك لا تريد بقولك : هذه أنعام وهذه أبيات وهذه بيوت ما تريد بقولك : هذا رجل ، وأنت تريد هذا رجل واحد ، ولكنك تريد الجمع ، وإنما قلت : أقاويل فبنيت هذا البناء حين أردت أن تُكثِّر وتبالغ في ذلك ، كما تقول : قطّعه وكسّره حين تكثّر عملَه ، ولو قلت: قطعه جاز واكتفيت به ، وكذلك تقول : بيوتٌ فتجتزئ به"[1] .

و منع تثنية المصدر واسم الجمع إلا إذا قصد أنهما ضربان نجد ذلك في قوله : "وكذلك الحِلْم والبُسْر والتمر ، إلا أن تقول : عقلان وبُسْران وتمران أي : ضربان مختلفان .وقالوا : إبلان ؛ لأنه اسم لم يُكسّر عليه ، وإنما يريدون قطيعين ، وذلك يعنون ، وقالوا : لِقاحان سوْداوان جعلوهما بمنزلة ذا ، وإنما تسمع ذا الضرب ثم تأتي بالعلة والنظائر؛ وذلك لأنهم يقولون : لِقاحٌ واحدة كقولك : قطعةٌ واحدة ، وهو في إبل أقوى؛ لأنه لم يُكسّر عليه"[2] .

وأبان ابن عصفور عن علة عدم تثنية اسم الجنس والمثنى والجمع السالم بقوله:"و لم يُثَنَّ اسم الجنس ؛ لأنه ليس له ما يُضمّ إليه ، فإن ثُنِّي فبعد الذهاب مذهب النوع ، و لم تُثنَّ التثنية و لا جمع المذكر السالم ؛ لأن تثنيتهما تؤدي إلى جمع علامتي إعراب في كلمة

[1] الكتاب ٦٢٣/٣

[2] الكتاب ٣/ ٦٢٣ــ٦٢٤ وارتشاف الضرب ٥٤٩/٢

واحدة ، ألا ترى أن زيدان وزيدون مرفوعان ، ولو ثنّيتهما لكانت علامة التثنية فيهما تعطي الإعراب . ولم يُثَنَّ اسم الجمع وجمع التكسير ؛ لأنهما لا يُعطيان بعد التثنية إلاّ ما يُعطيان قبلها، ألا ترى أن (قوما) يقع على ما يقع عليه (قومان) ، وكذا (رجال) يقع على ما يقع عليه (رجالان)"[1] .

وأما المجوِّزون فمنهم المبرد حيث أجاز تثنية اسم الجمع وذلك في قوله :" ويدلك على أنه ليس كمثل شُكاعى واحدة ، وشُكاعى جمع قولهم : دِلاصان ، وهجانان"[2] .

وبعض المتأخرين كابن مالك وأبي حيان أجازوا تثنية اسم الجمع على تأويل فرقتين ، والمكسّر غير الجمع الأقصى[3] .

قال ابن مالك : "ويثنى اسم الجمع والمكسّر بغير زنة منتهاه ، مقتضى الدليل ألا يثنى ما دلّ على جمع ؛ لأنّ الجمع يتضمن التثنية إلاّ أن الحاجة داعيةٌ إلى عطف جمع على جمع ، كما كانت داعية إلى عطف واحد على واحد ، فإذا اتّفق لفظا جمعين مقصودٍ عطف أحدهما على الآخر استغنى فيهما بالتثنية عن العطف ، كما استغنى بها عن عطف الواحد على الواحد ، ما لم يمنع من ذلك عدم شبه الواحد ، كما منع في نحو : مساجد ومصابيح . وفي المثنى والمجموع على حدّه مانع آخر ، وهو استلزام تثنيتهما اجتماعَ إعرابين في كلمة واحدة ، ولأجل سلامة نحو : مساجد ومصابيح من هذا المانع الآخر جاز أن يجمع جمع تصحيح كقولهم في أيامن : أيامنون ، وفي صواحب : صواحبات . وامتنع ذلك في المثنى والمجموع على حدّه . والمسوّغ لتثنية الجمع مسوّغ لتكسيره ، والمانع من تثنيته مانع من تكسيره ، ولما كان شبه الواحد شرطا في صحة ذلك كان ما هو أشبه بالواحد أولى به ، فلذلك كانت تثنية اسم الجمع أكثر من تثنية الجمع كقوله تعالى " قد كان لكم آية في فئتين التقتا "[4] وكذا قوله تعالى " يوم التقى الجمعان"[1] وكقول النبي صلى الله عليه وسلم " مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين"[2] .

---

[1] شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ١٣٩

[2] المقتضب ٢/ ٢٠٦

[3] ينظر ارتشاف الضرب ٢/ ٥٤٩

[4] الآية ١٣ من سورة آل عمران

ثانيًا : الإعراب ، فلا يثنى المبني ، لأجل هذا لم تدخل التثنية الأفعال ولا الحروف ولا يجوز تثنية الأسماء المبنية عند النحاة وما جاء من ذلك من نحو : يا زيدان ، ولا رجلين أوّلوه بأنه ثُنّي قبل البناء ، و نحو: ذان وتان واللذان واللتان ، فيه قولان :

الأول : أنها صيغ وُضعت للمثنى ، وليست من المثنى الحقيقي .

قال ابن عصفور : "و لم تُثَنَّ الأسماء المتوغلة في البناء ؛ لأنها لما بنيت أشبهت الحروف في البناء، والحروف لا تثنى فكذلك ما أشبهها"[3].وهذا القول منسوب للمحققين، وعليه ابن الحاجب وأبو حيان[4].

وقال الحملاوي :"ويختص [أي علم الصرف] بالأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة، وما ورد من تثنية بعض الأسماء الموصولة ، وأسماء الإشارة ، وجمعها وتصغيرها فصوري لا حقيقي"[5].

الثاني : أنها مثناة حقيقة ، وأنها لما ثُنِّيت أُعربت [6].

قال ابن مالك " ولما كانت التثنية من خصائص الأسماء المتمكنة ولحقت (الذي) و(التي) ، وكان لحاقها لها معارضًا لشبهها بالحروف أعربا في التثنية ، كما جُعِلتْ إضافة (أي) معارضة لشبهها بالحروف فأعربت .

و لم يُعرِب أكثرُ العرب (الذين) وإن كان الجمع من خصائص الأسماء ؛ لأن (الذين) مخصوص بأولي العلم ، و(الذي) عام ، فلم يجر على سنن الجموع المتمكنة ، بخلاف (اللَّذَين) و (اللَّتين) فإنهما جرتا على سنن المثنيات المتمكنة لفظا ومعنى "[7].

وعبارة سيبويه لا تدل على أنّ هذه الأسماء مثناة حقيقة أو ليست مثناة حقيقة وإنما

---

[1] الآية ١٥٥ من سورة آل عمران

[2] شرح التسهيل ١/ ١٠٥

[3] شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ١٣٨

[4] ينظر همع الهوامع ١/١٤١

[5] شذا العرف ص١١

[6] ينظر همع الهوامع ١/ ١٤١

[7] شرح التسهيل ١/١٩١

تفيد أنهم فرّقوا بينها وبين الأسماء المتمكنة فقط وذلك حيث قال :"فإذا ثنّيت (ذا) قلت: ذان ، ، وإن ثنّيت (تا) قلت : تان ، وإن ثنّيت (الذي) قلت : اللذان ، وإن جمعت فألحقت الواو والنون قلت : اللذون، وإنما حذفت الياء والألف؛ لتفرق بينها وبين ما سواها من الأسماء المتمكنة غير المبهمة ، كما فرّقوا بينها وبين ما سواها في التحقير"[1].

ثالثًا : عدم التركيب ، فلا يدخل التثنية المركّب تركيبا إسناديّا واختُلِف في تركيب المزج، فالأكثر على منعه .

ولا يجوز تثنية المركب تركيب إسناد اتّفاقا وكذلك المركب تركيبا إضافيًّا ؛ لأنهما حكايتان ، قال سيبويه في الأول : "واعلم أن الاسم إذا كان محكيًّا لم يثَنَّ ولم يجمع"[2].

وقال في المركب تركيب إضافي :" ولو سمّيت طلحة وزيدًا ، أو عبد الله وزيدًا ، وناديت نصبت ، ونونتَ الآخِر ونصبتَه ؛ لأن الأول في موضع نصب وتنوين ، واعلم أنك لا تُثَنِّي هذه الأسماء ، ولا تحقرها ، ولا ترخمها ، ولا تضيفها ، ولا تجمعها ، والإضافة إليها كالإضافة إلى تأبّط شرًّا ؛ لأنها حكايات"[3].

وأما تركيب المزج كبعلبك وسيبويه،فالأكثر على منعه لعدم السماع، ولشبهه بالمحكي[4] . وجوّز المبرد تثنيته وذلك في قوله :" وأما قولهم : عمرويه ، وما كان مثله فهو بمنزلة خمسة عشر في البناء ، إلا أن آخره مكسور ، فأما فتحة أوله فكالفتحة هناك ، وأما كسرة آخره فلأنّه أعجمي ..وتثنّى وتجمع فتقول فيه اسم رجل : عمرويهان ، وعمرويهون ؛ لأن الهاء ليست للتأنيث ، ولو كانت كذلك لكانت في الأصل تاء"[5].

ونقل السيوطي تجويز الكوفيين تثنية نحو: بعلبك وجمعه، وهو اختيار ابن هشام الخضراوي، وأبي الحسين بن أبي الربيع.ونقل أيضا عن بعضهم تثنية ما ختم بـ(ويه) وجمعه، وهو اختياره أيضا[6].

---

[1] الكتاب ٣/٤١١ ــ ٤١٢

[2] الكتاب ٣/٣٢٧

[3] الكتاب ٣/٣٣١

[4] ينظر همع الهوامع ١/ ١٤١

[5] المقتضب ٤/ ٣١

[6] ينظر همع الهوامع ١/١٤١

رابعًا : التنكير ، فلا يثنّى العلم الباقي على علميّته ولا الكنايات عن الأعلام لعدم قبولها التنكير[1] .

ولا يجوز تثنية الأعلام الباقية على علميّتها ؛ لأن الاسم لا يثنّى إلا بعد تنكيره ولذا يلزمه (أل) عند التعريف قال سيبويه : "فإن قلت : هذان زيدان منطلقان ، وهذان عمران منطلقان لم يكن هذا الكلام إلا نكرة ، من قِبَل أنك جعلته من أمةٍ كل رجل منها زيدٌ ، وعمرو ، وليس واحد منها أولى به من الآخر ..وأما قولهم : أعطيتكم سنة العمرين فإنما أُدخلت الألف واللام على عُمرين ، وهما نكرةٌ فصارا معرفةً بالألف واللام ، كما صار الصَّعِق معرفة بهما ، واختُصّا به ، كما اختصّ النجمُ بهذا الاسم ، فكأنهما جعلا من أمةٍ كل واحد منهم عُمر ، ثمّ عُرِّفا بالألف واللام فصارا بمترلة الغَرِيَّينِ المشهورين بالكوفة ، وبمترلة النَّسْرَينِ ، إذا كنت تعني النجمين"[2] .

وقال السيوطي : " فلا يثنّى العلم ، ولا يجمع باقيًا على علميته ، بل إذا أريد تثنيته وجمعه قدّر تنكيره ...والأجود إذا ثُني العلم أو جمع أن يُحلّى بالألف واللام عوضًا عما سلب من تعريف العلمية .ومقابل الأجود ما حكاه في البديع[3] : أن منهم من لا يدخلها عليه ، ويبقيه على حاله ، فيقول: زيدان وزيدون . قال أبو حيان : وهذا القول الثاني غريبٌ جدا لم أقف عليه إلاّ في هذا الكتاب. ويستثنى نحو : جمادَين : اسمي الشهر ، وعمايتين : اسمي جبلين ، وأذرعات وعرفات ؛ فإن التثنية والجمع فيها لم تسلبها العلمية ، ولذا لم تدخل عليها الألف واللام ، ولم تُضف ...ومنع المازني تثنية العلم المعدول نحو : عمر ، وجمعه جمع سلامة أو تكسير ، وقال : أقول : جاءني رجلان كلاهما عمر ، ورجال كلهم عمر ، قال أبو حيان : ولا أعلم أحدًا وافقه على المنع مع قول العرب : العمران، فإذا ثني على سبيل التغليب فمع اتفاق اللفظ والمعنى أولى"[4] .

---

[1] ينظر سر صناعة الإعراب ٢/٤٥٠ وهمع الهوامع ١/١٤٢

[2] الكتاب ٢/١٠٣ ــ١٠٥

[3] البديع في النحو لمحمد بن مسعود الغزي

[4] همع الهوامع ١/ ١٤٢ ــ١٤٣

خامسًا : اتفاق اللفظ ، فلا يثنى ما اختلفا لفظًا إلا فيما سمع على سبيل التغليب ، وغيره ، طريقه أن يجمع بينهما بحرف العطف .

وقد يتفق الاسمان اللذان يراد تثنيتهما لفظا أو يختلفان ، فإن اتّفقـــا فجـــائز وإلاّ فالعطف واجب في حقّهما ، ولا يجوز تثنيتهما إلا فيما غلب فيه أحد الاسمين على الآخر، وذلك موقوف على السماع[1].

وذهب الرضي إلى أنه قد يثنى غير المتفقين كالعمرين ، وذلك بعد أن يجعلا متفقـي اللفظ بالتغليب بشرط تصاحبهما وتشابههما حتى كأنّهما شخص واحد في شيء كتمـاثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وينبغي أنْ يُغَلَّب الأخفُّ لفظا كما في العُمَرين ؛ لأن المراد بالتغليب : التخفيـف ، فيختار ما هو أبلغ في الخفة ، وإن كان أحدهما مذكرا والآخر مؤنثا لم يُنظر إلى الخفة بـل يغلّب المذكر كالقمرين في : الشمس والقمر[2].

سادسًا : اتفاق المعنى ، فلا يثنى ما اختلفا معنى سواء بتضاد أو بغير تضاد عند أكثر المتأخرين ، وأجاز ابن مالك ، فيما اختلفا معنى بغير تضاد [3].

أما الاسم المشترك فقد قسم الزجاجي الاشتراك في اللفظ قسمين ، لأنه قد يكـون معه الاتّفاق في المعنى وربما لا يكون ، فإن اختلف اللفظان معنًى فلا يخلو أن يكون المعـنى الموجب للتسمية فيهما واحدًا أو لا يكون ، فإن لم يكن فالعطف ، ولا تجوز التثنية نحـو : عين و عين ، وإن كان المعنى الموجب للتسمية واحدًا جازت التثنية نحو : الأحمريـــن ، في اللحم والخمر ، والأصفرين : في الذهب والزعفران ، والأبيضين : في الشحم والثياب[4] .

وذهب ابن مالك إلى جوازه لاعتباره في التثنية والجمع: الاتفاق في اللفظ دون المعنى.

---

[1] ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/١٣٥

[2] ينظر شرح الرضي على الكافية ٣/ ٣٤٩ .

[3] ينظر شرح التسهيل ١/٥٩

[4] ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ١٣٦

قال ابن مالك: "وبقولي: وفي المعنى على رأي، على خلاف في المختلفي المعنى كعين ناظرة وعين نابعة، وأكثر المتأخرين على منع تثنية هذا النوع وجمعه[1]،والأصح الجواز؛ لأن أصل التثنية والجمع العطف. وهو في القبيلين جائز باتفاق، والعدول عنه اختصار، وقد أوثر استعماله في أحدهما فليجز في الآخر قياسا..وممّن صرّح بجواز ذلك ابن الأنباري.."[2]

وتردد ابن الحاجب في جوازه باعتبار معانيه المختلفة في موضع آخر، فمنعه في موضع؛لأنه لم يوجد مثله في كلامهم مع الاستقراء، وجوّزه على الشذوذ في شرح المفصل[3].

قلت: لم يرد في القرآن تثنيةُ متفقي اللفظ مختلفي المعنى ، والحمد لله رب العالمين .

سابعًا: ألاّ يُستغنى عن تثنيته بتثنية غيره نحو: (بعض) و (سواء)؛ للاستغناء عنهما بـــ [تثنية جزء وسيٍّ] يقال جزءان وسِيّان .

ثامنًا:الإفادة، فلا يثنى (كل) لعدم الفائدة في تثنيته وكذا الأسماء المختصة بالنفي ؛ لإفادتها العموم، كأحدٍ وعَريب؛ لأنها وضعت للعموم ، والتثنية تخرجها عمّا وضعت له[4].

تاسعًا : أن لا يشبه الفعل ، فلا يثنى (أفعل من) لأنه جارٍ مجرى التعجب[5]

كيفية التثنية :

أوّلا : الاسم الصحيح والشبيه به

ما كان صحيحا أو شبيها به فإنك إذا أردت تثنيته سلّمت بناءه ، وزدت ألفا ونونا في الرفع، وياء ونونا في الخفض والنصب وذلك قولك: زيدان وعمران وجعفران ، وعطشانان وعنكبوتان، ودلوان وظبيان [6].

ثانيا : الاسم المنقوص :

---

[1] قلت : كذلك المتقدمون على منع ذلك .

[2] شرح التسهيل ١/ ٥٩ ــ ٦٠

[3] ينظر شرح الرضي على الكافية ٣/ ٣٤٨

[4] ينظر المقرب ٢/٤٢

[5] ينظر همع الهوامع ١/ ١٤٠ ــ ١٤٥ والبسيط في شرح جمل الزجاجي ١/٢٤٥ والمقرب ٢/ ٤٠ والقلادة الجوهرية ص ١٥٠ .

[6] ينظر المقتضب ٣/٣٩ وشذا العرف ص٧٠

إذا كان المثنى منقوصا فإما أن يكون محذوف الآخر في الإفراد أو لا.

فالمحذوف الآخر نوعان :

النوع الأول : ما حذف آخره اعتباطًا ، فإن كان المحذوف رُدّ في الإضافة وجب ردُّه في التثنية وهو : أب وأخ وحم وهن لاغير ، تقول : أبوان وأخوان وحموان وهنوان ، وربّما قيل: أبان وأخان .وردّ لام (ذات) في التثنية لا لام (ذو) فقالوا : ذواتا مال ، وقد جاء أيضا : ذاتا مال ، وهو قليل . فإن كان المحذوف ممّا لم تردّ لامه في الإضافة فلا ترد أيضا في التثنية يقال: دمان ويدان ،وأما يديان فمثنى (يدًى) وهي لغة في (يد) لا مثنى يد[1].

النوع الثاني : ما حذف لامه لعلة موجبة ، فهو إما مقصور منوّن ، وإما منقوص كذلك،ولا تحذف الياء في تثنية المنقوص مع أنّ بعدها ساكنا،كما حذفت مع التنوين؛ لأنّ ياءه واجبة الفتح مع ذلك الساكن فلا يلتقي ساكنان،كما لم يلتقيا مع التنوين في حال النصب نحو : رأيت قاضيًا تقول: قاضيان وقاضيين[2].

ثالثا : الاسم المقصور :

إذا ثنّيت المقصور وكان ثلاثيا وألفه منقلبة عن واو رددتها إلى الواو، وإنما جاز ردّ الواوي من الثلاثي إلى أصله دون الواوي ممّا فوقه لخفة الثلاثيّ،فلم تستثقل معه الواو، فتقول في قفا: قفوان هذا عند البصريين.وإن كانت الألف الثالثة أصلاً غير منقلبة عن شيء كـ (متى) و(على) علمين، أو كانت مجهولة الأصل فإن سُمِع فيها الإمالة، ولم يكن هناك سبب للإمالة غير انقلاب الألف عن الياء، وجب قلبها ياء،وإن لم تُسمَع فالواو أولى؛لأنه أكثر.

وقال بعضهم: بل الياء في النوعين أولى، سُمِعت الإمالة أو لا؛ لكونها أخفَّ من الواو. وإن لم يجتمع الشرطان، وهما كونها ثالثة، و منقلبة عن واو، وذلك بأن تكون ثالثة منقلبة عن ياء كالفتى، أو زائدة على الثلاثة منقلبة عن واو، كالأعلى والمصطفى أو عن

---

[1] ينظر شرح الرضي على الكافية ٣/ ٣٥٥ ــ٣٥٧

[2] ينظر شرح المفصل ١٥٠/٤وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١٣٩/١وشرح الرضي على الكافية٣٥٨/٣ .

ياء، كالمرمى، أو زائدة على الثلاثة زيادة التأنيث، كالحبلى، أو للإلحاق، كالأرطى، أو لتكثير،كالقبعثرى فالياء: أي تقلب ألفها ياء .

وذهب الكوفيون إلى أن ما كان من الثلاثي مفتوح الأول كان على العبرة التي ذكرناها آنفا وما كان مكسور الأول أو مضمومه قلبوه (أي الألف) إلى الياء، وإن كان من الواو، وكتبوه بالياء كالضحى؛ لئلا تتثاقل الكلمة بالواو في العجز مع الضمة أو الكسرة في الصدر. وقد تحذف الألف الزائدة خامسة فصاعدا في التثنية والجمع بالألف والتاء ، ولا يقاس عليه خلافًا للكوفيين [1] .

رابعا : الاسم الممدود :

الهمزة في آخر الممدود على أربعة أضرب: أصل نحو قُرّاء، وبدل من أصل نحو: كساء، وزائدة للإلحاق في حكم الأصل نحو: علباء، وزائدة للتأنيث نحو صحراء .

ذكر ابن يعيش أنّك إذا ثنّيت الممدود:فإن كانت همزته للتأنيث نحو:حمراء وصحراء قلبتها واوا أبدًا نحو قولك: هاتان حمراوان وصحراوان ، وإن كانت غيرها ففيها وجهان أجودهما إقرار الهمزة بحالها ، والآخر: إبدالها واوا كما تفعل بهمزة التأنيث[2]. وذكر الرضي أنّ الأعرف في الأصلية بقاؤها في التثنية همزة ، وحكى أبو عليّ عن بعض العرب قلبها واوًا نحو: قُرّاوان، وأنّ المنقلبة من ألف التأنيث تقلب في الأشهر واوا؛ لكونها زيادة محضة، فهي بالإبدال الذي هو أخف أولى من غيرها مع قصد الفرق، وربّما صُحِّحت فقيل: حمراءان. وحكى المبرد عن المازني قلبها ياء نحو: حمرايان[3] .

أما التي للإلحاق نحو: علباء وحرباء والمنقلبة عن الواو والياء الأصليتين نحو: كساء ورداء فيجوز قلبها واوا تقول: علباوان وحرباوان، وكساوان ورداوان، ويجوز تصحيحها تقول: علباءان وحرباءان، وكساءان ورداءان، إلاّ أن إبدال الملحقة واوا أولى من تصحيحها؛ لأنها ليست أصلا و لاعوضا من أصل، ولشبهها بالزائدة للتأنيث .

وأما المبدلة من أصل فتصحيحها أولى من إبدالها ؛ لقرب نسبتها من الأصليّة ؛ لأنها

---

[1] ينظر شرح المفصل ٤/ ١٤٨وشرح الرضي على الكافية ٣/ ٣٥٤

[2] ينظر شرح المفصل ٤ / ١٥٠

[3] ينظر شرح الرضي على الكافية ٣/٣٥٤

بدل من أصل . وقد تقلب المبدلة من أصل ياء ، ولا يقاس عليه خلافا للكسائيّ[1]. وقد تحذف زائدتا التأنيث إذا كانتا فوق الأربعة نحو : قاصعان في قاصعاء للطول، وليس قياسا خلافا للكوفيين .

خامسا : الأسماء المبهمة المعتلة :

إذا أردت تثنية الأسماء المبهمة المعتلة فإنك تحذف هذه الحروف المعتلة التي في آخرها ؛ لتفرق بينها وبين ما سواها من الأسماء المتمكنة غير المبهمة ، ثم تأتي بالألف والنون أو الياء والنون فتقول: اللذان واللتان .

سادسًا : تثنية الجزءين اللذين أضيفا لفظا أو معنًى

إذا أضيف الجزءان لفظا أو معنًى إلى متضمنيهما، فإن كان المتضمنان بلفظ واحد فلفظ الإفراد في المضاف أولى من لفظ التثنية كقوله :

*كأنه وَجْهُ تركيّينِ قدْ غَضِبا[2] *

فالإضافة معنًى كقولك حيّا اللهُ وجهًا للزيدين .ثم لفظ الجمع فيه أولى من الإفراد كقوله تعالى " فقد صغت قلوبكما " ؛ لكراهتهم في الإضافة اللفظيّة اجتماع مثنيين مع اتّصالهما لفظا ومعنى ، أما لفظا فبالإضافة، وأما معنًى فلأنّ الغرض أن المضاف جزء المضاف إليه مع عدم اللبس بترك التثنية، ثم حملت المعنويّة على اللفظيّة، فإن أدّى إلى اللبس لم يجز إلا التثنية عند الكوفيين تقول: قلعت عينَيهما ، إذا قلعت من كل واحد عينًا .وأما قوله تعالى: "فاقطعوا أيديهما" فإنه أراد أيمانهما بالخبر والإجماع، وفي قراءة ابن مسعود "فاقطعوا أيمانهما"[3] وإنما اُختير الجمع على الإفراد لمناسبته للتثنية في أنه ضم مفرد إلى شيء آخر ، ولذلك قال بعض الأصوليين: إن المثنى جمع. و لم يفرّق سيبويه بين أن يكون الأول واحدًا في كل واحد منهما نحو: قلوبكما، أو لا يكون نحو: أيديكما استدلالاً بقوله تعالى " فاقطعوا أيديهما" [4].

[1] ينظر شرح الرضي على الكافية ٣٥٥/٣

[2] البيت من البسيط ،في لسان العرب مادة طعن ٢٦٦/١٣ للفرزدق وتمامه:مستهدف لطعان فيه تذبيب

[3] ينظر مختصر في شواذ القرآن لاين خالويه ٣٣

[4] الآية ٣٨ من سورة المائدة

فإن فُرِّق المتضمنان بالعطف اُختير الإفراد على التثنية والجمع نحو: نفس زيد وعمرو ؛ ليكون ظاهر المضاف موافقا لظاهر المضاف إليه . وإن لم يكن المضاف جزأي المضاف إليه بل كانا منفصلين، فإن لم يؤمَن اللبس نحو: لقيت غلامي الزيدين فتثنية المضاف واجبة، وإن أُمِن جاز جمعه قياسا وفاقا للفراء ويونس وخلافًا لغيرهما، فإنهم يُجوِّزونه سماعًا نحو: ضع رحالهما، وإنما أُمِن اللبس؛ لأنه لا يكون للبعيرين إلا رَحْلان. والضمير الراجع إلى كل ما ذكرنا ممّا لفظه يخالف معناه يجوز فيه مراعاة اللفظ والمعنى نحو: نفوسكما أعجبتاني، وأعجبتني، وكذا الوصف والإشارة [1] .

سابعًا : تثنية الأعلام المضافة :

إذا أردت تثنية الأعلام المضافة عند البصريين فإنك تستغني فيها بتثنية المضاف وجمعه عن تثنية المضاف إليه وجمعه فتقول في نحو أبي بكر : أبوَا بكر ، وأبَوَيْ بكر ، وآباءُ بكر. ابنا آدم : هما هابيل وقابيل اللذان قص الله شأنهما في قوله تعالى " واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق" والقاتل قابيل ، والمقتول هابيل [2]. وجوّز الكوفيون تثنيتهما وجمعهما فتقول : أبوا البكرين ، وأبوي البكرَين ، وآباء البكرِين[3].

ثامنًا : تثنية المركب تركيب مزج :

إذا أردت تثنيته عند جمهور النحاة فإن كنت ممّن يجعل الإعراب في الآخر قلت في نحو معدي كرب : معدي كربان في حالة الرفع ، ومعدي كربين في حالتي النصب والجر. وإن كنت ممّن يعربه إعراب المتضايفين قلت : معديا كرب في حالة الرفع ، ومعديَيْ كرب في حالتي النصب والجر ، وتقول في تثنية المختوم بـ (ويه): سيبويهان وسيبويهَين ، بزيادة الألف والنون أو الياء والنون .وذهب بعضهم في تثنية المختوم بـ (ويه) إلى أنه يحذف عجزه،فيقال: سيبان، وسيبين.

وذهب بعضهم إلى منع تثنية المركب تركيب مزج ويتوصل إلى تثنيته عندهم بـ(ذوا) [4] .

---

[1] ينظر شرح الرضي على الكافية ٣٦١/٣

[2] ينظر جنى الجنتين ص١٣٠

[3] ينظر همع الهوامع ١/ ١٤٢ .

[4] ينظر همع الهوامع ١/ ١٤١ ــ١٤٢

تاسعًا : تثنية المركب تركيب إسناد :

إذا أردت تثنية هذا النوع من المركب وجمعه فإنك تتوصّل إليه بـــ(ذوا) و(ذوو)، فتقول: جاءني ذوا تأبط شرًّا، أي:صاحبا هذا الاسم، وذوو تأبط شرًّا، أي:أصحاب هذا الاسم[1].

المبحث الرابع : ويشتمل على ما يلي : مذاهب النحاة في علامة التثنية ، مذاهب النحاة في نوني التثنية والجمع ، وحركة نون التثنية والجمع ، وحذف نون التثنية والجمع .

مذاهب النحاة في علامة التثنية .

ــ ذهب سيبويه وأبو إسحاق وابن كيسان وابن السراج إلى أن الألف والياء حرفا إعراب بمترلة الدال من زيد ، والراء من جعفر . وحجتهم هي أن حكـــم الإعـــراب أن يدخل الكلمة بعد دلالتها على معناها ؛ للدلالة على اختلاف أحوالهـــا مـــن الفاعليـــة والمفعولية ونحوهما ..

ــ وذهب أبو الحسن والمازني والمبرد إلى أن هذه الحروف ليست حروف إعــراب، ولا إعرابا لكنها دليل الإعراب ، فإذا رأيت الألف علمت أن الاسم مرفوع ، وإذا رأيــت الياء علمت أن الاسم مجرور أو منصوب واحتجوا بأنها لو كانت حروف إعـــراب لمـــا عرفت بها رفعا من نصب ولا جر . ورُدّ عليهم بأن هذا الاعتلال ليس صحيحا ؛ لأنـــه يجوز أن يكون الحرف من نفس الكلمة ، ويفيد الإعراب ، كما هو الحـــال في الأفعـــال المعتلة الآخر بسقوط هذه الحروف منها في حالة الجزم ، فإذا كان الإعراب قـــد يكـــون بحذف شيء من نفس الكلمة جاز أن يكون بإثباته .

ــ وذهب أبو عمر الجرمي إلى أن الألف والياء حروف إعراب كما قال ســـيبويه لكن انقلابها هو الإعراب . ورُدّ عليه بأنه يجعل الإعراب في الجـــر والنصـــب معـــنى لا لفظا،لأن الانقلاب معنى ، واللفظ هو المقلوب فيجعل إعرابه في الرفع لفظـــا لا معـــنى فخالف بين جهات الإعراب في اسم واحد وذلك معدوم النظير .

---

[1] ينظر همع الهوامع ١٤٢/١

ـــ وذهب الزيادي والفراء إلى أن الألف والياء في التثنية إعراب ، وأن المثنى معرب من مكانين . وردّ عليهما بأن الإعراب إذا أزيل لم يختل معنى الكلمة ، وأنت متى أسقطت الألف والياء اختلّ معنى التثنية فعُلِم بذلك أنهما ليستا بإعراب [1].

ـــ وذهب بعضهم إلى أن الإعراب بالحركات مقدّر في متلوّ الألف والواو والياء ، والحروف دلائل الإعراب[2].

ـــ وذهب الزجاج إلى أنّ المثنى والمجموع مبنيان ؛ لتضمنهما واو العطف كخمسة عشر ، وليس الاختلاف فيهما إعرابا عنده ، بل كل واحد صيغة مستأنفة كما قيل في : اللذان وهذان عند غيره ، وردّ عليه بإعراب نحو : مسلمات ورجال اتفاقا مع اطراد ما ذكره فيهما أيضا ، وكلامه في المعاني[3] يخالف هذا[4].

إعراب المثنى

هناك لغتان في إعراب المثنى :

الأولى : وهي المشهورة ، وهي رفعه بالألف ونصبه وجرّه بالياء .

الأخرى : لغة معروفة تعزى لكنانة وبني الحارث بن كعب وبني العنبر وبني الهُجَيم وبطون من ربيعة وبكر بن وائل ، وزُبَيد ،وخثعم وهمدان ، وفزارة وعُذرة وهي لزوم الألف في الأحوال الثلاثة [5].

مذاهب النحاة في نون التثنية والجمع

اختلف النحاة في سبب زيادتها على عدة أقوال :

ذهب سيبويه إلى أنها عوض من الحركة والتنوين معا اللذين كانا في الواحد[6]. وردّ عليه الرضي بقوله:"وفيما قال بُعْدٌ؛ لأن حروف العلة الدالة على ما دلّت عليه الحركة

---

[1] ينظر المقتضب ١٥٢/٢ ، وشرح المفصل ١٣٩/٤ .

[2] ينظر شرح الرضي على الكافية ٨٧/١

[3] يريد : معاني القرآن وإعرابه للزجاج

[4] ينظر اللباب ١٠٣/١ وشرح الرضي على الكافية ٣٥١/٣

[5] ينظر ارتشاف الضرب ٥٥٧/٢ـــ٥٥٨

[6] ينظر الكتاب ١٨/١

مغنية عن التعويض من الحركة"[1].

وذهب الفراء إلى أنها زيدت للفرق بين المثنى المرفوع والواحد المنصوب الموقـــوف عليه بالألف في نحو قولك : رأيت زيدا ، وردّ الرضي عليه بأنّ ثبوت النون مـــع الـــلام يُضعِّفه ، وكذا مع الياء وواو الجمع[2].

وذهب بعض الكوفيين إلى أن نون المثنى التنوين نفسه لكنها حركـــت للالتقـــاء الساكنين فثبت نونا ، وافقهم الرضي في شرحه إن أرادوا أنه كالتنوين في معـــنى كونـــه علامة التمام [3].

وذهب ابن جني إلى أنّها تختلف باختلاف المفرد ، فحال تكون فيها عوضا مـــن الحركة والتنوين معا ، وحالات تكون فيها عوضا من الحركة وحدها ، وحال تكون فيها عوضا من التنوين وحده [4].

وذهب قوم إلى أنها لدفع توهم الإضافة في نحو : جاءني خليلان موسى وعيســـى ، ودفع توهم الإفراد في نحو : جاءني هذان .

وذهب قومٌ إلى أنها عوض عن حركة المفرد [5]، ورُدّ بأن الحروف نائبة عنها فـــلا حاجة إلى التعويض بالنون. وذهب قومٌ إلى أنها عوض من تنوين المفرد [6].

وذهب آخرون إلى أنها بدل من تنوينين في المثنى ، ومن أكثر من تنوينين في المجموع بناءً على أن المثنى كان في الأصل مفردا مكررا مرتين ، والجمع مفردا مكررا أكثر منهما . قال الرضي : ودون تصحيح ذلك خَرط القتاد ، ومع تسليمه نقول : إنهمـــا مصوغـــان صيغة اسم مفرد كـــ(كلا) و(رجال) و(عشرة) فلا يستحقان إلا تنوينا واحدا ؛لأنـــه أهدر ذلك التكرير اللفظي [7].

---

[1] شرح الرضي على الكافية ٨٩/١

[2] ينظر اللباب ١٠٦/١وأسرار العربية ٥٤ وترشيح العلل في شرح الجمل ص٣١وشرح الرضي ٨٩/١

[3] ينظر شرح الرضي على الكافية ٨٩/١ .

[4] ينظر سر الصناعة ٢/ ٤٤٩ وأسرار العربية ص ٥٤

[5] ينظر سر صناعة الإعراب ٤٤٩/٢

[6] ينظر شرح الرضي على الكافية ٨٧/١

[7] ينظر شرح الرضي على الكافية ١/ ٨٩ .

حركة نون التثنية والجمع وعلة ذلك.

أوّلاً : أقوال النحاة في حركة نون التثنية :

ـــ ذهب البصريون إلى أن نون التثنية تكسر مطلقا، وعلة ذلك عنـــد بعضـــهم؛ للتفريق بين المثنى والجمع في نحو:رأيت مصطفينِ مثنى،ومصطفينَ جمعا[1].

وقال بعضهم : لكونه تنوينا ساكنا في الأصل ، والأصل في تحريك الســـاكن إذا اضطرّ إليه أن يكسر [2].

وقال الآخر : لأن التثنية أخف من الجمع ، والكسرة أثقل من الفتحة ، فخـــص الأخف بالأثقل ، والعكس كذلك للتعادل [3].

ومع أنّ كسر نون المثنى هي اللغة المشهورة ، فإنّ من العرب من يفتحها في حـــالي الجر والنصب .

ـــ وذهب الكسائي والفراء إلى جواز فتحها مع الياء خاصة ، وهي عند الكســائي لغة لبني زياد بن فقعس ، وعند الفراء لغة لبني أسد . وأجاز بعضهم فتحها مع الألف .

ـــ وذهب الشيباني وغيره إلى أن ضمها مع الألف لغة ، ومنع ذلك مع الياء .

ـــ وروي أن من العرب من يجعل الإعراب في النون فيضم مع الألف رفعًا ، ويفتح مع الياء نصبا ، ويكسر مع الياء جرًّا [4].

ثانيًا: حركة نون الجمع :

ذهب النحاة إلى أن نون جمع المذكر السالم تفتح مطلقا ، وقد تُكسر ضـــرورةً [5]، وقيل : من العرب من يكسرها على الأصل [6].

---

[1] ينظر أسرار العربية ص٥٥ واللباب ١/ ١١٠

[2] ينظر شرح الرضي على الكافية ٨٥/١

[3] ينظر اللباب ١/ ١١٠

[4] ينظر ارتشاف الضرب ٢/ ٥٥٦ــ ٥٥٧ والمساعد ٣٩/١ ــ٤٠

[5] وذلك في نحو قول جرير :

عرفنا جعفرا وبني أبيه وأنكرنا زعانفَ آخرينِ

[6] ينظر ارتشاف الضرب ٥٦٦/٢

حذف نون التثنية والجمع :

ينقسم الحذف إلى حذفٍ وجوب وجواز وضرورة وشذوذ .

أما الوجوب فتحذف نونا المثنى والجمع وجوبا عند الإضافة ، عند من يعربهما بالحروف ؛ لأنها دليل تمام الكلمة ، والمضاف والمضاف إليه كالكلمة . وتثبتان عند من يعربهما بالحركات الظاهرة على النون ، ويكثر هذا في جمع المذكر؛ لأن النون فيه قامت مقام الحرف الذاهب.

وأما الجواز فذلك: إذا كانت في آخر الاسم المشتق المعرف بـ (أل) ومنه قوله تعالى لتقصير الصلة " والمقيمي الصلاة"[١] بالنصب .

وإذا وقعت قبل لام ساكنة كقراءة بعضهم:" غير معجزي الله"[٢] بنصب لفظ الجلالة.

إذا وقعت فيما تشبه الإضافة نحو : لا غلامَي لزيد ، و لامكرمِي لعمرو ، إذا قدر الجار والمجرور صفة ، والخبر محذوفا . ومثال حذفها ضرورة قوله :

*هما خطتا : إما إسارٌ ومِنَّةٌ[٣] *

برفع إسار ، أما إذا جرَّ فبالإضافة ، و(إمّا) فصل [٤].

ومثال حذفها شذوذا كقراءة الأعمش[٥] "وما هم بضارِّي به من أحدٍ إلاّ بإذن الله"[٦].

---

[١] الآية ٣٥ من سورة الحج

[٢] الآية ٢ من سورة التوبة

[٣] البيت من الطويل لتأبط شرًّا في ديوانه ص٨٩ ، وتمامه : وإما دمٌ والقتْلُ بالحُرّ أجدر.

[٤] ينظر شرح الرضي على الكافية ٣٥٨/٣

[٥] ينظر المحتسب ١٠٣/١

[٦] ينظر ارتشاف الضرب ٥٦٧/٢ والمساعد ٤٦/١

الفصل الثاني : استعمالات التثنية في القرآن الكريم وهو قسمان:

القسم الأول: المثنى المُظْهَر ، وتحته خمسة مباحث:

المبحث الأول: المثنى الصناعي المظهر

المبحث الثاني: المثنى اللغوي المظهر

المبحث الثالث: المثنى المعنوي المظهر

المبحث الرابع : المثنى بالعطف المظهر

المبحث الخامس: المثنى بالتكرير المظهر

القسم الثاني : المثنى المضمر ، وتحته مبحثان:

المبحث الأول : اتفاق الضمير مع مرجعه

المبحث الثاني : اختلاف الضمير مع مرجعه

جاء استعمال المثنى في القرآن الكريم على قسمين : مُظْهَر ومُضْمَر :

القسم الأول: المثنى المظهر

المبحث الأول : المثنى الصناعي المظهر

من أقسام المثنّى الوارد في القرآن الكريم المثنّى الصناعي[1]، وهذا النوع من المثنى يكون بلفظ اثنين متفقين لفظا ومعنى صالحا للتجريد وعطف مثله عليه ، وهو الأكثر في القرآن الكريم ؛ لأنه هو الأصل ، وقد تحدثنا عنه في الدراسة النظرية السابقة وذكرنا أنّ له تسعة شروط تضبطه وتحكمه ، وبيّنّا ما اختلف فيه النحاة من هذه الشروط ، وإليكم بعض النماذج لهذا القسم .

آخران : في قوله تعالى:

﴿شَهادةُ بينِكُم إذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الموتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنان ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم أَوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُم﴾ الآية ١٠٦ من سورة المائدة مثنى آخر

لفظ (الآخر) في اللغة بمعنى غير،كقولك : رجل آخر وثوب آخر ، وأصله أفعل من التأخر[2].

قال النحاس : "وقوله " أو آخران" نسق على اثنين ... والمراد بـ"منكم" من قرابتكم وعترتكم ، ومن غيركم من المسلمين الأجانب . وقيل "منكم" من أهل دينكم ، و"من غيركم " من أهل الذمة . ورجّح النحاس الأول ، فقال : الثاني أولى لأن المعنى : أو آخران عدلان من غيركم ، كذا يجب معنى آخر في اللغة ، و لا يكون غير المسلم عدلا"[3].

وردّ عليه أبو حيّان أنه ليس من شرط (آخر) إذا تقدّم أن يكون من جنس الأول بقيد وصفه[4].

جنتان قوله تعالى ﴿لِمَنْ خاف مَقامَ ربّه جَنَّتانِ﴾ الآية ٤٦ من سورة الرحمن.

---

[1] ويسمى أيضا اللفظي والحقيقي والاصطلاحي.

[2] ينظر لسان العرب ٤/١٢ــ١٣

[3] إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٦

[4] ينظر البحر المحيط ٤/٤١ والدر المصون ٤/ ٤٦٠ــ٤٦١

ذهب ابن عاشور إلى أنّ اللام في "لمن خاف" لام الملك، أي يعطي من خاف ربه ويملك جنتين، ولا شبهة في أن من خاف مقام ربه جنس الخائفين لا خائف معيّن فهو من صيغ العموم البدلي بمنزلة قولك: وللخائف مقام ربه. وعليه فيجيء النظر في تأويل تثنيـــة (جَنَّتَانِ) فيجوز أن يكون المراد: جنسين من الجنات. وقد ذكرت الجنات في القرآن بصيغة الجمع غير مرة وسيجيء بعد هذا قوله "وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ"[1] فالمراد جنسان من الجنـــات. ويجوز أن تكون التثنية مستعملة كناية عن التعدد، وهو اســـتعمال موجـــود في الكـــلام الفصيح وفي القرآن قال الله تعالى: "ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ"[2] ومنه قولهم: لبَّيْك وسعَديك ودواليك.. وإيثار صيغة التثنية هنا لمراعاة الفواصـــل السابقة واللاحقة فقد بنيت قرائن السورة عليها والقرينة ظاهرة وإليه يميل كلام الفـــراء، وعلى هذا فجميع ما أجري بصيغة التثنية في شأن الجنتين فمراد به الجمع[والله أعلـــم] . وقيل: أريد جنتان لكل متقّ تحفان بقصره في الجنة كما قال تعالى في صفة جنات الدنيـــا "جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب"[3] الآية، وقال: "لقد كان لسبإ في مساكنهم[4] آية جنتان عن يمين وشمال"[5]، فهما جنتان باعتبار يمنة القصر ويسرته والقصر فاصل بينهما[6]. وينظـــر نظائرها في الحاشية[7].

---

[1] الآية ٦٢ من سورة الرحمن

[2] الآية ٤ من سورة الملك

[3] الآية ٣٢ من سورة الكهف

[4] قرأ بها من السبعة نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ينظر سراج القارئ ص٣٠١

[5] الآية ١٥ من سورة سبأ

[6] التحرير والتنوير ٢٧/٢٦٤

[7] (يديه ٩٧ البقرة) (الملكين ١٠٢ سورة البقرة) (يومين ٢٠٣ سورة البقرة) (امرأتان ٢٨٢ البقرة) (عقبيه ١٤٤ سورة آل عمران). (الثلثان ١٧٦ سورة النساء) (رجلان ٢٣ سورة المائدة) (مبسوطتان ٦٤ سورة المائدة) (الأوليان ١٠٧ المائدة مثنى أولى) (ألفين ، مائتين ٦٦ سورة الأنفال) (فتيان ٣٦ سورة يوسف) (وكشفت عن ساقيها ٤٤ النمل)(أخويكم ١٠ سورة الحجرات) (المتلقيان ١٧ سورة ق) (عينان ٥٠ سورة الرحمن) (زوجان ٥٢ سورة الرحمن) (مدهامّتان ٦٤ سورة الرحمن) (نضّاختان ٦٦ سورة الرحمن) (شهرين : ٤ سورة المجادلة)

المبحث الثاني : المثنى اللغوي

من أقسام المثنى الوارد في القرآن الكريم **المثنّى اللغوي** وهو الذي يكون بصيغة التثنية لكن نقص منه أحد الشروط السابقة في المثنى الصناعي، ويسمى الملحق بالمثنى أيضًا.

أوّلاً: تثنية مختلفي اللفظين في القرآن الكريم من ذلك :

تقرر عند علماء العربية منعُ تثنية مختلفي اللفظين إلاّ فيما غلب فيه أحدُ الاسمين على الآخر ، وذلك موقوف على السماع ، وعند الوقوف والتأمل في الآيات الـواردة في القرآن الكريم لحظنا مجيء مختلفي اللفظين فيه ومن أمثلة ما ورد ما يلي :

الوالدين في قوله تعالى ﴿وبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾ الآية ٨٣ من سورة البقرة . المراد بالوالدين : الأب والأم . يقال لكلّ واحد منهما والد ، وقيل : لا يقال في الأم : والدة بالتاء ، وإنما قيل فيها وفي الأب : والدان تغليبًا للمذكر[١] .

زوجين في قوله تعالى ﴿قُلْنا احْمِلْ فيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ الآية ٤٠ من سورة هود، وهو التثنية بالتغليب غلّب المذكر على المؤنث.

قال القرطبي في تفسير هذه الآية :"قوله تعالى "قلنا احمل فيها من كلِّ زوجين اثنين"يعني ذكرا وأنثى لبقاء أصل النسل بعد الطوفان وقرأ حفص[٢]: "من كـــلٍّ زوجـــين اثنين" بتنوين (كل) أي من كل شيء زوجين والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد شيء معه آخر لا يستغنى عنه ، ويقال للاثنين : هما زوجان في كل اثنين لا يستغني أحدهمـــا عـــن صاحبه ، فإن العرب تسمى كل واحد منهما زوجا، يقال له زوجا نعل إذا كان له نعلان ، وكذلك عنده زوجا حمام، وعليه زوجا قيود قال الله تعالى "وأنه خلق الزوجين الذكـــر والأنثى"[٣]، ويقال للمرأة هي زوج الرجل ، وللرجل هو زوجها وقد يقال للاثنـــين همـــا زوج ، وقد يكون الزوجان بمعنى الضربين والصنفين وكل ضرب يدعى زوجا قـــال الله

---

[١] ينظر البحر المحيط ١/٢٨٠

[٢] ينظر سراج القارئ ص٢٥٠وهي قراءة سبعية .

[٣] الآية ٤٥ من سورة النجم

، وقد يكون الزوجان بمعنى الضربين والصنفين وكل ضرب يدعى زوجا قال الله تعالى "وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج"[1] أي من كل لون وصنف"[2]

أبواه في قوله تعالى ﴿ولأبويه لكلّ واحدٍ منهما السُّدُسُ ممّا ترك إن كان له ولدٌ﴾ الآية ١١ من سورة النساء ، أبواه هنا بمعنى أب وأم . أبواه في الآية: أبوه وأمه، وغلّب لفظ الأب في التثنية كما قيل: القمران، فغلّب القمر لتذكيره على الشمس، وهي تثنية لا تنقاس[3].وقد يكون (أبواه) من لفظ أب وأبة، كما قال سيبويه: "قد يكون الشيء المذكّرُ يوصف بالمؤنّث ، ويكون الشيء المذكّر له الاسم المؤنّث ...فكأنّ أبة اسمٌ مؤنثٌ يقع للمذكر ؛ لأنهما والدان كما تقع العين للمذكر والمؤنث؛ لأنهما شخصان ، فكأنهم إنّما قالوا : أبوان لأنهم جمعوا بين أب وأبةٍ إلاّ أنّه لا يكون مستعملا إلاّ في النداء إذا عنيتَ المذكر، واستغنوا بالأم في المؤنث عن أبةٍ ، وكان ذلك عندهم في الأصل على هذا ، فمن ثمّ جاءوا عليه بالأبوين ، وجعلوه في غير النداء أبا بمترلة الوالد ، وكأن مؤنّثه أبةٌ ، كما أنّ مؤنّث الوالد والدة"[4].

وفي قوله تعالى ﴿ورفعَ أبويه على العَرْشِ وخرّوا له سُجّدًا﴾ الآية ١٠٠ من سورة يوسف اختلف المفسرون في تفسير (أبويه) في الآية، وقد ذكر أبو حيان هذا الاختلاف حيث قال:"الظاهر في الآية أبوه وأمه راحيل، فقال الحسن وابن إسحاق: كانت أمه بالحياة، وقيل: كانت ماتت من نفاس بنيامين، وأحياها له ليصدق رؤياه في قوله "والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين" حكي هذا عن الحسن وابن إسحاق أيضا. وقيل: أبوه وخالته، وكان يعقوب تزوجها بعد موت راحيل، والخالة أمٌّ، روي عن ابن عباس، وكانت ربت يوسف، والرابة تدعى أمًّا، وقال بعضهم: أبوه، وجدتُّه: أم أمه حكاه الزهراوي"[5].

---

[1] الآية ٧ من سورة ق

[2] تفسير القرطبي ٣٤/٩ ـــ٣٥ وينظر المصباح المنير مادة زوج ٢٥٩/١

[3] ينظر البحر المحيط ١٨٢/٣

[4] الكتاب ٢١٢/٢ وينظر المقتضب ٢٦٣/٤

[5] البحر المحيط ٣٤٧/٥ وينظر مغني اللبيب ٤٤٨/٢

أبويك في قوله تعالى ﴿كما أتمّها على أبويْك مِنْ قَبْلُ إبْراهيمَ وإسْحاقَ﴾ الآية ٦ من سورة يوسف ، المراد بــ(أبوين) هنا ، كما فسّره العلماء : الأب والجد .

ذكر أبو حيّان أن العرب يسمون الجد وأبا الجد أبوين؛ لأنهما في عمود النسب، كما قال تعالى"وإله آبائك"[١] ولهذا يقولون: ابن فلان، وإن كان بينهما عدة في عمود النسب[٢].

القريتين في قوله تعالى ﴿لولا نُزّلَ هذا القرآنُ على رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ الآية ٣١ من سورة الزخرف ، مثنى قرية ، والقريتان في الآية هما : مكة والطائف .

المشرقين في قوله تعالى ﴿ قال يا لَيْتَ بَيْني وبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ الآية ٣٨ من سورة الزخرف .

قال المفسرون : أراد المشرق والمغرب فغلّب كالعمرين والقمرين ، وقيل : أراد بمشرقي الشمس ، مشرقها في أقصر يومٍ ، ومشرقها في أطولِ يومٍ ، وقيل : بُعْدَ المشرقين من المغربين[٣] .

ذكر ابن القيّم أن مجيء لفظ المشرق والمغرب في القرآن تارة مجموعين وتارة مثنيين وتارة مفردين ؛ لاختصاص كل محل بما يقتضيه من ذلك ، فالأول كقوله "فلاأقسم بـرب المشارق والمغارب"[٤] والثاني : كقوله "رب المشرقين ورب المغربين"[٥] والثالث كقوله " رب المشرق والمغرب لا إله إلاّ هو فاتّخذه وكيلا"[٦] ، فتأمل هذه الحكمة البالغة في تغاير هـذه المواضع ، في الإفراد والجمع والتثنية بحسب موادها ، يطلعك على عظمة القرآن الكـريم وجلالته ، وأنه تتريل من حكيم حميد . فحيث جمعت كان المراد بها مشـارق الشـمس

[١] الآية ١٣٣ من سورة البقرة

[٢] ينظر البحر المحيط ٢٨١/٥

[٣] ينظر الدر المصون ٥٨٩/٩

[٤] الآية ٤٠ من سورة المعارج

[٥] الآية ١٧ من سورة الرحمن

[٦] الآية ٩ من سورة المزمل

ومغاربها في أيام السنة. وهي متعددة . وحيث أفردت كان المراد أفقي المشرق والمغـــرب . وحيث ثُنِّيا كان المراد مشرقي صعودها وهبوطها ومغربيهما ، فإنها تبتدئ صاعدة حـــتى تنتهي إلى غاية أوجها وارتفاعها ، فهذا مشرق صعودها ، وينشأ منه فصـــــلا الخريـــف والشتاء ، فجعل مشرق صعودها بجملته مشرقا واحدًا ، ومشرق هبوطها بجملته مشـــرقًا واحدًا ، ويقابلها مغرباها ، فهذا وجه اختلاف هذه في الإفراد والتثنية والجمع . أما وجـــه اختصاص كل موضع بما وقع فيه فلم أرَ أحدًا تعرض له ، ولا فتح بابه ، وهو بحمـــــد الله بيِّنٌ من السياق، فتأمل وروده مثنًى في سورة الرحمن لما كان مساق السورة مساق المثـــاني المزدوجات[1] .

ثانيا: تثنية اسم الجمع في القرآن الكريم :

تقرر عند جمهور علماء العربية منعُ تثنية الجمع واسم الجمع ، وعند الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا مجيء تثنية اسم الجمع فيه ومن أمثلة ما ورد ما يلي :

حولين في قوله تعالى ﴿والْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ﴾ الآية ٢٣٣ من سورة البقرة.

الحول سنة بأسرها والجمع أحوال و حوول وحؤول حكاها سيبويه . وحال عليه الحول حولا وحؤولا أتى[2] .

ذكر الحلبي أن (حولين) في الآية منصوب على ظرف الزمان ، ووصفهما بكاملين رفعًا للتجوّز ؛ إذ قد يُطلَق الحولان على الناقصين شهرا وشهرين ، والحولُ : السنة سميـــت بذلك لتحوّلها، والحول أيضا: الحَيْل، ويقال: لا حول و لا قوة، ولا حَيْلَ و لا قوة[3] .

طائفتان في قوله تعالى ﴿إِذْ هَمَّت طّائِفَتانِ مِنكُم أَنْ تَفْشَلا﴾الآية ١٢٢ من سورة آل

---

[1] ينظر بدائع الفوئد ١/ ١٢٧ــ١٢٨

[2] ينظر لسان العرب مادة (ح و ل)١١/١٨٤

[3] ينظر الدر المصون ٢/٤٦٢

عمران ، مثنى طائفة هو اسم جمع . الطائفتان في الآية هما بنو سلمة من الخـــزرج وبنـــو حارثة من الأوس ، وهما الجناحان وقيل : الطائفتان هما من الأنصار والمهاجرين[1] .

الجمعان في قوله تعالى ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ الآية ١٥٥ من سورة آل عمران ، مثنى الجمع . والجمعان : إنّما ثُنّي ـــ وإن كان اسم جمع وقد نصّ النحاةُ على أنّه لا يُثنّى و لا يُجمع إلاّ شذوذا ـــ لأنّه أريد به النوع، فإنّ المعنى : جمع المؤمنين وجمع المشـــركين فلمّا أريد به ذلك ثُنّي [2] .

ذهب ابن مالك إلى أن المسوغ لتثنية الجمع مسوّغ لتكسيره ، والمانع من تثنيتـــه مانع من تكسيره، ولما كان شبه الواحد شرطا في صحة ذلك كان ما هو أشبه بـــالواحد أولى به ، فلذلك كانت تثنية اسم الجمع أكثر من تثنية الجمع كقوله تعالى " قد كان لكـم آية في فئتين التقتا "[3] وكذا قوله تعالى " يوم التقى الجمعان " وكقول النبي صلى الله عليـه وسلم " مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين[4] .

فئتين في قوله تعالى ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ الآية ٨٨ من سورة النساء مثنى فئة بمعنى الجماعة.

ذكر ابن الشجري أنّ مما جاءت فيه الحالُ بمعنى المشتقّ قوله تعالى "فما لكم في المنافقين فئتين" انتصاب "فئتين" على الحال ؛ لأن المعنى : ما لكـــم منقســـمين في شأنهم فرقتين ، فرقة تمدحهم ، وفرقةٌ تذُمُّهم . وحقيقة المعنى عندي أن "فئتين" في معـــنى مختلفين ، فحرف الجر الذي هو (في) متعلِّقٌ بهذا المعنى ، أي ما لكم مختلفين في أمرهـــم ، فانتصابُه كانتصاب "معرضين" في قوله "فما لهم عن التذكرة معرضين" (الآيـــة ٤٩ مـــن سورة المدثر)[5] .

---

[1] ينظر البحر المحيط ٣ /٤٦

[2] ينظر البحر المحيط ٤٩٩/٤والدر المصون ٤٥١/٣

[3] الآية ١٣ من سورة آل عمران

[4] ينظر شرح التسهيل ١/ ١٠٥

[5] ينظر أمالي ابن الشجري ٧/٣

الفئتان في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ على عَقِبَيْهِ﴾ الآية ٤٨ من سورة الأنفال ، مثنى فئة،و الفئة :الجماعة من الناس والجمع فئات و فئون على ما يطرد في هـــذا النحو والهاء عوض من الياء [١] .

الحزبين في قوله تعالى ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِما لَبِثُوا أَمَدا﴾ الآية ١٢ من سورة الكهف .

مثنى الحزب أي جماعة الناس والجمع أحزاب ، وهو اسم جمع وإنّما ثُنِّي ؛ لأنه أريد بـــه النوع[٢] .

نقل أبو حيان عن ابن عطية قوله : والظاهر من الآية أن الحزب الواحد هم الفتية أي : ظنوا لبثهم قليلا، والحزب الثاني: هم أهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم حين كان عندهم التاريخ بأمر الفتية ، وهذا قول الجمهور من المفسرين انتهى . وقالت فرقـة : هما حزبان كافران اختلفا في مدة أهل الكهف[٣] .

البحرين في قوله تعالى ﴿لا أَبْرَحُ حتى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ الآية ٦٠ من سورة الكهف ، مثنى البحر وهو اسم جمع .

حكى أبو حيّان عن مجاهد وقتادة أنهما فسّرا مجمع البحرين بمجمع بحر فارس وبحر الروم . وعن ابن عطية بأنه زراع يخرج من البحر المحيط من شمال إلى جنـــوب في أرض فارس من وراء أذربيجان فالركن الذي لاجتماع البحرين مما يلي بر الشام هـــو مجتمـع البحرين على هذا القول[٤] .

وفي قوله تعالى ﴿وهُوَ الَّذي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هذا عَذْبٌ فُرَاتٌ وهذا مِلْحٌ أُجاج﴾الآية ٥٣ من سورة الفرقان .اختلف المفسرون في المراد بالبحرين في الآية ، فقال بعضهم : الماء الكثير العذب، والماء الكثير الملح ، وقيل : بحران معينان ، فقيل : بحر فارس وبحر الـروم ،

---

[١] ينظر لسان العرب ١٥ /١٤٥

[٢] ينظر لسان العرب مادة ح ز ب ٣٠٨/١

[٣] ينظر البحر المحيط ١٠٣/٦

[٤] ينظر البحر المحيط ١٤٢/٦

وقيل : بحر السماء وبحر الأرض ، يلتقيان في كل عام قاله ابن عباس ، وقال مجاهد : ميله الأنهار الواقعة في بحر الأجاج ، وهذا قريب من القول الأول[1].

بشرين في قوله تعالى ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا﴾ الآية ٤٧ من سورة المؤمنون .

ذكر أبو حيان أن لفظ البشر يطلق على المفرد والجمع كقوله تعالى " فإما ترينّ من البشر أحدا "[2] ولما أطلق على الواحد جازت تثنيته فلذلك جاء "لبشرين"، و(مثل) يوصف به المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث ، ولا يؤنث ، وقد يطابق تثنية وجمعا[3].

وذهب الحلبي إلى أنّ (بشر) يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال تعالى "إن أنتم إلاّ بشر"[4]وقد يُطابق ، ومنه هذه الآية . وأما إفراد (مثلنا) ؛ فلأنه يجري مجرى المصادر في الإفراد والتذكير ، ولا يؤنث أصلاً ، وقد يطابق ما هو له تثنيةً كقوله تعالى "مثلَيْهم رأي العين"[5] وجمعًا كقوله تعالى " ثمّ لا يكونوا أمثالكم"[6] وقيل : أريد المماثلةُ في البشرية لا الكمية . وقيل : أُكتُفي بالواحد عن الاثنين[7].

فريقان في قوله تعالى ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ الآية ٤٥ من سورة النمل ، مثنى فريق ، والفريق : الطائفة من الناس وهم أكثر من الفِرْق[8].

ذكر الزمخشري أن (الفريقان) هما فريق مؤمن ، وفريق كافر ، وقيل أراد بالفريقين: صالح عليه السلام ، وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد[9].

الثقلان في قوله تعالى ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ﴾ الآية ٣١ من سورة الرحمن .

---

[1] ينظر البحر المحيط ٥٠٦/٦

[2] الآية ٢٦ من سورة مريم

[3] ينظر البحر المحيط ٤٠٨/٦

[4] الآية ١٠ من سورة إبراهيم

[5] الآية ١٣ من سورة آل عمران

[6] الآية ٣٨ من سورة محمد

[7] ينظر الدر المصون ٣٤٧/٨

[8] ينظر لسان العرب ٣٠١/١٠

[9] ينظر الكشاف ١٥١/٣

فسّر أهلُ اللغة الثقلين بالجن والإنس ، وفي التريل العزيز "سنفرغ لكم أيها الثقلان " وقال: لكم ؛ لأن الثقلين وإن كان بلفظ التثنية فمعناه الجمع وقول ذي الرمة:

وميَّةُ أحسنُ الثقلينِ وَجْهًا وسالفةً وأحسنُه قذالا[1]

فمن رواه أحسنه بإفراد الضمير فإنه أفرده مع قدرته على جمعه لأن هذا موضع يكثر فيه الواحد كقولك: مية أحسن إنسان وجها وأجمله ، ومثله قولهم: هو أحسن الفتيان وأجمله لأن هذا موضع يكثر فيه الواحد كما قلنا ، فكأنك قلت : هو أحسن فتى في الناس وأجمله، ولولا ذلك لقلت: وأجملهم ؛ حملا على الفتيان[2]

وقيل : الثقلان مثّنى ، وهو صفة لـ(أيّ) ، وأيّ تكون بلفظ واحد للواحد والاثنين والجماعة [3].

ثالثا : تثنية اسم الجنس والمصادر في القرآن الكريم

تقرر عند جمهور علماء العربية منعُ تثنية اسم الجنس والمصادر ، وعند الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا مجيء تثنية اسم الجنس والمصادر فيه ومن أمثلة ما ورد ما يلي:

مثليهم في قوله تعالى ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ الآية ١٣ من سورة آل عمران .

خصمان في قوله تعالى ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ﴾ الآية ١٩ من سورة الحج، مثنى خصم . ذهب أبو حيان إلى أن (خصمان) في الآية مصدر ، وأريد به هنا الفريق فلذلك جاء "اختصموا" مراعاة للمعنى؛ إذ تحت كل خصم أفراد ،وفي رواية عن الكسائي "خِصْمان" بكسر الخاء[4].

وذكر الحلبي أن الخصم مصدر ، يوحَّد ويذكّر غالبا ، وعليه قوله تعالى (نبأ الخصم

---

[1] ينظر ديوانه ص ٤٣٦ وبدل (وجهًا) يوجد (خدًّا) .

[2] ينظر لسان العرب ١١/٨٨

[3] ينظر المساعد ٢/٥٠٦

[4] ينظر البحر المحيط ٦/٣٦٠

إذ تسوّروا)[1] ويجوز أن يُثنّى ويجمع ويؤنّث ، وعليه هذه الآية، ولّما كان كلّ خصم فريقًا يجمع طائفة قال : (اختصموا) بصيغة الجمع كقوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)[2] فالجمع مراعاةً للمعنى[3].

سحران في قوله تعالى ﴿قالوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ الآية ٤٨ من سورة القصص.

ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بـ(سحران) في الآية : القرآن والتوراة أو موسى وهارون وذلك على المبالغة ، جعلوهما نفس السحر ، أو على حذف مضاف أي: ذوا سحرين ، ولو صحّ هذا لكان ينبغي أن يُفْرَد (سحر) ولكنه ثُنِّي تنبيها على التنويع ، وقيل: المراد موسى ومحمد عليهما السلام ، أو التوراة والإنجيل. وذهب الباقون[4] إلى أن المراد: ساحران أي : موسى وهارون ، أو موسى ومحمد كما تقدّم[5].

ضعفين في قوله تعالى ﴿يضَاعَفْ لَها العَذابُ ضِعْفَيْنِ﴾ الآية ٣٠ من سورة الأحزاب، مثنى ضعف وهو مصدر .

ذكر ابن منظور أنّ المصادر ليس سبيلها التثنية والجمع لكن سياق الآية، والآية التي بعدها دل على أن المراد من قوله (ضعفين) مرتان، ألا تراه يقول بعد ذكر العذاب" ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين" فإذا جعل الله تعالى لأمهات المؤمنين من الأجر مِثْلَي ما لغيرهن تفضيلا لهن على سائر نساء الأمة فكذلك إذا أتت إحداهن بفاحشة عذبت مثلي ما يعذب غيرها، ولا يجوز أن تعطى على الطاعة أجرين وتعذب على المعصية ثلاثة أعذبة قال الأزهري" وهذا قول حذاق النحويين وقول أهل التفسير والعرب تتكلم بالضعف مثنى فيقولون: إن أعطيتني درهما فلك ضعفاه أي مثلاه يريدون فلك درهمان عوضا منه قال، وربما أفردوا الضعف وهم يريدون معنى

---

[1] الآية ٢١ من سورة ص

[2] الآية ٩ من سورة الحجرات

[3] ينظر الدر المصون ٢٤٧/٨

[4] قرأ الكوفيون (سحران) وقرأ الباقون (ساحران) وهي قراءة سبعية ينظر سراج القارئ ص٢٩٤

[5] ينظر الدر المصون ٨/ ٦٨٣

الضعفين فقالوا:إن أعطيتني درهما فلك ضعفه يريدون مثله وإفراده لا بأس به إلا أن التثنية أحسن[1].

رابعا : تثنية المبهم في القرآن الكريم :

تقرر عند علماء العربية منع تثنية المبهم ، وعند الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا مجيء تثنية المبهم فيه ومن أمثلة ما ورد ما يلي :

اللذان في قوله تعالى ﴿واللذانِ يَأْتِيَانِها مِنكُمْ فَآذُوهُمَا﴾ الآية ١٦ من سورة النساء مثنى الذي.

ذكر النحاة أن (الذي) مثل القاضي ، والقاضي تثبت ياؤه في التثنية ، فكان حق ياء (الذي) و(التي) أن تثبت في التثنية ،و لكنهم حذفوها : إما لأنّ هذه تثنية على غير القياس؛ لأن المبهمات لا تُثنّى حقيقة ؛ إذ لا يثنّى إلاّ ما يُنكَّر ، والمبهمات لا تنكّر ، فجعلوا الحذف مَنْبهةً على هذا ، وإما لطول الكلام بالصلة . وزعم ابن عصفور أنّ تشديد النون لا يجوز إلاّ مع الألف كهذه الآية ، ولا يجوز مع الياء في الجر والنصب ، وقراءة ابن كثير في حم السجدة "أرنا اللذينِّ أضلاّنا" حجة علية [2].

ذكر ابن الشجري أنّ في تثنية (الذي) ثلاث لغات : اللذانِ بتخفيف النون ، واللذانِّ بتشديدها ، والتشديد لغة قريش . واللّذا بحذف النون قال الأخطل:

أَبني كُليبٍ إنّ عمَّيَّ اللّذا   قتلا الملوكَ وفكّكا الأغلالا[3]

هذا قول الكوفيين ، وقال البصريون : إنما حذف النون لطول الاسم بالصلة ، وقد قرئ[4] "واللّذانِّ يأتيانها"بتخفيف النون ، وتشديدها ، فمن شدّد جعل التشديد عوضا من ياء (الذي) وكذلك من قرأ "فذانِّك" و"هاتينِّ" و"هذانِّ" بالتشديد جعله عوضا من الحرف المحذوف في التثنية ، وإنما حذفوا ياء (الذي) فلم يقولوا :الّذِيان ، وقالوا في الشجي ونحوه: الشجيان ؛ للفرق بين المعرب وغير المعرب ، وكذلك حذفوا ألف (ذا) فقالوا : ذان ،

---

[1] ينظر لسان العرب ٩/ ٢٠٥ ــ٢٠٦

[2] ينظر الدر المصون ٣/٦٢١ والمساعد ١/١٤٠ــ١٤١

[3] البيت من الكامل ينظر شعر الأخطل ص٨٦ ، وهو من شواهد الكتاب ١/١٨٦ ..

[4] قرأ بها المكي وهي قراءة سبعية ينظر الحجة ص١٢١والبدور الزاهرةص٧٧

وقلبوا ألف المعرب ، فقالوا : عصوان ؛ لما ذكرنا من الفرق . وزعم الفراء أن ألف (ذان) هي ألف (ذا) قال : لأنه لا يجوز أن يبقى الاسمُ غيرُ المضمر على حرف . والدليل على أنها ألف التثنية انقلابها في الجر والنصب . وإنما جاز أن يبقى الاسمُ على حرف ؛ لأنه تكثّر بألف التثنية ونُونِها [1] .

ذوا في قوله تعالى ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ الآية ٩٥ من سورة المائدة مثنى (ذو) بمعنى صاحب ، والألف في (ذوا) علامة الرفع ؛ لأنه مثنى .

ذواتي في قوله تعالى ﴿ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ الآية ١٦ من سورة سبأ مثنى ذات . ذكر أبو حيان أن تثنية (ذات) في الآية جاءت على الأصح في رد عينها ، فقال "ذواتي أكل" كما جاء "ذواتا أفنان"[2] ، ويجوز أن لا تردّ فتقول : (ذاتا كذا) على لفظ (ذات) [3].

هذان في قوله تعالى ﴿هذانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ الآية ١٩ من سورة الحج مثنى هذا .

ذكر أبو حيان أنّه سبحانه وتعالى لما ذكر أهل السعادة وأهل الشقاوة ، وذكر ما دار بينهم من الخصومة في دينه فقال : "هذان" قال : قيس بن عباد وهلال بن يساف : نزلت في المتبارزين يوم بدر :حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث برز والعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة . وعن علي: أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى ، وأقسم أبو ذر على هذا ، ووقع في صحيح البخاري أن الآية فيهم . وقال ابن عباس : الإشارة إلى المؤمنين، وأهل الكتاب ، وقع بينهم تخاصم ، قالت اليهود :نحن أقدم دينا منكم ، فنزلت . وقال مجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن وعاصم والكلبي : الإشارة إلى المؤمنين والكفار على العموم . وخصم مصدر ، وأريد به هنا الفريق فلذلك جاء

---

[1] ينظر أمالي ابن الشجري ٣/٥٥ـــ٥٦

[2] الآية ٤٨ من سورة الرحمن

[3] ينظر البحر المحيط ٧/٢٧١

"اختصموا" مراعاة للمعنى ؛ إذ تحت كل خصم أفراد ،وفي رواية عن الكسائي "خِصْمان" بكسر الخاء"[1].

وفي قوله تعالى ﴿إِنْ هَذانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ﴾ الآية ٦٣ من سورة طه.
ذكر أبو حيان أوجه القراءة في هذه الآية وتخريج العلماء لكل منها ، وهي كالآتي:
الأولى : قراءة أبي جعفر ومن معه[2] قرأوا : (إنّ) بتشديد النون (هَـذَانِ) بألف ونون خفيفة (لَسَاحِرَانِ) . واختلف في تخريج هذه القراءة :

ــ قال القدماء من النحاة : إنه على حذف ضمير الشأن والتقدير: إنه هذان لساحران، وخبر (إنّ) الجملة من قوله "هَـذانِ لَسَاحِرَانِ" واللام في (لَسَاحِرَانِ) داخلة على خبر المبتدأ، وضعف هذا القول بأن حذف هذا الضمير لا يجيء إلا في الشعر وبأن دخول اللام في الخبر شاذ.

ــ وقال الزجاج: اللام لم تدخل على الخبر بل التقدير لهما ساحران فدخلت على المبتدأ المحذوف، واستحسن هذا القول شيخه أبو العباس المبرد والقاضي إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد.

ــ وقيل: ها ضمير القصة وليس محذوفاً، وكان يناسب على هذا أن تكون متصلة في الخط فكانت كتابتها "إِنْ هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ" وضعف ذلك من جهة مخالفته خط المصحف.

ــ وقيل (إنّ) بمعنى نعم، وثبت ذلك في اللغة فتحمل الآية عليه و"هَـذَانِ لَسَاحِرَانِ" مبتدأ وخبر واللام في (لَسَاحِرَانِ) على ذينك التقديرين في هذا التخريج، والتخريج الذي قبله وإلى هذا ذهب المبرد وإسماعيل بن إسحاق وأبو الحسن الأخفش الصغير.

ــ واختار أبو حيان في تخريج هذه القراءة أنها جاءت على لغة بعض العرب من

---

[1] ينظر البحر المحيط ٣٦٠/٦

[2] وهم القرّاء العشرة عدا ابن كثير وحفص وأبا عمرو ينظر النشر ٢٤٠/٢ــ٢٤١

إجراء المثنى بالألف دائماً وهي لغة لكنانة حكى ذلك أبو الخطاب ، قال : وأنا أؤيّد الرأي الذي يذهب إلى القول بأن قراءة (إنّ) بالتشديد و(هذان) بالتخفيف جاءت على لغة كنانة ومن معه ، لأن القرآن نزل بلغة العرب ، وكنانة قبيلة من قبائل العرب المشهورة ، وتأويلها بهذه اللغة أقوى وأصوب وأقل كُلفة من غيرها ، والله أعلم.

الثانية : قراءة حفص وابن كثير[1] ومن معهما فهؤلاء قرأوا : (إنْ) بتخفيف النون (هذان) بالألف وشدد نون (هذانّ) ابن كثير . وتخريج هذه القراءة واضح وهو على أنّ (إن) هي المخففة من الثقيلة والخبر جملة (هذان لساحران) واللام للفرق بين إن النافية وإن المخففة من الثقيلة على رأي البصريين والكوفيين، يزعمون أنّ (إن) نافية واللام بمعنى إلاّ.

الثالثة: قراءة فرقة من القراء[2] ، وهي :"إنْ ذان لساحران" ، وتخريجها كتخريج القراءة التي قبلها.

الرابعة : قراءة عائشة، وأبي عمرو ومن معهما[3] ، وهي : "إنَّ هذين" بتشديد نون (إنّ) وبالياء في (هذين) بدل الألف، وإعراب هذا واضح ؛ إذ جاء على المهيع المعروف في التثنية.

الخامسة: قراءة عبد الله ، وهي : "إنْ ذان إلا ساحران" قاله ابن خالويه لابن مسعود[4]وعزاها الزمخشري لأَبيّ.

السادسة: قراءة ابن مسعود وهي : "أن هذان ساحران" بفتح أن وبغير لام بدل من (النَّجْوَى).

السابعة : قراءة فرقة أخرى ، وهي : "ما هذا إلاّ ساحران"[5].

ذانك في قوله تعالى ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية ٣٢ من سورة القصص مثنى ذان .ذكر أبو حيان أن قوله تعالى "فذانك" إشارة إلى العصا واليد وهما مؤنثتان ، ولكن

---

[1] ينظر النشر ٢/٢٤٠

[2] وهي قراءة شاذة و لم أجدها

[3] ينظر النشر ٢/٢٤١

[4] ينظر مختصر في شواذ القرآن ٨٨

[5] البحر المحيط ٦/٢٥٥

ذكّرا لتذكير الخبر ، كما أنه قد يؤنث المذكر لتأنيث الخبر كقراءة من قرأ[1] "ثم لم يكن فتنتهم إلاّ أن قالوا"[2] بالياء في (تكن)،برهانان: حجّتان نيّرتان، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو"فذانِّك" بتشديد النون،وباقي السبعة بتخفيفها[3]، وقرأ ابن مسعود وعيسى وأبو نوفل وابن هرمز وشبل[4]" فذانِيك"بياء بعد النون المكسورة وهي لغة هذيل، وقيل بل لغة تميم، ورواها شبل عن ابن كثير وعنه أيضا"فذانَيك" بفتح قبل الياء على لغة من فتح نون التثنية نحو قوله :

على أحوذيّينَ استقلّت عشية[5]

وقرأ ابن مسعود بتشديد النون مكسورة بعدها ياء . قيل وهي لغة هذيل ، وقال المهدوي: بل لغتهم تخفيفها [6].

وذهب السيوطي إلى أنّه لم يسمع تشديد هذه النون سوى في تثنية اسم الإشارة والموصول عوضا من الحرف المحذوف منهما ، وهو الألف في الإشارة ، والياء في الموصول ؛ إذ كان حقهما الإثبات كألف المقصور ، وياء المنقوص ، ثم مذهب البصريين اختصاص التشديد بحالة الرفع ، ومذهب الكوفيين ، وصححه ابن مالك جوازه مع الألف والياء ، وقد قرئ[7] بالتشديد قوله تعالى "فذانِّك برهانان"[8]"واللذانِّ يأتيانها"[9] "إحدي ابنتي هاتين"[10] و"أرنا أللذينِّ"[11]"[12] .

---

[1] وهم حمزة،والكسائي،ويعقوب ينظر البدور الزاهرة ص١٠١

[2] الآية ٢٣ من سورة الأنعام

[3] ينظر البدور الزاهرة ص٢٤٦

[4] ولم أجدها

[5] البيت من الطويل لحميد بن ثور الهلالي ويوجد في ديوانه ص٥٥

[6] ينظر البحر المحيط ١١٨/٧

[7] قرأ بها المكي والبصري ورويس ينظر الحجة ص١٢١ والبدور الزاهرة ص ٢٤١

[8] الآية ٣٢ من سورة القصص

[9] الآية ١٦ من سورة النساء

[10] الآية ٢٧ من سورة القصص

[11] الآية ٢٩ من سورة فصلت

[12] ينظر همع الهوامع ١٦٢/١

خامسا : تثنية (اثنان) و (اثنتان) و(كلا) و (كلتا) في القرآن الكريم.

تقرر عند علماء العربية منع تثنية هذا النوع ، وعند الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا ورود تثنية ما لا واحد له من لفظه. والفرق بين هذا والذي مضى أن المبهم له واحد من لفظه ، وهو أيضا مبهم ، وهذا ليس له واحد من لفظه ، وإن كان يجمعهما اسم الملحق بالمثنى ، ومن أمثلة ذلك :

اثنان في قوله تعالى ﴿ إذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم﴾ الآية ١٠٦ من سورة المائدة ، ملحق بالمثنى ؛ لأنه لا واحد له من لفظه .

ذكر السيوطي أنّ من ضمن ما يُلحق بالمثنى ما لا يصلح للتجريد ، فمن ذلك ما هو اسم جنس ،ومنه اثنان واثنتان وثنتان في لغة تميم سواءٌ أُفردا نحو :"ومن الإبل اثنين"[١] أم أضيفا نحو:جاء اثناك أم ركبا نحو : "فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا"[٢] "وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا"[٣]، وقيل : إنهما مثنَّيان حقيقة ، والأصل :اثن[٤].

وذكر أبو حيان في قوله تعالى "فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا" أن التاء في (اثنتا) للتأنيث وفي ثنتا للإلحاق وهذه نظير ابنة وبنت ، و(عشرة) في موضع خفض بالإضافة ، وهو مبني لوقوعه موقع النون ، فهو مما أعرب فيه الصدر وبني العجز . ألا ترى أن اثنتى معرب إعراب المثنى لثبوت ألفه رفعا ، وانقلابها نصبا وجرا ، وأن (عشرة) مبني . ونقل عن ابن درستويه أنه ذهب إلى أن (اثنا) و (اثنتا) و (ثنتا) مع عشرة مبني ، ولم يجعل الانقلاب دليل الإعراب[٥].

كلا في قوله تعالى ﴿إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ﴾ الآية ٢٣ من سورة الإسراء .

نقل ابن منظور عن ابن سيده قوله : (كِلا) كلمة مصوغة للدلالة على اثنين ، كما

---

[١] الآية ١٤٤ من سورة الأنعام

[٢] الآية ٦٠ من سورة البقرة

[٣] الآية ١٢ من سورة المائدة

[٤] ينظر همع الهوامع ١٣٦/١

[٥] ينظر البحر المحيط ٢٢٩/١

أن (كُلاًّ) مصوغة للدلالة على الجمع قال سيبويه : وليست كِلا من لفظ كُلّ ، (كُلٌّ) صحيحة و(كِلا) معتلة ويقال للاثنين (كلتا) وبهذه التاء حكم على أنّ ألف كلا منقلبة عن واو ؛ لأن بدل التاء من الواو أكثر من بدلها من الياء قال : وأما قول سيبويه : جعلوا كِلا كمِعًى ، فإنه لم يُرد أن ألف (كلا) منقلبة عن ياء ، كما أن ألف (مِعى) منقلبة عن ياء بدليل قولهم : معيان وإنما أراد سيبويه أن ألف (كلا) كألف (مِعى) في اللفظ لا أن الذي انقلبت عنه ألفاهما واحد فافهم[1].

وذكر أبو حيان أن (كِلا) لمذكرين مثنى معنى اتفاقا ،مفردًا لفظا عند البصريين على وزن فِعَل كـ مِعَى ، فلامه ألف منقلبة عن واو عند الأكثر ، مثنًّى لفظًا عند الكوفيين وتبعهم السُّهيلي، فألفه للتثنية لا أصل ، ولامه لامٌ محذوفة عند السهيلي ، ولا نصٌّ عن الكوفيين فيها ويحتمل أن تكون موضوعةً على حرفين على أصل مذهبهم ، ولا تنفك عن الإضافة ، وإن أضيف إلى مظهر فألفه ثابتةٌ مطلقًا في مشهور اللغات ،وكنانة تجعله كمشهور المثنى ، أو إلى مضمر فالمشهور قلب ألفه ياء نصبًا وجرًّا ، والذي يضاف إليه مثنًّى أو ما في معناه ، وجاء التفريق في الشعر مضافًا لظاهر ، وحفظ الكوفيون (كلاي) و(كلاك) قاما ، ويستعمل تابعًا توكيدًا ومبتدأ ومنصوبًا ومجرورًا ، ويخبر عنه إخبار المفرد فصيحا ، وربما وجب ، وإخبار المثنى قليلا وربما وجب[2].

سادسا : المثنى الذي يراد به التكثير في القرآن الكريم

تقرر عند علماء العربية أن الأصل في اللفظ المفرد والمثنى والمجموع أن يدل على ما وضع له وعند الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا أنّه ورد مثنى مرادا به التكثير ، وممّا يحتمل ذلك والعلم عند الله:

---

[1] ينظر لسان العرب مادة ك ل ا ١٥/٢٢٧

[2] ينظر البحر المحيط ٦/٢٢

مرّتين : في قوله تعالى ﴿أَوَ لاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَ لاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الآية ١٢٦ من سورة التوبة مثنى مرة .

ذكر أبو السعود أنّ المرادَ بقوله تعالى (مرَّتَيْنِ) مجردُ التكثيرِ لا بيانُ الوقوع حسب العدِّ المزبورِ، أي يُبتلَوْن بأفانينِ البليات من المرض والشدةِ وغيرِ ذلك مما يذكّر الذنوبَ والوقوفَ بين يدي رب العزة فيؤدي إلى الإيمان به تعالى أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعاينون ما ينزل عليه من الآيات لا سيما القوارعُ الزائدةُ للإيمان الناعيةُ عليهم ما فيهم من القبائح المخزيةِ لهم[1].

ضعفين في قوله تعالى " يا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لها العَذابُ ضِعْفَيْنِ﴾ الآية ٣٠ من سورة الأحزاب .

ذهب ابن عاشور إلى أن صيغة التثنية في قوله تعالى (ضِعْفَيْنِ) مستعملة في إرادة الكثرة كقوله تعالى "ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ"[2] لظهور أن البصر لا يرجع خاسئاً وحسيراً من تكرّر النظر مرتين، والتثنية تردُ في كلام العرب كناية عن التكرير، كقولهم: لَبَّيْك وسَعْديك، وقولهم: دَوَالَيْك، ولذلك لا نشتغل بتحديد المضاعفة المرادة في الآية بأنها تضعيف مرة واحدة بحيث يكون هذا العذاب بمقدار ما هو لأمثال الفاحشة مرتين أو بمقدار ذلك ثلاث مرات وذلك ما لم يشتغل به أحد من المفسرين، وما إعراضهم عنه إلا لأن أفهامهم سبقت إلى الاستعمال المشهور في الكلام، فما روي

---

[1] ينظر تفسير أبي السعود ٦١٩/٢

[2] الآية ٤ من سورة الملك

عن أبي عمرو وأبي عبيدة لا يلتفت إليـــه[1] . ووجه الاستـــدلال به هنا في إفادته الكـــثرة غير وجه تثنية المصادر كما سبق .

أخويكم في قوله تعالى ﴿إنما المؤمنونَ إخْوَةٌ فأَصْلِحُوا بينَ أَخْوَيْكُم﴾ الآية ١٠ من سورة الحجرات. مثنى أخ .

نقل القرطبي ــ في هذه الآيةــ عن أبي علي قوله: أراد بالأخوين الطائفتين لأن لفظ التثنية يَرِد والمراد به الكثرة [2].

جنتان ﴿ولِمَنْ خافَ مَقامَ ربِّه جنتان﴾ الآية ٤٦ من سورة الرحمن. وقد سبق الحديث عنه في المثنى الصناعي في أول البـــاب . وهنا أوردناه لإفادته الجمع كما سيـــأتي

ذهب ابن عاشـــور إلى أن الـــلام في "لمن خاف" لام الملك، أي يعطي من خاف ربـــه ويملك جنـــتين، ولا شبهـــة في أن من خاف مقام ربه جنس الخائفيـــن لا خائف معيّن فهو من صيغ العموم البدلي بمنـــزلة قولـــك: وللخائف مقام ربـــه. وعليه فيجيء النظر في تـــأويل تـــثنية (جَنَّتَانِ) فيجوز أن يكون المراد: جنسيـــن من الجنـــات. وقد ذكرت الجنات في القرآن بصيغة الجمع غير مرة وسيجيء بعد هذا قوله "وَمِن دُونِهِـــمَا جَنَّـــتَانِ"[3] فالمراد جنسان من الجنـــات. ويجوز أن تكون التثنيـــة مستعملـــة كنايـــة عـــن التعـــدد، وهو استعمال موجود في الكلام الفصيح وفي القرآن قال الله تعالى "ثُمَّ ارجعِ البَـــصَرَ كَرَّتَـــيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْـــكَ البَصَرُ خَاسِئًـــا وَهُوَ حَسِيرٌ"[4] ومنه قولهم: لَبَّيْك وسعَديـــك ودواليـــك... وتقـــدم عند قولـــه تعالى"سنعذبـــهم مرتين" في سورة التوبـــة . وإيثـــار صيغة التثنيـــة هنا لمراعاة الفواصل السابقـــة واللاحقـــة فقد بنيت قرائـــن السورة عليها والقرينة ظاهـــرة وإليه يميل كلام الفراء وعلى هذا فجميع ما أجري بصيغـــة التثنية في شأن الجنتين فمراد به الجمع[5] .

---

[1] ينظر التحرير والتنوير ٣١٩/٢١

[2] ينظر تفسير القرطبي ٣٢٣/١٦

[3] الآية ٦٢ من سورة الرحمن

[4] الآية ٤ من سورة الملك

[5] ينظر التحرير والتنوير ٢٦٤/٢٧

زوجان في قوله تعالى ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ الآية ٥٢ من سورة الرحمن

ذهب ابن عاشـــور إلى أن الزوج هنا النوع ، وأنواع فواكه الجنة كثيرة وليس لكل فاكهة نوعان: فإمّا أن نجعل التثنيـــة بمعنى الجمع ونجعل إيثار صيغة التثنية لمراعـــاة الفاصلة ولأجل المزاوجـــة مع نظائرها من قوله "وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ" إلى هنا. وإما أن نجعل تثنيـــة (زَوْجَانِ) لكون الفواكـــه بعضها يؤكل رطباً وبعضها يؤكل يابساً مثل الرطب والتمر والعنب والزبيب، وأخص الجوز واللوز وجافهما[1] .

كرتين في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ الآية ٤ من سورة الملك .

ذهب النحـــاة إلى أن كرتين منصوب على المصـــدر كمرتين وهو مثنى لا يراد به حقيقته ، بل التكثير بدليل قوله "ينقلب إليك البصر خاسئـــا وهو حسير" أي : مزدجـــرا وهو كليل ، وهذان الوصفان لا يأتيان بنظرتين ، ولا ثلاث ، وإنما المعنى : كرّات ، وهذا كقولهم: لبيـــك وسعديـــك وحنانيك ودواليك وهذاذيك لا يريـــدون بهذه التثنية شفعَ الواحد ، إنما يريـــدون التكثير أي : إجابة لك بعد أخرى ، وإلاّ تنـــاقض الغـــرض ، والتثنيـــة تفيد التكـــثير لقرينة كما يفيده أصلها ، وهو العطف لقرينة . وقال ابن عطية : كرّتين معناه مرّتين، ونصبها على المصدر ، وقيل : الأولى ليُرى حســـنها واســـتواؤها ، والثانية ؛ لتبصر كواكـــبُها في سيرها وانتـــهائها ، وهذا تظاهُرٌ يُفهم التثنية فقط [2].

سابعًا : المثنى الذي يراد به الإفراد :

تقـــرر عند علماء العربية أن الأصل في اللفظ المفرد والمثنى والجمع أن يدل على ما وضع له ، وعند الوقوف والتأمل في الآيات الـــواردة في القرآن الكريم لحظنـــا أنّـــه ورد مثنّى مرادٌ به المفرد ومن ذلك والله أعلم :

---

[1] ينظر المرجع السابق ٢٦٦/٢٧

[2] ينظر شرح التسهيل ٦٣/١ــ٦٤ وهمع الهوامع ١٣٥/١ والدر المصون ٣٧٩/١٠ ــ ٣٤٠

جنتان في قوله تعالى ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ الآية ٤٦ من سورة الرحمن .

قال الفراء :"ذكر المفسرون أنهما بستانان من بساتين الجنة ، وقد يكون في العربية جنةٌ تثنيها العرب في أشعارها ، أنشدني بعضهم :

ومَهْمَين قَذَفَينِ مَرْتَينْ   قطعته بالأم لا بالسمّتَين[1]

يريد مهمها وسمتا واحدًا... وذلك أن الشعر له قوافٍ يقيمها الزيادة والنقصان ، فيحتمل ما لا يحتمله الكلام"[2]. ومن ذلك :

ألف الاثنين في قوله تعالى﴿فإنْ خِفْتُمْ ألاّ يُقيما حُدُودَ اللهِ فلا جُنَاحَ عَلَيْهما﴾الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .ذكر الفراء في معانيه وجهين محتملين لهذه الآية : الأول : أنه يراد الزوج دون المرأة، وإن كانا قد ذُكِّرا جميعا ، وله نظير في سورة الرحمن وهو قوله تعالى "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان"[3] وإنّما يخرج اللؤلؤ من المِلح لا من العذب . والوجه الآخر : أن يشتركا جميعا في ألاّ يكون عليهما جُناح[4] . والوجه الأول هو المقصود هنا.

ومثله قوله تعالى ﴿قالَ فمَنْ ربُّكُمَا يا موسى﴾ الآية ٤٩ من سورة طه .

قال الفراء :"يكلم الاثنين ثم يجعل الخطاب لواحد ؛ لأن الكلام إنما يكون من الواحد لا من الجميع ، ومثله ممّا جُعِل الفعلُ على اثنين وهو لواحد قوله "نسيا حوتهمـــا"[5] وإنما نسيه واحد ألا ترى أنّه قال لموسى "فإني نسيتُ الحوت "[6] ومثله "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان"[7] وإنما يخرج من الملح"[8]

---

[1] البيت من الرجز ، يوجد في أمالي الشجري ١٦/١ منسوب لِهِميان بن قُحافة وبدل الشطر الثاني من البيت (ظهراهما مثلُ ظُهورِ التُّرْسَيْنْ)

[2] معاني القرآن ١١٨/٣

[3] الآية ٢٢ من سورة الرحمن

[4] ينظر معاني القرآن ١٤٧/١

[5] الآية ٦١ من سورة الكهف

[6] الآية ٦٣ من سورة الكهف

[7] الآية ٢٢ من سورة الرحمن

[8] ينظر معاني القرآن ١٨٠/٢

وفي قوله تعالى ﴿فبأيّ آلاءِ ربِّكُمَا تُكذّبانِ﴾ الآية ١٣ من سورة الرحمن

اختلف المفسّرون في مرجع الضمير في الآية الكريمة .

فذهب الزمخشري إلى أنّ الخطاب في "رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان" للثقلين بدلالة الأنام عليهما، وقوله "سنفرغ لكم أيها الثقلان"[١] . ووافقه أبو حيان بل و أنكر على من جعله خطاباً للذكر والأنثى من بني آدم، وعلى من قال : بأنه خطاب للواحد بصورة الاثنين[٢].

وذهب ابن عاشور تارة إلى أنه خطاب لفريقين من المخاطبين بالقرآن ، وهم المؤمنون والكافرون ، وكل فريق يتوجه إليه الاستفهام بالمعنى الذي يناسب حاله. وتارة أخرى أجاز أن تكون التثنية قائمةً مقام تكرير اللفظ لتأكيد المعنى مثل: لَبيك وسعديك، ومعنى هذا أن الخطاب لواحد وهو الإنسان. وأنكر ما قاله جمهور المفسرين: بأنه خطاب للإنس والجن ؛ لأن القرآن نزل لخطاب الناس ووعظهم و لم يأت لخطاب الجن، فلا يتعرض القرآن لخطابهم، وما ورد في القرآن من وقوع اهتداء نفر من الجن بالقرآن في سورة الأحقاف وفي سورة الجن يُحمَل على أن الله كلّف الجن باتباع ما يتبين لهم في إدراكهم، وقد يُكلف الله أصنافاً بما هم أهل له دون غيرهم، كما كلّف أهل العلم بالنظر في العقائد وكما كلّفهم بالاجتهاد في الفروع و لم يكلف العامة بذلك، فما جاء في القرآن من ذكر الجن فهو في سياق الحكاية عن تصرفات الله فيهم وليس لتوجيه العمل بالشريعة[٣].

وفي قوله تعالى ﴿فقُلْنا اذْهَبَا إلى القومِ الّذِينَ كَذّبُوا بِآيَاتِنا﴾الآية ٣٦ من سورة الفرقان

ذهب الفراء إلى أنّ قوله : اذهبا ، أمر لموسى وحده ، وأنه بمترلة قوله (نسيا حوهما) وبمترلة قوله(يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وإنما يخرج من أحدهما وقد فُسِّر شأنه[٤].

---

[١] ينظر الكشاف ٤/٤٥

[٢] ينظر البحر المحيط ١٩٠/٨

[٣] التحرير والتنوير ٢٢٧/٢٧

[٤] ينظر معاني القرآن ٢٦٨/٢

المبحث الثالث : المثنى المعنوي المظهر.

من أقسام المثنّى الوارد في القرآن الكريم **المثنّى المعنوي** ، وهذا النوع يكون بغير لفظ اثنين إما بلفظ مفرد وإما بجمع ، ويسمى أيضا المثنى بالنيابة ، وهو أنواع .

النوع الأول : نيابة المفرد مناب المثنى في القرآن الكريم :

تقرر عند علماء العربية أن الأصل في اللفظ أن يدل على ما وضع له ، وعند الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا أنّه ورد المفرد نيابة عن المثنى ، ومن ذلك :

قربان في قوله تعالى ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ الآية ٢٧ من سورة المائدة مفرد . وفيه احتمالان: أحدهما : وبه قال الزمخشري أنه اسم لما يُتقرَّب به [١].

والاحتمال الثاني : أن يكون في الأصل مصدرا ثم أطلق على الشيء المتقرّب به كقولهم: نسج اليمن ، وضرب الأمير ، ويؤيد ذلك أنه لم يثن ، والموضع موضع تثنية ؛ لأن كلا من قابيل وهابيل له قربان يخصّه ، فالأصل : إذ قرّبا قربانين ، وإنما لم يثن لأنه مصدر في الأصل . وللقائل بأنه اسم ما يتقرّب به لا مصدرٌ أن يقول : إنما لم يثنّ ؛ لأن المعنى ــ كما قاله أبو علي ــ إذ قرّب كل واحد منهما قربانا ، كقوله تعالى " فاجلدوهم ثمانين جلدة"[٢] أي كل واحد منهم[٣].

لسان في قوله تعالى ﴿على لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ الآية ٧٨ من سورة المائدة مفرد ، ومعناه مثنى .

ذكر الحلبي أنّ مجيء قوله تعالى " على لسان" بالإفراد دون التثنية والجمع فلم يقل: على لساني ، ولا على ألسنة ؛ لقاعدة كلية ، وهي : أن كل جزءين مفردين من صاحبيهما إذا أضيفا إلى كليهما من غير تفريق جاز فيهما ثلاثة أوجه ، لفظ الجمع ــ وهو المختار ــ ويليه التثنية عند بعضهم ، وعند بعضهم الإفراد مقدمٌ على التثنية ، فيقال:

---

[١] ينظر الكشاف ٦٠٦/١

[٢] الآية ٤ من سورة النور

[٣] ينظر الدر المصون ٢٣٨/٤ ــ ٢٣٩

قطعتُ رءوس الكبشين ، وإن شئت : رأسي الكبشين ، وإن شئت : رأس الكبشين ، ومنه (فقد صغت قلوبكما"[1].

قلت: ويمكن أن يكون سبب الإفراد إشارة إلى أن لسان النبيَّيْنِ المذكورَيْن واحد، والله أعلم.

لباس في قوله تعالى ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾ الآية ٢٧ من سورة الأعراف ، مفرد في معنى مثنى أي: لباسيهما .

جنّة في قوله تعالى ﴿ودخلَ جَنّتَه وهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِه﴾ الآية ٣٥ من سورة الكهف مفرد في معنى مثنى أي : جنّتيه .

ذكر المفسرون عدّة أقوال في إفراد الجنة هنا منها : أنّ توحيدها إما لعدم تعلُّقِ الغرَضِ بتعددها، وإما لاتصال إحداهما بالأخرى، وإما لأن الدخولَ يكون في واحدة فواحدة[2].

زينة في قوله تعالى ﴿ المالُ والْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيا﴾ الآية ٤٦ من سورة الكهف ، مفرد ومعناه مثنى .

ذكر ابن الشجري أنّ مجيء الخبر مفرد ؛ لاتفاق المال والبنين في التزيين..وإن شئت كان على حذف أحد الخبرين ، وقد جاء فيما شذّ من القراءات "زينتا الحياة" بألفٍ على التثنية[3].

وقيل : إنما أفرد (زينة) وإن كانت خبرا عن المال والبنين ؛ لأنها مصدر، فالتقدير : ذوا زينة ،أو جعلا نفس المصدر مبالغة ؛ إذ بهما تحصل الزينة ، أو بمعنى مزَيِّنَتَين ، وقرئ[4]

---

[1] ينظر الدر المصون ٣٨٢/٤

[2] ينظر تفسير أبي السعود ٥٢١/٣

[3] ينظر أمالي ابن الشجري ٤٦/٢

[4] لم أجده في المحتسب ولا في مختصر ابن خالويه في الشواذ

شاذا "زينتا الحياة" على التثنية ، وسقطت ألفها لفظا لالتقاء الساكنين ، فيُتوهّم أنه قرئ بنصب "زينة الحياة" [1]

رتقا في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ الآية ٣٠ من سورة الأنبياء . يريد (رتقين) .

" الضمير يعود على السموات والأرض بلفظ التثنية ، والمتقدم جمع ، وفي ذلك أوجه : أحدها : ما ذكره الزمخشري فقال : وإنما قال كانتا، دون كنّ ؛ لأن المراد جماعة السموات ، وجماعة الأرضين[2] . والثاني : قال أبو البقاء : الضمير يعود على الجنسين[3] . الثالث : قال الحوفي : إنما قال كانتا رتقا ، والسموات جمع ؛ لأنه أراد الصنفين ، ورتقا خبر ، و لم يثنه ؛ لأنه في الأصل مصدر ثم لك أن تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق ، أو تجعله على حذف مضاف أي : ذواتي رتق ، والفتق فصل ذلك المرتتق ، وهو من أحسن البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق"[4] .

آية في قوله تعالى ﴿وجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً للعالِمِينَ﴾ الآية ٩١ من سورة الأنبياء ، مفرد ومعناه مثنى .

ذكر الفراء أنّه لم يقل : آيتين ؛ لأن شأنهما واحد ، ولو قيل : آيتين لكان صوابا ؛ لأنها ولدت وهي بكر ، وتكلّم عيسى في المهد ؛ فتكون آيتين إذ اختلفتا [5] .

وأعلّ ابن جني مجيئه بالإفراد بقوله : "وهذا يدل على مشابهة (الآية) للمصدر لوقوعها بلفظ الإفراد على ما فوق الواحد ، نحو : رجلين عدل ، ورجال صومٍ"[6] .

وذكر الحلبي أن العلة من عدم المطابقة بينهما ؛ أن كلا منهما آية بالآخر ، فصارا آية واحدةً ، أو تقول : إنه حذف من الأول لدلالة الثاني ، أو بالعكس أي : وجعلنا ابن

---

[1] ينظر الدر المصون ٥٠٢/٧

[2] ينظر الكشاف ٥٧٠/٢

[3] ينظر التبيان ٩١٦/٢

[4] الفتوحات الإلهية ١٢٦/٣

[5] ينظر معاني القرآن ٢١٠/٢

[6] الخاطريات ص٧٠

مريم آية ، وأمّه كذلك ، وهو نظير الحذف في قوله تعالى "والله ورسوله أحق أن يرضوه"(الآية ٦٢ من سورة التوبة)"[1]

مثل في قوله تعالى ﴿فقالوا أنؤمنُ لبشرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنا عَابِدُونَ﴾ الآية ٤٧ من سورة المؤمنون ، مفرد ، ويثنى ويجمع .

ذهب العكبري إلى أنّ قوله تعالى (مثلنا) إنما لم يثن لأن (مثلا) في حكم المصدر، وقد جاءت تثنيته وجمعه في قوله (يروهم مثليهم)، وفي قوله تعالى (ثم لا يكونوا أمثالكم)، وقيل: إنّما وحّد لأن المماثلة في البشرية، وليس المراد الكمية. وقيل: اكتفى بالواحد عن الاثنين[2].

خلفة في قوله تعالى ﴿وهو الذي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ الآية ٦٢ من سورة الفرقان، مفرد. ومعناه مثنى .

ذكر أبو البقاء أنّه أفرد؛ لأن المعنى: يخلُف أحدهما الآخر، فلا يتحقق هذا إلاّ منهما [3].

وقال بعض المفسرين : هو من باب حذف المضاف؛ أي جعل الليل والنهار ذوي خِلفة، أي اختلاف[4].

وذكر أبو حيان أنه قيل : يجوز أن يكون خلفة مصدرا من خَلَفه يخلُفه : إذا جاء مكانه، وأن يكون اسم هيئة كالرِّكبة ، وأن يكون من الاختلاف[5].

رسول في قوله تعالى﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ العالمين﴾ الآية ١٦ من سورة الشعراء مفرد ومعناه مثنى. وهذا يشبه أن يكون مثل العدو، وتقول: هما عدوٌّ لي[6].

---

[1] ينظر الدر المصون ١٩٥/٨

[2] التبيان في إعراب القرآن ٩٥٦/٢ .

[3] ينظر التبيان ٩٩٠/٢

[4] ينظر الجامع لأحكام القرآن ٦٥/١٣

[5] ينظر البحر المحيط ٥١١/٦

[6] ينظر معاني القرآن للأخفش ١٢٦/٢

وذكر العكبري أنّ في إفراده أوجهًا : أحدها : هو مصدر كالرسالة أي : ذوا رسول ، أو إنّا رسالة على المبالغة . والثاني : أنه اكتفى بأحدهما إذ كانا على أمر واحد . والثالث : أن موسى عليه السلام كان هو الأصل ، وهارون تبع ، فذكر الأصل[1]

قعيد في قوله تعالى ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وعَنِ الشِّمَالِ قَعِيد﴾ الآية ١٧ من سورة ق مفرد ومعناه مثنى .ذكر الأخفش أنّه لم يقل: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، ذكر أحدهما واستغنى ،كما قال: "يخرجكم طفلا" فاستغنى بالواحد عن الجميع ، كما قال: "فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا"[2]

قال العكبري : " و(قعيد) مبتدأ و(عن الشمال) خبره ، ودلّ قعيد هذا على قعيد الأول أي: عن اليمين قعيد . وقيل : (قعيد) المذكور الأول ، والثاني محذوف . وقيل : لا حذف ، وقعيد بمعنى قعيدان ، وأغنى الواحد عن الاثنين . وقد سبقت له نظائر و"رقيب عتيد " واحد في اللفظ ، والمعنى رقيبان عتيدان"[3] .

وذكر ابن مالك وهو يتحدّث عن تعاقب الإفراد والتثنية :"والمراد بتعاقب الإفراد والتثنية مطلقا : وقوع أحدِهما موقع الآخر ..فمن وقوع المفرد موقع المثنى قوله تعالى "فأتيا فرعون فقولا إنا رسولُ رب العالمين " وقوله تعالى "عن اليمين وعن الشمال قعيد"[4]

ومثلها **بين ذلك** في قوله تعالى ﴿إنها بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ ولا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذلك﴾ الآية ٦٨ من سورة البقرة .ذكر ابن عقيل أنّه قد يشار بما للواحد إلى الاثنين كقوله تعالى "عوانٌ بين ذلك" أي بين الفارض والبكر[5]

ذكر الحلبي أنّ (بين) تضاف لشيئين فصاعدا ، وجاز أن تضاف هنا إلى مفرد ؛ لأنه يشار به إلى المثنّى والمجموع[6] .

---

[1] التبيان في إعراب القرآن ٩٩٤/٢ والتبيان لابن الأنباري ٢١٢/٢

[2] معاني القرآن ٤٨٣/٢

[3] التبيان في إعراب القرآن ١١٧٥/٢ والبيان ٣٨٥/٢

[4] ينظر شرح التسهيل ١١٠/١

[5] ينظر المساعد ١٩١/١

[6] ينظر الدر المصون ٤٢٢/١ ــ٤٢٣

رحلة في قوله تعالى ﴿رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ الآية ٢ من سورة قريش ، مصدر مفرد أضيف إلى فاعله أي شتاء راحلٌ.

نقل الحلبي عن الزمخشري قوله[1] : الأصل : رحلتي الشتاء والصيف ، ولكنه أُفْرِد لأمن اللبس كقوله :

كُلُوا في بَعْضِ بَطْنِكُم تَعِفُّوا[2]

قال الحلبي : وفيه نظر ؛ لأن سيبويه[3] يجعل هذا ضرورة كقوله :

حمامةَ بطنِ الوادِيَين تَرَنَّمي[4]

وقيل : (رحلة) اسم جنس ، وكانت لهم أربع رِحَلٍ ، وجعله بعضهم غلطًا ، وليس كذلك[5] .

النوع الثاني : نيابة الجمع مناب المثنى في القرآن الكريم من ذلك :

تقرر عند علماء العربية أن الأصل في اللفظ المفرد والمثنى والمجموع أن يدل على ما وضع له ، وعند الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا لفظ الجمع ينوب مناب المثنى ،ومما يحتمل ذلك والعلم عند الله :

إخوة في قوله تعالى ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ الآية ١١ من سورة النساء.

ذكر العكبري أن الجمع هنا للاثنين ؛ لأنّ الاثنين يحجُبان عند الجمهور، وعند ابن عباس هو على بابه ، والاثنان لا يحجُبان[6].

أيديهما في قوله تعالى ﴿والسارِقُ وَالسَّارِقَةُ فاقْطَعُوا أَيدِيَهُما﴾ الآية ٣٨ من سورة المائدة ، جمع يد ، والموقع موقع التثنية .

---

[1] ينظر الكشاف ٢٨٨/٤

[2] البيت في الكتاب ٢١٠/١ وهو من الخمسين التي لم يعرف قائله وفي أمالي الشجري ٤٨/٢ كذلك. وتمامه :فإنّ زمانكم زَمَنٌ خميصُ .

[3] ينظر الكتاب ٢١٠/١

[4] البيت للشماخ في ملحق ديوانه ص٤٣٨ ويوجد بلا نسبة في همع الهوامع ١٦٨/١

[5] ينظر الدر المصون ١١٦/١١

[6] ينظر التبيان ٣٣٥/١

أيدي و مرافق في قوله تعالى ﴿فاغْسِلوا وُجُوهَكُم وأيدِيَكُمْ إلى الْمَرَافِقِ﴾ الآية ٦ من سورة المائدة .

ذكر سيبويه في باب ما لفظ به مما هو مثنى كما لُفِظ بالجمع . أن يكون الشيئان كل واحد منهما بعض شيء مفرد من صاحبه ، وذلك قولك : ما أحسن رءوسَهما ، وأحسنَ عواليَهما، وقال عز وجلّ "إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما " " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما " فرّقوا بين المثنّى الذي هو شيء على حدة ، وبين ذا . وقال الخليل : نظيره قولك : فعلْنا وأنتما اثنان ، فتكلم به كما تكلّم به وأنتم ثلاثة[١] .

وقال الشوكاني: "إِلَى الْكَعْبَيْن" الكلام فيه كالكلام في قوله"إِلَى الْمَرَافِقِ" وقد قيل: في وجه جمع المرافق وتثنية الكعاب إنه لما كان في كل رجل كعبان و لم يكن في كل يد إلا مرفق واحد ثنيت الكعاب تنبيهاً، على أن لكل رجل كعبين، بخلاف المرافق فإنها جمعت ؛ لأنه لما كان في كل يد مرفق واحد لم يتوهم وجود غيره، ذكر معنى هذا ابن عطية. وقال الكواشي: ثنى الكعبين وجمع المرافق لنفي توهم أن في كل وحدة أمن الرجلين كعبين، وإنما في كل واحدة كعب واحد، له طرفان من جانبي الرجل، بخلاف المرفق فهي أبعد عن الوهم"[٢] .

ظهورهما في قوله تعالى ﴿ومِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إلا ما حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ الآية ١٤٦ من سورة الأنعام، جمع ظهر، والموقع موقع التثنية إلاّ أن الجمع هنا ناب مناب التثنية .

سوآهما في قوله تعالى ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا ما وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِما﴾ الآية ٢٧ من سورة الأعراف ، جمع سوءة . ذهب الحلبي إلى أنّه يحتمل وجهين، أظهرهما: أنه من باب وضع الجمع موضع التثنية كراهية اجتماع تثنيتين، والجمع أخو التثنية، فلذلك ناب منابها، كقوله تعالى "صغت قلوبكما"، ويحتمل أن يكون الجمع هنا على حقيقته؛ لأن لكل واحد

---

[١] ينظر الكتاب ٣/٦٢١ــ٦٢٢

[٢] فتح القدير ٢/٢٧

منهما قُبُلا، ودبرا، والسوءات كناية عن ذلك فهي أربع، فلذلك جيء بالجمع، ويؤيـــد الأول قراءة الإفراد، فإنه لا تكون كذلك إلاّ والموضع موضع التثنية نحو: مســـح أذنيـــه ظاهرهما وباطنهما[1].

الألواح في قوله تعالى ﴿وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ الآية ١٥٠ من سورة الأعراف . حكى الفراء أنّه ذُكِر أنهما كانا لوحين. وجاز أن يقال:الألواح للاثنـين كما قال "فإن كان له إخوة"وهما أخوان، وكما قال "إن تتوبـــا إلى الله فقــد صغــت قلوبكما"وهما قلبان.[2]

أطراف في قوله تعالى ﴿وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ الآية ١٣٠ من سورة طه أي طرفي النهار .

قال الفراء:" وقوله أطراف النهار ، وإنما للنهار طرفان فقال المفسرون :"وأطراف النهار" صلاة الفجر والظهر والعصر وهو وجه : أن تجعل الظهر والعصر من طرف النـهار الآخِر ، ثم يُضم إليهما الفجر فتكون أطرافا . ويكون لصلاتين ، فيجوز ذلك : أن يكونـا طرفين فيخرجا مخرج الجماع ، كما قال "إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكمـــا"[3] وهـــو أحب الوجهين إليّ ؛ لأنه قال "وأقم الصلاة طرفي النهار وزُلفًا من الليل"[4]"[5].

طائعين في قوله تعالى ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ الآية ١١ من سورة فصلت ، جمع طائع ، والموقع موقع التثنية لكن الجمع هنا ناب مناب التثنية .

قال النحاس :"لم يقل : طائعات ففي هذا ثلاثة أجوبة للكسائي قال: يكون ائتيا

---

[1] ينظر الدر المصون ٥/٢٧٧ــ٢٧٨

[2] ينظر معاني القرآن ١/٣٩٤

[3] الآية ٤ من سورة التحريم

[4] الآية ١١٤ من سورة هود

[5] معاني القرآن ٢/١٩٥

بمن فينا طائعين. يكون لما خبّر عنهن بالإتيان أجرى عليهن ما يجرى على من يعقل من الذكور . والجواب الثالث : أنه رأس آية"[1].

ذكر ابن الشجري أنّ في علة مجيء الحال بلفظ جمع التذكير قولين . أحدهما: أن الأشياء التي أخبر الله عنها بأنها خوطبت وخاطبت ، كالسماء والأرض ، والأشياء التي أخبر عنها بالسجود في قوله "إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين"[2] ، والنملةَ التي أخبر الله عنها بأنها تكلمت فقالت :"يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمانُ وجنودُه"[3]، والنمل التي فهمت ذلك الكلام أجريت كلُّها مُجرى العقلاء، فلذلك قال:طائعين، و لم يقل: طائعات، وقال"رأيتهم لي ساجدين" و لم يقل: رأيتهم لي ساجدات، وقال في خطاب النملة للنمل "ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمانُ" و لم يقل: ادخلْنَ مساكنَكُنَّ لا يحطمنكُنَّ . والقول الآخر في طائعين: أن المراد: أتينا نحن ومن فينا طائعين ، والقول الأول أشبه[4].

قلوبكم في قوله تعالى ﴿فَقَد صَغَتْ قُلُوبُكُما﴾ الآية ٤ من سورة التحريم ، جمع قلب والموقع موقع التثنية إلاّ أن الجمع هنا ناب مناب التثنية[5] .

التراقي في قوله تعالى ﴿كَلّا إذا بَلَغَتِ التَّرَاقِي﴾ الآية ٢٦ من سورة القيامة

قال ابن عاشور :" والتَّرَاقِيَ : جمع تَرْقُوة (بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو مخففة وهاء تأنيث) وهي ثُغرة النحر، ولكل إنسان ترقوتان عن يمينه وعن شماله. فالجمع هنا مستعمل في التثنية لقصد تخفيف اللفظ وقد أُمِن اللبس، لأن في تثنية ترقوة شيئاً من الثقل لا يناسب أفصح كلام، وهذا مِثل ما جاء في قوله تعالى: "فقد صغت قلوبكما" في سورة التحريم"[6] .

---

[1] إعراب القرآن ٥١/٤

[2] الآية ٤ من سورة يوسف

[3] الآية ١٨ من سورة النمل

[4] ينظر أمالي ابن الشجري ٢/ ٤٧ـ٤٩

[5] ينظر معاني القرآن للفراء ٣٠٦/١ و١٩٥/٢ و١٦٦/٣وأمالي ابن الشجري ١٥/١

[6] التحرير والتنوير ٣٥٨/٢٩

المبحث الرابع : المثنى بالعطف المظهر

تقرر عند علماء العربية أن الاسمين اللذين يراد تثنيتهما إذا اختلفا وجب العطف في حقهما ولا يجوز تثنيتهما إلا فيما غلب فيه أحد الاسمين على الآخر ، وذلك موقوف على السماع[1] ، ومن أمثلة المثنى بالعطف في القرآن الكريم ما يلي :

أنت وربك في قوله تعالى ﴿فاذْهَبْ أَنتَ وربُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هاهُنَا قاعِدُونَ﴾ الآية ٢٤ من سورة المائدة .مثنى بالعطف وسببه اختلاف اللفظين ، فلا يثنى ما اختلفا لفظاً إلا فيما سمع على سبيل التغليب ، وغيره طريقُه أن يجمع بينهما بحرف العطف .وله نظائر كثيرة ينظر بعضها في الحاشية[2].

المبحث الخامس : المثنى بالتكرير المظهر

تقرر عند علماء العربية أن الاسمين إذا اتفقا لفظا ومعنًى فبابهما التثنية ، وعند الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا ورود اسمين متفقين لفظا ومعنًى ولم يثنيا ، ومن ذلك:

دكًّا دكًّا في قوله تعالى : ﴿كَلاّ إذا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ الآية ٢١ من سورة الفجر ، مصدر ، ويحتمل ثلاثة أوجه .

الأول : أنه مصدر مؤكد، و(دكًّا) الثاني تأكيد للأول تأكيدا لفظيًّا،كما هو عند أكثر المعربين[3]، وليس المعنى على ذلك ، كما يقول ابن هشام[4].

والثاني : أنه منصوب على الحال ، والمعنى : مكرّرا عليه الدَّكُّ ، كـ علّمته الحساب بابا بابا، وهذا ظاهر قول الزمخشري[5].

---

[1] ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/١٣٥

[2] (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ١١٤ هود) (وله أخ أو أخت ١٢ النساء) (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ٣٨ المائدة)(على لسان داود وعيسى ابن مريم ٧٨ المائدة).(إن الله وملائكته يصلّون ٥٦ الأحزاب) .

[3] ينظر شرح جمل لابن عصفور ١/٢٦٢ والدر المصون ١٠/٧٩١

[4] ينظر شرح قطر الندى لابن هشام ص٢٩٩

[5] ينظر الكشاف ٤/٢٥٣

ذكر أبو حيّان أنّ الذي يراد به التكثير من المثنى يجوز أن يجرّد منها ، ويُعطف عليه مثله ، والمعنى على التكثير نحو قوله :

لو عُدّ قبرٌ وقبرٌ كنتَ أكرمهم ميْتا ...

وقد يغني في هذا النوع التكرير عن العطف نحو قوله تعالى "دكًّا دكًّا " و" صفًّا صفًّا " أي: دكًّا بعد دكٍّ ، و صفًّا بعد صفٍّ [1].

والثالث: أنه من قسيم التثنية بالعطف بحذف الواو وبقاء المعطوف ،كقوله عليه الصلاة والسلام "تصدّق رجل من ديناره، من درهمه، من صاع بره، من صاع تمره"[2] أي من ديناره إن كان ذا دينار، ومن درهمه إن كان ذا درهم، ومنه سماع أبي زيد : أكلت خبزا لحما تمرا، أراد: خبزا ولحما وتمرا [3].

ومثله **صفًّا صفًّا** في قوله تعالى ﴿وجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ الآية ٢٢ من سورة الفجر .

---

[1] ينظر ارتشاف الضرب ٢/٥٥٣ـ ٥٥٤ والبحر المحيط ٨/٤٧١ ، وشرح التسهيل ١/ ٦٤ والدر المصون ١٠/٧٩١ والفتوحات الإلهية ٤/٥٣٤ وهمع الهوامع ١/١٣٥.

[2] صحيح مسلم بشرح النووي ٧/١٠٢ـ١٠٣

[3] ينظر شرح التسهيل ٣/ ٣٨٠ والمساعد على تسهيل الفوائد ٢/٤٧٣

القسم الثاني : المثنى المضمر

تقرر عند علماء العربية أن الأصل في المضمر أن يدل على ما وضع له فيدل المفرد على المفرد وهلمّ جرا ، وعند الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنـــا ورود بعض الضمائر على خلاف الأصل فمن الأول ما يلي :

المبحث الأول : اتفاق الضمير مع مرجعه فالمفرد للمفرد والمثنى للمثنى والجمع للجمع وهذا هو الأصل وهو الكثير في القرآن :

مثال عود ضمير المفرد على المفرد:

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ الآية ٢ من سورة البقرة

وقوله تعالى ﴿قَالُوا ادعُ لنا ربَّك يُبَيِّن لنا ما هِيَ﴾ الآية ٧٠ من سورة البقرة

مثال عود ضمير المثنى على المثنى :

قوله تعالى" ﴿وإنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهما﴾ الآية ١٢٨ من سورة النساء ، عائد على الاثنين أي: امرأة وبعلها.

ألف الاثنين في قوله تعالى ﴿كانا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ﴾ الآية ٧٥ من سورة المائدة .

مثال عود ضمير الجمع على الجمع

قوله تعالى ﴿ أولئك على هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الآية ٥ من سورة البقرة .

وقوله تعالى ﴿وقُل لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبصارِهِنّ﴾ الآية ٣١ من سورة النور

المبحث الثاني : اختلاف الضمير مع مرجعه :

ومن أمثلة اختلافهما في القرآن الكريم ما يلي :

أوّلاً : عود ضمير المثنى على الواحد

قد يعود ضمير الاثنين على المفرد أو الجمع لعلة معنوية تلتمس في النص الذي جاءت فيه ، وقد ورد مثل هذا في القرآن الكريم من ذلك :

(ضمير الاثنين) في قوله تعالى ﴿فلا جُناحَ عَلَيْهما فِيمَا افْتَدَتْ بِه﴾ الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

قال الفراء :" يقال كيف قال "فلا جناح عليهما"وإنما جناح فيما يذهب إليه الناس على الزوج ؛ لأنه أخذ ما أعطي ففي ذلك وجهان : : أنه يراد الزوج دون المـــرأة ، وإن كانا قد ذكرا جميعا في سورة الرحمن "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان" ، وإنما يخرج اللؤلـــؤ والمرجان من الملح ، لا من العذب ومنه "نسيا حوهّما" ، وإنما الناسي صـــاحب موســـى وحده.والوجه الآخر : أن يشتركا جميعا في ألا يكون عليهما جُناح ؛ إذ كانت تعطي مـــا قد نُفِي عن الزوج فيه الإثم ، أشركت فيه لأنها إذا أعطت ما يُطرح فيه الإثم احتاجت هي إلى مثل ذلك، ومثله قول الله تبارك وتعالى "فمن تعجّل في يومين فلا إثم عليه ومن تـــأخر فلا إثم عليه[1]"[2] .

وفي قوله تعالى ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما فَاسْتَقِيما وَلا تَتَّبِعانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ الآية ٨٩ من سورة يونس . ضمير الاثنين والمخاطب به واحد .

ذكر الحلبي أنّ الضمير لموسى وهرون ، وفي التفسير : كان موسى يدعو وهرون يؤمِّن، فنسب الدعاء إليهما . وقال بعضهم : المراد موسى وحده ، ولكن كنى عن الواحد بضمير الاثنين[3].

وفي قوله تعالى ﴿فَلَمّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهما نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ الآية ٦١ من سورة الكهف .

قال الفراء :"وقوله "نسيا حوهّما" ، وإنما نسيه يوشع فأضافه إليهما"[4]

ذكر الحلبي أنّ (نسيا) الظاهرُ فيه نسبة النسيان إلى موسى وفتاه ، يعني نسيا تفقُّدَ

---

[1] الآية ٢٠٣ من سورة البقرة

[2] معاني القرآن ١/١٤٧ـــ١٤٨

[3] ينظر المرجع السابق ٦/٢٦١

[4] معاني القرآن ٢/١٥٤

أمره ، فإنه كان علامة لهما على ما يَطلبانه . وقيل : نسي موسى أن يأمره بالإتيان بـــه ، ونسي يوشع أن يفكِّرَه بأمره . وقيل : الناسي يوشع فقط ، وهو على حذف مضاف أي: نسي أحدهما كقوله تعالى :يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان[1]

وفي قوله تعالى ﴿وما بَثَّ فِيهِما مِنْ دَابَّةٍ﴾ الآية ٢٩ من سورة الشورى .

قال الفراء :"أراد ما بث في الأرض دون السماء بذلك جاء في التفسير ومثله مما ثني ومعناه واحد قوله (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وإنما يخرج من الملح دون العذب"[2].

وقال الحلبي :"قوله تعالى "فيهما" أي : السموات والأرض . والسماء لا ذوات فيها، فقيل : هو مثل "نسيا حوتهما"، "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان" ، وقيل :بل خلــق في السماء من يَدِبُّ. وقيل : من الملائكة من يمشي مع طيرانه . وقال الفارسي : هو علـــى حذف مضاف أي: وما بثّ في أحدهما ، وهذا إلغاز في الكلام "[3].

وفي قوله تعالى ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ الآية ٢٤ من سورة ق. للواحد .

ذكر الفراء أنّ العرب تأمر الواحد والقوم بما يأمر به الاثنان ، فيقولون للرجـــل : قُوما عنا ، وسمعت بعضهم يقول : ويحك ارحلاها وازجراها ، وأنشدني بعضهم :

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتزّ شِيحا[4]

قال : ويروى : واجدزّ ، يريد : واجتزّ ، قال : وأنشدني أبو ثروان :

وإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تدعاني أَحْمِ عرضا ممنّعا[5]

ونرى أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان ، وكذلك الرِّفقة أدنى مـــا يكونون ثلاثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه ، ألا ترى الشعراء أكثر شيء قيلا : يـــا صاحبي ، يا خليلي فقال امرؤ القيس :

---

[1] ينظر الدر المصون ٥٢٠/٧

[2] معاني القرآن ٢٤/٣

[3] الدر المصون ٥٥٣/٩

[4] البيت في شرح المفصل ٤٩/١٠ قيل فيه : نسبه ثعل والكسائي ليزيد بن الطثرية ، وقال ابن بري إنما هو لمضرس الأسدي .

[5] البيت منسوب لسويد بن كراع في شرح القصائد السبع ص١٦ للزوزاني .

خليليّ مُرّا بي على أم جُنْدَبٍ   نُقَضِّ لُبَانات الفُؤادِ المعذب[1]

ثم قال :

ألم ترياني كُلّما جئتُ طارقا   وجدتُ بها طِيبًا وإن لم تَطَيَّبِ[2]

فقال : ألم تر ، فرجع إلى الواحد وأول كلامه اثنان[3] .

ذكر الثعالبي أن العرب تقول : افعلا ذلك ، والمخاطب واحد ، كما قال الله عز وجلّ "ألقيا في جهنم كلّ كفّار عَنيد"[4]، وهو خطاب لمالكٍ خازنِ النار[5].

وذكر ابن قتيبة في باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه أنّ منه أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أمرك الاثنين فتقول :افعلا : كقوله تعالى "ألقيا في جهنم " الخطاب لخزنة جهنم أو زبانيتها[6] .

وفي قوله تعالى ﴿فبأيّ آلاءِ ربِّكُمَا تُكذِّبانِ﴾ الآية ١٣ من سورة الرحمن

ذكر الفراء أنّ قوله تعالى (فبأي آلاء ربكما) ،إنما ذُكر في أول الكلام الإنسانُ ، ففي ذلك وجهان: أحدهما : أن العرب تخاطب الواحد بفعل الاثنين ، فيقال : ارحلاها ازجراها يا غلام . والوجه الآخر : أن الذِّكر أريد في الإنسان والجان فجرى لهما من أول السورة إلى آخرها[7].

وفي قوله تعالى ﴿يخرُجُ مِنْهُمَا اللؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانِ﴾ الآية ٢٢ من سورة الرحمن .

ثانيًا : عود ضمير المثنى على ما ظاهره الجمع :

ورد في القرآن الكريم ما ظاهره عود ضمير المثنى على الجمع :

---

[1] ينظر مختار الشعر الجاهلي ص٤٣

[2] المرجع السابق

[3] ينظر معاني القرآن ٣/ ٧٨ ــ ٧٩

[4] الآية ٢٤ من سورة ق

[5] ينظر فقه اللغة وسر العربية ٣٠٠

[6] ينظر تأويل مشكل القرآن ٢٩١ والتبيان ١١٧٥/٢ وشرح الرضي على الكافية ٣٢٧/٤وشرح التسهيل ١١١/١

[7] ينظر معاني القرآن ١١٤/٣

كما في قوله تعالى ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ الآية ٢٤ من سورة هود .

ذكر الفراء أنّه لم يقل: هل يستوون، وذلك أن الأعمى والأصم من صفة واحد، والبصير والسميع من صفة واحد كقول القائل: مررت بالعاقل واللبيب وهو يعني واحدا[١] .

وقوله تعالى ﴿والنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ الآية ٦ من سورة الرحمن

ذكر الفراء أن العرب إذا جمعتِ الجمعين من غير الناس مثل : السدر والنخل جعلوا فعلهما واحدا ، فيقولون : الشاء والنعم قد أقبل ، والنخل والسدر قد ارتوى ، فهذا أكثر كلامهم ، وتثنيته جائزة . قال الكسائي : سمعت العرب تقول : مرّتْ بنا غنمان سودان وسود ، قال الفراء :وسود أجود من سودان ؛ لأنه نعت تأتي على الاثنين ، فإذا كان أحد الاثنين مؤنثا مثل الشاء والإبل قالوا : الشاء والإبل مقبلة ؛ لأن الشاء ذكر، والإبل أنثى ، ولو قلت : مقبلان لجاز ، ولو قلت : مقبلتان تذهب إلى تأنيث الشاء مع تأنيث الإبل كان صوابا إلا أن التوحيد أكثر وأجود ، فإذا قلت : هؤلاء قومك وإبلهم قد أقبلوا ، ذهبت بالفعل إلى الناس خاصة ؛ لأن الفعل لهم ، وهم الذين يقبلون بالإبل ، ولو أردت إقبال هؤلاء وهؤلاء لجاز ، قد أقبلوا ؛ لأن الناس إذا خالطهم شيء من البهائم صار فعلُهم كفعل الناس كما قال (ونبّئهم أن الماء قسمةٌ بينهم)[٢] فصارت الناقةُ بمترلة الناس[٣] .

وفي قوله تعالى ﴿وحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا﴾ الآية ١٤ من سورة الحاقة

ذكر الفراء أنّه لم يقل : فدككن ؛ لأنه جعل الجبال كالواحد ، وكما قال (إن السموات والأرض كانتا رتقا) و لم يقل : كن رتقا ، ولو قيل في ذلك : وحملت الأرض والجبال فدكت لكان صوابا ؛ لأن الجبال والأرض كالشيء الواحد[٤] .

ثالثًا : عود ضمير الجمع على المثنى أو المفرد في القرآن الكريم ومن أمثلة ذلك:

---

[١] ينظر معاني القرآن ٢/٧

[٢] الآية ٢٨ من سورة القمر

[٣] ينظر معاني القرآن ٣/١١٢

[٤] ينظر معاني القرآن ٣/١٨١

ميم الجمع في قوله تعالى ﴿يا مَعْشَرَ الْجِنّ وَالْإنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا﴾ الآية ٣٣ من سورة الرحمن .

ذكر الفراء أنّه لم يقل : إن استطعتما ، ولو قيل لكان صوابا ، كما قال (يرسل عليكما) ولم يقل : عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ، فثنّى في (عليكما) وفي (تنتصران) للفظ ، والجمعُ على المعنى [1] .

واو الجماعة في قوله تعالى ﴿هذانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا في رَبِّهِمْ﴾ الآية ١٩ من سورة الحج.

قال الفراء : " وقوله "اختصموا" ولم يقل : اختصما ؛ لأنهما جمعان ليسا برجلين ، ولو قيل : اختصما كان صوابا ، ومثله " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا"[2] يذهب إلى الجمع ، ولو قيل : اقتتلتا لجاز ، يذهب إلى الطائفتين[3]" .

وحكى الثعالبيّ أنّ الشّعبيَّ قال في مجلس عبد الملك بن مروان:رجلان جاؤوني، فقال عبدُ الملك: لَحَنْتَ يا شَعبيُّ. قال: يا أمير المؤمنين لم ألحنْ مع قول الله عز وجلّ "هذان خصمان اختصموا في ربهم" فقال عبد الملك: للّه درُّك يا فقيهَ العِراقَين قد شَفَيتَ وكَفَيتَ[4] .

وفي الفتوحات :"نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر : حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة. وقال ابن عباس نزلت في المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله، وأقدم منكم كتابا ، ونبينا قبل نبيكم، وقال المسلمون: نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبنبيكم، وبما أنزل الله من كتاب، وأنتم تعرفون كتابنا، ونبينا، وكفرتم حسدا. وقيل: الخصمان: الجنة والنار وهو ضعيف ..(قوله أي : المؤمنون خصم) ليس في هذا التركيب الإخبار بالمفرد عن الجمع ؛ لما ذكر الشارح أنه يطلق على الواحد والجماعة أي : بلفظ

---

[1] ينظر معاني القرآن ٣/١١٦ــ١١٧

[2] الآية ٩ من سورة الحجرات

[3] معاني القرآن ٢/ ٢٢٠

[4] ينظر فقه اللغة وسر العربية ٣٠٢ــ٣٠٣

واحد ، وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية. وفي السمين: الخصم في الأصل مصدر ، وذلك يوحد ويذكر غالبا ، وعليه قوله تعالى"وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب"، ويجوز أن يثنّى ويؤنّث ، وعليه هذه الآية ، ولما كان كل خصم فريقا يجمع طوائف قال: اختصموا بصيغة الجمع،كقوله تعالى:"وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا" فالجمع مراعاة للمعنى"[1] .

وذكر أحد الأساتذة المعاصرين أن الذوق السليم يشهد أن لفظ (اختصموا) أبلغ من (اختصما) ؛ لأن (اختصموا) تفيد تبادل الخصومة بين جميع أفراد الـ(خصمان) من أول وهلة، وكذلك (ربهم) فإن ضمير الجمع فيه (هم) يفيد من أول وهلة ربوبية الله لكل فرد منهما، والاختصام هو الحدث الرئيسي في هذه الواقعة ، فعُبِّر عنه بهذا اللفظ الفخم (اختصموا) ، ومحال أن يستقيم لو قيل بعده (في ربهما) [2] .

وفي قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ﴾ الآية ١٨ من سورة السجدة .

ذكر الفراء أنّه لم يقل : يستويان ؛ لأنها عام ، وإذا كان الاثنان غير مصمود لهما ذهبا مذهب الجمع تقول في الكلام : ما جعل الله المسلم كالكافر فلا تسوّينّ بينهم وبينهما ، وكل صواب[3] .

وفي قوله تعالى ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ الآية ١١٦ من سورة الصافات .

ذكر صاحب الفتوحات أن الضمير عائد على موسى وهارون وقومهما ، وقيل: عائد على الاثنين بلفظ الجمع تعظيما[4] .

وفي قوله تعالى ﴿وهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴾ الآية ٢١ من سورة ص.ذكر سيبويه أنّه سأل الخليل رحمه الله عن : ما أحسنَ وجوهَهما ؟ فقال : لأن

---

[1] الفتوحات الإلهية ٣/ ١٥٩

[2] ينظر حقائق القرآن وأباطيل خصومه شبهات وردود ٣١ـــ٣٥

[3] ينظر معاني القرآن ٢/٣٣٢

[4] ينظر الفتوحات الإلهية ٣/٥٥٠

الاثنين جميعٌ، وهذا بمنزلة قول الاثنين : نحن فعلنا ذاك ، ولكنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما يكون منفردا وبين ما يكون شيئا من شيء ، وقد جعلوا المفردين أيضا جميعا ، قال الله جل ثناؤه "وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب"[1] .

وفي قوله تعالى ﴿وإنْ طائفتان مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ الآية ٩ من سورة الحجرات

ذكر الفراء أنّه لم يقل: اقتتلتا، وهي قراءة عبد الله: فخذوا بينهم، مكان فأصلحوا بينهم،وفي قراءته:حتى يفيئوا إلى أمر الله، فإن فاءوا فخذوا بينهم[2] .وينظر نظائره في الحاشية[3].

الضمير (هم) في قوله تعالى ﴿وداوُدَ وَسُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ الآية ٧٨ من سورة الأنبياء

وفي الفتوحات الإلهية :" وفي الضمير المضاف إليه حكم وجهان : أحدهما : أنه ضمير يراد به المثنى، وإنما وقع الجمع موقع التثنية مجازا أو لأنّ التثنية جمع ، وأقل الجمع اثنان ، ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس (لحكمهما) بصيغة التثنية . الثاني : أن المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان، والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة ، وهذا يلزم منه إضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة ، وهو إنما يضاف لأحدهما فقط ، وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز ، فإن الحقيقة إضافة المصدر لفاعله ، والمجاز إضافته لمفعوله"[4].

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لا تَرَوْنَهُمْ﴾ الآية ٢٧ من سورة الأعراف .

(كُمْ) في قوله تعالى ﴿كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ الآية ١٥من سورة

---

[1] ينظر الكتاب ٤٨/٢، ٦٢٢/٣ .

[2] ينظر معاني القرآن ٧١/٣ ولم أجدها في كتب القراءات التي بحوزتي

[3] (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌّ ٢٤ الأعراف) (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما أتاهما فتعالى الله عما يشركون ١٩٠ الأعراف) (هل يستوون ٧٥ النحل) (حتى إذا فُتِحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ٩٦ الأنبياء) (لا الشمس ينبغي لها أن تُدركَ القمرَ و لا الليلُ سابقُ النهارِ وكل في فلكٍ يسبحون ٤٠ يس) (قال لا تختصموا لديّ ٢٨ ق)

[4] الفتوحات الإلهية ١٣٨/٣

الشعراء . قال سيبويه :"وزعم يونس أنهم يقولون : ضعْ رِحالهما وغِلمانَهما ، وإنما هما اثنان قال الله عز وجلّ "وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب .." وقال : "كلاّ فاذهبا بآياتنا إنّا معكم مستمعون"[1] .

الضمير (هن) في قوله تعالى ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الذي فَطَرَهُنَّ﴾الآية ٥٦ من سورة الأنبياء . في الفتوحات الإلهية : " والضمير المنصوب في فطرهن يرجع للسموات والأرض ، أو هو للتماثيل، وهو أدخل في تضاليلهم ، وإقامة الحجة عليهم ؛ لأن فيه تصريحا بأن معبوداتهم من جملة مخلوقاته"[2] .

رابعًا : عود ضمير المفرد واسم الإشارة المفرد على المثنى في القرآن الكريم :

ذكر الثعالبي في كتابه فقه اللغة وسر العربية[3] أنه من سنن العرب أن تقول : رأيت عمرًا وزيدًا وسلّمت عليه أي عليهما .ومن أمثلة ذلك في القرآن ما يلي :

قوله تعالى ﴿والَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ، وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ الآية ٣٤ من سورة التوبة ، وقال تعالى "وإذا رأوا تجارة أو لهوًا انفضّوا إليها" الآية ١١ من سورة الجمعة وتقديره : انفضّوا إليهما، وقال جلّ جلاله "والله ورسوله أحق أن يُرضوه" الآية ٦٢ من سورة التوبة ، والمراد أن يُرضوهما[4] .

(الضمير المتصل) بـ:يرفعه في قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ الآية ١٠ من سورة فاطر.

ذكر أبو حيان أنّ الجمهور قرأوا : والعمل الصالح يرفعهما. فالعمل مبتدأ، ويرفعه الخبر، وفاعل يرفعه ضمير يعود على العمل الصالح، وضمير النصب يعود على الكلم، أي يرفع الكلم الطيب، قاله ابن عباس ... وقيل: عمله أولى به. قال ابن عطية: وهذا قول

---

[1] الكتاب ٦٢٢/٣

[2] الفتوحات الإلهية ١٣٣/٣

[3] فقه اللغة وسر العربية ٢٩٨

[4] المرجع السابق ٢٩٨

يرده معتقد أهل السنة، ولا يصح عن ابن عباس...وقال أبو صالح، وشهر بن حوشب عكس هذا القول: ضمير الفاعل يعود على الكلم، وضمير النصب على العمل الصالح، أي يرفعه الكلم الطيب. وقال قتادة: إن الفاعل هو ضمير يعود على الله، والهاء للعمل الصالح، أي يرفعه الله إليه، أي يقبله. وقال ابن عطية: هذا أرجح الأقوال. وعن ابن عباس: والعمل الصالح يرفع عامله ويشرفه، فجعله على حذف مضاف. ويجوز عندي أن يكون العمل معطوفاً على الكلم الطيب، أي يصعدان إلى الله، ويرفعه استئناف إخبار، أي يرفعهما الله، ووحد الضمير لاشتراكهما في الصعود، والضمير قد يجري مجرى اسم الإشارة،فيكون لفظه مفرداً، و المراد به التثنية، فكأنه قيل: ليس صعودهما من ذاتهما، بل ذلك برفع الله إياهما. وقرأ عيسى، وابن أبي عبلة: والعمل الصالح، بنصبهما على الاشتغال، فالفاعل ضمير الكلم أو ضمير الله[1].

وبـ:**ثمره** في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ الآية ٣٥ من سورة يس .

"الضمير فيه عائد إلى الله أي ليأكلوا من ثمر الله . وفيه لطيفة : هي أن الثمار بعد وجود الأشجار وجريان الأنهار لم توجد إلا بالله تعالى ، ولولا خلق الله ذلك لم توجد ، فالثمر بعد جميع ما يظن الظان أن سبب وجوده ليس إلاّ الله تعالى ، وإرادته فهي ثمره . ويحتمل أن يعود إلى النخيل وترك الأعناب لحصول العلم بأنها في حكم النخيل . ويحتمل أن يقال: هو راجع إلى المذكور أي: من ثمر ما ذكرنا، وهذان الوجهان نقلهما الزمخشري. ويحتمل وجها آخر أغرب وأقرب، وهو أن يقال : المراد من الثمر: الفوائد، يقال: ثمر التجارة الربحُ ، ويقال: ثمر العبادة الثواب، وحينئذ يكون الضمير عائدا إلى التفجير المدلول عليه بقوله " وفجرنا فيها من العيون " تفجيرا ليأكلوا من فوائد ذلك التفجير، وفوائده أكثر من الثمار بل يدخل فيه ما قال الله تعالى "أنا صببنا الماء صبا " إلى أن قال"فأنبتنا فيها

---

[1] ينظر البحر المحيط ٣٠٣/٧ــ٣٠٤ والتحرير والتنوير ٢٧٢/٢٢

حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا"[1] والتفجير أقرب في الذكر من النخيل، ولو كان عائدا إلى الله لقال: من ثمرنا،كما قال:"وجعلنا" و"فجّرنا"[2] اهـ

ضمير المفرد الغائب في قوله تعالى ﴿ولهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ الآية ١٢ من سورة النساء .

ذكر الفراء في معانيه أنّ قوله " وله أخ أو أخت" ، ولم يقل : (ولهما) جائز ، إذا جاء حرفان في معنى واحد بأو أسندت التفسير إلى أيهما شئت ، وإن شئت ذكرتهما فيه جميعا تقول في الكلام : من كان له أخ أو أخت فليصله ، تذهب إلى الأخ ، و: فليصلها، تذهب إلى الأخت ، وإن قلت : فليصلهما ، فذلك جائز[3] .

الضمير المستتر في قوله تعالى ﴿فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ الآية ١١٧ من سورة طه . ولم يقل فتشقيا .

ذكر الثعالبي أنّ من سنن العرب مخاطبة اثنين ثم النص على أحدهما دون الآخر ، قال : العرب تقول : ما فعلتُما يا فلان ؟ وفي القرآن "فمن ربكما يا موسى"[4]"فلا يُخرجنكما من الجنة فتشقى" خاطب آدم وحوّاءَ ثم نصّ في إتمام الخطاب على آدم ، وأغفل حوّاء[5] .

والمتصل في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ﴾ الآية ٣٦ من سورة المائدة . ولم يقل بهما .

ذكر أبو حيان أنّه وحّد الضمير في (به) وإن كان قد تقدم شيئان معطوف عليه ومعطوف وهو (ما في الأرض ومثله معه) إما لفرض تلازمهما فأجريا مجرى الواحد ، كما قالوا : رُبّ يوم وليلة مر بي . وإما لإجراء الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه قال: ليفتدوا بذلك . قال الزمخشري : "ويجوز أن تكون الواو في (ومثله) بمعنى (مع) فيتوحّد

---

[1] الآية ٢٥ ــ٣١ من سورة عبس

[2] التفسير الكبير ٢٦/٦٧ ــ ٦٨

[3] ينظر معاني القرآن للفراء ١/٢٥٧ــ ٢٥٨

[4] الآية ٤٩ من سورة طه

[5] ينظر فقه اللغة وسر العربية ٣٠٦

المرجوع إليه "، وإنما يوحّد الضمير ؛ لأنّ حكم ما قبل المفعول معه في الخبر والحال ، وعود الضمير متأخرا حكمه متقدما [1] .

وفي قوله تعالى ﴿واللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ الآية ٦٢ من سورة التوبة . و لم يقل : يرضوهما .أفرد الضمير في " أن يرضوه" ؛ لأنهما في حكم مرضى واحد ؛ إذ رضا الله هو رضا الرسول[2] .

ذكر المؤدب في دقائق التصريف أنه ترك التثنية لأن الله عز وجل رد الكانية إلى نفسه وإلى رسوله كقول الشاعر[3] :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف[4]

ذكر أحد الأستاذة المعاصرين في معنى هذه الآية أن هناك شرطًا موضوعيًا في تثنية المعدود وجمعه ذلك الشرط هو : ضرورة التجانس بين الأفراد في الواقع ، ومن ثَمّ جاء قوله تعالى "والله ورسوله أحق أن يرضوه" بالإفراد ؛ لأن الله ليس فردًا من جنس الأفراد الذين ينتمي إليهم رسولُه صلى الله عليه وسلم ، بل هو فرد لا مثيل له في الوجود أبدا ، فلا يكون مع غيره ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة ، تعالى الله عمّا يقولون عُلُوًّا كبيرًا ، فالتوحيد في القرآن عقيدة متمكنة في الواقع الخارجي مستقرة كل الاستقرار في قلوب المؤمنين ، وهو كذلك عقيدة في البيان القرآني ، فلم يأت الله في لغة القرآن إلاّ واحدًا أحدًا ، ليس اثنين وليس ثلاثة. ومثله أيضا قوله تعالى "أنّ الله بريء من المشركين ورسوله"[5] لم يقل: بريئان من المشركين ؛ لأن وصف الله بالبراءة من المشركين ، وصف توحيدي تابع للواحد الأحد . وفي سورة التوبة نفسها ورد قوله تعالى "ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسولُه ،

[1] ينظر البحر المحيط ٣/ ٤٧٢ ــ ٤٧٤

[2] ينظر ضمير الغائب ٣٠٨ ؟

[3] البيت في الكتاب ١/٧٥ منسوب لقيس بن خطيم ويوجد في ملحقات ديوانه ص١٧٣

[4] دقائق التصريف ص ٤٠٦ـــ٤٠٧

[5] الآية ٣ من سورة التوبة

وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسولُه إنّا إلى الله راغبون"[1] أثبت أحد الأساتذة المعاصرين مراعاة عقيدة التوحيد في ثلاثة مواطن من هذه الآية : الأول : "ما آتاهم الله ورسوله" ، حيث عطف رسوله على اسم الجلالة دون عود ضمير مثنى . الثاني : "حسبنا الله" دون عطف رسوله على اسم الجلالة ؛ لأن الحسب لا يكون إلاّ لله . الثالث : "سيؤتينا الله من فضله ورسوله" دون أن يثنّي فيقول : من فضلهما ، وإنّما عُطِف "رسولُه" بعد تمام الجملة الأولى . هذا هو التوحيد في القرآن دقة ، وإحكام ، ومبالغة في تتريه الله عن المساوي والمثيل والكفء حتى في اللفظ ، توحيد نقي ، خالص مبرأ عن الشبهات المعنوية ، ومبرأ عن الشبهات اللفظية ، ولم يرد في القرآن الحكيم اسم يكون ثانيا لله ، ولا اسم يكون ثالثا لله ، لا في المعاني ، ولا في الألفاظ ، وذلك هو التوحيد الخالص ، رسالة كل الرسل والأنبياء[2].

الخلاصة أن مجيء الضمير مفردا في الآية يرجع إلى أمرين الأول : عدم التجانس بين الأفراد والثاني: أن إفراده رمز لعقيدة التوحيد، وأنه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء.

قوله تعالى ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ الآية ٤٥ من سورة البقرة .

قال :إنها ، ولم يقل: وإنهما .

قال أبو حيان:" الضمير عائد على الصلاة. هذا ظاهر الكلام، وهو القاعدة في علم العربية: أن ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل، وقيل: يعود على الاستعانة، وهو المصدر المفهوم من قوله: "وَاسْتَعِينُوا" فيكون مثل "اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى"[3] أي العدل أقرب، قاله البجلي. وقيل: يعود على إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الصبر والصلاة مما كان يدعو إليه، قاله الأخفش. وقيل: على العبادة التي يتضمنها بالمعنى ذكر الصبر والصلاة. وقيل: يعود على الكعبة، لأن الأمر بالصلاة إليها. وقيل: يعود على جميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل ونهوا عنها، من قوله "اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ" إلى "واسْتَعِينُوا"

---

[1] الآية ٥٩ من سورة التوبة

[2] ينظر حقائق القرآن وأباطيل خصومه شبهات وردود ١٤٩ــ ١٥٤ .

[3] الآية ٨ من سورة المائدة

. وقيل: المعنى على التثنية، واكتفى بعوده على أحدهما، فكأنه قال: وإنهما كقوله "والَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا" في بعض التأويلات، وكقوله "واللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ" .. فهذه سبعة أقوال فيما يعود الضمير عليه، وأظهرها ما بدأنا به أوّلاً، قال مؤرج في عود الضمير: لأن الصلاة أهم وأغلب، كقوله تعالى"انفَضُّوا إِلَيْهَا" ، يعني أن ميل أولئك الذين انصرفوا في الجمعة إلى التجارة أهم وأغلب من ميلهم إلى اللهو، فلذلك كان عود الضمير عليها، وليس يعني أن الضميرين سواء في العود، لأن العطف بالواو يخالف العطف بأو، فالأصل في العطف بالواو مطابقة الضمير لما قبله في تثنية وجمع، وأما العطف بأو فلا يعود الضمير فيه إلا على أحد ما سبق"[1].

وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية ٣٤ من سورة التوبة . قال : ولا ينفقونها ، ولم يقل : ولا ينفقونهما .

ذكر المؤدب أن في هذه الآية رد الكناية إلى التي قربت منها ، والمراد ردها إليهما جميعا ، وقالوا في قوله "ولا ينفقونها " الكناية مردودة إلى الكنوز ، لا إلى الفضة[2].

وقوله تعالى ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ الآية ٤٠ من سورة التوبة .قال: عليه ، ولم يقل: عليهما . ذكر الزجاج أنّه يجوز أن تكون الهاء التي في (عليه) لأبي بكر ، وجائز أن تكون ترجع على النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن الله جل ثناؤه ألقى في قلبه ما سكن به ، وعلم أنّهم غيرُ واصلين إليه[3].

قال أبو حيان : " والضمير في (عليه) عائد على صاحبه قاله : حبيب بن أبي ثابت، أو على الرسول ، قاله الجمهور ، أو عليهما ، وأفرده لتلازمهما ، ويؤيده أنّ في مصحف حفصة (فأنزل الله سكينته عليهما ، وأيدهما) والجنود : الملائكة يوم بدر ، والأحزاب ، وحنين ، وقيل ذلك الوقت يلقون البشارة في قلبه ، ويصرفون وجوه الكفار عنه. والظاهر أن الضمير في (عليه) عائد على أبي بكر ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان ثابت الجأش

---

[1] البحر المحيط ١/١٨٥

[2] دقائق التصريف ص ٤٠٧

[3] ينظر معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٤٤٩

، ولذلك قال : لا تحزن إن الله معنا ، وأن الضمير في (وأيده) عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم ، كما جاء "لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتعزروه وتوقروه"[1] يعـــني : الرســول، و"تسبحوه " يعني : الله تعالى . وقال ابن عطية : والسكينة عندي إنما هي مـــا ينزلـــه الله تعالى على أنبيائه من الحياطة لهم ، والخصائص التي لا تصلح إلاّ لهم ، كقوله "فيه ســكينة من ربكم "[2] ويحتمل أن يكون قوله : "فأنزل الله سكينته " إلى آخر الآية : يراد بـــه مـــا صنعه الله لنبيه إلى وقت تبوك من الظهور والفتوح، لا أن يكون هذا يختص بقصة الغار"[3].

وقوله تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ الآية ٥٨ من سورة يونس، قال: هو، ولم يقل: هما؛ لأنه راجع إلى ذلك باعتبار مدلوله، وهــو: مفرد فروعي اللفظ، وإن كان عبارة عن الفضل والرحمة . ويجوز إرجاع الضمير إليـــهما ابتداء بتأويل المذكور، كما فعل في ذلك، أو جعلهما في حكم شيء واحد، ولك أن تجعله راجعا إلى المصدر أعني: المجيء الذي أشير إليه[4] .

وقوله تعالى ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً للعالَمِينَ﴾ الآية ١٥ من سورة العنكبوت. قال : وجعلناها ، ولم يقل : وجعلناهما .

ذكر أبو حيان أنّ الضمير في (وَجَعَلْنَـــاهَآ) يحتمل أن يعود على (السَّفِينَةِ) ، وأن يعود على الحادثة والقصة، وأفرد (آيَةً) وجاء بالفاصلة (للعَـــالَمِينَ) ، لأن إنجاء السفن أمر معهود. فالآية إنجاؤه تعالى أصحاب السفينة وقت الحاجة، ولأنها بقيت أعواماً حتى مـــر عليها الناس ورأوها، فحصل العلم بها لهم، فناسب ذلك قوله "للعَـــالَمِينَ"[5]

وقوله تعالى ﴿وإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْها﴾ الآية ١١ من سورة الجمعة . قال: إليها ، ولم يقل : إليهما .

---

[1] الآية ٩ من سورة الفتح

[2] الآية ٢٤٨ من سورة البقرة

[3] البحر المحيط ٥/ ٤٣ ــ ٤٤

[4] ينظر روح المعاني ١١/١٤١ــ ١٤٢

[5] ينظر البحر المحيط ٧/١٤٥

ذكر الفراء أنّه جعل الهاء للتجارة دون اللهو ، ولو قيل: انفضوا إليه ، يريد : اللهو كان صوابًا، كما قال:"ومن يكسب خطيئةً أو إثمًا ثم يرمِ به بريئًا"[1] ، و لم يقل: بها. ولـــو قيل : بهما ، وانفضوا إليهما كما قال:"إن يكن غنيًّا أو فقيرًا فالله أولى بهما"[2] كان صوابًـا ، وأجود من ذلك في العربية أن تجعل الراجع من الذكر للآخر من الاسمين، وما بعـــد ذا فهو جائزٌ، وإنّما اختير في "انفضوا إليها"؛ لأنّ التجارةَ كانت أهمَّ إليهم، وهم بها أســـرّ منهم بضرب الطبل؛ لأن الطبل إنّما دلّ عليها فالمعنى كله لها[3].

والمقدر في قوله تعالى ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾الآية ٣٣ مـــن ســورة الكــهف قال:أتتْ و لم يقل آتتا.قال ابن مالك :"وأما كلا وكلتا فمفردا اللفظ مثنيا المعنى ، واعتبـلو اللفظ في خبرهما وضميرهما أكثر من اعتبار المعنى قال الله تعالى " كلتا الجنتين آتت أكلها" ولو اعتبر المعنى لقال : آتتا ..ولكونه مفرد اللفظ مثنى المعنى أعرب إعــــراب المفــرد في موضع،وإعراب المثنى في موضع، إلاّ أن آخره معتل، فلم يلق به من إعــــراب المفـــرد إلاّ المقدر، فجعل ذلك له مضافا إلى ظاهر؛ ليتخلص من اجتماع إعرابَيْ تثنيـــــة في شـــيئين كشيء واحد،وجعل الآخر له مضافا إلى مضمر؛ لأن المحذور فيه مأمون، وقد أجرته كنانة مجرى المثنى مع الظاهر أيضا فيقولون: جاء كلا أخويك، ومررتُ بكليْ أخويك ورأيـــت كليْ أخويك .. "[4]

وفي قوله تعالى ﴿وما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إلا إذا تَمَنَّى﴾ الآية ٥٢ من سورة الحج . : يريد تمنيا و لم يثنه .

هذا في قوله تعالى ﴿هذا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسّاق﴾ الآية ٥٧ من سورة ص . قال : هذا ، و لم يقل: هذان .

[1] الآية ١١٢ من سورة النساء

[2] الآية ١٣٥ من سورة النساء

[3] ينظر معاني القرآن ١٥٧/٣

[4] شرح التسهيل ٦٧/١ وينظر أمالي ابن الشجري ٢٩٠/١ــ٢٩٢

ذكر الفراء في تفسيره للآية أنّه رفعت الحميم والغسّاق بـ(هذا) مقدّما ومؤخرا ، والمعنى : هذا حميم وغسّاق فليذوقوه . وإن شئت جعلته مستأنفا ، وجعلت الكلام قبله مكتفيا ، كأنك قلت: هذا فليذوقوه ، ثم قلت : منه حميم ومنه غسّاق كقول الشاعر :

حتى إذا ما أضاء الصبحُ في غلسٍ   وغودر البقلُ مَلْويّ ومحصودُ[1]

ويكون (هذا) في موضع رفعٍ ، وموضع نصب ، فمن نصب أضمر قبلها ناصبا كقول الشاعر: زيادتنا نعمان لا تحرمنّها   تق الله فينا والكتاب الذي تتلو[2]

ومن رفع رفع بالهاء التي في قوله "فليذوقوه" كما تقول في الكلام : الليلَ فبادروه والليلُ[3] .

وذكر ابن الأنباري أنّه يجوز في موضع (هذا) الرفع والنصب . فالرفع من أربعة أوجه : الأول : أن يكون مبتدأ وحميم خبره ، و "فليذوقوه" اعتراض كما تقول : زيد فاعلم رجل عالم . الثاني : أن يكون (هذا) مخصوصا بالذم أي : بئس المهاد هذا المذكور الثالث : أن يكون مبتدأ وخبره "فليذوقوه" ، ودخلت الفاء للتنبيه الذي في (هذا) ، ويرفع (حميم) على تقدير: هو حميم. الرابع : أن يكون خبر مبتدأ ، وتقديره : الأمر هذا ، ويرفع (حميم) على تقدير : هو حميم . وقيل : تقديره : منه حميم . والنصب في (هذا) يكون بتقدير فعل يفسره "فليذوقوه" وتقديره : فليذوقوا هذا فليذوقوه . والفاء زائدة عند أبي الحسن الأخفش كقولك : هذا زيد فاضرب ، ولولا الفاء لكان النصب أولى من الرفع، وإن كان جائزا ؛ لأنه أمر ، والأمر بالفعل أولى[4] .

ذلك في قوله تعالى ﴿لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الآية ٦٨ من سورة البقرة مفرد،ولم يقل: بين ذينك .

قال أبو حيان:" بَيْنَ ذلِكَ" يقتضي بين أن تكون تدخل على ما يمكن التثنية فيه، ولم يأت بعدها إلا اسم إشارة مفرد، فقيل: أشير بذلك إلى مفرد، فكأنه قيل: عوان بين ما ذكر، فصورته صورة المفرد، وهو في المعنى مثنى، لأن تثنية اسم الإشارة وجمعه ليس تثنية

---

[1] البيت من البسيط يوجد في إعراب القرآن للنحاس ٤٦٩/٣ غير منسوب وفي لسان العرب ٣٢٠/٧

[2] البيت من الطويل يوجد في كتاب النوادر في اللغة ص ١٤٦ منسوب لعبد الله بن همام.

[3] ينظر معاني القرآن ٢/ ٤١٠

[4] ينظر البيان ٣١٧/٢

ولا جمعاً حقيقة، بل كان القياس يقتضي أن يكون اسم الإشارة لا يثني ولا يجمع ولا يؤنث، قالوا: وقد أجرى الضمير مجرى اسم الإشارة، قال رؤبة:

فيها خُطوطٌ مِنْ سَوادٍ وبَلَقْ   كأنَّه في الجلدِ تَوْليعُ البَهَقْ[1]

قيل له: كيف تقول كأنه؟ وهلا قلت: كأنها، فيعود على الخطوط، أو كأنهما، فيعود على السواد والبلق؟ فقال: أردت كان ذاك، وقال لبيد[2]:

إن للخير وللشرّ مدى   وكلا ذلك وجه وقبل

قيل: أراد وكلا ذينك، فأطلق المفرد وأراد به المثنى، فيحتمل أن تكون الآية من ذلك، فيكون أطلق ذلك ويريد به ذينك، وهذا محمل غير الأوّل. والذي أذهب إليه غير ما ذكروا، وهو أن يكون ذلك مما حذف منه المعطوف، لدلالة المعنى عليه، التقدير: عوان بين ذلك وهذا، أي بين الفارض والبكر، فيكون نظير قول الشاعر:

فما كان بين الخيرِ لو جاء سالما   أبو حَجَرٍ إلا ليالٍ قلائلُ[3]

أي: فما كان بين الخير وباغيه، فحذف لفهم المعنى ، ومنه "سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ"[4] أي والبرد"[5].

---

[1] البيت من الرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص ١٠٤ جمع وليم بن الورد ليبسك ١٩٠٣م.

[2] البيت من من الرمل ولم أجده في ديوانه .

[3] البيت من الطويل ، للنابغة الذبياني يرثي أبا حجر التعمان بن الحارث ينظر ديوانه ص ٦٢

[4] الآية ٨١ من سورة النحل

[5] البحر المحيط ١/٢٥١ــ٢٥٢

الباب الثاني : أحكام جمع المذكر السالم واستعمالاته

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : أحكام جمع المذكر السالم

الفصل الثاني : استعمالات جمع المذكر السالم

الفصل الثالث : دلالة جمع المذكر السالم العددية

الفصل الأول : أحكام جمع المذكر السالم وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف جمع المذكر السالم وشروطه

المبحث الثاني : : كيفية جمع الاسم جمع مذكر سالمًا

المبحث الثالث : مذاهب النحاة في إعراب جمع المذكر السالم

توطئة : تعريف الجمع :

قيل :" ضم اسم إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني أو كون المعنى الموجب للتسمية فيهما واحدا "[1].

وقيل:"الجمع عبارة عن ضم مفرد إلى أكثر منه، وإنما أُختُصّ بالأسماء؛ لأنها محتاجة إليه ؛ لأن الاسم المفرد لا يدل على أكثر من نفسه كرجل وفرس ، ولم تجمع الأفعال ؛ لأن فائدة الجمع التكثير ، وذلك حاصل من الفعل تقول : قام زيد ، وإن كان قد قام ألف مرة . ولم تجمع الحروف ؛ لأن الجمع ضرب من التصريف ، والحروف لا تصرف ، وإن شئت قلت : الحروف نائبة عن الأفعال ، والأفعال لا تجمع فكذلك نائبها"[2].

معرفة أقل الجمع :

اختلف الصحابة والفقهاء والمفسرون والنحاة في هذه المسألة فقد حكى ابن حزم في الإحكام اختلاف الصحابة والفقهاء ، وذكر أنّ فريقا منهم وهم : عمر بن الخطاب ، وزيد بن ثابت ، ومالك وداود ، والقاضي أبو بكر ، وأبو إسحاق ، وجماعة من أصحاب الشافعي كالغزالي ، وغيره ذهبوا إلى أنّ أقله اثنان. واستدلّوا بالكتاب والسنة واللغة :

وأما أدلتهم من الكتاب كما ذكرها ابن حزم فقوله تعالى:"إنا معكم مستمعون"[3] وأراد به موسى وهارون، وقوله تعالى"وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا"[4] وقوله"خصمان بغى بعضنا على بعض"[5] وقوله تعالى "فإن كان له إخوة فلأمه السدس"[6] وأراد به الأخوين وقوله تعالى "عسى الله أن يأتيني بهم جميعًا "[7] وأراد يوسف وأخاه وقوله " وكنا

---

[1] شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ١٤٥

[2] توجيه اللمع لابن الخباز ص ٩٢ وينظر البديع في علم العربية الجزء الثاني (المجلد الأول) ٨٨

[3] الآية ١٥ من سورة الشعراء

[4] الآية ٩ من سورة الحجرات

[5] الآية ٢٢ من سورة ص

[6] الآية ١١ من سورة النساء

[7] الآية ٨٣ من سورة يوسف

لحكمهم شاهدين "[1] وأراد به داود وسليمان، وقوله تعالى "هذان خصمان اختصموا "وقوله تعالى " إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما "[2].

وأما أدلتهم من السنة فذكر ابن حزم ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:"والاثنان فما فوقهما جماعة".

وأما أدلتهم من اللغة فذكر أن اسم الجماعة مشتق من الاجتماع وهو ضم شيء إلى شيء ، وهو متحقق في الاثنين كتحققه في الثلاثة ، وما زاد عليهما .وأما من جهة الإطلاق فمن وجهين :

الأول : أن الاثنين يخبران عن أنفسهما بلفظ الجمع ، فيقولان : قمنا ، وقعدنا كما تقول الثلاثة .

الثاني : أنه يصح أن يقول القائل إذا أقبل عليه رجلان في مخافة : أقبل الرجال ، وذلك كله يدل على أن لفظ الجمع في الاثنين حقيقة ؛ إذ الأصل في الإطلاق الحقيقة .

وذكر ابن حزم فريقا آخر ، وهم : ابن عباس والشافعي وأبو حنيفة ومشايخ المعتزلة ، وجماعة من أصحاب الشافعي فهؤلاء ذهبوا إلى أنّ أقلّ الجمع ثلاثة. وأوّلوا قوله تعالى "إنا معكم مستمعون" بأن المراد به موسى وهارون وفرعون وقومه . وقوله تعالى "وإن طائفتان " بأن الطائفة جمع . وقوله "خصمان " بأن الخصم يطلق على الواحد وعلى الجمع . وقوله تعالى "فإن كان له إخوة " بأن المراد الثلاثة ، وحيث ورثناها السدس مع الأخوين لم يكن ذلك مخالفا لمنطوق اللفظ ، بل مفهومه وقوله تعالى "عسى الله أن يأتيني بهم جميعا" بأن المراد به يوسف وإخوته وشمعون ، وقوله تعالى "وكنا لحكمهم شاهدين " بأن المراد به داود وسليمان والمحكوم له . وقوله تعالى " فقد صغت قلوبكما " بأنه قد يطلق اسم القلوب على ما يوجد للقلب الواحد مجازاً ، فهو مجاز حذرا من اجتماع تثنيتين

وأوّلوا الحديث "الاثنان جماعة" بأن المراد به حكمهما حكم الجماعة في انعقاد صلاة الجماعة بهما . وذكر ابن حزم دليل هؤلاء العلماء ، وهو أن أهل اللغة فرّقوا بين رجلين ورجال ، وفرّقوا بين ضمير التثنية والجمع . فلو صحّ إطلاق الرجال على رجلين

---

[1] الآية ٧٨ من سورة الأنبياء

[2] الآية ٤ من سورة التحريم

لصح نعتهما بما ينعت به الرجال . فكان يصح أن يقال : ما رأيت رجالا بل رجلين، أنه لو قال قائل: عليّ دراهم لا يقبل تفسيره بأقل من ثلاثة ، وكذا في النذر والوصية[١] .

وأما اختلاف النحاة في المسألة ، فقد ذهب فريق ، ومنهم سيبويه ، والفراء مذهب عمر بن الخطاب ، وهو أن الاثنين جمع . قال سيبويه " وقد قالت العرب في الشيئين اللذين كل واحد منهما اسمٌ على حدة وليس واحدٌ منهما بعضَ شيء ، كما قالوا في ذا ؛ لأن التثنية جمع ، ...قال الله عز وجل "وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّروا المحراب ..قالوا لا تخف خصمان " وقال " كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون "وزعم يونس أنهم يقولون : ضربت رأسيهما "[٢] .

وقال الفراء عند قوله تعالى"ومن آناء الليل فسبِّح وأطراف النهار"وإنما للنهار طرفان، فقال المفسرون: وأطراف النهار: صلاة الفجر والظهر والعصر، ويكون لصلاتين، فيجوز ذلك أن يكونا طرفين، فيخرجا مخرج الجماع، كما قال "إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما"وهو أحب الوجهين إليّ؛ لأنه قال:"وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل"[٣]

وذهب فريق آخر على رأسهم الأخفش والمبرد وابن فارس إلى أن أقل الجمع ثلاثة.

قال الأخفش عند قوله تعالى :"اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ"[٤] "فإنما قال "اهبطوا " والله أعلم لأن إبليس كان ثالثهم فلذلك جمع"[٥] .

وقال المبرد :"فأدنى العدد فيه (أفعال) ..فإذا جاوزت الثلاثة إلى العشرة فقد خرجتَ من أدنى العدد"[٦] .

وقال ابن فارس :"الرُّتَبُ في الأعداد ثلاث :رتبة الواحد ، ورتبةُ الاثنين ، ورتبة الجماعة ، فهي للتوحيد والتثنية والجمع ، لا يزاحم في الحقيقة بعضُها بعضا، فإن عُبِّر عن

---

[١] ينظر الإحكام في أصول الأحكام ٢/٢٠٤ــ ٢٠٨ ودراسات لأسلوب القرآن القسم الثاني الجزء الرابع ٢٧٦ــ٢٧٨ .

[٢] الكتاب ٦٢٢/٣

[٣] معاني القرآن ١٩٥/٢و٢٠٨/٢ .

[٤] الآية ٣٦ من سورة البقرة

[٥] معاني القرآن ٢٣٣/١

[٦] المقتضب ١٣١/١

واحد بلفظ جماعة ، وعن اثنين بلفظ جماعة فذلك كله مجازٌ ، والتحقيق ما ذكرناه ..وقول القائل : إن أقلّ ذلك أن يُجمَع واحد إلى واحد ، فهذا مجاز ، وإنما الحقيقة أن يقال : كان واحدا فثنّى ثم جمع، ولوكان الأمر على ما قالوه لما كان للتثنية و لا للاثنين معنى بوجه ، ونحن نقول : خرجا ، ويخرجان، فلو كان الاثنان جمعا لما كان لقولنا : يخرجان معنى ، وهذا لا يقوله أحد"[1].

أقسام الجمع :

ذهب بعض النحاة إلى أن الجمع جمعان : جمع تكسير وما ينوب منابه ، وجمع سلامةٍ ؛ وهو نوعان : مذكّر ، ومؤنّث بالألف والتاء ، وهو أيضا عوضٌ من العطف في الأسماء المختلفة[2].

وذهب بعضهم إلى أنه جمعان : ضرب يجري في إعرابه مجرى التثنية بالحروف ، وله لقبان : أحدهما : الجمع السالم ، والثاني : الجمع الذي على حد التثنية . وهو قسمان:أحدهما : خاص وهو ما كان مقصورا على المذكر . والثاني : متوسط ، وهو ما كان مقصورا على المؤنث .

وضرب يجري في إعرابه مجرى الواحد بالحركات، وهو الجمع المكسّر ، وهو عام[3].

وذهب بعضهم إلى أن الجمع ينقسم أربعة أقسام : جمع سلامة ، وجمع تكسير ، واسم جنس، واسم جمع [4].

شروط الجمع :

ـــ اتفاق الأسماء في اللفظ ، وإن اختلفت فالعطف ، ولا يجوز الجمع إلا فيما غُلِّب فيه أحد الأسماء على سائرها ، وذلك موقوف على السماع نحو : المهالبة في المهلّب وبنيه ، والحوص في الأحوص وإخوته

[1] الصاحبي ٣٠٧ــ٣٠٨

[2] ينظر شرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/ ٢٨٠

[3] ينظر البديع في علم العربية الجزء الثاني (المجلد الأول) ٨٨

[4] ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ١٤٦

ـــ اتفاقها في المعاني أو في المعنى الموجب للتسمية إذا اختلفت نحو : الأحـــامرة في اللحم والخمر والزعفران[1]، وإلاّ فالعطف ، ولا يجوز الجمع نحو: عين وعين وعين ، يعـــني بذلك عين السحاب ، وعين الماء ، والعضو المبصر .

ـــ التنكير ، ولا يجوز جمع الأسماء الباقية على علميتها فإن بقيت علـــى علميتـــها فالعطف ، ولا يجوز الجمع ؛ لأن الاسم لا يجمع إلا بعد تنكيره ، وإن لم تكن باقية علـــى علميتها فالجمع ، ولا يجوز العطف إلا في ضرورة الشعر [2].

مذاهب النحاة في دلالة جمع السلامة :

أوّلاً: ذهب جمهور النحاة، وعلى رأسهم سيبويه إلى أنّ جمعي التصحيح لأدنى العدد.

قال سيبويه : "وأما ما كان على (فَعْلَة) فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتـاء ، وفتحت العين ، وذلك قولك : قَصْعةٌ وقصعاتٌ ...فإذا جاوزتَ أدنى العـــدد كسَّـــرت الاسم على (فِعال) وذلك قَصْعَةٌ وقِصاعٌ ...وقد يجمعون بالتاء ، وهم يريدون الكثـــير ، وقال الشاعر ، وهو حسان بن ثابت :

لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعْنَ بالضحى وأسيافنا يقطُرْنَ من نجدة دَما[3]

فلم يُرد أدنى العدد"[4].وإليه ذهب المبرد[5] والسيرافي[6] وابن يعيش[7] وابن مالك[8].

ثانيًا: مذهب ابن خروف : نقل الفيومي وغيره عن ابن خروف أنّه ذهـــب إلى أنّ جمعي التصحيح مشترك بين القليل والكثير . قال الفيومي معلّقًا على مذهب ابن خـروف: وهذا أصحّ من حيث السماع ، ويؤيد هذا القول قوله تعـــالى "واذكـــروا الله في أيـــام

---

[1] شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ١٤٥ ــ ١٤٦

[2] ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ١٤٦

[3] البيت من الطويل ينظر ديوانه ص٢٢١

[4] الكتاب ٥٧٨/٣ ، ٤٩١/٣

[5] ينظر المقتضب ٢/ ١٥٦ ــ ١٥٧

[6] ينظر شرح السيرافي (مخطوطة م٤ ص٢٢٨ــ٢٢٩

[7] ينظر شرح المفصل ١١/٥

[8] ينظر شرح الكافية الشافية ١٨١٠/٤

معدودات"[1] المراد أيام التشريق و هي قليل و قال "كُتِب عليكم الصيامُ كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات"[2] وهذه كثيرة[3] .

ثالثًا: ذكر الفيومي أنّ جماعة ذهبوا إلى أن جمعي السلامة يدل على الكثرة ، وردّوا على ما ورد في قول النابغة تعقبا على قول حسان السابق "قلّلت من أجفانك وسيوفك"و قالوا: لم يثبتِ النقلُ عن النابغة، وعلى تقدير الصحة فالشاعرُ وضع أحدَ الجمعين موضع الآخر للضرورة و لم يرد به التَّقْليلَ[4] .

رابعًا: ذهب بعضهم إلى أنّ الاسم إذا كان له جمع تكسير وجمع سلامةٍ استُعمل جمع السلامة في القلة ، وجمع التكسير للكثرة. وإن لم يكن له إلاّ جمع السلامة فهو مشترك بين القلة والكثرة، كذلك إذا لم يأت للاسم إلاّ بناء جمع القلة فقط أو بناء الكثرة[5] .

خامسًا: نقل ابن يعيش عن أبي عُمَرَ الجرمي أنّه ذهب إلى أنّ الجمع بالألف والتاء للقليل ، وبالواو والنون للكثير [6] .

سادسًا : ذهب الرضي إلى أن جمعي السلامة لمطلق الجمع من غير نظر إلى القلة والكثرة ، وأنّهما يصلحان لهما[7] .

وأنا أميل إلى رأي الرضي ، حيث إنّه لم يحددهما بالقلة والكثرة لنخرج من تحديد الدلالة العددية التي يصعب ذكرها في معظم الآيات القرآنية .

أقسام جمع السلامة :

ينقسم جمع السلامة قسمين : جمع المذكر ، وجمع المؤنث أو الجمع بالألف والتاء .

---

[1] الآية ٢٠٣ من سورة البقرة

[2] الآية ١٨٣ ـــ١٨٤ من سورة البقرة

[3] ينظر مصباح المنير ٦٩٥/٢ وشرح الرضي على الكافية ٣٩٧/٣ والتصريح بحاشية يس ٢٧٢/٢

[4] ينظر مصباح المنير ٦٩٥/٢

[5] ينظر شرح الشافية ٢٦٧/١ وشرح الكافية على الرضي ٣٩٨/٣ والدراسات الوافية ١٤٨

[6] ينظر شرح المفصل ٣٧/٥

[7] ينظر شرح الرضي على الكافية ٣٩٧/٣

المبحث الأول : تعريف جمع المذكر السالم :

عرّف سيبويه جمع المذكر السالم بالعلامة التي تلحق به قائلاً:"وإذا جمعت على حدّ التثنية لحقتها زائدتان: الأولى منهما حرف المدّ واللين ، والثانية نون. وحال الأولى في السكون وترك التنوين، وأنّها حرف الإعراب حال الأولى في التثنية إلاّ أنّها واو مضموم ما قبلها في الرفع، وفي الجر والنصب ياءٌ مكسورٌ ما قبلها ، ونونها مفتوحةٌ . فرّقوا بينها وبين نون الاثنين، كما أنّ حرف اللين الذي هو حرف الإعراب مختلِفٌ فيهما، وذلك قولك : المسلمون ، ورأيت المسلمينَ ، ومررتُ بالمسلِمين. ومن ثَمّ جعلوا تاء الجمع في الجر والنصب مكسورة؛ لأنهم جعلوا التاء التي هي حرف الإعراب كالواو والياء، والتنوين بمنزلة النون؛ لأنها في التأنيث نظيرة الواو والياء في التذكير فأجروها مجراها "[1]

وتبعه في ذلك المبرد[2] والزجاجي[3]، وأبو البركات[4]وابن مالك[5]، وأبو حيان[6]ومعظم من عرّفه .

المبحث الثاني : شروط جمع المذكر السالم :

له نوعان من الشروط : ما اشترك فيه مع التثنية ، و ما انفرد به .

فالنوع الأول تسعة شروط ، وقد سبق ذكرها في التثنية .

والنوع الثاني: الشروط التي انفرد به ، وينقسم قسمين بحسب ما يجمع هذا الجمع، وهو إمّا جامد أو صفة وأما شروط الجامد : فقد اختلف النحاة فيها ، وتنحصر فيما يلي:

أوّلاً : أن يكون لمذكر ، ولا يجمع هذا الجمع مؤنثًا سواء بعلامة أو بغيرها [7].

ثانيًا: أن يكون لعاقل كالزيدين، أو مشبه به نحو قوله تعالى"رأيتهم لي ساجدين "[1] " فظلّت أعناقهم لها خاضعين"[2] "وكل في فلك يسبحون "[3]" قالتا أتينا طائعين"[4] جمع صفة

---

[1] الكتاب ١/ ١٨

[2] ينظر المقتضب ١/ ٥

[3] شرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/ ٢٨٠

[4] أسرار العربية ٤٨

[5] ينظر شرح التسهيل ١/ ٦٩ والمساعد ١/ ٤٣

[6] ينظر ارتشاف الضرب ٢/ ٥٦٦

[7] ينظر توجيه اللمع لابن الخباز ٩٣

الكواكب ، والأعناق ، والشمس والقمر والليل والنهار ، والسماء والأرض ، لما أثبت لها ما هو من شأن العقلاء من السجود ، والخضوع، والسباح، والخطاب ، فإن خلا من ذلك لم يجمع بالواو والنون ، كواشق علم لكلب ، وسابق صفة فرس .

وقد عدل بعضهم عن اشتراط العقل إلى العلم لوصفه سبحانه وتعالى نفسه بهذا الجمع كقوله عز وجل "والأرض فرشناها فنعم الماهدون"[5] وقوله "أم نحن الخالقون"[6] وقولـــه "أم نحن الزارعون"[7]،وهو سبحانه وتعالى يوصف بالعلم وهو عالم لذاته لا بعلم عنده[8].

ثالثًا : أن يكون خاليا من تاء التأنيث سواء وضع لمؤنث كـــأحمد وعمـــر، أم لم يوضع لمؤنث ثم سمي به مذكر.

قال سيبويه:" زعم يونس أنك إذا سمّيت رجلا طَلْحة أو امرأة أو سلمة أو جبلة، ثم أردت أن تجمع جمعته بالتاء، كما كنت جامعه قبل أن يكون اسما لرجل أو امـــرأة علـــى الأصل، ألا تراهم وصفوا المذكّر بالمؤنث قالوا: رجلٌ رَبْعةٌ، وجمعوها بالتـــاء ، فقـــالوا: رَبَعاتٌ، ولم يقولوا: رَبْعون، وقالوا: طلْحيُ الطلَحاتِ، ولم يقولوا: طَلْحةُ الطَّلْحين، فـهذا يُجمع على الأصل لا يتغيَّر عن ذلك، كما أنه إذا صار وصفا للمذكر لم تذهب الهاء. فأما حُبلى فلو سمّيت بها رجلا أو حمراء أو خنفساء لم تجمعه بالتاء ، وذلك لأن تاء التـــأنيث تدخل على هذه الألفات فلا تحذفها ، وذلك قولك: حُبليات..واعلم أنّك لا تقـــول في حُبلى وعيسى وموسى إلاّ: حُبْلَون وعيسَون ومُوسَون، وعيسُون وموسُون خطأٌ .."[9]

---

[1] الآية ٤ من سورة يوسف

[2] الآية ٤ من سورة الشعراء

[3] الآية ٤٠ من سورة يس

[4] الآية ١١ من سورة فصلت

[5] الآية ٤٨ من سورة الذاريات

[6] الآية ٥٩ من سورة الواقعة

[7] الآية ٦٤ من سورة الواقعة

[8] شرح المفصل ٥/٣ وشرح الرضي على الكافية ٤/ ٣٤٠

[9] الكتاب ٣/ ٣٩٤

رابعًا : أن يكون علما ، كزيد وعمرو ، أو مصغرا ، وإن لم يكن علمًا ، كرُجَيْل، أو صفة تقبل تاء التأنيث إن قصد معناه ، كضارب ، أو صفة لا تقبل التاء ، وهي خاصة بالمذكر ، كمَخْصِيّ، وأفعل التفضيل المعرف باللام ، والمضاف إلى نكرة.

قال المبرد:" تثنية الأعلام وجمعها يردّها إلى النكرة ، فتعرّف بالألف واللام ، فتصير بمترلة رجل، والرجل، نحو: رأيت زيدين، ورأيت الزيدين، إلاّ ما كان مضافا إلى معرفة، فإنّ تعريفه بالإضافة ؛ فتعريفه باق"[1] .

خامسًا: ألا يتغيّر لفظ المفرد إلاّ أن يكون معتلاً أو مهموزًا؛ لما يطرأ عليه من الاعتلال [2].

فإن نقص منه شرط من هذه الشروط لم يجز جمعه بالواو والنون خلافا لأهل الكوفة وبغداد في الخلو من تاء التأنيث ؛ فإنهم لا يشترطون ذلك ، ويجمعون طلحة وحمزة بالواو والنون في الرفع، وبالياء والنون في النصب والخفض فيقولون: طلحون، وحمزون ، وذلك لا يجوز عند البصريين؛ لأنه إذا جمع بالواو والنون لم يخل من أن يثبت التاء أو تحذف ، فإن أُثبتت فقيل : حمزتون وطلحتون، جمع بين شيئين متناقضين ، وهما التاء التي تعطي التأنيث، والواو التي تعطي التذكير ، وإن حذفت لم يكن في الجمع ما يكون عوضا منها، فلذلك لم يجمعوه إلا بالألف لتكون تاء الجمع كالعوض من تاء التأنيث .

واستدل الكوفيون على جواز جمع طلحة وأمثاله بالواو والنون مع حذف التاء من غير عوض بجمعهم له جمع التكسير،وإن أدَّى ذلك إلى حذف التاء من غير عوض نحو قوله:

وعُقبة الأعقاب في الشهر الأصمّ[3]

فجمع عقبة على أعقاب ، وهذا عند البصريين من القلة بحيث لا يقاس عليه[4].

وأما شروط الصفة فتنحصر فيما يلي :

أوّلاً : أن يكون لمذكر ولا يجمع هذا الجمع مؤنث سواء بعلامة أو بغيرها .

---

[1] المقتضب ٢/ ٣١٠ وينظر همع الهوامع ١/ ١٥٠ـــ١٥١

[2] شرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/٢٨١

[3] البيت من الرجز يوجد في الإنصاف ١/٤٠ بلا نسبة وفي همع الهوامع ١/١٥١ كذلك .

[4] ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ١٤٧ ــ ١٤٨

ثانيًا : أن يكون اسم فاعل ، أو اسم مفعول ، أو أبنية المبالغة إلاّ ما يستثنى ، والصفة المشبهة، والمنسوب ، والمصغر نحو : رُجَيلون إلاّ أن المصغر مخالف لسائر الصفات من حيث لا يجري على الموصوف جريها ، وإنما لم يجر ؛ لأن جري الصفات عليها إنما كان لعدم دلالتها على الموصوف المعيّن كالضارب والمضروب والطويل والبصري فإنها لا تدل على موصوف معين" [1].

ثالثًا : أن يُجمع مؤنثها بالألف والتاء في الغالب لقولهم : صَنَعُونَ ، وصِنْعُونَ ، وقومٌ جُدُّونَ للمجدودينَ ، وجَدُرُونَ ، ونَدُسُونَ ، ويَقُظُونَ وهو كثيرٌ .

رابعًا : أو يكون جمعًا لصفات من يعقل ، وذلك نحو : الزيدون والمسلمون[2] .

وقد تأتي هاتان الزيادتان فيما لا يَعْقِل عوضًا من محذوفٍ من الكلمة لفظًا نحو : سِنينَ ، أو تقديرًا نحو : أرْضينَ في الغالب ؛ لقولهم : إِوَزُّونَ ، وإِحَرُّون ، وعِشْرُونَ وبابه، وهو ضرب من جمع التكسير وليس منه .

وقد يغيّر له لفظُ الواحد إعلامًا بخلافه لجمع السلامة نحو : ثِبُونَ ، وسِنُونَ ، وعِشْرُونَ ، والذي لا يُغيّر : عِضُونَ ، وإِحَرُّونَ ، وثلاثون وما بعده [3].

خامسًا : أن يقبل تاء التأنيث ، فكل صفة لا تلحقها التاء فكأنها من قبيل الأسماء ، ولذا لم يجمع هذا الجمع : أفعل فعلاء ، وفعلان فعلى ، وما يستوي مذكره ومؤنثه ، وأجاز ابن كيسان : أحمرون ، وسكرانون ، واستدلّ بقوله :

فما وجدَتْ بناتُ بني نزارٍ حلائلَ أَسْوَدَيْنِ وأَحْمَرَيْنا [4]

وهو عند غيره شاذ ، وأجاز أيضا : حمْروات ، وسكْريات بناء على تصحيح جمع المذكر ، والأصل ممنوع فكذا الفرع [5].

---

[1] شرح الرضي على الكافية ٤/ ٣٤١ ــ ٣٤٢

[2] شرح المفصل ٥/٣

[3] شرح جمل الزجاجي لابن خروف ١/ ٢٨١ ــ ٢٨٢

[4] البيت من الوافر ينظر شرح هاشميات الكميت ص ٢٦٤

[5] شرح الرضي على الكافية ٤/٣٤٢ــ٣٤٣

فإن نقص الخلو من تاء التأنيث نحو : رَبعة ، أو العقل نحو : شـــاحج والشـــحيج صوت البغل ، أو الذكورية نحو : حائض ، لم يجمع بالواو والنون ، وكذلك إن نقـــص عدم امتناع مؤنثه من الجمع بالألف والتاء نحو : أحمر وسكران وصبور وشكور . وذلـك أن أفعل فعلاء ، وفعلان فعلى ، وكل صفة للمذكر والمؤنث بغير تاء لا يجوز جمع المذكـر منها بالواو والنون ، ولا المؤنث بالألف والتاء إلا شاذا أو فيما ذهب به مذهب الأسمـــاء ولم يستعمل تابعا لغيره ، وذلك موقوف على السماع ، فمما جاء من ذلك قوله صلى الله عليه وسلّم : ليس في الخضروات صدقةٌ [1]

وقول الكميت :

فما وجدت نساءُ بني نزارٍ حلائلَ أسودينَ وأحمرينا

فجمع خضراء وأسود وأحمر جمع الأسماء لاستعمالها غير تابعة لموصوف[2].

ولم يأت في القرآن على كثرة الجموع فيه علم مجموع [3].

وقد جاء هذا الجمع في صفات الأول سبحانه قال تعالى " وإنا لموسعون "[4] وقوله " وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون"[5] وهو قليل [6].

---

[1] الحديث في سنن الترمذي : كتاب الزكاة (١٣)

[2] شرح جمل الزجاجي ١/ ١٤٨ـــ ١٤٩

[3] توجيه اللمع لابن الخباز ٩٣

[4] الآية ٤٧ من سورة الذاريات

[5] الآية ٢٣ من سورة الحجر

[6] توجيه اللمع لابن الخباز ٩٥

المبحث الثالث : كيفية جمع الاسم جمع مذكر سالما :

والاسم المجموع بالواو والنون حكمه في الجمع كحكمه في التثنية ما لم يكن منقوصا أو معتل الآخر بالألف .

أولاً : الاسم الصحيح

أما الصحيح فإنك تُلحِق آخر مرفوعه واوا مضمومًا ما قبلها ، ونونا مفتوحةً ، نحو: قام الزيدون . وتُلحِق آخر مجروره ياءً مكسورًا ما قبلها ، ونونًا مفتوحةً ، نحو : مررت بالزيدين ، وتحمل منصوبه على مجروره ، كما حملته عليه في التثنية فتقول : رأيت الزيدين ، فإن كان مضافا جمعته دون المضاف إليه فتقول : جاءني عبدو الله ، وكذلك الكُنى نحو : قام أبو زيد ، كان الأصل : عبدون ، وأبونَ ، فحذفت النون للإضافة [1] .

ثانيا : الاسم المنقوص

إذا كان الاسم الذي يراد جمعه جمع مذكر سالم منقوصا ألحقت العلامتين له من غير أن تردّ المحذوف منه ، وضممت ما قبل الواو ، وكسرت ما قبل الياء فتقول في قاضٍ: قاضون في الرفع ، وقاضين في النصب والخفض .

ثالثا : الاسم المقصور

وإذا كان في آخر الاسم الذي يراد جمعه جمع مذكر سالمًا ألف حذفتها ، وألحقت العلامتين ، ويكون ما قبل الياء والواو مفتوحا لتدلّ الفتحة على الألف المحذوفة ، فتقول في جمع موسى : موسَون في الرفع ، وموسَينَ في النصب والخفض . قال الله تعالى "وأنتم الأعلونَ"[2] وقال تعالى " وإنهم لمن المصطفينَ"[3]"[4]

وأجاز أهل الكوفة مع هذا الوجه وجهًا آخر وهو ضم ما قبل الواو وكسر ما قبل الياء حملا على غيره من جمع السلامة فتقول : مُوسُونَ في الرفع ، ومُوسِينَ في النصب ، وذلك غير مسموح و لا جائز قياسا ؛ لأنك إذا ضممت ما قبل الواو ، وكسرت ما قبل

---

[1] ينظر البديع في علم العربية الجزء الثاني المجلد الأول ص ٩٢

[2] الآية ١٢٩ من سورة آل عمران

[3] الآية ٤٦ من سورة ص

[4] ينظر شرح جمل الزجاجي ١/ ١٤٩

الياء لم يبق ما يدل على الألف المحذوفة [1]. والكوفيون يلحقون ذا الألف الزائدة بـللنقوص جوازا فيقولون: العِيسُون بضم السين، والعِيسين بكسرها [2].

رابعًا : الاسم الممدود

وأما المهموز فتجري أنواعه في الجمع مجراها في التثنية فتقول : هـؤلاء قـرّاؤون ، ومررت بقُرّائين فتهمز، وتقول في ورقاء اسم رجل: ورقاوون، وورقاوين، فتقلب [3].

المبحث الرابع : مذاهب النحاة في إعراب جمع المذكر السالم

سبق في أحكام التثنية كلام حول هذه القضية يغني عن إعادته هنا مخافة الإطالـة والحشو ، وقد قلنا هناك أن للعلماء مذاهبهم المختلفة في هذا الباب أعني باب الإعـراب بالحروف فقيل : إنها حرف الإعراب ، وقيل: إنها دلائل الإعراب ، وقيل : هي الإعراب، وقيل : انقلابها هي الإعراب ، وقيل هي مبنية . ويمكن الرجوع إليه إذا دعت الحاجـة إلى ذلك .

---

[1] ينظر السابق ١/ ١٥٠ وارتشاف الضرب ٢/٥٧٩

[2] ينظر شرح الرضي على الكافية ٤/٣٣٧

[3] ينظر البديع في علم العربية الجزء الثاني المجلد الأول ٩٥

الفصل الثاني : استعمالات جمع المذكر السالم ، وهو قسمان :

القسم الأول: جمع المذكر السالم المستوفي للشروط، وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الوصف المجموع جمع مذكر سالمًا

المبحث الثاني : العلم المجموع جمع مذكر سالمًا

المبحث الثالث : ورود لفظ (قليل) و (كثير) في القرآن الكريم

القسم الثاني: جمع المذكر السالم غير المستوفي للشروط،وتحته ستة مباحث:

المبحث الأول : جمع اسم الجمع جمع مذكر سالمًا

المبحث الثاني : جمع ما لم يسلم فيه بناء الواحد جمع مذكر سالمًا

المبحث الثالث : جمع ما لا واحد له من لفظه جمع مذكر سالمًا

المبحث الرابع : جمع العلم غير العاقل جمع مذكر سالمًا

المبحث الخامس : جمع الثلاثي المحذوف اللام المعوض عنها هاءالتأنيث جمع مذكر سالمًا

المبحث السادس : جمع المذكر السالم بالتغليب

جاء استعمال جمع المذكر السالم في الكتاب العزيز على قسمين : مستوفي للشروط وغير مستوفي الشروط .

القسم الأول : المستوفي شروط جمع المذكر السالم :

تقرر عند علماء العربية أنّ الذي يجمع جمع المذكر السالم يكون جامدا ، أو صفة ولكل واحد منهما شروطه المعتبرة عندهم ، وعند الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا أن ما جاء من جمع المذكر السالم المستوفي للشروط من الصفات كثير جدا بخلاف ما ورد من الجوامد فإنه قليل ، ولقلّة ما جاء منه أنكر بعض العلماء وروده في القرآن الكريم ، وسوف أشير إلى ما جاء منها في ثنايا البحث .

المبحث الأول : الوصف المجموع جمع المذكر السالم

أوّلاً : أمثلة ما ورد من جمع المذكر مجرّدًا من (أل) والإضافة:

أُمِيُّونَ في قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ أُمِيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾" الآية ٧٨ من سورة البقرة

ذكر أبو السعود أنّ (أميّون) قرئ[1] بتخفيف الياء جمع أميّ ، وهو من لا يقدر على الكتابة والقراءة ، واختُلف في نسبته ، فقيل : إلى الأم بمعنى أنه شبيه بها في الجهل بالكتابة والقراءة ، فإنهما ليستا من شئون النساء ، بل من خلال الرجال بمعنى أنه على الحالة التي ولدته أمُّه في الخلو عن العلم والكتابة ، وقيل : إلى الأمة بمعنى أنه باق على سذاجتها خال عن معرفة الأشياء لقولهم : عامي أي على عادة العامة [2].

رِبِّيُّونَ في قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ الآية ١٤٦ من سورة آل عمران.

ذكر أبو السعود أنّ الربيّ منسوب إلى الرب كالربانيّ ، وكسر الراء من تغييرات النسب ، وقرئ[3] بضمها وبفتحها أيضا على الأصل . وقيل : هو منسوب إلى الربة وهي

---

[1] هي قراءة شاذة و لم أجدها

[2] ينظر تفسير أبي السعود ١/١٩٩

[3] وهي قراءة شاذة ينظر البدور الزاهرة ص٣٨

الجماعة أي : كثير من الأنبياء قاتل معه لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه علماءُ أتقياء أو عابدون أو جماعات كثيرة[1].

وفي كتاب الإعجاز البياني للقرآن :"وسأل نافع بن الأزرق عن قوله تعالى (ربِّيُّون) فقال ابن عباس: جموع كثيرة "[2]

صادقين في قوله تعالى ﴿وإنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا على عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الآية ٢٣ من سورة البقرة .

ذكر أبو حيان أنّ قوله تعالى "وإن كنتم في ريب" نزل في جميع الكفار . وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في اليهود ، وسبب ذلك أنهم قالوا : هذا الذي يأتينا به محمد لا يشبه الوحي، وإنّا لفي شك منه ، والأظهر القولُ الأول[3].

خاسئين في قوله تعالى ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ الآية ٦٥ من سورة البقرة .

قال النحاس:"فقلنا لهم كُونوا (قِرَدةً) :خبر كان (خاسئين) نعت"[4].

وقال ابن جني :"ينبغي أن يكون خاسئين خبرا آخر لكونوا ، والأول قردة ، فهو كقولك : هذا حلو حامض . وإن جعلته وصفا لقردة صغر معناه ، ألا ترى أن القرد لذله وصغاره خاسيء أبدا فيكون إذن صفةً غيرَ مفيدةٍ . وإذا جعلت خاسئين خبرا ثانيا حسن وأفاد حتى كأنه قال :كونوا قردة كونوا خاسئين ، ألا ترى أن لأحد الاسمين من الاختصاص بالخبرية ما لصاحبه وليست كذلك الصفة بعد الموصوف ، إنما اختصاص العامل بالموصوف ثم الصفة بعد تابعة له . قال : ولست أعني بقولي :كأنه قال :كونوا قردة كونوا خاسئين أن العامل في خاسئين عامل ثان غير الأول ، معاذ الله أن أريد ذلك ، إنما هذا شيء يقدر مع البدل ، فأما في الخبرين فإنّ العامل فيهما جميعا واحدٌ ، ولو كان هناك عاملٌ لما كانا خبرين لمخبر عنه واحد ، وإنما مفاد الخبر من مجموعهما . قال : ولهذا

---

[1] ينظر تفسير أبي السعود ١/٥٠٥

[2] الإعجاز البياني للقرآن للدكتورة عائشة عبد الرحمن الشاطي .

[3] ينظر البحر المحيط ١/١٠٢

[4] إعراب القرآن ١/٢٣٤

كان عند أبي علي أن العائد على المبتدإ من مجموعهما ، وإنما أريد : أنك متى شئت باشرت كونوا أي الاسمين آثرت ، وليس كذلك الصفةُ ، ويؤنس لذلك أنه لو كانت خاسئين صفة لقردة لكان الأخلق أن يكون قردةً خاسئةً ، وفي أن لم يقرأْ بذلك ألبتة دلالةٌ على أنه ليس بوصف. وإن كان قد يجوز أن يكون خاسئين صفة لقردة على المعنى ؛ إذ كان المعنى إنما هي هم في المعنى ، إلا أن هذا إنما هو جائز، وليس بالوجه ، بل الوجهُ أن يكون وصفا لوكان على اللفظ ، فكيف وقد سبق ضعف الصفة هنا"[1].

وقال أبو حيان:" قِرَدَةً خَاسِئِينَ : كلاهما خبر كان، والمعنى: أنهم يكونون قد جمعوا بين القردة والخُسوء. ويجوز أن يكون خاسئين صفة لقردة، ويجوز أن يكون حالاً من اسم كونوا. ومعنى خاسئين: مبعدين"[2].

ربّانيّين في قوله تعالى ﴿ولكنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ الآية ٧٩ من سورة آل عمران .

ذكر أبو السعود أنّ الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون كاللحياني والرقباني ، وهو الكامل في العلم والعمل ، الشديد التمسك بطاعة الله عز وجلّ ودينه[3].

أجمعون في قوله تعالى ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ الآية ٣٠ من سورة الحجر.

قال ابن مالك :" ومثال إتباع (أجمع) وأخواته لـ(كله) وأخواته : جاء الجيش كله أجمع ، والقبيلة كلها جمعاء ، والرجال كلهم أجمعون ، والنساء كلهن جمع ، قال تعالى "فسجد الملائكة كلهم أجمعون"[4]

عَمِين في قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ الآية ٦٤ من سورة الأعراف . اسم منقوص ، أصله عميين بياءين الأولى : لام الكلمة ، والثانية : علامة الجمع فاستثقلت الكسرةُ على لام الكلمة ، وهي الياء الأولى ، فحُذفت فالتقى ساكنان ، فحُذفت إحداهما، وهي الأولى .

---

[1] ينظر الخصائص ٢/١٥٨

[2] البحر المحيط ١/ ٢٤٦

[3] ينظر تفسير أبي السعود ١/٥٠٥

[4] شرح التسهيل ٣/٢٩٤

ذكر أبو حيان أنّ (عَمِينَ) من عمي القلب أي غير مستبصرين ويدل على ثبوت هذا الوصف كونه جاء على وزن فَعِل ولو قصد الحذف لجاء على فاعل كما جاء ضائق في ضيق وثاقل في ثقيل إذا قصد به حدوث الضّيق والثقل، قال ابن عباس : عميت قلوبهم عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد، وقال معاذ النحوي: رجلٌ عمٍ في أمره لا يبصره وأعمى في البصر. قال:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمِ [1]

وقد يكون العمى والأعمى كالخضر والأخضر، وقال الليث: رجل عم إذا كان أعمى القلب[2].

مُرجَون في قوله تعالى ﴿وآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ﴾ الآية ١٠٦ من سورة التوبة . اسم مقصور من رجا و أرجى إذا أخّره ، وهو لغة في أرجأ[3] ، الأصل مُرْجَيَوْن ، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا ثم حُذفت لالتقاء الساكنين ، وبقيت الفتحة لتدُلَّ عليها . ينظر نظائره في الحاشية[4].

---

[1] البيت لزهير بن أبي سلمى يوجد في ديوانه ص٨٦ وفيه :

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمِ

[2] ينظر البحر المحيط ٣٢٣/٤

[3] لسان العرب ٣١١/١٤

[4] (مؤمنين ٨ البقرة)(مصلحون ١١ البقرة)(مستهزئون ١٤ البقرة)(مهتدين ١٦ البقرة) (خالدون ٢٥ البقرة) (خالدون٣٩ البقرة) (راجعون ٤٦ ، ١٥٦ البقرة) (ظالمون ٥١ ، ٩٢ البقرة)(مفسدين ٦٠البقرة)(معرضون ٨٣ البقرة)(ضارّين ١٠٢ البقرة) (خائفين ١١٤ البقرة) (مسلمون ١٣٢ البقرة) (عابدون ١٣٨ البقرة) (مخلصون١٣٩البقرة) (أجمعين١٦١ البقرة) (خارجين ١٦٧ البقرة) (قانتين ٢٣٨ البقرة)(ناصرين ٢٢ آل عمران) (كافرين ١٠٠ آل عمران) (منزلين ١٢٤ آل عمران) (مسوّمين ١٢٥ آل عمران) (خائبين ١٢٧ آل عمران) (خاسرين ١٤٩ آل عمران) (فرحين ١٧٠ آل عمران) (خاشعين لله ١٩٩ آل عمران) (مسافحين ٢٤ النساء) (محصنين ٢٤ النساء) (قوّامون ٣٤ النساء) (آخرين ١٣٣ النساء) (مذبذبين ١٤٣ النساء) (مبشِّرين ١٦٤ النساء)(منذرين ١٦٤ النساء)(آمين البيت الحرام ٢ المائدة) (مكلبين ٤ المائدة) (داخلون ٢٢ المائدة) (قاعدون ٢٤ المائدة)) (مسرفون ٣٢ المائدة) (سمّاعون للكذب ٤١ المائدة) (أكّالون ٤٢ المائدة) (فاسقون ٤٩ المائدة)(راكعون ٥٥ المائدة) (قسيسين ٨٢ المائدة)(منتهون ٩١ المائدة)(مشركين ٢٣ الأنعام)(مبعوثين ٢٩ الأنعام) (مبلسون ٤٤ الأنعام) (مهتدون ٨٢ الأنعام) (بنين ١٠٠

الأنعام) (مقترفون ١١٣ الأنعام) (غافلون ١٣١ الأنعام)(معجزين ١٣٤ الأنعام) (منتظرون ١٥٨ الأنعام)(قائلون٤الأعراف) (غائبين ٧ الأعراف)(شاكرين ١٧ الأعراف)(جاثمين ٧٨ الأعراف)(كارهين ٨٨ الأعراف)(نائمون ٩٧ الأعراف)(حاشرين ١١١ الأعراف)(ساجدين ١٢٠ الأعراف)(منقلبون ١٢٥ الأعراف) (قاهرون ١٢٧ الأعراف) (صامتون ١٩٣ الأعراف) (مبصرون ٢٠١ الأعراف)(مردفين ٩ الأنفال) (صابرون ٦٥ الأنفال)(مدبرين ٢٥ التوبة)(صاغرون ٢٩التوبة)(كاذبون ٤٢ التوبة)(راغبون ٥٩ التوبة)(منافقون ١٠١التوبة)(مغرقون ٣٧ يونس) (بريئون ٤١ يونس)(مفترون ٥٠ يونس)(مُلقون ٨٠ يونس) (مختلفين ١١٩ هود) (عاملون ١٢١ هود) (صالحين ٩ يوسف) (فاعلين ١٠ يوسف) (ناصحون ١١ يوسف) (سنينَ ٤٢ يوسف) (عالمين ٤٤ يوسف) (منكرون ٥٨ يوسف) (سارقون ٧٠ يوسف) (مهطعين ٤٣ إبراهيم) (مقرّنين ٤٩ إبراهيم)(مُنْظرين ٨ الحجر) (حافظون ٩ الحجر) (مسحورون ١٥ الحجر) (وجلون ٥٢ الحجر) (مشرقين ٧٣ الحجر) (مصبحين ٨٣ الحجر) (متقابلين ٤٧ الحجر) (مجرمين ٥٨ الحجر) (مستكبرون ٢٢ النحل) (طيبين ٣٢ النحل) (داخرون ٤٨ النحل) (مفرطُون ٦٢ النحل) (مطمئنين ٩٥ النحل)(ماكثين ٣الكهف) (جاعلون ٨ الكهف) (عاكفين ٩١ طه)(خامدين ١٥ الأنبياء) (لاعبين١٦الأنبياء) (مُكرمون ٢٦ الأنبياء)(حاسبين ٤٧ الأنبياء) (كاتبون ٩٤ الأنبياء) (واردون ٩٨ الأنبياء) (مُبْعَدون ١٠١ الأنبياء) (خاشعون ٢ المؤمنون) (ملومين ٦ المؤمنون) (مبتلين ٣٠ المؤمنون) (عالين ٤٦ المؤمنون) (ناكبون ٧٤ المؤمنون) (كالحون ١٠٤ المؤمنون)(مبرءون ٢٦ النور) (مذعنين ٤٩ النور) (طوّافون ٥٨ النور) (خاضعين ٤ الشعراء) (مستمعون ١٥ الشعراء) (قليلون ٥٤ الشعراء) (غائظون ٥٥ الشعراء) (حاذرون ٥٦ الشعراء) (شافعين ١٠٠ الشعراء) (فارهين ١٤٩ الشعراء) (عادون ١٦٦ الشعراء) (معزولون ٢١٢ الشعراء) (آمنون ٨٩ النمل)(خاطئين ٨ القصص) (مُرْسِلين ٤٥ القصص) (حاملين ١٢ العنكبوت) (مستبصرين ٣٨ العنكبوت) (سابقين ٣٩ العنكبوت) (مُحضرون ١٦ الروم) (منيبين ٣١ الروم)(موقنون ١٢ السجدة)(منتقمون ٢٢ السجدة)(بادون٢٠ الأحزاب) (ناظرين ٥٣ الأحزاب) (مستأنسين ٥٣ الأحزاب) (ملعونين ٦١ الأحزاب)(معاجزين٥ سبأ) (موقوفون ٣١ سبأ)(مقمحون ٨ يس) (فاكهون ٥٥ يس) (مالكون ٧١ يس)(مسأولون ٢٤ الصافات) (مستسلمون ٢٦ الصافات) (طاغين ٣٠ الصافات) (ذائقون ٣١ الصافات) (غاوين ٣٢ الصافات) (مشتركون ٣٣ الصافات) (متقابلين ٤٤ الصافات) (مدينون ٥٣ الصافات) (مطّلعون ٥٤ الصافات) (فاتنين ١٦٢ الصافات)(متشاكسون ٢٩ الزمر) (ميِّتون ٣٠ الزمر) (حافّين ٧٥ الزمر)(بارزون ١٦غافر) (كاظمين ١٨ غافر) (ظاهرين ٢٩ غافر) (مُغنون ٤٧ غافر)(مستمسكون ٢١ الزخرف) (مقتدرون ٤٢ الزخرف) (خصمون ٥٨ الزخرف) (مبرمون ٧٩ الزخرف)(عائدون ١٥ الدخان) (متّبعُون ٢٣ الدخان) (منشرين ٣٥ الدخان) (مُرتقبون ٥٩ الدخان) (مستيقنين ٣٢ الجاثية)(محلقين ٢٧ الفتح)) (مقصرين ٢٧ الفتح)(نادمين ٦ الحجرات)(ساهون ١١ الذاريات) (آخذين ١٦ الذاريات)(موسعون ٤٧ الذاريات (مُثْقَلون ٤٠ الطور)(سامدون ٦١ النجم)(متَّكئين ٧٦ الرحمن)(مخلدون ١٧ الواقعة) (مجموعون ٥٠ الواقعة) (آكلون ٥٢ الواقعة) (مالئون ٥٣ الواقعة) (شاربون ٥٤ الواقعة) (مغرمون ٦٦الواقعة)(محرومون ٦٧ الواقعة) (مستخلفين ٧ الحديد) (صارمين٢٢القلم) (حاجزين ٤٧ الحاقة) (دائمون ٣٠ المعارج)(قادرون ٤٠ المعارج) (مسبوقين ٤١ المعارج) (لابثين ٢٣ النبأ) (مردودون ١٠ النازعات) (محجوبون ١٥ المطففين)

ثانيًا : أمثلة ما ورد من جمع المذكر السالم مقرونًا بـــ(أل) :

النبيين في قوله تعالى ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الآية ٦١ من سورة البقرة .

قال أبو حيان:"ولا فرق في الدلالة بين النبيين والأنبياء، لأن الجمعين إذا دخلت عليهما(أل) تساويا ، بخلاف حالهما إذا كانا نكرتين، لأن جمع السلامة إذ ذاك ظاهر في القلة، وجمع التكسير على أفعلاء ظاهر في الكثرة"[1] .

الحواريّون في قوله تعالى ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ الآية ٥٢ من سورة آل عمران. جمع حواري يقال : فلان حواري فلان أي : صفوته وخالصته . من الحور ، وهو البياض الخالص[2].

الأرذلون في قوله تعالى ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ الآية ١١١ من سورة الشعراء.

ذكر ابن يعيش أنّ الفُعَل هو جمع الفُعْلى تأنيث الأفعل ، وذلك أن أفعل إذ لا يتم نعتا إلا بـــ (من) كقولك : أفضل من زيد ، وأصغر من خالد، فإنه يجمع منه ما كان للآدميين مذكرا بالواو والنون ، كما قال تعالى "قالوا أنؤمن لك واتّبعك الأرذلون" وقال "بالأخسرين أعمالا" ومؤنثه بالألف والتاء نحو: الكُبرى والكُبريات ، والصغرى والصغريات، وذلك من قبل أنه لما لم ينكر ، ولم يكن إلا بالألف واللام المعرفة ، أو من المخصصة ، نقص عن مجرى الصفات ، وجرى مجرى الأسماء ؛ لأن الصفات بابها التنكير من حيث كانت جارية مجرى الفعل ، ولما جرت مجرى الأسماء لم تمتنع من جمع السلامة إذا كانت للآدميين ، ولذلك تكسر تكسير الأسماء فتقول في المذكر منه : الأكابر والأصاغر ، كما تقول : الأجادل والأفاكل . قال الله تعالى "أكابر مجرميها"[3] ، وتقول في

(سافلين ٥ التين)(سينين ٢ التين)(منفكين ١ البينة

[1] البحر المحيط ٢٣٧/١

[2] ينظر تفسير أبي السعود ٤٨٩/١

[3] الآية ١٢٣ من سورة الأنعام

المؤنث : الكُبرى والكُبَر ، والصغرى والصُّغَر . قال الله تعالى "إنها لإحدى الكُبَر"[1] نزلوا ألف التأنيث فيه بمترلة التاء التي تلحق للتأنيث ، فالكبرى والكُبَر بمترلة : الظُّلمة والظُّلم ، والغرفة والغُرَف[2] .

المسلمين في قوله تعالى ﴿وأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ الآية ٧٢ من سورة يونس.

ذكر ابن عاشور أنّ قوله : أن أكون من المسلمين أقوى في الدلالة على الاتصاف بالإسلام من: أن أكون مسلماً، كما تقدم عند قوله تعالى "واركعوا مع الراكعين" في سورة البقرة (٤٣)، وعند قوله: يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في سورة براءة (١١٩)[3] .

وقوله تعالى ﴿لا شَرِيكَ لَهُ ، وبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الآية ١٦٣ من سورة الأنعام.

الكافرين في قوله تعالى﴿إلاّ إبليسَ اسْتَكْبَرَ وكانَ مِنَ الكافرينَ﴾ الآية ٧٤ من سورة ص.

بيّن الزمخشري أنّ المراد وجودُ كفره ذلك الوقت ، وإن لم يكن قبله كافر ؛ لأن كان مطلق في جنس الأوقات الماضية ، فهو صالح لأيها شئت . ويجوز أن يراد : وكان من الكافرين في الأزمنة الماضية في علم الله[4] .

وقال أبو حيّان :" أريد به كفره ذلك الوقت ، وإن لم يكن قبله كافرًا ، أو عطف على (استكبر) فقوي ذلك لأن الاستكبار عن السجود إنما حصل له وقت الأمر . ويحتمل أن يكون إخبارا منه بسبق كفره في الأزمنة الماضية في علم الله "[5]

وقال ابن عاشور:"وأما الإتيان بخبر "كان من الكافرين" دون أن يقول وكان كافراً فلأن إثبات الوصف لموصوف بعنوان كون الموصوف واحداً من جماعة يثبت لهم ذلك الوصف أدل على شدة تمكن الوصف منه مما لو أثبت له الوصف وحده بناء على أن

---

[1] الآية ٣٥ من سورة المدثر

[2] ينظر شرح المفصل ٦١/٥

[3] ينظر التحرير والتنوير ٢٤١/١١ـ٢٤٢

[4] الكشاف ٣٨٢/٣ .

[5] البحر المحيط ٤١٠/٧

الواحد يزداد تمسكاً بفعله إذا كان قد شاركه فيه جماعة لأنه بمقدار ما يرى من كثرة المتلبسين بمثل فعله تبعد نفسه عن التردد في سداد عملها وعليه جاء قوله تعالى: "أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ"[1] وقوله الذي ذكرناه آنفاً "أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لاَ يَهْتَدُونَ"[2] وهو دليل كنائي واستعمال بلاغي جرى عليه نظم الآية وإن لم يكن يومئذ جمع من الكافرين بل كان إبليس وحيداً في الكفر. وهذا منزع انتزعه من تتبع موارد مثل هذا التركيب في هاتين الخصوصيتين خصوصية زيادة (كان) وخصوصية إثبات الوصف لموصوف بعنوان أنه واحد من جماعة موصوفين به وسيجيء ذلك قريباً عند قوله تعالى: "واركعوا مع الراكعين"[3]. وإذ لم يكن في زمن امتناع إبليس من السجود جمع من الكافرين كان قوله: "وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ" جارياً على المتعارف في أمثال هذا الإخبار الكنائي. وفي هذا العدول عن مقتضى الظاهر مراعاة لما تقتضيه حروف الفاصلة أيضاً، وقد رتبت الأخبار الثلاثة في الذكر على حسب ترتيب مفهوماتها في الوجود وذلك هو الأصل في الإنشاء أن يكون ترتيب الكلام مطابقًا وقد أشرت إلى ذلك في كتابي (أصول الإنشاء الخطابة)". فائدة الجمع مبالغة في إثبات الصفة"[4].

الأخسرين في قوله تعالى ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الآية ١٠٣ من سورة الكهف

ذكر سيبويه أنّ الأصغر والأكبر يكسَّر على أفاعل ؛ لأنك لا تصف به كما تصف بأحمر ونحوه ، ولا تقول : رجلٌ أصغرُ ولا رجلٌ أكبرُ . سمعنا العرب تقول : الأصاغرة كما تقول : القَشاعمةُ وصيارفةٌ حيث خرج على هذا المثال ، فلما لم يتمكن هذا في الصفة كتمكن أحمرَ أُجري مُجرى أجدلٍ وأفكلٍ ، كما قالوا : الأباطحُ والأساودُ حيث استعمل استعمال الأسماء . وإن شئت قلتَ : الأصغرونَ والأكبرونَ ، فاجتمع الواو والنون والتكسير ههنا ، كما اجتمع الفُعْلُ والفُعْلان . وقالوا : الآخرون ولم يقولوا غيرَه ؛

[1] الآية ٢٧ من سورة النمل

[2] الآية ٤١ من سورة النمل

[3] الآية ٤٣ من سورة البقرة

[4] التحرير والتنوير ٣٠١/٢٣

كراهيةَ أن يلتبس بجِماعِ آخرٍ ، ولأنه خالف أخواته في الصفة ، فلم يتمكن تمكُّنَها ، كما لم يُصرَف في النكرة . ونظيرُ الأصغرين قوله تعالى "بالأخسرين أعمالاً"[1] .

الأعجمين في قوله تعالى ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ الآية ١٩٨ من سورة الشعراء .

وصف على وزن أفعل في المذكر ، وعلى وزن فعلاء في المؤنث ، وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك ، وأجيب بأنه جمع أعجمي بياء النسب ، وحذفت تخفيفا ، كأشعرين في أشعري[2] .

المتقين في قوله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ الآية ٢ من سورة البقرة .

متقين جمع متَّقٍ ، وأصله: (متقيين) بياءين الأولى لام الكلمة ، والثانية علامة الجمع فاستثقلت الكسرةُ على لام الكلمة ، وهي الياء الأولى ، فحُذفت فالتقى ساكنان ، فحُذفت إحداهما ، وهي الأولى . ومتَّقٍ اسم فاعل من الوقاية أي المتخذ له وقاية من النار. وتخصيص الهدى بالمتقين لما أنهم المقتبسون من أنواره المنتفعون بآثاره ، وإن كانت هدايته شاملة لكل ناظر من مؤمن وكافر[3] .

الأعلون في قوله تعالى ﴿وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ الآية ١٣٩ من سورة آل عمران.

ذكر جلال الدين أنّ (الأعلَون) جمع أعلى ، والأصل : أَعْلَيْوْنَ ، فتحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا ثم حُذفت لالتقاء الساكنين ، وبقيت الفتحةُ لتدُلَّ عليها . وإن شئت قلت : اُستثقلت الضمة على الياء ، فحُذفت فالتقى ساكنان أيضا الياء والواو

---

[1] ينظر الكتاب ٣/٦٤٤ـــ٦٤٥

[2] ينظر معاني القرآن للأخفش ٢/٦٤٧، وأمالي ابن الشجري ٣/٣٢ والبحر المحيط ٧/٤١ والفتوحات الإلهية ٣/٢٩٣

[3] ينظر الفتوحات الإلهية ١/١١

فحُذفت الياء لالتقاء الساكنين ، وإنما احتجنا إلى ذلك ؛ لأن واو الجمع لا يكون ما قبلها إلاّ مضموما لفظا أو تقديرا ، وهذا مثال التقدير[1] .

وفي قوله تعالى ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ الآية ٣٥ من سورة محمد .

قال ابن مالك :" إن كان جمع التصحيح لمذكر فالمزيد الذي يلحق آخره دلالة على جمعيته في الرفع واو بعد ضمة نحو : جاء الزيدون ، وفي الجر والنصب ياء بعد كسرة نحو: مررت بالزيدين ، ورأيت الزيدين . ولا يخرج عن ذلك جمع المقصور نحو "وأنتم الأعلون" و"إنهم عندنا لمن المصطَفَينَ" لأن قبل الواو والياء ضمة وكسرة مقدرتين في الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين ، كتقدير الضمة والكسرة الإعرابيتين في قولك :أَسْنَى الحُلَى العلم "[2]

المصطَفَينَ في قوله تعالى﴿وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾الآية ٤٧ من سورة ص.

مصطفين جمعُ مُصطفى زدتَ على مُصطفى ياء ساكنة ونونًا، والألفُ من مُصطفى ساكنة حُذفتِ الألفُ لالتقاء الساكنين ، وكانت أولى بالحذف؛ لأن قبلها فتحةً.وهناك مسألة أخرى ، وهي وصف الجمع بالجمع ، فالأخيار جمعُ خَيِّر ، وكأنّه جُمِع على حذف الزائد ، كأنّك جمعتَ خيّرًا ، كما تقول : ميِّتٌ وأموات. ويقال: رجلٌ خَيِّرٌ وخَيْرٌ، كما يقال: هَيِّنٌ وهَيْنٌ ، ولَيِّنٌ ولَيْنٌ[3].وينظر نظائره في الحاشية[4].

---

[1] الفتوحات الإلهية ٣١٧/١

[2] شرح التسهيل ٧١/١ــ٧٢ وينظر تفسير الجلالين ٦٧٧/١

[3] ينظر إعراب القرآن للنحاس ٤٦٧/٣

[4] (العالمين ٢ الفاتحة ، العالمين) (الضالين ٧ الفاتحة ، ١٩٨ البقرة) (المفلحون ٥ البقرة) (الكافرين ١٩ البقرة) (الفاسقين ٢٦ البقرة ، (الخاسرون ٢٧ البقرة) (الراكعين ٤٣ البقرة) (الخاشعين ٤٥ البقرة)(المحسنين ٥٨ البقرة) (الذين هادوا ٦٢ البقرة) (الجاهلين ٦٧ البقرة) (الناظرين ٦٩ البقرة) (الظالمين ٩٥، ١٤٥البقرة) (المؤمنين ٩٧ ، ٢٢٣ البقرة) (الفاسقون ٩٩ البقرة) (المشركين ١٠٥ ، ١٣٥ ، ٢٢١ البقرة)(العاكفين١٢٥ البقرة) (الطائفين ١٢٥ البقرة) (الصالحين ١٣٠ البقرة) (الممترين ١٤٧ البقرة) (الصابرين١٥٣ ، ١٥٥البقرة) (المهتدون١٥٧ البقرة) (اللاعنون١٥٩ البقرة) (الأقربين ١٨٠ البقرة) (المعتدين١٩٠ البقرة) (التوابين ٢٢٢ البقرة) (المتطهرين ٢٢٢ البقرة) (المرسلين ٢٥٢ البقرة)(الراسخون ٧ آل عمران) (المفسدون ١٢ آل عمران) (البنين ١٤ آل عمران) (الصادقين ١٧ آل عمران) (القانتين ١٧ آل عمران) (المنفقين ١٧ آل عمران)

(المستغفرين ١٧ آل عمران) (الأمّيّين ٢٠و٧٥ آل عمران) (المقربين ٤٥ آل عمران) (الشاهدين ٥٣ آلعمران) (الماكرين ٥٤ آل عمران) (الكاذبين ٦١ آل عمران) (الخاسرين ٨٥ آل عمران) (الكاظمين الغيظ ١٣٤ آل عمران) (العافين ١٣٤ آل عمران) (الناصرين ١٥٠ آل عمران) (المتوكلين ١٥٩ آل عمران) (المنافقين ٦١ النساء) (الصِّدقين ٦٩ النساء) (المستضعفين ٧٥ النساء) (المجاهدون في سبيل الله ٩٥النساء) (القاعدون ٩٥ النساء) (الخائنين خصيما ١٠٥ النساء) (الراسخون ١٦٢ النساء) (المقيمين ١٦٢ النساء)(المؤتون الزكاة ١٦٢ النساء) (الخاسرين ٥ المائدة) (النادمين٣١ المائدة) (المقسطين٤٢ المائدة)(الربانيون ٤٤ المائدة) (الغالبون ٥٦ المائدة) (الآثمين ١٠٦ المائدة) (الرازقين ١١٤ المائدة) (الصادقين صدقهم ١١٩ المائدة) (المكذبين ١١ الأنعام) (الشاكرين ٥٣ الأنعام) (المجرمين ٥٥ الأنعام) (الفاصلين ٥٧ الأنعام)(الحاسبين ٦٢ الأنعام) (الموقنين ٧٥ الأنعام) (الآفلين ٧٦ الأنعام) (المعتدين ١١٩ الأنعام) (المسرفين ١٤١ الأنعام) (الصادقون_١٤٦ الأنعام) (المسلمين ١٦٣ الأنعام)(الساجدين ١١ الأعراف) (الصاغرين ١٣ الأعراف) (المنظرين ١٥ الأعراف) (الخالدين ٢٠ الأعراف) (الناصحين ٧٩ الأعراف) (الغابرين_٨٣ الأعراف) (الحاكمين ٨٧ الأعراف) (الفاتحين٨٩ الأعراف) (الملقين ١١٥ الأعراف) (الراحمين ١٥١ الأعراف) (الغافرين ١٥٥ الأعراف) (المصلحين ١٧٠ الأعراف)(المبطلون ١٧٣ الأعراف) (الغاوين ١٧٥ الأعراف) (الأولين ٣١ الأنفال) (الفائزون ٢٠ التوبة) (العاملين عليها ..٦٠ التوبة) (الغارمين ٦٠ التوبة) (المطّوعين ٧٩ التوبة) (المخلّفون ٨١ التوبة) (الخالفين ٨٣ التوبة) (المعذّرون ٩٠ التوبة) (المهاجرين ١٠٠ التوبة) (السابقون ١٠٠ التوبة) (التا ئبون ١٠٨ التوبة) (العابدون ١٠٨ التوبة) (الحامدون ١٠٨ التوبة) (السائحون ١٠٨ التوبة) (الساجدون ١٠٨ التوبة) (المطّهرين ١٠٨ التوبة) (الآمرون ١١٢ التوبة) (السنين ٥ يونس) (المُنذَرين ٧٣ يونس)(الأخسرون ٢٢ هود) (الذاكرين ١١٤ هود)(السائلين ٧ يوسف) (المخلصين ٢٤ يوسف) (الصادقين ٢٧ يوسف) (الخاطئين ٢٩ يوسف) (المترلين ٥٩ يوسف) (الهالكين٨٥ يوسف)(المتصدقين ٨٨ يوسف) (الوارثون_٢٣ الحجر) (المستأخرين٢٤ الحجر) (المستقدمين ٢٤ الحجر) (المتوسمين٧٥ الحجر) (المقتسمين٩٠ الحجر)(المتكبرين ٢٩ النحل) (الشاربين ٦٦ النحل) (الأوّابين٢٥ الإسراء) (المبذّرين ٢٧ الإسراء)(اللاعبين ٥٥ الأنبياء) (الصابئين ١٧ الحج) (المُخْبتين ٣٤ الحج) (الخالقين ١٤ المؤمنون)(المُهلكين ٤٨ المؤمنون) (الخبيثون ٢٦ النور) (الطّيبون ٢٦ النور) (التابعين٣١ النور)(المسجونين ٢٩ الشعراء) (الأقدمون ٧٦ الشعراء) (الباقين١٢٠ الشعراء)(الواعظين ١٣٦ الشعراء) (القالين ١٦٨ الشعراء) (الغائبين٢٠النمل) (المقبوحين٤٢ القصص) (المنتصرين٨١ القصص) (الشاهدين٤٤ القصص) (العالمون ٤٣ العنكبوت ٢٢ ، الروم) (المُضْعِفون ٣٩ الروم) (القائلين ١٨ الأحزاب) (المعوّقين ١٨ الأحزاب) (المرجفون ٦٠ الأحزاب)(المصدّقين ٥٢ الصافات) (المجيبون ٧٥ الصافات) (المدحضين ١٤١ الصافات) (المُسبِّحين١٤٣ الصافات)(الصّافّون١٦٥ الصافات) (المنصورون ١٧٢ الصافات) (العالين ٧٥ ص) (المتكلفين ٨٦ ص) (الساخرين ٥٦ الزمر) (المعتبين ٢٤ غافر) (الأسفلين ٢٩ غافر) (العابدين ٨١ الزخرف) (الأعلون ٣٥ محمد) (الظانين ٦ الفتح) (المخلفون١١ الفتح) (الراشدون ٧ الحجرات) (الخرّاصون ١٠ الذاريات) (المكرمين ٢٤ الذاريات) (الماهدون ٤٨ الذاريات) (المصيطرون ٣٧ الطور) (المَكيدون ٤٢ الطور) (السابقون ١٠ الواقعة) (الزارعون ٦٤ الواقعة) (المنشئون ٧٢ الواقعة) (المقوين ٧٣ الواقعة) (الصِّدِّيقون١٩ الحديد) (

ثالثًا : أمثلة ما ورد من جمع المذكر مضافًا:

تقرر عند علماء العربية أنّ نون الجمع تحذف في مواضع ومنها : عند الإضافة ، وفي الصلة ، وفي (الذي) ، وقبل لام ساكنة ، وفي شذوذ ، وفي ضرورة [1] .ومن أمثلة ما حذف في الإضافة ما يلي:

مترفوها في قوله تعالى ﴿إلّا قالَ مُتْرَفُوها﴾ الآية ٢٣ من سورة الزخرف

ذكر جلال الدين أنّ (مترفوها) جمع مترف اسم مفعول ، وتفسير الشارح له باسم الفاعل تفسير باللازم. وفي القاموس[2] : وترف كفرح : تنعم ، وأترفته النعمةُ : أطغتْه أو نعّمته كترّفته ترفيا ، وفلان أصر على البغي . والمترف كمكرم : المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع . والمتنعم لا يمنع من تنعّمه[3] .

آخذيه في قوله تعالى ﴿ولَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إلاّ أنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ الآية ٢٦٧ من سورة البقرة جمع آخذ ، وهو وصف مضاف إلى الضمير ، وحذف نونه لأجل الإضافة .

ذكر أبو حيان أنّ الهاء في (بآخذيه) عائدة على الخبيث ، وأنّها في محل جر بالإضافة ، وإن كانت من حيث المعنى مفعولة . قال بعض المعربين : والهاء في موضع نصب بـ(آخذيه) ، والهاء والنون لا يجتمعان ؛ لأن النون زائدة ، وهاء الضمير زائدة ومتصلة كاتصال النون ، فهي لا تجتمع مع المضمر المتصل . وهو قول الأخفش : أن التنوين والنون قد تسقطان لِلَطافة الضمير ، لا للإضافة ، وذلك في نحو : ضاربك ، فالكاف ضمير نصب ، ومذهب الجمهور أنه لا يسقط شيء منها للطافة الضمير ، وهذا مذكور في النحو[4]. وينظر نظائره في الحاشية[5].

الأذلّين ٢٠الحديد) (الداخلين ١٠ التحريم) (القانتين ١٢ التحريم) (المصلين ٢٢ المعارج) (الخائضين ٤٥ المدثر) (الشافعين ٤٨ المدثر)(المتنافسون ٢٦ المطففين)

[1] ينظر ارتشاف الضرب ٢/٥٦٦ـــ ٥٦٧

[2] القاموس ١٠٢٦

[3] ينظر الفتوحات الإلهية ٤/٨١

[4] البحر المحيط ٢/٣١٨

[5] (ظالمي أنفسهم ٢٨ الحجر) (المقيمي الصلاة ٣٥ الحج) (باسطو أيديهم ٩٣ المائدة) (بالغوه ١٣٥

المبحث الثاني : العلم المجموع جمع مذكر سالما :

إلياسين في قوله تعالى ﴿سَلَامٌ على إِلْيَاسِينَ﴾ الآية ١٣٠ من سورة الصافات.

ذكر الزمخشري أنّه قرئ[1] على إلياسين وإدريسين وإدراسين وإدريسين على أنها لغات في إلياس وإدريس ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى . وقرئ على الياسين بالوصل على أنه جمع يراد به إلياس وقومه ، كقولهم : الخبيبون والمهلبون . فإن قلت : فهلا حملت على هذا إلياسين على القطع وأخواته ؟ قلت : لو كان جمعا لعرّف بالألف واللام ، وأما من قرأ على آل ياسين ، فعلى أن ياسين اسم أبي إلياس أضيف إليه الآل[2].

وقال أبو حيان :" وقرأ زيد بن علي ، ونافع وابن عامر على آل ياسين ، وزعموا أن آل مفصولة في المصحف ، وياسين اسم لإلياس . وقيل : اسم لأبي إلياس ؛ لأنه إليلس بن ياسين ، وآل ياسين هو ابنه إلياس . وقيل : ياسين هو اسم محمد صلى الله عليه وسلم. وقرأ باقي السبعة على إِلْياسين بهمزة مكسورة أي : الياسين جمع المنسوبين إلى إلياس معه فسلم عليهم ، وهذا يدل على أن من قومه من كان اتّبعه على الدين ، وكل واحد ممن نُسب إليه كأنه إلياس ، فلما جمعت خففت ياء النسب بحذف إحداهما كراهة التضعيف ، فالتقى ساكنان الياء فيه وحرف العلة الذي للجمع فحذفت لالتقائهما ، كما قالوا : الأشعرون والأعجمون والخبيبون والمهلبون . وحكى أبو عمرو أن مناديا نادى يوم الكلاب هلك اليزيديون . وقال الزمخشري : لو كان جمعا لعرف بالألف واللام . وقرأ أبو رجاء والحسن (على الياسين) بوصل الألف على أنه جمع يراد به إلياس وقومه المؤمنون ،

الأعراف) (بنيه ١٣٣ البقرة) (تاركي آلهتنا ٥٣ هود) (حاضري المسجد الحرام ١٩٦ البقرة) (رادّي رزقهم ٧١ النحل) (صالو النار ٥٩ ص ، صالو الجحيم ١٦ المطففين) (ظالمي أنفسهم النساء ٩٧) (كاشفو العذاب ١٥ الدخان) (متخذي أخدان ٥ المائدة) (مترفيها ١٦ الإسراء) (مجرميها ١٢٣ الأنعام) (محلي الصيد المائدة) (مرسلوا الناقةِ ٢٧ القمر) (مصرخيَّ ٢٢ إبراهيم) (معذّبوها ٥٨ الإسراء) (مقنعي رءوسهم ٤٣ إبراهيم) (ملاقوه ٢٢٣، ملاقوا الله ٢٤٩ البقرة ، ملاقو ربهم ٢٩ هود) (منجُّوك ٣٣ العنكبوت) (مهلكي القرى ٥٩ القصص) (مواقعوها ٥٣ الكهف) (موفّوهم ١٠٩ هود) (ناكسو رءوسهم ١٢ السجدة)

[1] قرا بها ابن كثير وأبو عمرو والكوفيون ينظر سراج القارئ ص٣٠٦ والبدور الزاهرة ٢٧٠

[2] ينظر الكشاف ٣/٣٥٢ـ٣٥٣

وحذفت ياء النسب ، كما قالوا : الأشعرون والألف واللام دخلت على الجمع واسمه على هذا ياس"[1].

وقال الحلبي :" وقرأ الحسن وأبو رجاء (على الياسين) بوصل الهمزة على أنه جمعُ إلياس وقومه المنسوبين إليه بالطريق المذكورة . وهذه واضحة لوجود أل المعرفة فيه كالزيدين . وقرأ عبد الله (على إِدْراسين) لأنه قرأ في الأول (وإن إِدْريس) . وقرأ أبيٌّ (على إيليسِين) لأنه قرأ في الأول (وإن إيليسَ) كما حرّرتُه عنه . وهاتان تدُلاّن على أن إلياسين جمع إلياس"[2].

[1] البحر المحيط ٣٧٣/٧

[2] الدر المصون ٣٢٨/٩ـ٣٢٩

المبحث الثالث : ورود لفظ (قليل) و (كثير) في القرآن :

ورد لفظ (قليل) مفردا في مواضع كثيرة في القرآن ، وورد جمعا في موضع واحد في القرآن ، وأما (كثير) فلم يرد في القرآن إلاّ مفردا .

وموضع ورود لفظ (قليل) جمعا في القرآن هو قوله تعالى ﴿إن هؤلاء لشرذمة قليلون﴾ الآية ٥٤ من سورة الشعراء .

قال الفراء :"وقوله "إن هؤلاء لشرذمة قليلون " يقول : عصبة قليلة وقليلون وكثيرون ، وأكثر كلام العرب أن يقولوا : قومك قليل ، وقومنا كثير ، وقليلون وكثيرون جائز عربي ، وإنما جاز لأن القلة إنما تدخلهم جميعا . فقيل : قليل ، وأُوثر قليل على قليلين. وجاز الجمع ؛ إذ كانت القلة تلزم جميعهم في المعنى ، فظهرت أسماؤهم على ذلك، ومثله : أنتم حيٌّ واحد ، وحيٌّ واحدون ، ومعنى واحدون : واحد "[١].

وقال الزمخشري "ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا ، واختار جمع السلامة الذي هو للقلة ، وقد يجمع القليل على أقلة وقلل. ويجوز أن يريد بالقلة الذلةَ والقماءة ، ولا يريد قلة العدد "[٢].

وقال أبو حيان :"أي قال : إن هؤلاء وصفهم بالقلة ثم جمع القليل ، فجعل كل حزب قليلا جمع السلامة الذي هو للقلة ، وقد يجمع القليل على أقلة وقِلل، والظاهر تقليل العدد "[٣].

---

[١] معاني القرآن ٢/٢٨٠

[٢] الكشاف ٣/١١٤

[٣] البحر المحيط ٧/١٨

القسم الثاني : جمع المذكر السالم غير المستوفي للشروط

المبحث الأول : جمع اسم الجمع جمع مذكر سالمًا ، ومن أمثلته :

أهلونا في قوله تعالى ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ الآية ١١ من سورة الفتح .

ذكر ابن مالك أنّ (أهلون) جمع أهل ، وأهل غير مستوف لشروط هذا الجمع ؛ إذ ليس علما ، ولا صفة ، فكان حقه ألا يجمع على هذا الجمع ، كما لم يجمع عليه آل ، لكن أهلا استعمل استعمال (مستحق) في قولهم : هو أهل كذا ، وأهل له ، فأجري مُجراه في الجمع قال الله تعالى "شغلتنا أموالنا وأهلونا" و "من أوسط ما تطعمون أهليكم"[1] .

العالمين في قوله تعالى ﴿الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين﴾ الآية ٢ من سورة الفاتحة وهو جمع عالم والعالم اسم جمع.

ذكر أبو حيان أنّ (أل) في (العالمين) للاستغراق ، وجمع العالم شاذ ؛ لأنه اسم جمع ، وجمعه بالواو والنون أشذ للإخلال ببعض الشروط التي لهذا الجمع . والذي أختاره أنه ينطلق على المكلفين لقوله تعالى :"إن في ذلك لآية للعالمين " ، وقراءة حفص بكسر اللام توضح ذلك[2] .

وذهب العكبري إلى أنّه جمع تصحيح ، واحده عالم ، والعالم : اسمٌ موضوع للجمع ، ولا واحد له في اللفظ ، واشتقاقه من العلم عند من خصّ العالم بمن يعقل أو من العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات[3] .

وذهب السيوطي إلى أنّ (عالمون) اسم جمع لا جمع ؛ لأن العالم علمٌ لما سوى الله ، والعالمين خاص بالعقلاء ، وليس من شأن الجمع أن يكون أقلّ دلالة من مفرده ، ولذلك أبى سيبويه أن يجعل (الأعراب) جمع (عَرب) ؛ لأن العرب يعُمُّ الحاضرين والبادين ، والأعراب خاصٌّ بالبادين . وذهب قوم إلى أنّه جمع عالم ، قيل : إنه جمع عالم مراد به العقلاء خاصة . وقيل : إنه جمعٌ مراد به العموم للعقلاء وغيرهم . وعليهما فوجه شذوذه

---

[1] ينظر شرح التسهيل ١/٨١ــ٨٢ والمساعد ١/٥٢وهمع الهوامع ١/١٥٣،١٥٤

[2] ينظر البحر المحيط ١/١٩

[3] ينظر التبيان ١/٥

أن عالَما اسم جنس لا علم . وقيل : إن (عالمون) مبني على فتح النون لا معرب ؛ لأنه لم يقع إلاّ ملازمَ الياء ، ورُدَّ بقوله :

تَنصَّفُه البريَّةُ وهو سامٍ وتُلْفى العالَمون له عِيالا [1]

وذكر الأخفش أنّ فتح نون (العالمين) ، لكونها نون جماعة ، وكذلك كل نـــون جماعة زائدة على حد التثنية فهي مفتوحة ، وإنما صارت هذه مفتوحة ليفرق بينها وبـــين نون الاثنين ، وذلك أن نون الاثنين مكسورة أبدًا . قال :" قال رجلان من الذين يخـافون أنعم الله"[2] وقال "إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما"[3] والنون مكســـورة . وجعلـــت اليـــاء للنصب والجر نحو : (العالمين) و(المتقين) ، فنصبهما وجرهما سواء ، كما جعلت نصـــب (الاثنين) وجره سواء ، ولكن كسر ما قبل ياء الجميع ، وفتح ما قبل ياء الاثنين ؛ ليفـــرق ما بين الاثنين والجميع ، وجعل الرفع بالواو ليكون علامة للرفع ، وجعل رفـــع الاثنـــين بالألف . وهذه النون تسقط في الإضافة كما تسقط نون الاثنين[4].

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾ الآية ٢٢ من سورة الروم.

ذكر أبو حيان أنّ الجمهور قرأوا (للعالَمين) بفتح اللام ؛ لأنهـــا في نفســـها آيـــة منصوبة للعالَم . وقرأ حفص وحماد بن شعيب عن أبي بكر ، وعلقمة عن عاصم ، ويونس عن أبي عمرو بكسر اللام إذ المنتفع بها إنما هم أهل العلم ، كقوله :" ومـــا يعقلـــها إلاّ العالمون "[5][6].

وعلى قراءة الجمهور فهو من الملحق بجمع المذكر السالم لما سبق ، وعلـــى قـــراءة حفص فهو جمع مذكر سالم لأنه حينئذ صفة للعقلاء .

---

[1] البيت من الوافر ، ينظر همع الهوامع ١/١٥٤ــ١٥٥ وهو بلا نسبة ولم أهتد إلى قائله

[2] الآية ٢٣ من سورة المائدة

[3] الآية ١٤ من سورة يس

[4] ينظر معاني القرآن ١/١٦١ــ١٦٢

[5] الآية ٤٣ من سورة العنكبوت

[6] ينظر البحر المحيط ٧/١٦٧

المبحث الثاني : جمع ما لم يَسْلَمْ فيه بناءُ الواحد جمع مذكر سالمًا ، ومن أمثلته :

بني في قوله تعالى ﴿يا بَنِي إِسْرائيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنعَمْتُ عَلَيْكُم﴾ الآية ٤٠ من سورة البقرة.

ذهب الفيومي إلى أن (بنين) جمع سلامة ؛ لأنّ مفرده (ابن) وأصله بَنَوٌ بفتحتين ؛ لذلك جمع على (بنين) وهو جمع سلامة وجمع السلامة لا تغيير فيه[1] .

قلت: صحيح كلامه أن جمع السلامة لا تغيير فيه ، لكن يوجد في (بنين) تغيير و لم يسلم مفرده ، ولذلك عُدّ ملحقًا بجمع المذكر السالم ، كما سيأتي .

ذكر أبو حيان أن (ابن) محذوف اللام ، وقيل : الياء خلاف ، وفي وزنه على كلا التقديرين خلاف ، فقيل : فَعَل ، وقيل : فِعْل ، فمن زعم أن أصله ياء جعله مشتقا من البناء : وهو وضع الشيء على الشيء ، والابن فرع عن الأب ، فهو موضوع عليه ، وجعل قولهم: البنوّة شاذة كالفتوّة. ومن زعم أن أصله واو ، وإليه ذهب الأخفش جعل البنوّة دليلاً على ذلك ، ولكون اللام المحذوفة واوا أكثر منها ياء ، وجمع ابن جمع تكسير فقالوا : أبناء ، وجمع سلامة فقالوا :بنون ، وهو جمع شاذ ؛ إذ لم يسلم فيه بناء الواحد فلم يقولوا : ابنون ، ولذلك عاملت العرب هذا الجمع في بعض كلامها معاملة جمع التكسير فألحقت التاء في فعله ، كما ألحقت في فعل جمع التكسير[2] .

وذهب ابن مالك إلى أنّ حق (ابن) و(ابنة) أن يقال في تصحيحهما : ابنون وابنات، كما قيل في تثنيتهما :ابنان وابنتان ، إلاّ أن المسموع ما ذكر من بنين وبنات ، فنبه عليه ، وحاملهم على ذلك الإشعار بأن أصل الباء في الإفراد الفتح . وأما قولهم في أب وأخ وهن : أبون وأخون وهنون ، فأصله : أَبُوُون وأَخُوُون وهَنُوُون بالإتباع ، ثم حذفت ضمة الواو تخفيفا ، فالتقى ساكنان فحذف سابقهما ، وبقيت ضمة العين مباشرة في اللفظ لواو الجمع ، ويقال في غير الرفع :أَبِين ، والأصل : أَبِوِين ، ثم عرض السكون والقلب والحذف[3] .

---

[1] ينظر المصباح المنير مادة (بنو) ٦٢/١

[2] ينظر البحر المحيط ١٧١/١وأمالي ابن الشجري ٣٢٥/٢ـــ٣٢٧

[3] ينظر شرح التسهيل ٩٧/١

المبحث الثالث: جمع ما لا واحد له من لفظه جمع مذكر سالمًا، ومن أمثلته :

أولو في قوله تعالى ﴿وما يذّكّرُ إلاّ أُولو الألبَابِ﴾ الآية ٢٦٩ من سورة البقرة .

ذكر ابن عقيل أنّ ما أعرب مثلَ هذا الجمع غير مستوف للشروط فمسموعٌ أي يقتصر فيه على مورد السماع ولا يتعدّى كـ(نحن الوارثون)[١] ؛ لأنه ليس جمعًا في الحقيقة ؛ لأنه إخبار عن الله تعالى فلا يقال : رحيمون في الله تعالى قياسا عليه ، و(أولي) ؛ لأنه وصف لا واحد له من لفظه حتى يعتبر فيه قبول لحاق التاء له على الشرط الذي ذكره[٢].

عشرون في قوله تعالى ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ الآية ٦٥ من سورة الأنفال

ذكر ابن مالك أن شذوذ (عشرون) بيّنٌ ؛ لانتفاء الجمعية وشروطها ، وكذلك أخواتها ، وإن كان بمعنى الجمعية . وقال بعضهم : ثلاثون وأخواته جموع على سبيل التعويض كما ذكر في أرض ؛ لأن تاء التأنيث من مفرداتها سقطت حين عُدَّ بها المؤنث ، ولم يكن من حقها أن تسقط ، فجمعت هذا الجمع تعويضا ، وعوملت العشرة بذلك ، وإن لم يكن في عشرين معنى الجمعية ؛ لأن المثنى قد يعرب إعراب الجمع ، وغيرت عينها وشينها ، كما غيرت سين سنة ، وراء أرض . وهذا قول ضعيف ؛ لأن ذلك لو كان مقصودا لم يكن واحد من هذه الأسماء مخصوصا بمقدار ، ولا يعهد ذلك في شيء من الجموع قياسية كانت أو شاذة[٣].

وذهب ابن عصفور إلى أنّ ألفاظ العقود نحو : عشرين وثلاثين ليس من قبيل جموع السلامة لشيئين: الأول : أنها لم تستوف شروط جمع السلامة. الثاني : أن ثلاثين سواء قدّرنا مفردها ثلاثا أو ثلاثة فكلاهما لا ينبغي أن يجمع بالواو والنون ؛ لأن العدد كله مؤنث ، والمؤنث لا يجمع بالواو والنون . و لا تكون جموع تكسير ؛ لأن جمع التكسير هو الذي له واحد من لفظه بني الجمع عليه ، وقد تبيّن أن هذه العقود ليس لها

---

[١] الآية ٢٣ من سورة الحجر

[٢] المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٥١

[٣] شرح التسهيل ١/ ٨٣ وهمع الهوامع ١/١٥٣ــ١٥٤

واحد من لفظها.ووجه كونه بالواو والنون في الرفع ، والياء والنون في النصب والخفض مع أنه ليس من جموع السلامة هو أنّه جاء على حد ما عليه سِنون ، وأرضون ، ألا ترى أن سنين ليس بجمع سلامة ؛ لتغيّر لفظ سنة ، ولا جمع تكسير لكونه غير مفرد في نظائره نحو: هنة وشفة ، ألا ترى أنهما لا يجمعان بالواو والنون ، فهو إن كان له واحد من لفظه اسم جمع ، كركب في مذهبنا ، ألا ترى أنه اسم جمع، وإن كان واحده راكب ؛ لكونه لم يَطّرد أعني فاعِل على فَعْلٍ. فإذا ثبت أن أسماء الجموع قد تجيء بالواو والنون في الرفع، والياء والنون في النصب والخفض فينبغي أن تحمل هذه العقود على ذلك[1].

المبحث الرابع : جمع العلم غير العاقل جمع مذكر سالمًا ، ومن أمثلة ذلك :

عليّون في قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ الآية ١٨،١٩ من سورة المطففين .

قال الفراء :"وقوله عزّ وجلّ "كلا إن كتاب الأبرار لفي عليّين " يقول القائل : كيف جمعت (عليّون) بالنون ، وهذا من جمع الرجال ، فإن العرب إذا جمعتْ جمعا لا يذهبون فيه إلى أن له بناء من واحد واثنين ، فقالوه في المؤنث والمذكر بالنون ، فمن ذلك هذا ، وهو شيء فوق شيء غير معروف واحده ، ولا اثناه ، وسمعتُ بعض العرب يقول: أطعمنا مرقة مرقين ، يريد : الألحُمَ إذا طبخت بمرق . قال : وقال الفراء مرة أخرى : طبخت بماء واحد ..ونرى أن قول العرب : عشرون وثلاثون ؛ إذ جعل للنساء وللرجال من العدد الذي يشبه هذا النوع ، وكذلك (عليّون) : ارتفاع بعد ارتفاع ، وكأنه لا غاية له "[2].

ذكر الزمخشري أنّ (عليّون) علم لديوان الخير الذي دوّن فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين ، منقول من جمع عِلّي (فِعيل) من العلو كسجين من السجن ، سمّي بذلك، إمّا لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة ، وإمّا لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له وتعظيما[3].

---

[1] ينظر شرح جمل الزجاجي ١/١٥٤ــ١٥٦.

[2] معاني القرآن ٣/٢٤٧

[3] ينظرالكشاف ٤/٢٣٢وشرح التسهيل ١/٨١ و همع الهوامع ١/١٦٥والمفردات ٣٤٦

وذكر أبو حيان أنّ (عليون) جمعٌ واحده عِلِيّ مشتق من العلو ، وهو المبالغة ، قاله يونس وابن جني ، قال أبو الفتح : وسبيله أن يقال : عِلِيّة ، كما قالوا للغرفة عِلِيّة ، فلما حذفت التاء عوضوا منها الجمع بالواو والنون . وقيل هو وصف للملائكة فلذلك جمع بالواو والنون . وقال الفراء: هو اسم موضوع على صفة الجمع ، ولا واحد له من لفظه ، كقوله : عشرين وثلاثين ، والعرب إذا جمعت جمعا ، و لم يكن له بناء من واحده ، ولا تثنية قالوا في المذكر والمؤنث بالواو والنون . وقال الزجاج : أعرب هذا الاسم كإعراب الجمع ، هذه قنسرون ورأيت قنسرين ، وعليّون الملائكة أو المواضع العلية أو علم لديوان الخير الذي دوّن فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين أو علو في علو مضاعف أقوال ثلاثة للزمخشري[1] .

المبحث الخامس : جمع الثلاثي المحذوف اللام المعوض عنها تاء التأنيث جمع مذكر سالمًا ، ومن أمثلة ذلك :

السنين في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ الآية ١٣٠ من سورة الأعراف.

ذكر أبو السعود أنّ (السنون) جمع سنة ، والمراد بها عام القحط ، وفيها لغتان ، أشهرهما : إجراؤها مُجرى المذكر السالم فيرفع بالواو ، وينصب ويجر بالياء ، ويحذف نونه بالإضافة . واللغة الثانية : إجراء الإعراب على النون ، ولكن مع الياء خاصة ، إما بإثبات تنوينها أو بحذفه . قال الفراء: هي في هذه اللغة مصروفة عند بني عامر ، وغير مصروفة عند بني تميم ، ووجه حذف التنوين التخفيفُ ، وحينئذ لا يحذف النون للإضافة[2] .

عضين في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ الآية ٩١ من سورة الحجر. جمع عِضة .

[1] ينظر البحر المحيط ٤٤٢/٨

[2] ينظر تفسير أبي السعود ٣٩٢/٢ .

قال الفراء في تفسير الآية :"يقول : فرّقوه إذ جعلوه سِحرا وكذبا وأساطير الأولين. والعِضون في كلام العرب : السحر بعينه ، ويقال عَضَّوه أي : فرّقوه كما تُعَضَّى الشاة والجزُور . وواحد العِضين عِضة ، رفعها عِضون ، ونصبها وخفضها : عِضين . ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ، ويعرب نونها فيقول : عِضينُك ، ومررت بعضينِك وسنينِك ، وهي كثيرة في أسد وتميم وعامر ...وإنما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنُقِصت لامه ، فلما جمعوه بالنون توهّموا أنّه فُعُول ؛ إذ جاءت الواو ، وهي واو جماع ، فوقعت في موقع الناقص ، فتوهّموا أنها الواو الأصلية ، وأن الحرف على فُعُول ، ألا ترى أنهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه ، وكذلك قولهم : الثبات واللغات ، وربما عرَّبوا التاء منها بالنصب والخفض ، وهي تاء جماع ، ينبغي أن تكون خفضا في النصب والخفض ، فيتوهّمون أنها هاء ، وأن الألف قبلها من الفعل ...وقال أبو الجراح في كلامه : ما من قوم إلاّ وقد سمعنا لغاتَهم ، قال : قال الفراء : رجع أبو الجراح في كلامه عن قول لغاتِهم ، ولا يجوز ذلك في الصالحات والأخوات ؛ لأنها تامّة لم يُنْقص من واحدها شيء ، وما كان من حرف نُقِص من أوله مثل : زنة ولِدة ودِية فإنه لا يقاس على هذا ؛ لأن نقصه من أوله ، لا من لامه ، فما كان منه مؤنثا أو مذكرا فأجره على التامّ مثل : الصالحين والصالحات ، تقول : رأيت لِداتِك ولِدِيك ، ولا تقل : لِدِينَك ، ولا لِداتَك إلاّ أن يغلط بها الشاعر ، فإنه ربما شبّه الشيء بالشيء إذا خرج عن لفظه ، كما لم يُجرِ بعضهم أبو سمّان ، والنون من أصله من السمن؛ لشبهه بلفظ ريّان وشبهه[1] .

وذكر ابن الشجري أنّ عضة : واحدة العِضاه ، وهو شجرة من شجر الشَّوك ، كالطَّلْح والعَوْسَج ، وعِضة كسنة ، في كون لامها في لغةٍ هاءً ، وفي أخرى واوا ، ويقال في جمعها عِضوات وعِضون ..وأما قوله تعالى "جعلوا القرآن عِضين " ففيه قولان :

أحدهما : أنه من الواو ؛ لأنه فُسِّر على أنهم فرّقوه ، فكأنهم جعلوه أعضاءً ، فقال بعضهم : هو شِعر ، وقال بعضهم : هو سحر ، وقال آخرون : أساطير الأولين .

---

[1] ينظر معاني القرآن ٢/٩٢ــ٩٣

والقول الثاني : أن الواحدة عِضْهَةٌ ، مأخوذةٌ من العَضيهة ، وهي الكذب[1] .

وقال الزمخشري :"(عضين) أجزاء ، جمع عضة ، وأصلها عِضوة فِعْلة من عضى الشاة : إذا جعلها أعضاء ..وقيل : هي فِعْلة من عضَهْته : إذا بهته . وعن عكرمة : العضة: السحر بلغة قريش ، يقولون للساحر عاضِهة .. "[2]

عزين في قوله تعالى ﴿عَنِ الْيَمِينِ وعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ الآية ٣٧ من سورة المعارج .

جمع عِزة .

ذكر النحاة أنّ (عزين) بمعنى جماعات في تفرقة ، واحدها عزة ، وأصله من عزوته فاعتزى أي: نسبته فانتسب ، فكأنهم الجماعة المنتسب بعضهم إلى بعض ، إما في الولادة أو المظاهرة، ومنه الاعتزاء في الحرب ..وقيل (عزين) من عزا عزاء فهو عز ، إذا تصبر وتعزّى ، فكأنها الجماعة التي يتأسى بعضهم ببعض[3] .

المبحث السادس : جمع المذكر السالم بالتغليب :

المراد بالتغليب: التوسعة في مدلول لفظ بحيث يضم أفرادا لا يدخلون في دلالته الوصفية وهذا النوع يوجد في أبواب التصريف كالتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والاشتقاق ، ويوجد في ابواب النحو كالنداء والفاعل والأسماء الموصولة أو قصر المدلول الشامل للفظ على شيء بعينه لخصائص ذاتية من ذلك الشيء وهذا النوع له طريقان : الإضافة نحو : ابن عباس ، ودخول (أل) عليه نحو : المدينة [4]

وبعد ، فيمكن تقسيم التغليب كالآتي :

أوّلاً ـــ تغليب خطاب العاقل على غير العاقل ، وذلك إذا خوطب العقلاء وغير العقلاء كما في قوله تعالى ﴿وإذا مَسَّكُمُ الضُّرُ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إلاَّ إيّاه ﴾الآية ٦٧

---

[1] ينظر أمالي ابن الشجري ٢/٢٧٨ ـــ ٢٧٩

[2] الكشاف ٢/٣٩٨ ـــ ٣٩٩

[3] ينظر أمالي ابن الشجري ٢/٢٧٨ والتبيان ٢/١٢٤١ والمفردات ص٣٣٤

[4] ينظر مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي العدد السادس تحت بحث بعنوان (ظاهرة التغليب للدكتور السيد رزق الطويل) ص ١١١ ـــ١١٤

من سورة الإسراء وقوله تعالى ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية ٥٥ من سورة الإسراء .

ثانيًا ــ تغليب المثنى وذلك في ألفاظ الخصوص نحو: الأبوان للأب والأم ، والقمران للشمس والقمر ، والأخشبان لجبلي أبي قبيس وقعيقعان. وقد سبق الحديث عن هذا في باب التثنية .

ثالثًا ــ تغليب اللفظ المذكر ليشمل المؤنث ، وذلك إذا خوطب الرجال والنساء بفعل لهما كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ الآية ١٩٠ من سورة آل عمران . وتشمل كذلك أولات الألباب .وهذا النوع هو الأكثر ورودا في القرآن الكريم. ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم أيضا:

المؤمنين في قوله تعالى ﴿لولا أَنْ رَبَطْنَا على قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية ١٠ من سورة القصص .

قال حقي:" من المصدقين بما وعدها الله بقوله(إنّا رادُّوه إليك)[1] ولم يقل من المؤمنات؛ تغليبًا للذكور "[2].

القانتين في قوله تعالى ﴿وكانتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ الآية ١٢ من سورة التحريم .

ذكر الزمخشري أنّك لو قلت: لم قيل: من القانتين على التذكير ؟ قلت : لأن القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين، فغلّب ذكوره على إناثه، ومن للتبعيض. ويجوز أن يكون لابتداء الغاية على أنها ولدت من القانتين؛ لأنها من أعقاب هارون أخي موسى صلوات الله وسلامه عليهما[3].

وذكر أبو حيان أنّه غلّب الذكورية على التأنيث، والقانتين شامل للذكور والإناث ومن للتبعيض، وقال الزمخشري: ويجوز أن تكون لابتداء الغاية على أنها ولدت من

---

[1] الآية ٧ من سورة القصص

[2] تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ١٤١/٣

[3] ينظر الكشاف ١٣٢/٤

القانتين؛ لأنها من أعقاب هارون أخي موسى صلوات الله وسلامه عليهما [1]. وينظر نظائره في الحاشية[2].

رابعًا ـــ تغليب صفة العاقل ، وذلك إذا وصف غير العاقل بصفة العقلاء فإن خطاب العاقل هو المستعمل بسبب تغليب الصفة ، كما في قوله تعالى "إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين "[3].

ساجدين في قوله تعالى ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ الآية ٤ من سورة يوسف.

قال سيبويه :"وأما "كلٌّ في فلك يسبحون "[4]و" رأيتهم لي ساجدين" و" يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم"[5] فزعم [أي الخليل] أنه بمنزلة ما يعقل ويسمع ؛ لمّا ذكرهم بالسجود ، وصار النملُ بتلك المنزلة حين حدّثتَ عنه كما تُحدِّث عن الأناسيّ ، وكذلك "في فلك يسبحون" لأنها جُعِلت في طاعتها ، وفي أنه لا ينبغي لأحد أن يقول : مُطِرْنا بنوء كذا ، ولا ينبغي لأحد أن يعبُدَ شيئا منها بمنزلة من يعقل من المخلوقين ويُبصِرُ الأمورَ"[6]

وقال الفراء : وأما قوله "رأيتهم لي ساجدين " فإن هذه النون والواو إنما تكونان في جمع ذُكران الجن والإنس وما أشبههم ، فيقال : الناس ساجدون ، والملائكة والجن ساجدون ، فإذا عَدَوْتَ هذا صار المؤنث والمذكر إلى التأنيث ، فيقال : الكباش قد

[1] ينظر البحر المحيط ٨/٢٩٥

[2] .(يا بني إسرائيل ٤٠ البقرة) (واركعي مع الراكعين ٤٣ آل عمران) (يا بني آدم ٢٦ الأعراف) (إنكِ كنتِ من الخاطئين ٢٩ يوسف) (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ٥٢ يوسف) (أول المؤمنين ٥١ الشعراء) (إنها كانت من قوم كافرين ٤٣ النمل) (كانت من الغابرين ٣٢ العنكبوت) (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ٥٥ يس) (على الأرائك متّكئون ٥٦ يس) (لمثل هذا فليعمل العاملون ٦١ الصافات). (وقيل ادخلا النار مع الداخلين ١٠ التحريم)

[3] الآية ٤ من سورة يوسف

[4] الآية ٣٣ من سورة الأنبياء

[5] الآية ١٨ من سورة النمل

[6] الكتاب ٢/٤٧وينظر المساعد ١/٤٩

ذُبِّحْن، وذُبِّحت ومُذبَّحات ، ولا يجوز مُذبَّحون ، وإنما جاز في الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء؛ لأنهم وُصفوا بأفاعيل الآدميين. ألا ترى أن السجود والركوع لا يكون إلاّ من الآدميين، فأخرج فعلهم على أفعال الآدميين، ومثله:"وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا"[1] فكأنهم خاطبوا رجالاً إذ كلّمتهم وكلّموها، وكذلك" يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم"[2] فما أتاك موافقا لفعل الآدميين من غيرهم أجريته على هذا"[3]ومن أمثلة ذلك:

خاضعين في قوله تعالى ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ الآية ٤ من سورة الشعراء .

ذكر الفراء أنّ الفعل للأعناق ، فيقول القائل : كيف لم يقل : خاضعة ؟ وفي ذلك وجوه كلها صواب .

أولها : أن مجاهدا جعل الأعناق الرجال الكُبَراء ، فكانت الأعناق هاهنا بمنزلة قولك : ظلت رءوسهم رءوسُ القوم وكُبراؤهم لها خاضعين للآية .

الوجه الآخر : أن تجعل الأعناق الطوائف ، كما تقول : رأيت الناس إلى فلانٍ عُنقا واحدة ، فتجعل الأعناق الطوائف والعُصَب ، وأحبُّ إليّ من هذين الوجهين في العربية : أن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون ، فجعلت الفعل أوّلاً للأعناق ثم جعلت (خاضعين) للرجال ..فلو قلت : فظلّت أعناقهم لها خاضعة كان صوابًا [4].

طائعين في قوله تعالى ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ الآية ١١ من سورة فصلت .

ذكر الفراء أنّ قوله "أتينا طائعين" ، ولم يقل : طائعتين ولا طائعات ، ذُهِب به إلى السموات ومن فيهن ، وقد يجوز أن تقولا ، وإن كانتا اثنتين : أتينا طائعين فيكونان كالرجال لّما تكلّمتا[5].

خامسا : التغليب في خواتم الآيات : وهذه الظاهرة شائعة في القرآن الكريم ؛ إذ ختم معظم الآيات بصيغ التذكير ، وهي بين الأفعال الخمسة وجمع المذكر السالم ، ولا

---

[1] الآية ٢١ من سورة فصلت

[2] الآية ١٨ من سورة النمل

[3] معاني القرآن ٢/٣٤ـــ٣٥

[4] المرجع السابق ٢٧٦ـــ٢٧٧

[5] المرجع السابق ٣/١٣

يمكن إبعاد الإناث من الدخول في هذه الصيغ ؛ لكونها عبارات تكليف و لا فرق فيها بين الذكور والإناث .

فالتغليب في خواتم الآيات نوعان :

النوع الأول : وقوع جمع المذكر السالم خاتمة الآية ، ومن أمثلة ذلك :

الضالين في قوله تعالى ﴿غَيْرِ المغضوبِ عليهِمْ ولا الضالين﴾ الآية ٧ من سورة الفاتحة يشمل ذكورهم وإناثهم .

قانتون في قوله تعالى ﴿كُلٌّ له قانِتُونَ﴾ الآية ١١٦ من سورة البقرة

قال أبو السعود " (كُلٌّ) التنوين عوضٌ عن المضاف إليه أي كلُّ ما فيهما كائناً ما كان من أولي العلم وغيرِهم "لَهُ قَانِتُونَ" منقادون لا يستعصي شيءٌ منهم على تكوينه وتقديره ومشيئتِه، ومن كان هذا شأنُه لم يُتصوَّرْ مجانستُه لشيء، ومن حق الولدِ أن يكون من جنس الوالد، وإنما جيءَ (بما) المختصةِ بغير أولي العلم تحقيراً لشأنهم وإيذانا بكمال بُعدِهم عما نسَبوا إلى بعضٍ منهم،وصيغةُ جمع العقلاء في (قانتون) للتغليب أو كلُّ مَنْ جعلوه لله تعالى ولداً له قانتون أي مطيعون عابدون له معترفون بربوبيته تعالى"[1]

الظالمين في قوله تعالى ﴿ولا تَقْرَبَا هذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظالمين﴾ الآية ٣٥ من سورة البقرة.

المتقين في قوله تعالى ﴿ذلك الكتاب لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى للمتقين﴾ الآية ٢ من سورة البقرة.

المفلحون في قوله تعالى ﴿أولئِكَ على هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وأولئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ" الآية ٥ من سورة البقرة . هاتان الصفتان تصدقان على الذكور والإناث من المؤمنين .

---

[1] تفسير أبي السعود ٢٤٥/١

مؤمنين في قوله تعالى ﴿ومِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بالله وبِالْيَوْمِ الآخِرِ ومَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ الآية ٨ من سورة البقرة ، وينظر نظائرها في الحاشية [1].

النوع الآخر : ما يتعلق بالأفعال الخمسة ومن أمثلة ذلك :

واو الجماعة في قوله تعـالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ويُقِيمُونَ الصَّلاةَ ومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ الآية ٣ من سورة البقرة .

و في قوله تعـالى ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ الآية٤ من سورة البقرة . هذه الأوصاف تصدق على الذكـور والإنـاث مـن المؤمنين وفيه تغليب الذكر على الأنثى وينظر نظائره في الحاشية [2].

وبالجملة يلحظ أن التغليب في القرآن يتمثل في الظواهر التالية : التثنيـة ، وجمـع المذكر السالم، واسم الجمع ، وخواتم الآيات ، والنداء ، وجل هذه الظواهر يدور حـول تغليب المذكر على المؤنث.

---

[1] (مصلحون ١١ البقرة) (مستهزءون١٤ البقرة) (مهتدين ١٦ البقرة) (بالكافرين ١٩البقرة) (صـادقين ٢٣ البقرة) (خالدون ٢٥ البقرة) (الفاسقين ٢٦) (الخاسرون ٢٧) الخ.

[2] (لا يؤمنون ٦ البقرة) (يشعرون ٩ البقرة) (لا يعلمون ١٣ البقرة)

الفصل الثالث: دلالة جمع المذكر السالم العددية، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : دلالة جمع المذكر السالم على واحد أو اثنين

المبحث الثاني : دلالة جمع المذكر السالم على أدنى العدد بقرينة

المبحث الثالث : دلالة جمع المذكر السالم على مطلق الجمع أو الكثرة

تقرر عند علماء العربية أن جمعي السلامة لأدنى العدد ، وقد يدلان على الكـثرة ، وذلك عند اقترانهما بالألف واللام الدالة على الاستغراق ، أو إضافتهما إلى ما يعم[1] . وعند الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا أنه قد ورد ما أريد به واحد أو اثنان . وقد ورد أيضًا ما يمكن أن يؤوّل بأدنى العدد بقرينة . أما الغالب من ورود جمـع المذكر السالم في القرآن الكريم سواءٌ المقرون بـ(أل) أو المضاف أو المنكـر فللكـثرة أو مطلق الجمع وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله بالتفصيل :

المبحث الأول : دلالة جمع المذكر السالم على واحد أو اثنين

وينقسم إلى قسمين : ما ورد من أسماء الله الحسنى . وما ورد من غيرها.

الأوّل : ما ورد من أسماء الله الحسنى بلفظ الجمع .

ذهب العلماءُ ـ ومنهم الدماميني ـ إلى أنّ معنى الجمعية في أسماء الله تعالى ممتنع ، وما ورد منها بلفظ الجمع فهو للتعظيم ، يقتصر على محل وروده ، ولا يتعـدّى ، فـلا يقال: الله رحيمون ، قياسا على ما ورد كـ(وارثون [2]) [3]. مثال ذلك :

المجيبون في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ الآيـة ٧٥ مـن سـورة الصافات.

قال الزمخشري:"والجمع دليل العظمة والكبرياء ، والمعنى: إنّا أجبناه أحسن الإجابة، وأوصلها إلى مراده وبُغيته من نُصرته على أعدائه والانتقام منهم بأبلغ ما يكون"[4].

ذكر ابن مالك في إعراب جمع المذكر السالم : أنّ من المعرب بإعرابه الوارد كذلك من أسماء الله تعالى ، وكذلك أولو وعليون،فأما أسماء الله تعالى فمعنى الجمعية فيها ممتنـع ، وما ورد منها بلفظ الجمع فتعظيم يتوقف فيه على السماع أصلا ، كما يتوقف عليـه في غيره من الثناء والحمد ، بل التوقف على السماع في هذا أحق ؛ لأن من الناس من أجـاز اشتقاق الأسماء من أفعال الله تعالى على وجه يؤمن معه إيهام ما لا يليق بجلالـه تبـارك

---

[1] ينظر شرح الكافية الشافية ١٨١٠/٤ـ١٨١١

[2] من الآية ٢٣ من سورة الحجر

[3] ينظر الصبان ١١٣/١

[4] الكشاف ٣٤٣/٣

وتعالى ، ولا أعلم أحدا يجيز للداعي أن يدعو الله بلفظ الجمع ؛ لأن ذلك يوهم خلاف التوحيد[1] . وذكر نحو هذا ابن عقيل[2] والسيوطي[3] . وينظر نظائره في الحاشية[4] .

الثاني : ما ورد من غير أسماء الله الحسنى بلفظ الجمع .

المرسلون في قوله تعالى ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ الآية ٣٥ من سورة النمل ، المرسلون لفظه جمع ، ومعناه واحد بدليل ما بعده وهو قوله تعالى "فلما جاء سليمان " وقوله تعالى " ارجع إليهم "

فسّر الفراء الآية بقوله :" وقالت : (بم يرجع المرسلون) وكان رسولها ـ فيما ذكروا ـ امرأة واحدة ، فجمعت ، وإنما هو رسول ؛ لذلك قال : (فلما جاء سليمان) يريد : فلما جاء الرسول سليمان . وهي في قراءة عبد الله (فلما جاءوا سليمان) لما قال (المرسلون) صلح (جاءوا) و صلح (جاء) ؛ لأن المرسل كان واحدًا ، يدل على ذلك قول سليمان : (ارجع إليهم) "[5]

وشرحها أبو حيان بقوله :" فلما جاء أي : الرسول سليمان ، والمراد بالرسول الجنسُ لا حقيقة المفرد، وكذلك الضمير في (ارجع) والرسول يقع على الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث . وقرأ عبد الله : (فلما جاؤا) وقرأ : (ارجعوا) جعله عائدًا على قوله : (المرسلون)"[6] .

وفسّرها الطبري بقوله :" وقوله (فلما جاء سليمان) قال (أتمدونني بمال) إن قال قائل : وكيف قيل: (فلما جاء سليمان) فجعل الخبر في مجيء سليمان عن واحد ، وقد قال قبل ذلك : (فناظرة بم يرجع المرسلون) فإن كان الرسول كان واحدًا ، فكيف قيل: (بم يرجع المرسلون) ؟ وإن كانوا جماعة ، فكيف قيل : (فلما جاء سليمان) ؟ قيل : هذا

---

[1] ينظر شرح التسهيل ١/٨٠ـ٨١

[2] ينظر المساعد ١/٥١

[3] ينظر همع الهوامع ١/١٥٣ـ١٥٤

[4] (الوارثون ٢٣ الحجر) (الماهدون ٤٨ الذاريات) (الموسعون ٤٧ الذاريات) (لقادرون ٢٣ المرسلات)

[5] معاني القرآن ٢/٢٩٣

[6] البحر المحيط ٧/٧٤

نظير ما قد بيّنا قبلُ من إظهار العرب الخبر في أمر كان من واحد على وجه الخبر عن جماعة : إذا لم يقصد قصد الخبر عن شخص واحد بعينه ، يشار إليه بعينه فسمى في الخبر. وقد قيل : إن الرسول الذي وجهته ملكة سبأ إلى سليمان كان امرأًواحدًا ، فلذلك قال : (فلما جاء سليمان) يراد به : فلما جاء الرسول سليمان ، واستدلّ قائلو ذلك على صحة ما قالوا من ذلك بقول سليمان للرسول : (ارجع إليهم) وقد ذُكِر أن ذلك في قراءة عبد الله (فلما جاءوا سليمان) على الجمع ، وذلك للفظ قوله : (بم يرجع المرسلون) فصلح الجمع للفظ ، والتوحيد للمعنى "[1] .

وأبو السعود بقوله :" (فلما جاء سليمان) أي : الرسول (قال) أي : مخاطبًا للرسول والمرسل تغليبًا للحاضر على الغائب . وقيل : للرسول ومن معه ، ويؤيده أنه قرئ[2] (فلما جاءوا) ، والأول أولى لما فيه من تشديد الإنكار والتوبيخ وتعميمهما لبلقيس وقومها ، ويؤيده الإفراد في قوله تعالى (ارجع إليهم) "[3] .

وفي قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ الآية ١٠٥ من سورة الشعراء

ذكر الزمخشري أن نظير قوله (الْمُرْسَلِينَ) والمراد نوح عليه السلام: قولك: فلان يركب الدواب ويلبس البرود، وماله إلا دابة وبرد[4].

وذكر أبو السعود أيضا أنّ تكذيبهم للمرسلين إما باعتبارِ إجماع الكلّ على التّوحيد وأصولِ الشّرائعِ التي لا تختلفُ باختلاف الأزمنةِ والأعصارِ، وإمَّا لأنَّ المرادَ بالجمعِ الواحدُ كما يقال فلانٌ يركب الدَّوابَّ ويلبس البُرود وما له إلا دَبَّةٌ وبُرْدٌ[5] .

قلت : عبّر الله سبحانه وتعالى بلفظ الجمع مع أنّ نوح عليه الصلاة والسلام أوّل الرسل ؛ وذلك لوجوب الإيمان بجميع الرسل ، فتكذيب واحد منهم تكذيب للجميع .

---

[1] تفسير الطبري ١٩/ ٩٨ .

[2] هي قراءة شاذة ولم أجده

[3] تفسير أبي السعود ٦/ ٢٨٤

[4] ينظر الكشاف

[5] ينظر تفسير أبي السعود ٢٥٤/٦

قال الله تعالى " آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله" الآية ٢٨٥ من سورة البقرة .

مبرَّءون في قوله تعالى ﴿أولئك مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ الآية ٢٦ من سورة النور. يعني : عائشة وصفوان بن المُعطَّل[١]. ذكر ابن عاشور أنّه غلب ضمير التذكير في قوله (مُبَرَّءُونَ) وهذه قضية كلية ولذلك حق لها أن تجري مجرى المثل وجعلت في آخر القصة كالتذييل[٢] .

مفسدون في قوله تعالى ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية ٩٤من سورة الكهف.قد يكون جمع المذكر هنا للاثنين، وقد يكون للقبيلتين بأسرهما، كما قيل في قوله تعالى(حتى إذا فُتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون)[٣]:وهو أنه يجوز أن يعود الضمير على يأجوج ومأجوج، وأن يعود على العالم بأسره، والأول أظهر[٤].

كاذبين في قوله تعالى﴿بل نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ﴾ الآية ٢٧ من سورة هود. يراد به نوح

ذكر أبو حيان أنّ ظاهر الخطاب شامل لنوح ومن اتّبعه ، والمعنى : ليس لكم علينا زيادة في مال ولا نسب ولا دين . وقال ابن عباس : في الخلق والخُلق . وقيل : بكثرة الملك والمُلك [٥].

ذهب الفراء إلى أنّ قوله تعالى "بل نظنكم كاذبين " مثل قوله " يا أيها النبي إذا طلّقتم النساء "[٦] ؛ لأنهم كذّبوا نوحًا وحده ، وخرج على جهة الجمع . وقوله "فإن لم يستجيبوا لكم)[٧] فلكم أريد بها النبي صلى الله عليه وسلم[٨]وذكر نحو هذا الطبري[٩].

---

[١] ينظر تأويل المشكل القرآن ٢٨٤

[٢] ينظر التحرير والتنوير ١٨/١٩٥

[٣] الآية ٩٦ من سورة الأنبياء

[٤]ينظر الفتوحات الإلهية ٣/ ١٤٦

[٥] ينظر البحر المحيط ٥/٢١٥

[٦] الآية ١ من سورة الطلاق

[٧] الآية ١٤ من سورة هود

[٨] ينظر معاني القرآن ٢/١١

[٩] ينظر جامع البيان ١٢/١٧

سافلين في قوله تعالى ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ الآية ٥ من سورة التين

ذكر الفراء أنّها في قراءة عبد الله (أسفل السافلين) ولو كانت أسفل سافل لكان صوابا؛ لأن لفظ الإنسان واحدٌ ، فقيل (سافلين) على الجمع؛ لأن الإنسان في معنى الجمع، وأنت تقول: هذا أفضل قائم، ولا تقول: هذا أفضل قائمين ؛ لأنك تضمر لواحد، فإذا كان الواحد غير مقصود له رجع اسمه بالتوحيد وبالجمع كقوله (والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون[1]) وقال في عسق (وإن تصبهم سيّئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور[2]) فردّ الإنسان على جمع ، ورد تصبهم على الإنسان للذي أنبأتك به [3].

الخائنين في قوله تعالى ﴿ولا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ الآية ١٠٥ من سورة النساء .

الخائنون جمع الخائن ويراد به واحد.

ذكر أبو حيان أنّ (الخائنون) جمع ، وأن بني أبيرق الثلاثة هم الذين نقبوا المشربة ، فظاهر إطلاق الجمع عليهم ، وإن كان وحده هو الرجل الذي خان في الدرع أو سرقها ، فجاء الجمع باعتباره، واعتبار من شهد له بالبراءة من قومه كأسيد [4].

سنين في قوله تعالى ﴿ولَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثلاثمائةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ الآية ٢٥ من سورة الكهف . يراد به سنة .ذكر ابن مالك أنّ حق مفسّر المائة فما فوقها أن يفرد نحو : مائة دينار ، وألف درهم ، وقد يكون مع المائة مجموعا ، والإشارة بذلك إلى قراءة حمزة والكسائي (ثلاث مائة سنين) بإضافة مائة[5].

---

[1] الآية ٣٣ من سورة الزمر

[2] الآية ٤٨ من سورة الشورى

[3] ينظر معاني القرآن ٢٧٧/٣

[4] ينظر البحر المحيط ٣٤٣/٣ وتفسير أبي السعود ٢٢٩/٢

[5] ينظر شرح التسهيل ٣٩٤/٢

وذكر أبو السعود أنّ (سنين) عطف بيان لثلاثمائة . وقيل : بدل . وقرئ على الإضافة[1] وضعًا للجمع موضع المفرد ، ومما يحسنه هاهنا أن علامة الجمع فيه جبر لما حذف في الواحد ، وأن الأصل في العدد إضافته إلى الجمع [2].

الذين في قوله تعالى ﴿والَّذِينَ لا يَجِدُونَ إلاّ جُهْدَهُمْ﴾ الآية ٧٩ من سورة التوبة جمع أريد به مفرد قيل نزلت في رجل يقال له أبو عقيل .

حكى الزجاج أنّه يروى أن عبد الرحمن أتى بصُرّةٍ تملأ الكف ، وأن رجلاً كان يقال له أبو عقيل أتى بصاعٍ من تَمْر ، فعابوه بذلك ، وقالوا : إن محمدًا غنيٌّ عن صاع هذا ، وإنما أتى بهذا ليذكر بنفسه ، فهو معنى "والذين لا يجدون إلاّ جهدهم". [3]

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ الآية ٤ من سورة الحجرات .

حكى ابن قتيبة أنّ قتادة كان يقول : إنّ الآية نزلت في رجل واحد ناداه يا محمد : إن مدحي زينٌ ، وإن شتمي شينٌ فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ويلك : ذاك الله جل وعز[4].

قال الطبري :"عن أبي سلمة قال : حدثني الأقرع بن حابس التميمي أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فناداه فقال: يا محمد إن مدحي زين ، وإنّ شتمي شين ، فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ويلك ذلك الله ، فأنزل الله الآية "[5]

وذكر الزمخشري أنّ مناداهم من ورائها يحتمل أنهم قد تفرّقوا على الحجرات متطلبين له ، فناداه بعض من وراء هذه ، وبعض من وراء تلك . وأنهم قد أتَوْها حجرة

[1] قرأ بها القرّاء السبع عدا حمزة والكسائي ينظر سراج القارئ٢٧٠

[2] ينظر تفسير أبي السعود ٥١٥/٣

[3] ينظر معاني القرآن للزجاج ٤٦٢/٢ والكشاف ٢/ ٢٠٤

[4] ينظر تأويل مشكل القرآن ٢٨٢

[5] تفسير الطبري المسمى بجامع البيان ٣٨٢/١١ طبعة دار الكتب العلمية بيروت .

حجرة فنادوه من ورائها . وأنهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ، ولكنها جمعت إجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمكان حُرمته[1] .

وقال أبو حيان:"الظاهر أن مَن صدر منه النداء كانوا جماعة ، وذكر الأصم أن مَن ناداه كان الأقرع بن حابس وعُيَيْنة بن حصن ، فإن صحّ ذلك كان الإسناد إلى الجماعة ؛ لأنهم راضون بذلك .."[2]

فائدة الجمع وغرضه في الآية عدم مواجهة المحب حبيبه بما يكره .

ومثله قوله تعالى ﴿قال يا نُوحُ إنَّه لَيسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ . .مِنَ الجاهِلِينَ﴾ الآية ٤٦ من سورة هود.

وقوله تعالى ﴿قالوا بشّرناك بالحق فلا تكن من القانطين﴾ الآية ٥٥ من سورة الحجر

المبحث الثاني: دلالة جمع المذكر السالم على أدنى العدد بقرينة.

سنين في قوله تعالى ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ الآية ٤٢ من سورة يوسف .

قال أبو السعود :" البِضْعُ ما بين الثلاث إلى التسع من البَضْع وهو القطعُ، وأكثرُ الأقاويل أنه لبث فيه سبعَ سنين"[3] .

وفي قوله تعالى ﴿قال تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ الآية ٤٧ من سورة يوسف .

وجلون في قوله تعالى ﴿قال إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ الآية ٥٢ من سورة الحجر .

قال ابن عاشور:" وضمير (إنا) من كلام إبراهيم عليه السلام فهو يعني به نفسه وأهله، لأن الضيف طرقوا بيتهم في غير وقت طروق الضيف فظنّهم يريدون به شراً، فلما سلموا عليه فاتحهم بطلب الأمْن، فقال"إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ" أي أخفتمونا. وفي سورة

---

[1] ينظر الكشاف ٥٥٨/٣

[2] البحر المحيط ١٠٨/٨

[3] تفسير أبي السعود ١٥٠/٣

الذاريات أنه قال لهم"قوم منكرون"[1] والوجِل: الخائف. والوجَل بفتح الجيم الخوف. ووقع في (الآية ٧٠ سورة هود) نكِرهم وأوجس مِنهم خِيفة" .

المبحث الثالث : دلالة جمع المذكر السالم على مطلق الجمع أو الكثرة .

وهذا هو الغالب من ورود جمع المذكر في القرآن الكريم ، كما أسلفت ؛ لأنّه لا يُعقل أن يؤوّل ما خاطب الله به عباده الإنس والجن فيه بعشرة فما دون ، إلاّ بقرينة أو دليل من الكتاب أوالسنة أو منهما معًا ، فهذا هو الأحوط في نظري وأسلم . وقد ألمح إلى هذا ابنُ يعيش بعد إيراد أدلة القائلين بأدنى العدد قائلا : "وهذا وإن كان الظاهر ما ذكروه إلاّ أنّ العرب قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير من ذلك قوله تعالى "وهم في الغرفات آمنون"[2] وقال:"إن المسلمين والمسلمات"[3] و لا يَعِدُ الكريمُ سبحانه بأنّ في الجنة غرفاتٍ يسيرةً ، وكذلك ليس المراد بقوله "إن المسلمين والمسلمات" العشرة فما دون، وإنما الإخبار عن هذا الجنس قليله وكثيره ، وذلك أن الجموع قد يقع بعضُها موضع بعضٍ ، ويستغنى ببعضها عن بعض ..وأقيس ذلك أن يستغنى بجمع الكثرة عن القلة ؛ لأن القليل داخلٌ في الكثير"[4].

وصرّح به الرضي حين قال:"وجمعا السلامة عندهم منها [أي من جمع القلة] أيضًا، استدلالاً بمشابهتهما للتثنية في سلامة الواحد ، وليس بشيء ؛ إذ مشابهة شيء لشيء لفظًا لا تقتضي مشابهته له معنى أيضًا .. وقال ابن خروف : جمعا السلامة مشتركان بين القلة والكثرة ، والظاهر أنهما لمطلق الجمع من غير نظر إلى القلة والكثرة فيصلحان لهما"[5]. ومن أمثلة ما ظاهره لمطلق الجمع أو الكثرة ولا يقبل التأويل بالقلة ما يلي :

العالمين في قوله تعالى ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ الآية ٢ من سورة الفاتحة

---

[1] الآية ٢٥ من سورة الذاريات

[2] الآية ٣٧ من سورة سبأ

[3] الآية ٣٥ من سورة الأحزاب

[4] شرح المفصل ١١/٥

[5] شرح الرضي على الكافية ٣٩٧/٣

الضالين في قوله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الآية ٧ من سورة الفاتحة .

المتقين في قوله تعالى ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ الآية ٢ من سورة البقرة .

المفلحون في قوله تعالى ﴿وأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الآية ٥ من سورة البقرة .

الكافرين في قوله تعالى ﴿واللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾ الآية ١٩ من سورة البقرة .

صادقين في قوله تعالى ﴿وإنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا على عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِه وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الآية ٢٣ من سورة البقرة .

ذكر أبو حيان أنّ قوله تعالى "وإن كنتم في ريب" نزل في جميع الكفار . وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في اليهود ، وسبب ذلك أنهم قالوا : هذا الذي يأتينا به محمد لا يشبه الوحي ، وإنّا لفي شك منه ، والأظهر القولُ الأول[1] .

وفي قوله تعالى ﴿أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ﴾ الآية ٢٤ من سورة البقرة

الفاسقين في قوله تعالى ﴿ وما يُضِلُّ بِهِ إلاّ الفاسِقِينَ﴾ الآية ٢٦ من سورة البقرة

الخاسرون في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الآية ٢٧ من سورة البقرة .

الظالمين في قوله تعالى ﴿ولا تَقْرَبَا هذهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الآية ٣٥ من سورة البقرة

أميُّون في قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ أُمِيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ الآية ٧٨ من سورة البقرة .

ذكر أبو السعود أنّ (أميّون) قرئ بتخفيف الياء جمع أميّ ، وهو من لا يقدر على الكتابة والقراءة[2] . فهل يا ترى أخبرنا الله تعالى في الآية أن أميي أهل الكتاب العشرة فما دون أو أنبأنا أن الأميين فيهم قليل بالنسبة لمتعلّميهم .

---

[1] ينظر البحر المحيط ١٠٢/١

[2] ينظر تفسير أبي السعود ١٩٩/١

ربّانيّين في قوله تعالى ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾ الآية ٧٩ من سورة آل عمران .

ربّيُّون في قوله تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ الآية ١٤٦ من سورة آل عمران. ذكر أبو السعود أنّ الربيّ منسوب إلى الرب كالربانيّ ، وكسر الراء من تغييرات النسب ، وقرئ[1] بضمها وبفتحها أيضا على الأصل . وقيل: هو منسوب إلى الربة وهي الجماعة أي : كثير من الأنبياء قاتل معه لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه علماءُ أتقياء أو عابدون أو جماعات كثيرة[2]. وله نظائر كثيرة في القرآن الكريم .

حاضري في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية ١٩٦من سورة البقرة

ظالمي في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية ٩٧ من سورة النساء ٩٧

بالغوه في قوله تعالى ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ﴾ الآية ١٣٥ من سورة الأعراف) . ونظائرها كثيرة في القرآن الكريم.

---

[1] هي قراءة شاذة ينظر البدور الزاهرة ص٣٨

[2] ينظر تفسير أبي السعود ٥٠٥/١

الباب الثالث : أحكام الجمع بالألف والتاء واستعمالاته ،

ويشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول : أحكام الجمع بالألف والتاء

الفصل الثاني : استعمالات الجمع بالألف والتاء

الفصل الثالث : دلالة الجمع بالألف والتاء العددية

الفصل الأول : أحكام الجمع بالألف والتاء ، وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تعريف الجمع بالألف والتاء وشروطه

المبحث الثاني : كيفية الجمع بالألف والتاء

المبحث الثالث : مذاهب النحاة في إعراب الجمع بالألف والتاء

المبحث الأول : تعريف الجمع بالألف والتاء :

أولاً : عقد سيبويه بابًا في كتابه أسماه (باب يُجمَع فيه الاسم إن كان لمذكـــر أو مؤنث بالتاء، كما يُجمَع ما كان آخرُه هاء التأنيث) ومع ذلك فليس فيما ذكر تعريـــف لهذا النوع من الجمع قال :

"وتلك الأسماء التي آخرها تاء التأنيث ، فمن ذلك بنتٌ إذا كان اسمًا لرجل تقول : بناتٌ ، من قِبَل أنها تاءُ التأنيث ، لا تثبت مع تاء الجمع ، كما لا تثبت الهاء ، فمـــن ثمّ صُيِّرت مثلها . وكذلك هَنْتٌ وأختٌ ، لا تجاوز هذا فيها . وإن سمّيت رجـــلاً بذيـــتَ ألحقت تاء التأنيث ، فتقول : ذيَّاتٌ ، وكذلك هَنْتٌ اسم رجل ، تقول : هَناتٌ "[1].

ثانيا : عند المبرد ، ويعبر عن هذا الجمع بـــ (جمـــع المؤنـــث بـــالألف والتـــاء) وبـــ(جمع المؤنث على حدّ التثنية) لسلامة بناء مفرده كما هي الحال في المثنى .

مثال ذلك قوله في باب ما كان من جمع المؤنث بالألف والتاء :" فهذا الجمـــع في المؤنث نظير ما كان بالواو والنون في المذكر ؛ لأنك فيه تُسلِّم بناء الواحد كتسليمك إيـاه في التثنية "[2]وتبعه ابن معطي في اعتباره جمع السلامة [3] .

ثالثًا : ويعبر عنه الشلوبين بقوله : جمع بالألف والتاء ، وهو المؤنـــث في الغـــالب كهندات ، وقد جاء في غيره شاذًا كسرادقات[4].

رابعًا : عبّر عنه ابن مالك بقوله : ما جمع بالألف والتاء ، وتابعه مَنْ بَعْدَه كـــأبي حيان.

قال الأشموني مرجّحا تعبير ابن مالك على غيره ممّن يعبِّر عنه بجمع المؤنث الســـالم قائلاً :" وإنما لم يعبر بجمع المؤنث السالم كما عبر به غيره ؛ ليتناول ما كان منه لمذكـــر ، كحمّامات وسرادقات ، وما لم يسلم فيه بناء الواحد نحو : بنات ، وأخوات"[5]

---

[1] الكتاب ٣/ ٤٠٦

[2] المقتضب ٣/٣٣١ ، ١/٦ـــ٧

[3] ينظر الفصول الخمسون ١٦٢

[4] التوطئة ١٢٦

[5] الأشموني ١/٩٣

وقال السيوطي : " وذِكْرُ الجمعِ بألف وتاء أحسن من التعبير بـ (جمع المؤنث السالم) ؛ لأنه لا فرق بين المؤنث كهندات ، والمذكر كاصطبلات ، ولا بين السالم كما ذكر ، والمغير نظم واحده كتمرات ، وغُرُفات ، وكِسَرات ، ولا حاجة إلى التقييد بـ(مزيدتين) ليخرج نحو : قضاة وأبيات ؛ لأن المقصود ما دلّ على جمعيّته بالألف والتاء، والمذكوران ليسا كذلك"[1] .

وذهب الأستاذ عبّاس حسن من النحويين المعاصرين إلى أنّه بالرغم من فرار كثير من النحاة من تسمية هذا الجمع بجمع المؤنث السالم لمجيئه من مذكر كسرادقات ، وعدم سلامة مفرده أحيانًا كسُعدى وسعديات وغير ذلك ، وبالرغم من ذلك كله لا مانع من التسمية الثانية ؛ لأنها اشتهرت بين النحاة وغيرهم ، حتى صارت اصطلاحًا معروفا ، وخاصة الآن [2] .

قلت : فالراجح عندي هو ما عليه ابن مالك ومن قبله كسيبويه ، وذلك للخروج من الإشكال الذي يترتب على تسميته بجمع المؤنث السالم .

دلالة الجمع بالألف والتاء :

اختلف العلماء في مدلول جمعي السلامة ، فمنهم من قال: أدنى العدد ، ومنهم من قال : مشترك بين القلة والكثرة ، ومنهم من قال : هما للكثرة . ومنهم من قال : الجمع بالألف والتاء للقلة وجمع المذكر للكثرة ، ومنهم من قال : هما لمطلق الجمع ، وهذا الأخير هو المختار ، وقد فصّلنا القول في هذا الاختلاف عند الحديث عن أحكام جمع المذكر السالم مع إسناد كل قول إلى قائله[3] .

المبحث الثاني : شروط الجمع بالألف والتاء :

أوّلاً : يجمع هذا الجمع ما فيه تاء تأنيث مطلقًا ، سواء كان علمًا لمؤنث كفاطمة، أو مذكر كطلحة ، أو اسم جنس كتمرة ، أو صفة كنسّابة ، أو أبدلت تاؤه في الوقف

---

[1] همع الهوامع ١/ ٧٧

[2] النحو الوافي ١٤٧/١ حاشية الصفحة .

[3] ينظر ص٨٤ــ٨٥ من هذا البحث

هاء أم لا ، كبنت وأخت ، ويستثنى من ذلك : شاة وشفة وأمة فلا تُجمع بالألف والتـاء على الأصح ، ولو سمي بها ؛ استغناءً بتكسيرها على : شِياه ، وشفاه ، وإماه .

ثانيا : علم المؤنث مطلقا سواء كان فيه التاء ـــ كما تقدّم ـــ أم لم يكن كزينب ، وسُعدى ، وعفراء ، سواء كان لعاقل أم لغيره [1] .

ثالثا : صفة المذكر الذي لا يعقل كجبال راسيات ، بخلاف صفة المؤنـث كـ حائض ، والعاقل كـ عالم .

رابعًا : مصغّر المذكر الذي لا يعقل كـ فُلَيسات ، ودُرَيهمات بخـلاف مصغـر المؤنث نحو : أُرَينب ، وخُنَيْصر .

خامسًا : اسم الجنس المؤنث بالألف سواء كان اسمًا كـ بُهْمى ، وصحـراء أو صفة كـ حُبْلى ، وحُلّة سِيراء ، ويستثنى فَعْلى فعلان ، كسكرى ، فلا يقال : سكريات، وفعلاء أفعل كحمراء ، فلا يقال : حَمْراوات ، كما لا يُجمع مذكرهما بالواو والنـون ، وأجازه الفراء ، وهو قياس قول الكوفيين ، ومحل الخلاف ما داما باقيين على الوصفيـة ، فإن سمي بهما جُمِعا بالألف والتاء بلا خلاف .

وأجاز ابن كيسان : حمراوات وسكرانات ، كما أجـاز في المذكـر : أحمـرون وسكرانون [2] .

سادسًا : ما يصحّ تذكيره وتأنيثه إذا لم يأت له مكسّر ، ولم يجز جمعـه بـالواو والنون كالألفات والتاءات إلى آخرها ، وذلك لانسداد أبواب الجموع إلاّ هذا ، ويجمـع هذا الجمع أيضا مطردا [3] .

سابعًا : علم غير العاقل المُصَدَّر بإضافة (ابن) أو (ذو) نحو : ابن عِـرس ، وابـن مِقْرَض ، وذو القعدة وذو الحجة [4] .

---

[1] ينظر شرح الرضي على الكافية ٤/٣٥٧ـ٣٥٨

[2] ينظر المرجع السابق ٤/٣٥٩

[3] ينظر المرجع السابق ٤/٣٥٨

[4] ينظر شرح الرضي على الكافية ٤/٣٥٨

ثامنًا : الثلاثي المحذوف اللام المعوض عنها التاء في آخرها إذا لم يجمع جمع المذكر السالم .

ويجمع هذا الجمع غالبا غير مطرد نوعان من الأسماء :

أحدهما : اسم جنس مذكر لا يعقل إذا لم يأت له تكسير كحمّامات وسرادقات ، كذا كل خماسي أصلي الحروف كسفرجلات ؛ لأن تكسيره مستكره كما يجيء . وعند الفرّاء هذا القسم أيضا مطرد . وأما إذا جاء له تكسير فإنه لا يجمع هذا الجمع ،فلم يقولوا: جُوالقات لقولهم : جواليق، وأما بوانات مع ثبوت بُون فشاذ [1] .

ثانيهما : الجموع التي لا تكسّر نحو : رجالات ، وصواحبات ، وبيوتات فلا يقال: أكلُبات لقولهم : أكالب [2] .

قال السيوطي بعد ذكر الشروط الخمسة الأُولى :"وما عدا هذه الأنواع الخمسة من المؤنث شاذّ أيضا ، مقصور على السماع ، كسموات ، وثيِّبات ، وأشذّ منه جمع بعض المذكِّرات الجامدة المجرَّدة ، كسرادقات ، وحمامات ، وحسامات "[3].

ونقل السيوطي عن قوم من النحاة منهم ابن عصفور في جواز قياس جمع المكبّر من المذكّر والمؤنث الذي لم يكسّر ، اسمًا كان أو صفة : كحمّامات ، وسجلات ، وجمل سِبَحْلٌ : أي ضخم وجمالٌ سِبَحْلات ، فإن كسّر امتنع قياسًا [4] .

ما لا يجمع بالألف والتاء :

ـــ إن لم يكن في الصفة المؤنثة علامة تأنيث ظاهرة ، ولم تكن خماسية أصلية الحروف ، لم تجمع بالألف والتاء سواء كان لها مذكر يشاركها في اللفظ كجريح وصبور، وسائر ما يستوي مذكره ومؤنثه حملا لها على مذكراتها الممتنعة من الجمع بالواو والنون ، أو لم يكن لها مذكر أصلا كحائض وطالق ومرضع ومطفل فرقا بين ما جُرِّد من التاء وبين ذي التاء ، فإن ذا التاء فيه معنى الحدوث الذي هو معنى الفعل ، وفعل المؤنث

---

[1] ينظر المرجع السابق ٤/٣٥٨

[2] المرجع السابق ٤/٣٥٩

[3] همع الهوامع ١/٨١

[4] المرجع السابق ١/٨١

يلحقه ضمير جمع المؤنث نحو : يضربْن ، فأُلْحِقَ ذو التاء أيضا علامةَ جمع المؤنث أي الألف والتاء.

وأما المجرد فلم يكن فيه معنى الفعل فلم يجر مجراه في لحاق علامة جمع المؤنث إياه بل جُمِع جمع التكسير نحو : حوائض وحيَّض ، وطوالق ومطافل.

وإن كانت صفة المؤنث المجردة من العلامة سواء اشترك فيها المذكر والمؤنث أو اختصت بالمؤنث ، خماسيةً أصليّةَ الحروف كالرجل أو المرأة الصهْصَلِق ، والمرأة الجحمرش[1] جمعت بالألف والتاء ؛ لاستكراه تكسيرها فيقال : نسوة صهْصلقات وجحمرشات [2].

المبحث الثالث : كيفية الجمع بالألف والتاء :

الاسم المراد جمعه إما أن يكون بلا تاء التأنيث ، أو بتاء التأنيث ، أو أن يكون ثلاثيا ، سالم العين ساكنها ، مؤنثا ، سواء ختم بتاء أو لا .

أولاً :

أ ـ إذا كان الاسم المراد جمعه صحيحًا بلا تاء التأنيث زدتَ عليه الألف والتاء فقط نحو : زينب ومريم تقول : زينبات ومريمات .

ب ـ وإذا كان مقصورًا عومل معاملته في التثنية :

إذا كان ثلاثيا وألفه منقلبة عن واو رددتها إلى الواو ، وإنما جاز ردّ الواوي من الثلاثي إلى أصله دون الواوي ممّا فوقه لخفة الثلاثيّ ،فلم تستثقل معه الواو ، فتقول في قناة: قنوات هذا عند البصريين .وإن كانت الألف الثالثة أصلاً غير منقلبة عن شيء كـ (متى) و(على) أعلامًا أو كانت مجهولة الأصل فإن سُمِع فيها الإمالة ، ولم يكن هناك سبب للإمالة غير انقلاب الألف عن الياء ، وجب قلبها ياء ، وإن لم تُسمَع فالواو أولى ؛ لأنه أكثر . وقال بعضهم : بل الياء في النوعين أولى ، سُمِعت الإمالة أو لا ؛ لكونها أخفَّ من الواو. وإن لم يجمع الشرطين، وهما كونه ثلاثيا، وعن واو، وذلك إما أن يكون ثالثه منقلب عن ياء كالفتى، أو زائدًا على الثلاثة عن واو، كالأعلى والمصطفى أو ياء، كالمرمى

---

[1] أي العجوزة المسنة

[2] شرح الرضي على الكافية ٣٦٠/٤

أو زائدًا على الثلاثة زيادة التأنيث ، كـــالحبلى أو للإلحـــاق ، كـــالأرطى أو للتكثـــير ، كالقبعثرى فبالياء.وذهب الكوفيون إلى أن ما كان من الثلاثي مفتوح الأول كان علـــى العبرة التي ذكرناها ، وما كان مكسور الأول أو مضمومه قلبوه إلى الياء ، وإن كان مـــن الواو ، وكتبوه بالياء كالضحى ؛ لئلا تتثاقل الكلمة بالواو في العجز مع الضمة أو الكسرة في الصدر . وقد تحذف الألف الزائدة خامسة فصاعدا في التثنية والجمع بالألف والتـــاء ، ولا يقاس عليه خلافًا للكوفيين [1].

جـــ : وإذا كان معتل اللام :

فإن ردّت لامه في جمعه بالألف والتاء حذفت منه التاء نحو : أخت وأخوات .

وإن لم تردّ لامه عند جمعه بالألف والتاء تحذف منه التاء نحو : بنت وبنات .

وإذا كان فيه وجهان : ردُّ اللام وعدمُه حذفت منه التاء نحو : هنة هنوات، وهنات [2].

د ـــ : وإذا كان ممدودًا :

الممدود على أربعة أضرب ؛لأنّ الهمزة إما أصلية كقَرَّاء لجيِّد القراءة أو منقلبة عن واو أو ياء أصلية ، ككِساء ورِداء ، وإما منقلبة من ألف التأنيث كحمراء ، أو للإلحـــاق كعلباء .والأعرف في الأصلية بقاؤها في الجمع همزة.أما المنقلبة من ألف التأنيث فتقلـــب في الأشهر واوا ؛ لكونها زيادة محضة ، فهي بالإبدال الذي هو أخف أولى من غيرها مع قصد الفرق . وربّما صُحِّحت فقيل : حمراءات . وحكى المبرد عن المازني قلبها يـــاء نحـــو : حمرايات [3] .

أما التي للإلحاق والمنقلبة عن الواو والياء الأصليتين فيجوز قلبها واوا وتصحيحـــها ، إلاّ أنّ إبدال الملحقة واوا أولى من تصحيحها ؛ لأنها ليست أصلا و لاعوضا مـــن أصـــل .وأما المبدلة من أصل فتصحيحها أولى من إبدالها ؛ لقرب نسبتها من الأصليّة ؛ لأنها بـــدل من أصل . وقد تقلب المبدلة من أصل ياء ، ولا يقاس عليه خلافا للكسائيّ [4] .

---

[1] ينظر شرح المفصل ٤/ ١٤٨وشرح الرضي على الكافية ٤/ ٣١٥

[2] ينظر همع الهوامع ١/٨١ـــ٨٢

[3] ينظر شرح الرضي على الكافية ٤/ ٣١٧

[4] ينظر شرح الرضي على الكافية ٤/٣١٨

وقد تحذف زائدتا التأنيث إذا كانتا فوق الأربعة نحو : قاصعان ؛ للطول ، وليس قياسا خلافا للكوفيين .

ثانيا : إذا كان الاسم المراد جمعه بالألف والتاء مختومًا بتاء التأنيث حذفت التاء استغناء بتاء الجمع فيقال في فاطمة وطلحة : فاطمات و طلحات .

ثالثًا: إذا كان الاسم المراد جمعه ثلاثيا ، سالم العين ساكنها ، مؤنثا ، سواء ختم بتاء أو لا ، جاز في عين جمعه المؤنث : الفتح ، والتسكين ، وإتباع العين للفاء نحو : جُمْل وبُسْرة بالضم ، وهِنْد وكِسْرة بالكسر يجوز فيه الثلاث ؛ إلاّ إن كانت الفاءُ مفتوحة فيتعيّن الإتباع نحو : دَعْد وجَفْنة ، أو كانت لامُ مضموم الفاء ياءً كـ:دُمية ، أو لام مكسورها واوا كـ:ذِرْوة ، فيمتنع الإتباع .أما الصفة كـ : ضخمة أو الرباعيّ كـ: زينب ، أو معتلّ العين كـ:جُور أو مضعفها كـ:جِنَّة بتثليث الجيم أو متحركها كـ:شجرة فلا تتغير فيها حالة العين في الجمع [1].

المبحث الرابع : مذاهب النحاة في إعراب الجمع بالألف والتاء

ذهب البصريون في إعراب هذا الجمع إلى أنّه يرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة.

وذهب الكوفيون إلى جواز نصب هذا الجمع بالفتحة مطلقًا .

وذهب هشام من الكوفيين إلى جوازه في نصب المعتل من هذا الجمع خاصة ، كلغة وثبة ، وحُكي : سمعت لُغاتَهم [2].

---

[1] ينظر شذ العرف ٧٢ــ٧٣

[2] ينظر همع الهوامع ٧٧/١

الفصل الثاني : استعمالات الجمع بالألف والتاء وهو قسمان :

القسم الأول: الجمع بالألف والتاء المستوفي للشروط، وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الأسماء المؤنثة

المبحث الثاني : صفة المؤنث المختومة بتاء التأنيث

المبحث الثالث : صفة المذكر غير العاقل

القسم الثاني: الجمع بالألف والتاء غير المستوفي للشروط

وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الجمع بالألف والتاء للمسمّى به

المبحث الثاني : جمع اسم الجمع بالألف والتاء

المبحث الثالث : الجمع بالألف والتاء لجمع الجمع

جاء استعمال الجمع بالألف والتاء على قسمين : الجمع بالألف والتاء للمستوفي للشـــروط ، والجمع بالألف والتاء لغير المستوفي للشروط :

القسم الأول : الجمع بالألف والتاء المستوفي للشروط ، وهو إما أسماء أو صفات.

المبحث الأول : الأسماء المؤنثة

أوّلاً : الاسم المؤنث ذو تاء التأنيث الظاهرة .

تقرر عند علماء العربية أنّه يُجْمع بالألف والتاء قياسًا الاسم المختومُ بتاء التـــأنيث الظاهرة سواء كان مذكرا حقيقيا كحمزة أو مؤنثًا كغرفة ، ومن أمثلة ما ورد من ذلـــك كالآتي:

ظلمات في قوله تعالى ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾ الآية ١٧ من سورة البقـــرة جمع ظُلْمة وهي مصدر .

ذكر ابن عاشور أنّه جُمِع (ظُلُمَـــاتٍ) لقصد بيان شدة الظلمة كقوله تعالى"قُلْ مَن يُنَجِّيكُمْ مِّن ظُلُمَـــاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ"[١] وقول النبي صلى الله عليه وسلم «الظلم ظلمات يـــوم القيامة[٢]» فإن الكثرة لما كانت في العرف سبب القوة أطلقوها على مطلق القـــــوة وإن لم يكن تعدد ولا كثرة[٣].

جنات في قوله تعالى ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ الآية ٢٥ من سورة البقرة.

ذكر أبو حيان أنّ جنات جمع جنة ، وهي جمع قلة فروي عن ابن عباس أنها ســـبع جنات ، وقال قوم هي ثمان جنان ، وزعم بعض المفسرين أن في تضاعيف الكتاب والسنة ما يدل على أنها أكثر من العدد الذي أشار إليه ابن عباس وغيره . قال : فإنه قـــــال "إن المتقين في جنات ونهر"[٤] "ولمن خاف مقام ربه جنتان"[٥] "ومن دونهما جنتان"[٦] "عندها جنة

---

[١] الآية ٦٣ من سورة الأنعام

[٢] نظر صحيح البخاري كتاب مظالم ٨

[٣] ينظر التحرير والتنوير ١/٣١١ـــ٣١٢

[٤] الآية ٥٤ من سورة القمر

[٥] الآية ٤٦ من سورة الرحمن

[٦] الآية ٦٢ من سورة الرحمن

المأوى"[1] "جنات عدن"[2] ..قال أبو حيان معلّقا : وهذا الذي أورده هذا المفسر لا يدل على أنها أكثر مما روي عن ابن عباس[3].

آيات في قوله تعالى ﴿يكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ الآية ٦١ من سورة البقرة جمع آية ، أصلها آيِيَة مثل : ضاربة فكان القياس أن يقول : آيَّة مثل : دابّة ، فحذفت الياء الأخيرة تخفيفا ووزنها على هذا (فاعة) وهذا قول الكسائي ، وهو أحد الأقوال الأربعة [4]. وقيل: هي فَعْلة بسكون العين وهو قول سيبويه [5]. وقيل : هي فَعْلَة ، والأصل : أيّة فاستثقلوا اجتماع ياءين فأبدلوا من الساكنة ألفا تخفيفا وهو قول الفراء [6]. وقيل : هي فَعِلة مثل : كلمة فقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهو قول العكبري[7].

الشهوات في قوله تعالى ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ الآية ١٤ من سورة آل عمران : جمع شهوة بسكون العين فحركت في الجمع ، ولا يجوز التسكين إلا في الضرورة وهو مصدر يراد به اسم مفعول.

بنات و أخوات في قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ الآية ٢٣ من سورة النساء جمع بنت أو ابنة وجمع أخت .

قال الرضي:"تقول في جمع بنت ، وابنة : بنات ، وهي جمع لأصلها ؛ لأن الأصل: بَنَوة ، كما أنّ بَنُون جمع أصل ابن ، أي بَنَو ، على حذف اللام نسيًا في الجمعين"[8].

---

[1] الآية ١٥ من سورة النجم

[2] الآية ٦١ من سورة مريم

[3] ينظر البحر المحيط ١١٢/١

[4] ينظر اللباب ٤٢٣/٢ والممتع ٥٨٣/٢

[5] ينظر الكتاب ٣٩٨/٤ واللباب ٤٢٢/٢ والممتع ٥٨٣/٢ وشرح المفصل ١٠٠/١٠.

[6] ينظر الممتع ٥٨٣/٢ .

[7] ينظر اللباب ٤٢٣/٢

[8] شرح الرضي على الكافية ٣٩١/٣

ذكر ابن مالك أنّ حق (ابن) و(ابنة) أن يقال في تَصْحَيْحِهما : ابنون وابنتـــات ، كما قيل في تثنيتهما :ابنان وابنتان ، إلاّ أن المسموع ما ذكر من بنين وبنات ، فنبه عليه، وحاملهم على ذلك الإشعار بأن أصل الباء في الإفراد الفتح[1] .

قال السيوطي:"يقال في ابنة وبنت بناتٌ بحذف التاء وكان القياس بنتات ولأن هذه التاء قد غيرت لأجلها الكلمة وسكن ما قبلها فأشبهت تاء ملكوت في الزيادة "[2].

قال الرضي :"وكذا (أخوات) جمع أصل (أخت) أي أخوة بغير حذف اللام"[3]

فتياتكم في قوله تعالى ﴿مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية ٢٥ من سورة النساء جمع فتاة.

حذفت تاء التأنيث التي في مفردها وصُحِّحت الألف ، وتصحيحها قلبـــها يـــاء وصارت فتيات.

ثبات في قوله تعالى ﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾ الآية ٧١ من سورة النســاء ، جمع ثبة .

ذكر ابن الشجري أنّ (الثبةُ) : الجماعة من الناس ، وأصلها ثُبْوَة ، فُعْلة مـــن ثبـــا يثبو: إذا اجتمع وتضامّ ، فقيل للجماعة : ثبة ؛ لانضمام بعضها إلى بعـــض ، وليـــس في قولهم ثبيتُ إذا جمعتَ دليلٌ على أن لامها ياءٌ ؛ لأنّ الواو إذا وقعت رابعـــةً انقلبـــت إلى الياء، وقالوا في جمعها :ثِبون وثُبات ، وفي التزيل "فانفروا ثبات" قال الجرميّ : كان أبـــو عبيدة إذا سئل عن تفسير (ثبات) قال : جماعاتٌ في تفرقة[4].

وقوله تعالى ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ الآية ١ من سورة الأنعام .

قال ابن عاشور:" وإنّما جُمع (الظُّلُمَـــاتِ) وأفرد (النُّورُ) اتّباعاً للاســتعمال، لأنّ لفظ (الظلمات) بالجمع أخفّ، ولفظ (النور) بالإفراد أخفّ، ولذلـــــك لم يـــرد لفـــظ (الظلمات) في القرآن إلاّ جمعاً و لم يرد لفظ (النور) إلاّ مفرداً. وهمـــا معـــاً دالاّن علـــى

[1] ينظر شرح التسهيل ٩٧/١

[2] همع الهوامع ٨١/١

[3] شرح الرضي على الكافية ٣٩١/٣

[4] ينظر أمالي ابن الشجري ٢٦٧/٢ـــ٢٦٨ وشرح المفصل ٣/٥ـــ٤

الجنس، والتعريف الجنسي يستوي فيه المفرد والجمع فلم يبق للاختلاف سبب لاتّباع الاستعمال".

غمرات في قوله تعالى ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ﴾ الآية ٩٣ من سورة الأنعام: جمع غمرة وهو اسم مرة .

ذكر الشوكاني أنّ (الغمرات) جمع غمرة: وهي الشدّة، وأصلها الشيء الذي يغمر الأشياء فيغطيها، ومنه غمرة الماء، ثم استعملت في الشدائد، ومنه غمرة الحرب. قال الجوهري[١]: والغمرة الشدّة والجمع غُمَر: مثل نوبة ونوب[٢].

قال ابن عاشور :"وجمعُ الغمرات يجوز أن يكون لتعدد الغمرات بعدد الظالمين ، فتكون صيغة الجمع مستعملة في حقيقتها ، ويجوز أن يكون لقصد المبالغة في تهويل ما يصيبهم بأنه أصناف من الشدائد ، هي لتعدد أشكالها وأحوالها لا يُعبّر عنها باسم مفرد"[٣].

قربات قوله تعالى ﴿قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللهِ وصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ الآية ٩٩ من سورة التوبة جمع قربة. ذكر الألوسي أنّ (قربات) جمع قُرْبة بمعنى التقرب ، وهو مفعول ثانٍ ليتخذ ، والمراد اتّخاذ ذلك سببا للتقرب على التجوز في النسبة أو التقدير ، وقد تطلق القربة على ما يتقرّب به ، والأُولى اختيار الجمهور ، والجمع باعتبار الأنواع والإفراد"[٤] والغرض منه التكثير في الصفة.

روضات في قوله تعالى ﴿فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾ الآية ٢٢ من سورة الشورى جمع ، ومفردها روضة .

قال الرضي:"إذا اعتلت العين من الاسم المؤنث فما كان منه بوزن (فَعْلة) كجوزة وعيبة فإنك تسكن حرف العلة منه فتقول : جَوْزات وعَيْبات ، قال الله تعالى "ثلاث عَوْرات لكم" وقال "في رَوْضات الجنات" ، ولا يحرّكون فيقولوا : جَوَزات وبَيَضات ،

---

[١] ينظر الصحاح مادة غ م ر ٧٧٢/٢

[٢] ينظر فتح القدير ١٤٠/٢ طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وإخوانه بمصر.

[٣] التحرير والتنوير ٣٧٧/٧

[٤] روح المعاني ٦/١١

كما يقولون : جَفَنات وتَمَرات ، كأنهم كرهوا حركة حرف العلة ، وقبله مفتوح فيقلب ألفا فيقال : جازات وباضات فيلتبس فَعْلة ساكنة العين بـفَعَلة مفتوحة العين نحو : دارة ودارات ، وقامة وقامات ، ومنهم من يقولوا : جَوَزات وبَيَضات فيفتح ، ولا يقلب ؛ لأن الفتحة عارضة ، كما لم يقلب الواو من "وأن لو استقاموا"[١] و" اشتروا الضلالة"[٢] وهي لغة لهذيل قال الشاعر :

أخو بَيَضات رائحٌ مُتأوِّبٌ   رفيقٌ بمسح المنكبين سَبُوح[٣]

وذلك قليل ، والأول عليه الكثير، وحكم المضموم الفاء ، والمكسور في إسكان عينه كحكم المفتوح نحو: ديمات ودولات، حملوه في الإسكان على بَيضات وعَورات"[٤] وينظر نظائره في الحاشية[٥].

---

[١] الآية ١٦ من سورة الجن

[٢] الآية ١٦ من سورة البقرة

[٣] البيت من الطويل ،لأحد الهذليين لم يعرف قائله ويوجد في أسرار العربية ص٣٥٥ والخصائص ١٨٤/٣

[٤] شرح المفصل ٣٠/٥ـــ٣١

[٥] (الثمرات ٢٢ البقرة) (سموات ٢٩ البقرة) (السموات ٣٣ البقرة) (آياتنا ٣٩ البقرة) (كلمات ١٢٤البقرة) (الخيرات ١٤٨البقرة) (صلواتٌ ١٥٧البقرة) (حسراتٍ عليهم ١٦٧البقرة) (خطوات الشيطان ١٦٨ البقرة) (الحُرُمات قصاص ١٩٤ البقرة) (عرفاتٍ ١٩٨ البقرة) (أرحامهن ٢٢٨ البقرة) (الصلوات ٢٣٨ البقرة) (درجاتٍ ٢٥٣ البقرة) (الصدقات ٢٧١ البقرة) (الشهوات ١٤ آل عمران) (الخيرات ١١٤ آل عمران) (درجاتٌ عند الله ١٦٣ آل عمران) (صدُقاتهن نحلة.٤ النساء) (أخواتكم ٢٣) (خالاتكم ٢٣ النساء) (عمّاتكم ٢٣ النساء) (الأمانات ٥٨ النساء)(الظلمات ١٦ المائدة) (ذريّاتهم ٨٧ الأنعام) (سوءاتهما ٢٠ الأعراف) (رسالات ربي ٦٢ الأعراف) (بركات ٩٦ الأعراف) (أماناتكم ٢٧ ـــ الأنفال) (نفقاتهم ٥٤ ـــ التوبة) (المُثُلاتُ ٦ الرعد) (سنبلات ٤٣ يوسف) (بقراتٍ٤٣ يوسف) (علامات ١٦ النحل) (حرمات ٣٠ الحج) (همزات ٩٧ المؤمنون) (شهادات ٦ النور) (عورات ٣١ النور) (مرات ٥٨ النور) (خطيئاتهم ٢٥ نوح)

المبحث الثاني : صفة المؤنث المختومة بتاء التأنيث .

تقرر عند علماء العربية أنّه يجمع بالألف والتاء قياسًا صفة المؤنث مقرونة بعلامة التأنيث الظاهرة سواءٌ كان صفة لمذكر حقيقي كرجال رَبْعات وعلاّمات أو ، لا ، كضاربات ، ومن أمثلة ما ورد من ذلك في القرآن ما يلي :

الصالحات في قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية ٢٥ من سورة البقرة : من الصفات التي جرت مجرى الأسماء في إيلائها العوامل ، والألف واللام في الصالحات للجنس لا للعموم ؛ لأنه لا يكاد يمكن أن يعمل المؤمن جميع الصالحات لكن يعمل جملة من الأعمال الصحيحة المستقيمة في الدِّين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف ، والفرق بين لام الجنس إذا دخلت على المفرد وبينها إذا دخلت على الجمع أنها في المفرد يحتمل أن يراد بها واحد من الجنس ، وفي الجمع لا يحتمله[1].

وذكر ابن عاشور أنّ التعريف هنا للاستغراق، وهو استغراق عُرفي يحدد مقداره بالتكليف والاستطاعة والأدلة الشرعية مثل كون اجتناب الكبائر يغفر الصغائر فيجعلها كالعدم. فإن قلت: إذا لم يقل وعملوا الصالحة بالإفراد فقد قالوا إن استغراق المفرد أشْمَلُ من استغراق المجموع، قلت تلك عبارة سرت إليهم من كلام صاحب (الكشاف) في هذا الموضع من تفسيره إذ قال: إذا دخلت لام الجنس على المفرد كان صالحاً لأن يراد به الجنس إلى أن يحاط به وأن يراد به بعضه إلى الواحد منه وإذا دخلت على المجموع صلح أن يراد به جميع الجنس وأن يراد به بعضه لا إلى الواحد منه ا هـ فاعتمدها صاحب (المفتاح) وتناقلها العلماء و لم يفصِّلوا بيانها. ولعل سائلاً يسأل عن وجه إتيان العرب بالجموع بعد (أل) الاستغراقية إذا كان المفرد مغنياً غناءها فأقول: إن (أل) المُعَرِّفة تأتي للعهد، وتأتي للجنس مراداً به الماهية، وللجنس مراداً به جميع أفراده التي لا قرار له في غيرها، فإذا أرادوا منها الاستغراق نظروا فإن وجدوا قرينة الاستغراق ظاهرة من لفظ أو سياق نحو "إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا"[2] "وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ"[3]

---

[1] ينظر البحر المحيط ١/١١١

[2] الآية ٢ــ٣ من سورة العصر

[3] الآية ١١٩ من سورة آل عمران

"وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَآئِهَآ"[1] اقتنعوا بصيغة المفرد لأنه الأصـــل الأخَـــفُّ، وإن رأوا قرينـــة الاستغراق خفية أو مفقودة عدلوا إلى صيغة الجمع لدلالة الصيغة على عدة أفراد لا علـــى فرد واحد . ولما كان تعريف العهد لا يتوجه إلى عدد من الأفراد غالباً تعين أن تعريفـــها للاستغراق نحو"وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"[2] لئلا يتوهم أن الحديث على مُحسن خاص نحـــو قوله "وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِى كَيْدَ الْخَـــائِنِينَ"[3] لئلا يتوهم أن الحديث عن خائن معين تعـــني نفسها فيصير الجمع في هذه المواطن قرينة على قصد الاستغراق. وانتصب الصالحات علـى المفعول به لعملوا على المعروف من كلام أئمة العربية وزعم ابن هشام في الباب الســادس من (مغني اللبيب) أن مفعول الفعل إذا كان لا يوجد إلا بوجود فعله كان مفعولاً مطلقـــاً لا مفعولاً به فنحو "عملوا الصالحات" مفعول مطلق ونحو "خَلَـــقَ اللَّـــهُ السَّمَـــــوَاتِ"[4] كذلك، واعتضد لذلك بأنّ ابن الحاجب في (شرح المفصل) زعم أن المفعول المطلق يكون جملة نحو : قال زيد عمرٌو منطلقٌ وكلام ابن هشام خطأ وكلام ابن الحاجب مثله، وقـــد رده ابن هشام نفسه. والصواب أن المفعول المطلق هو مصدرُ فِعْلِه أو ما يجري مجراه[5].

طيّبات في قوله تعالى ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ﴾ الآية ٥٧ من سورة البقـــرة .

جمع طيّبة ، والطيّب فَيْعِل: من طاب يطيب، وهو اللذيذ، وهذا الـــــوزن مختـــص عنـــد البصريين بالمعتلّ العين إلاّ ما شذّ في الصحيح[6].

الوالدات في قوله تعالى ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ الآية ٢٣٣ من سورة البقرة: هي صفة جارية مجرى الجوامد لذلك لم يذكر موصوفها .

ذكر أبو حيان أنّ الوالدات جمع والدة بالتاء وكان القياس أن يقال: والد لكن قـــد أطلق على الأب والد، ولذلك قيل فيه، وفي الأم: الوالدات، فجاءت التـــاء في الوالـــدة؛

---

[1] الآية ١٧ من سورة الحاقة

[2] الآية ١٣٤ من سورة آل عمران

[3] الآية ٥٢ من سورة يوسف

[4] الآية ٤٤ من سورة العنكبوت

[5] ينظر التحرير والتنوير ٣٥٢/١

[6] ينظر البحر المحيط ٨٣/١ ، ٢٠٥

للفرق بين المذكر والمؤنث من حيث الإطلاق اللغوي ، وكأنه روعي في الإطلاق أنهما أصلان للولد ، فأُطلق عليهما والدات ، وظاهر لفظ الوالدات العمومُ ، فيدخل فيه الزوجات والمطلقات ، وقال الضحاك والسدي وغيرهما في المطلقات جعلها الله حدًّا عند اختلاف الزوجين في مدة الرضاع فمن دعا منهما إلى إكمال الحولين فذلك له ، ورجح هذا القول لأن قوله (والوالدات) عقيب آية الطلاق فكانت من تتمتها[1] .

المحصنات في قوله تعالى ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيمَانُكُمْ﴾ الآية ٢٤ من سورة النساء: اسم فاعل وشذ فتح عينه، ومفردها المُحصَنَة .

ذكر الفراء أنّ العفائف، والمحصنات: ذوات الأزواج اللائي أحصنهن أزواجهن ، والنصب في المحصنات أكثر. وقد روى علقمة (المحصِنات) بالكسر في القرآن كله إلاّ قوله (والمحصَنات من النساء) هذا الحرف الواحد؛ لأنها ذات الزوج من سبايا المشركين يقول: إذا كان لها زوج في أرضها استبرأتَها بحيضة وحلّت لك[2].

ذكر ابن منظور أنّ المُحْصَنة :التي أحصنها زوجها ، وهن المحصَنات فالمعنى أنهن أحصن بأزواجهن، والمحصنات: العفائف من النساء، وروى الأزهري[3] عن ابن الأعرابي أنه قال: كلام العرب كله على أفْعَل فهو مُفْعِل إلا ثلاثة أحرف: أحصن فهو مُحْصَن وألفج فهو مُلْفَج وأسهب في كلامه فهو مُسْهَب. زاد ابن سيده[4]: وأسهم فهو مُسْهَم. وفي الحديث ذكر الإحصان و المحصنات في غيرموضع، وأصل الإحصان المنعُ والمرأة تكون محصَنة بالإسلام، والعفاف والحرية والتزويج يقال أحصنت المرأة فهي محصَنة ومُحْصِنة وكذلك الرجل، و المحصَن بالفتح يكون بمعنى الفاعل والمفعول وفي شعر حسان يثني على عائشة رضي الله عنها :

حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل[5]

[1] ينظر البحر المحيط ٢/٢١١

[2] ينظر معاني القرآن ١/٢٦٠

[3] ينظر تهذيب اللغة مادة ح ص ن ٤/٢٤٥

[4] ينظر المحكم ٣/١١١

[5] البيت من الطويل ، ينظر ديوانه ص١٨٨

وكل امرأة عفيفة محصنة و محصنة وكل امرأة متزوجة محصَنة بالفتح لا غير وقال :

أحصنوا أمّهُمُ من عبدهم[1].

المؤتفكات في قوله تعالى ﴿وأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ الآية ٧٠ من سورة التوبة

ذكر الفراء أنّه قيل: إنما قريات قوم لوط وهود وصالح. ويقال: إنها أصحاب لوط خاصة جمعوا بالتاء على قوله "والمؤتفكةَ أهوى"[2] وكأن جمعهم إذ قيل: (المؤتفكات أتتهم) على الشِيَع والطوائف كما قيل: قتلت الفُديكات ، نُسبوا إلى رئيسهم أبي فديك[3].

معقِّبات في قوله تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ الآية ١١ من سورة الرعد.

جمع معقب والتاء للمبالغة. قال الفراء:"المعقِّبات: الملائكة، ملائكة الليل تُعقِّب، ملائكة النهار يحفظونه، والمعقِّبات ذكران إلا أنه جمع ملائكة على معقِّبة، ثم جمعت معقبة، كما قال: أبناوات سَعْد، ورجالات جمع رجال "[4].

وذكر أبو حيان أنّ المعقبات جمع معقبة، وقيل الهاء في معقبة للمبالغة فيكون كرجل نسّابة. وقيل: جمع معقبة وهي الجماعة التي تأتي بعد الأخرى، جُمعت باعتبار كثرة الجماعات، ومعقّبة ليست جمع معقّب كما ذكر الطبري، وشبه ذلك برجل ورجال ورجالات، وليس الأمر كما ذكر؛ لأن ذلك كجمل وجمال وجمالات، ومعقبة ومعقبات إنما هي كضارب وضاربات قاله ابن عطية، وينبغي أن يتأول كلام الطبري على أنه أراد بقوله جمع معقّب أنه أطلق من حيث الاستعمال على جمع معقّب، وإن كان أصله أن يطلق على مؤنث معقّب، وصار مثل الواردة للجماعة الذين يردون، وإن كان أصله أن يطلق على مؤنث وارد من حيث أن جموع التكسير للعاقل يجوز أن يعامل معاملة المفردة المؤنثة في الإخبار، وفي عود الضمير؛ لقوله: العلماء قائلة كذا، وقولهم: الرجال وأعضادها، وتشبيه الطبري ذلك برجل ورجال ورجالات من حيث المعنى لا من حيث

---

[1] ينظر لسان العرب ١٣/١٢٠

[2] الآية ٥٣ من سورة النجم

[3] ينظر معاني القرآن للفراء ١/٤٤٦

[4] معاني القرآن ٢/٦٠

صناعة النحويين فبيَّن أن معقّبة من حيث أريد به الجمع كرجال من حيث وضع للجمـع، وأن معقّبات من حيث استعمل جمعا لمعقبة المستعمل للجمع كرجالات الـــذي هوجمـــع رجال"[1].

مبيّنات في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ﴾ الآية ٣٤ من سورة النور

ذكر أبو السعود أن هذه الآية كلامٌ مستأنف جيءَ به في تضاعيف مـــا وردَ مـــن الآيات السَّابقةِ واللاَّحقةِ لبـــيان جلالةِ شؤونها المستوجبةِ للإقبال الكليِّ علـــى العمـــلِ بمضمونها وصُدِّر بالقسم الذي تُعرب عنه اللاَّمُ لإبراز كمالِ العنايةِ بشأنهِ أي وباللَّهِ لقـــد أنزلنا إليكم في هذه السورةِ الكريمة آياتٍ مبـــيِّنات لكلِّ ما بكم حاجةٌ إلى بـــيانه مـــن الحدود وسائرِ الأحكام والآدابِ وغير ذلك ممَّا هو من مَبادئ بـــيانها علـــى أنَّ إســـنادَ التبـــيـــينِ إليها مجازيٌّ[2].

ثيِّبات في قوله تعالى ﴿سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ الآية ٥ من سورة التحريم .

قال الرضي:"وثيِّبات شاذ ، ووجهه أنّ فَيْعِلا قياسه لحاق التاء في المؤنث ، كسيِّدة وميِّتة"[3]وينظر نظائره في الحاشية [4]

---

[1] البحر المحيط ٥/ ٣٧١ــ ٣٧٢ وينظر التبيان ٧٥٣/٢ ــ٧٥٤

[2] ينظر تفسير أبي السعود ١١٦/٤

[3] شرح الرضي على الكافية ٣٩٠/٣

[4] (معدودات ١٨٤ البقرة) (معلومات ١٩٧ البقرة) (المشركات ٢٢١ البقرة) (المطلقات يـــتربصن ٢٢٨ البقرة) (سيّئاتكم ٢٧١ البقرة) (متشابهات ٧ آل عمران) (محكمات ٧ آل عمـــــران) (متخـــذات ٢٥ النســـاء) (مسافحات ٢٥ النساء) (معروشاتٍ ١٤١ الأنعام) (مسخرات ٥٤ الأعــــراف) (مفصـــلات ١٣٣ الأعـــراف) (الحسنات والسيئات ١٦٨ الأعراف) (مفتريات ١٣ هود) (متجاوراتٌ٤ الرعد) (يابســـــات ٤٣ يوســـف)) (الباقيات ٤٦ الكهف) (الغافلات ٢٣ النور) (الخبيثات ٢٦ النور) (مبينات ٣٤ النـــور) (صافـــات ٤١ النـــور) (متبرجات ٦٠ النور) (مبشرات ٤٦ الروم) (المؤمنات ٤٩ الأحزاب) (سابغات ١١ سبأ) (راســـيات ١٣ ســـبأ) (الصافات ١ الصافات) (الزاجرات ٢ الصافات) (التاليات ٣ الصافات) (قـــاصرات الطـــرف ٤٨ الصافـــات) (الصافنات ٣١ ص) (كاشفات ٣٨ الزمر) (ممسكات ٣٨ الزمر) (مطويات ٦٧ الزمر) (نحســـات ١٦ فصلـــت) (باسقات ١٠ ق) (الذاريات ١ الذاريات) (الحاملات ٢ الذاريات) (الجاريـــات ٣ الذاريـــات) (المقســـمات ٤ الذاريات) (المنشئات ٢٤ الرحمن)(مقصورات ٧٢ الرحمن) (خيراتٌ حسان ٧٠ الرحمن)(مهاجرات١٠ المتحنـــة)

المبحث الثالث : صفة المذكر غير العاقل .

تقرر عند علماء العربية أنّه يجمع بالألف والتاء قياسًا صفة المذكر الذي لا يعقل سواءٌ كان حقيقيًّا كالصافنات أو غير حقيقي التذكير كالأيام الخاليات ومن أمثلة ما ورد من ذلك في القرآن الآتي:

معدودات في قوله تعالى ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ الآية ١٨٤ من سورة البقرة .

ذكر الشوكاني أنّ قوله تعالى "مَّعْدُودَاتٍ" أي: معينات بعدد معلوم، ويحتمل أن يكون في هذا الجمع لكونه من جموع القلة إشارة إلى تقليل الأيام[1] .

قال أبو حيان:" أَيَّامًا معْدُودَاتٍ" إن كان ما فرض صومه هنا هو رمضان، فيكون قوله أياماً معدودات عني به رمضان، وهو قول ابن أبي ليلى وجمهور المفسرين، ووصفها بقوله: معدودات، تسهيلاً على المكلف بأن هذه الأيام يحصرها العد ليست بالكثيرة التي تفوت العد، ولهذا وقع الاستعمال بالمعدود كناية عن القلائل، كقوله "فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ""لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً" "وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ"[2] .

راسيات في قوله تعالى ﴿وقُدُورٍ راسِيَاتٍ﴾ الآية ١٣ من سورة سبأ

الصافنات في قوله تعالى ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ الآية ٣١ من سورة ص: جمع صافن وفيه خلاف بين أهل اللغة في معناه [3].

نحسات في قوله تعالى ﴿فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ﴾ الآية ١٦ من سورة فصلت .

(تائبات ٥ التحريم) (ثيبات ٥ التحريم) (سائحات ٥ التحريم) (عابدات ٥ التحريم) (المرسلات ١المرسلات) (العاصفات ٢ المرسلات) (الناشرات ٣ المرسلات) (الفارقات ٤ المرسلات) (الملقيات ٥ المرسلات) (شامخات ٢٧ المرسلات) (المعصرات ١٤ النبأ) (النازعات ١ النازعات) (الناشطات ٢ النازعات) (السابحات ٣ النازعات) (السابقات ٤ النازعات)(المدبرات ٥ النازعات) (العاديات ١ العاديات) (الموريات ٢ العاديات) (المغيرات ٣العاديات) (النفاثات ٤الفلق)

[1] ينظر فتح القدير ١٨٠/١

[2] البحر المحيط ٣٠/٢

[3] ينظر فتح القدير ٤٣٢/٤

النَّحْس: الجهد والضُّر والجمع أَنْحُسٌ ونُحوس. ويوم ناحِسٌ ونَحْسٌ ونَحِيس مـــن أيام نَواحِس ونَحْسات ونَحِسات، قال الأزهري:هي جمع أيام نَحْسَة ثم نَحْســـات جمـــع الجمع، وقرئت[1]: في أَيامٍ نَحِسات،وهي المشؤومات عليهم في الوجهين[2].

[1] وهي قراءة سبعية ،قرأ بإسكان حاء : نافع وابن كثير وأبو عمرو، وقرأ بكسرها الكوفيون وابن عامر ينظر سراج القارئ ص٣٠٩

[2] ينظر لسان العرب ٢٢٧/٦ بتصرف

القسم الثاني : الجمع بالألف والتاء غير المستوفي للشروط

المبحث الأول : الجمع بالألف والتاء المسمّى به مثال ذلك :

عرفات في قوله تعالى ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ الآية ١٩٨ من سورة البقرة .

قال سيبويه في باب تسمية المذكر بلفظ الاثنين والجميع : " وكذلك المرأة لو سمّيتها بهذا انصرفت ، وذلك أن هذه التاء لّما صارت في النصب والجر جرًّا أشبهت عندهم الياء التي في (مسلمينَ) ، والياء التي في (رَجلينِ) وصار التنوين بمترلة النون . ألا ترى إلى عرفاتٍ مصروفةً في كتاب الله عز وجل وهي معرفةٌ . الدليل على ذلك قولُ العرب : هذه عرفاتٌ مباركًا فيها ، ويدلك أيضا على معرفتها أنك لا تُدخِل فيها ألفا ولاما ، وإنما عرفاتٌ بمترلة أبانَيْنِ ، وبمترلة جَمْع ، ومثل ذلك أذرعاتٌ.."[1]

وذكر الزمخشري أنّ (عرفات) علم للموقف سمي بجمع كأذرعات . فإن قلت : هلا منعت الصرف ، وفيها سببان : التعريف والتأنيث ؟ قلت : لا يخلو التأنيث إما أن يكون بالتاء التي في لفظها، وإما بتاء مقدرة ، كما في سُعاد ، فالتي في لفظها ليست للتأنيث ، وإنما هي مع الألف التي قبلها علامة جمع المؤنث ، ولا يصح تقدير التاء فيها ؛ لأن هذه التاء لاختصاصها بجمع المؤنث مانعة من تقديرها ، كما لا يقدر تاء التأنيث في بنت ؛ لأن التاء التي هي بدل من الواو لاختصاصها بالمؤنث كتاء التأنيث فأبت تقديرها[2] .

وذكر ابن عاشور أنّ (عرفات) اسم واد ويقال: بطن وهو مَسيلٌ متَّسع تنحدر إليه مياه جبال تحيط به تعرف بجبال عرفة بالإفراد، وقد جُعل عرفات علَماً على ذلك الوادي بصيغة الجمع بألفٍ وتاء، ويقال له: عرفة بصيغة المفرد، وقال الفرّاء: قول الناس يومُ عَرفة مولّد ليس بعربي محْضٍ، وخالفه أكثر أهل العلم فقالوا: يقال عرفات وعرفة، وقد جاء في عدة أحاديث (يوم عرفة) وقال بعض أهل اللغة: لا يقال: يوم عرفات..، ولا يُدرَى وجه اشتقاقٍ في تسمية المكان عَرَفات أو عَرَفة، ولا أنه علم منقول أو مرتجل، والذي اختاره

[1] الكتاب ٣/٢٣٢ــ٢٣٣

[2] ينظر الكشاف ١/٣٤٨

الزمخشري وابنُ عطية أنه علم مرتجل، والذي يظهر أن أحد الاسمين أصل والآخر طـــارئ عليه وأن الأصل (عرفات) من العربية القديمة وأن عرفة تخفيف جـــرى علـــى الألســـنة، ويحتمل أن يكون الأصل (عرفة) وأن عرفات إشباع من لغة بعض القبائل...سمي الموضـــع عرفات الذي هو على زنة الجمع بألفٍ وتاء فعاملوه معاملة الجمع بألفٍ وتاء و لم يمنعـــوه الصرف مع وجود العلمية. وجمع المؤنث لا يُمنع من الصرف؛ لأن الجمع يزيـــل مـــا في المفرد من العلمية؛ إذ الجمع بتقدير مُسَمَّيات بكذا، فما جُمع إلاّ بعـــدَ قصـــدِ تنكـــيره، فالتأنيث الذي يمنع الصرف مع العلمية أو الوصفية هو التأنيث بالهاء[١].

المبحث الثاني : جمع اسم الجمع بالألف والتاء .

تقرر عند علماء العربية أن اسم الجمع لا يجمع بالألف والتاء . وبعـــد الوقـــوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا أنّه قد ورد الجمع بالألف والتاء ممّـــا لا واحد له من لفظه ، وقد ورد أيضًا ممّا له واحد من لفظه ، وإليكم بيان ذلك بالتفصيل :

أوّلاً : من أمثلة ما ورد من الجمع بالألف والتاء ممّا لا واحد له من لفظه :

أولات في قوله تعالى ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ الآية ٤ من سورة الطلاق : اسم جمع مفردها (ذات)

ذكر حقي أنّ (أولات) جمعٌ واحدهما ذات بمعنى صاحبة ، و(الأحمال) جمع حَمـــل بالفتح ، والمراد الحبل أي الثقل المحمول في الباطن وهو الولد في البطن ، والمعـــنى : وذوات الأحمال من النساء والحبالى منهن[٢].

وفي قوله تعالى ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ الآية ٦ من سورة الطلاق .قال حقي في قوله تعالى "وإن كنّ أولات حملٍ" : بمعـــنى ذوات حبـــل ، وأولات منصوب بالكسر على قانون جمع المؤنث وتنوين حملٍ للتعميم يعني : أيُّ حمـــلٍ كان قريبَ الوضع أو بعيده[٣].

---

[١] التحرير والتنوير ٢/٢٣٨

[٢] ينظر تنوير الأذهان من تفسير روح البيان للحقي ٣٤٣/٤ ، وينظر تفسير روح البيان للحقي ٣٣٦/٦ .

[٣] ينظر تفسير البيان للحقي ٣٣٧/٦ وينظر تنوير الأذهان للحقي ٣٤٣/٤ .

ثانيًا : من أمثلة ما ورد من الجمع بالألف والتاء ممّا له واحد من لفظه لكنه مخالف لأوزان الجمع :

ذريات في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الآية ٧٤ من سورة الفرقان . جمع مفردها ذريَّة وهي اسم جمع .

وفي قوله تعالى ﴿ومِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ الآية ٨٧ من سورة الأنعام.

المبحث الثالث : الجمع بالألف والتاء لجمع الجمع

تقرر عند علماء العربية أن جمع الجمع لا ينقاس ، وبعد النظر في التنزيل العزيز لحظنا ورود جمع بالألف والتاء لجمع الجمع ومثاله :

الصافات في قوله تعالى ﴿والصافاتِ صَفًّا﴾ الآية ١ من سورة الصافات.

قال الطبري :"الصَّافات: فإنها الملائكة الصافات لربها في السماء وهي جمع صافَّة، فالصافات: جَمْعُ جَمْعٍ، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل" [1].

قال ابن عاشور :" وتأنيث هذه الصفات باعتبار إجرائها على معنى الطائفة والجماعة ليدل على أن المراد أصناف من الملائكة لا آحادٌ منهم. و جمع: صافة، وهي الطائفة المصطفّ بعضها مع بعض"[2].

قال صاحب روح البيان :"والصافات جمع صافة بمعنى جمع صافة بمعنى جماعة صافة فالصافات بمعنى الجماعات الصافات ولو قيل: والصافين وما بعدها بالتذكير لم يحتمل الجماعات".

---

[1] جامع البيان ٢٢/٢٣

[2] التحرير والتنوير ٨٤/٢٣

الفصل الثالث: دلالة الجمع بالألف والتاء العددية، وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : دلالة الجمع بالألف والتاء على واحد

المبحث الثاني : دلالة الجمع بالألف والتاء على أدنى العدد

المبحث الثالث : دلالة الجمع بالألف والتاء على مطلق الجمع أو الكثرة

تقرر عند جمهور علماء العربية أن الجمع بالألف والتاء يدل على أدنى العـــدد ، وبعد الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا أنه قد ورد فيه ما يراد بـه واحد . وورد أيضًا ما يمكن أن يأوّل بأدنى العدد بقرينة ، وورد أيضًا ما يدل على مطلـق الجمع أو الكثرة ، و لا يمكن أن يؤوّل بالقلة بوجه من الوجوه ، وإليكـم بيـان ذلـك بالتفصيل :

المبحث الأول : دلالة الجمع بالألف والتاء على واحد

المحصنات في قوله تعالى ﴿والذينَ يَرْمُونَ المُحْصَناتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بأربعةِ شُهَدَاءَ﴾الآية ٤ من سورة النور .

ذكر الطبري في جامعه أنّ هذه الآية إنما نزلت في الذين رموا عائشة زوج النـبيّ صلى الله عليه وسلم بما رموها به من الإفك. ذكر من قال ذلك: حدثني أبـو السـائب وإبراهيم بن سعيد، قالا: ثنا ابن فضيل، عن خَصِيف، قال: قلت لسعيد بن جُبير: الزنـا أشدّ، أو قذف المحصنة؟ قال: لا، بل الزنا. قلت: إن الله يقول: والَّذِين يَرْمُونَ المُحصَنـاتِ قال: إنما هذا في حديث عائشة خاصة[1].

وفي قوله تعالى ﴿ إِنَّ الذينَ يَرْمُونَ المُحْصَنَاتِ الغافِلاتِ المُؤْمِناتِ﴾الآية ٢٣ من سـورة النور.

ذكر الطبري أن أهل التأويل اختلفوا في المحصنات اللاتي هذا حكمـهن، فقـال بعضهم: إنما ذلك لعائشة خاصة، وحكم من الله فيها وفيمن رماها، دون سائر نساء أمـة نبينا صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: بل ذلك لأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون سائر النساء غيرهنّ. وقال آخرون: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، وعُني بهـا كلّ من كان بالصفة التي وصف الله في هذه الآية. قالوا: فذلك حكم كلّ من رَمى محصنة لم تقارف سُوءا.

قال الطبري :"وأَوْلَى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: نزلـت هذه الآية في شأن عائشة، والحكم بها عامّ في كلّ من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها.

[1] جامع البيان ٥٩/١٨

وإنما قلنا ذلك أولى تأويلاته بالصواب، لأن الله عمّ بقوله: إنَّ الَّذِينَ يَرمُـــونَ الُمحْصَنَـــاتِ الغافِلاتِ المُؤْمِناتِ كلّ محصنة غافلة مؤمنة رماها رام بالفاحشة، من غير أن يخصّ بذلـــك بعضا دون بعض، فكلّ رام محصنة بالصفة التي ذكر الله جلّ ثناؤه في هذه الآية فملعون في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم، إلا أن يتوب من ذنبه ذلك قبل وفاتـــــه، فـــإن الله دلّ باستثنائه بقوله: إلاَّ الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلكَ وأصْلَحُوا على أن ذلك حكم رامـــي كـــل محصنة بأيّ صفة كانت المحصنة المؤمنة المرمية، وعلى أن قوله: لُعِنُوا في الدُّنْيا والآخِـــرَة، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ معناه: لهم ذلك إن هلكوا ولم يتوبوا"[1].

وذكر أبو السعود أن المراد بها عائشةُ الصِّدِّيقةُ رضي الله عنهَا. والجمعُ باعتبـــارِ أنَّ رميَها رميٌ لسائرِ أمَّهاتِ المُؤمنينَ لاشتراكِ الكلِّ في العصمةِ والنَّزاهةِ والانتسابِ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى "كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ"[2] ونظائرِه وقيـــلَ: أمَّهاتُ المؤمنينَ فيدخلُ فيهن الصِّدِّيقةُ دُخولاً أوليًّا وأما ما قيل منْ أنَّ المرادَ هي الصِّدِّيقـــةُ والجمعُ باعتبارِ استتباعِها للمتَّصفات بالصِّفات المذكورةِ من نساءِ الأمةِ فيأباهُ أنَّ العقوباتِ المترتبةَ على رميِ هؤلاءِ عقوباتٌ مختصَّةٌ بالكفَّارِ والمنافقينِ ولا ريبَ في أنَّ رمـــيَ غـــيرِ أمَّهاتِ المُؤمنين ليس بكفرٍ فيجبُ أن يكونَ المرادُ إيَّاهُنَّ على أحدِ الوجهينَ ، فإنهنَّ قـــد خصصْنَ من بـــين سائرِ المُؤمناتِ فجعل رميهنَّ كفراً إبرازاً لكرامتهنَّ على الله عزَّ وجـــلَّ وحمايةً لحمى الرِّسالة مِنْ أنْ يحومَ حوله أحدٌ بسوءٍ حتَّى إنَّ ابنَ عبَّاسٍ رضي الله عنـــهما جعلَه أغلظَ من سائرِ أفرادِ الكفرِ حينَ سُئل عن هذه الآياتِ فقالَ: مَن أذنبَ ذنباً ثمَّ تـــابَ منه قُبلت توبتُه إلا مَن خاضَ في أمرِ عائشةَ رضي الله عنها. وهَلْ هُو منه رضي الله عنه إلا لتهويلِ أمرِ الإفكِ والتنبـــيهِ على أنَّه كفرٌ غليظٌ لُعِنُوا بما قالُوه في حقهنَّ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ حيثُ يلعنُهم اللاعنونَ من المؤمنينَ والملائكةِ أبداً "وَلَهُمْ" معَ ما ذُكِرَ من اللَّعنِ الأبـــديِّ "عَذَابٌ عَظِيمٌ" هائلٌ لا يُقادر قدرُه لغاية عظمِ ما اقترفُوه من الجنايةِ[3].

السَّيِّئات في قوله تعالى ﴿ والذينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئاتِ﴾ الآية ١٠ من سورة فاطر

---

[1] جامع البيان ٨٢/١٨

[2] الآية ١٠٥ من سورة الشعراء

[3] ينظر تفسير أبي السعود ١٠٤/٤

ذكر ابن عاشور (السَّيِّئَاتِ) هنا على أنه وصف لمصدر يمكرون نائباً مناب المفعول المطلق المبيِّن لنوع الفعل فكأنه قيل والذين يمكرون المكر السيِّيء. وكان حقّ وصف المصدر أن يكون مفرداً كقوله تعالى "وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّيءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ"[1] فلما أريد هنا التنبيه على أن أولياء الشيطان لهم أنواع من المكر عُدل عن الإفراد إلى الجمع وأتي به جمع مؤنث للدلالة على معنى الفَعَلاَت من المكر، فكل واحدة من مكرهم هي سيئة، كما جاء ذلك في لفظ (صالحة) كقول جرير:

كيف الهجاءُ وما تنفك صالحةٌ من آل لأم بظهر الغيب تأتيني[2]

أي صالحات كثيرة، وأنواع مكراتهم هي ما جاء في قوله تعالى"وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ"[3] والتعريف في (السَّيِّئَاتِ) تعريف الجنس. وجيء باسم الموصول للإيماء إلى أن مضمون الصلة علّة فيما يرد بعدها من الحكم"[4].

الحُجُرات في قوله تعالى ﴿ إنَّ الذين يُنادونك مِنْ وراءِ الحُجُراتِ أكثرُهم لا يَعْقِلون﴾ الآية ٤ من سورة الحجرات.

ذكر بعض المفسرين أنّ معنى قوله تعالى (من وراء الحجرات) يحتمل أن تكون مناداتهم من وراء حجرات نساء رسول الله عليه الصلاة والسلام، وكانت لكل منهن حجرة، ولعلّهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له. ويجوز أن تكون من وراء الحجرة التي كان عليه السلام فيها لكنها جمعت إجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم[5]، والله أعلم.

المؤمنات في قوله تعالى ﴿ ياأيها الذينَ آمنُوا إذا جاءَكمُ المؤمِناتُ﴾ الآية ١٠ من سورة الممتحنة جمع أريد به واحدة .

قال أبو حيان :" كان صلح الحديبية قد تضمن أن من أتى أهل مكة من المسلمين لم يرد إليهم ، ومن أتى المسلمين من أهل مكة رد إليهم فجاءت أم كلثوم ، وهي بنت

---

[1] الآية ٤٣ من سورة فاطر

[2] البيت للحطيئة ينظر ديوانه ص٨٦ وبدل (من آل لأم) (إذا ذُكرْتُ) ، ولم أجده في ديوان جرير .

[3] الآية ٣٠ من سورة الأنفال

[4] ينظر التحرير والتنوير ٢٧٤/٢٢

[5] ينظر الكشاف ٥٥٨/٣ وتفسير النسفي ١٦٧/٤

عقبة بن أبي معيط ، وهي أول امرأة هاجرت بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية ، فخرج في إثرها أخواها عمارة والوليد ، فقالا : يا محمد أوف لنا بشرطنا ، فقالت : يا رسول الله حال النساء إلى الضعف كما قد علمت ، فتردّني إلى الكفار يفتنوني عن ديني ، ولا صبر لي فنقض الله العهد في النساء ، وأنزل فيهن الآية ، وحكم بحكم رضوه كلهم . وقيل : سبب نزولها سبيعة بنت الحرث الأسلمية جاءت الحديبية مسلمة ، فأقبل زوجها مسافر المخدومي . وقيل : صيفي بن الراهب فقال : يا محمد اردد عليَّ امرأتي ، فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا ، وهذه طينة الكتاب لم تجف ، فنزلت بيانا أن الشرط إنما كان في الرجال دون النساء .."[1].

المبحث الثاني : دلالة الجمع بالألف والتاء على أدنى العدد بقرينة :

فقد تقرر عند علماء العربية أن العدد ثلاثة إلى عشرة يضاف إلى جموع القلة الأربعة ، وقد يضاف إلى جمع التصحيح في بعض مسائل : منها : عند إهمال تكسير اللفظ أو مجاورة ما أهمل تكسيره .

سموات في قوله تعالى ﴿ فَسَوَّاهُن سبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ الآية ٢٩ من سورة البقرة . جمع ومفردها سماء وهي اسم جنس .

قال أبو حيان :" والضمير في فسوّاهن عائد على السماء على أنها جمع سماوة، أو على أنه اسم جنس فيصدق إطلاقه على الفرد والجمع، ويكون مراداً به هنا الجمع. قال الزمخشري، والضمير في فسواهن ضمير مبهم. و"سَبْعَ سَمَوَاتٍ" تفسيره كقولهم: ربه رجلاً، انتهى كلامه. ومفهومه أنّ هذا الضمير يعود على ما بعده، وهو مفسر به، فهو عائد على غير متقدّم الذكر. وهذا الذي يفسره ما بعده: منه ما يفسر بجملة، وهو ضمير الشأن أو القصة، وشرطها عند البصريين أن يصرح بجزأيها، ومنه ما يفسر بمفرد، أي غير جملة، وهو الضمير المرفوع بنعم وبئس وما جرى مجراهما. والضمير المجرور بربّ، والضمير المرفوع بأول المتنازعين على مذهب البصريين، والضمير المجعول خبره مفسراً له، والضمير الذي أبدل منه مفسره. وفي إثبات هذا القسم الأخير خلاف، وذلك نحو: ضربتهم

[1] البحر المحيط ٨/٢٥٦

قومك، وهذا الذي ذكره الزمخشري ليس واحداً من هذه الضمائر التي سردناها، إلا أن تخيل فيه أن يكون سبع سموات بدلاً منه ومفسراً له، وهو الذي يقتضيه تشبيه الزمخشري له بـ رُبَّهُ رجلاً، وأنه ضمير مبهم ليس عائداً على شيء قبله، لكن هذا يضعف بكون هذا التقدير يجعله غير مرتبط بما قبله ارتباطاً كلياً، إذ يكون الكلام قد تضمن أنه تعالى استوى على السماء، وأنه سوى سبع سموات عقيب استوائه السماء، فيكون قد أخبر بإخبارين: أحدهما استواؤه إلى السماء والآخر: تسويته سبع سموات. وظاهر الكلام أن الذي استوى إليه هو بعينه المستوي سبع سموات"[1].

بَقَراتٍ قوله تعالى ﴿ إِنِي أرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ﴾ الآية ٤٣ من سورة يوسف .

شَهادات في قوله تعالى ﴿ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللهِ﴾ الآية ٨ من سورة النور

مرات في قوله تعالى ﴿ ثلاثَ مَراتٍ﴾ الآية ٥٨ من سورة النور .

آيات في قوله تعالى ﴿ في تِسْعِ آياتٍ إلى فرعونَ وقَومِه﴾ الآية ١٢ من سورة النمل.

وذكر ابن مالك أنّه لا تضاف الثلاثة وأخواتها إلى جمع تصحيح إلا إن أهمل غيره ، أو جاور ما أهمل غيره فالأول نحو : "سبع سموات " و"سبع بقرات" و" تسع آيات " ..والثاني نحو : "وسبع سنبلاتٍ خُضرٍ" (الآية ٤٣ من سورة يوسف)فإنه حقيق بأن يجيء على نحو : مفاعل ؛ لأنه أولى بما واحده صالح له من جمع التصحيح كقوله تعالى "أنبتتْ سبع سنابل"[2]"[3].

المبحث الثالث : دلالة الجمع بالألف والتاء على مطلق الجمع أو الكثرة .

آيات في قوله تعالى ﴿منهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ﴾ الآية ٧ من سورة آل عمران

لا يختلف اثنان أنّ ما ورد في التنزيل من الآيات المحكمات آلاف ، ومع ذلك استعمل الجمع بالألف والتاء مع إمكان استعمال جمع الكثرة آي ، وكذلك ليس من

---

[1] البحر المحيط ١٣٥/١

[2] الآية ٢٦١ من سورة البقرة

[3] شرح التسهيل ٣٩٦/٢ــ٣٩٧ وينظر أمالي ابن الشجري ٥٩/١ــ٦٠

الفواصل فيُحتجّ بذلك ، ممّا يدل دلالة قاطعة أن الجمع بالألف والتاء يدل على مطلق الجمع.

درجات في قوله تعالى ﴿هُمْ دَرَجاتٌ عندَ اللهِ﴾ الآية ١٦٣ من سورة آل عمران.

ولا شك أنّ رُتب الناس في علم الله أكثر من العشرة .

الصالحاتُ قوله تعالى ﴿فالصالحاتُ قانتاتٌ حافظاتٌ للغيبِ بما حَفِظَ اللهُ﴾ الآية ٣٤ من سورة النساء: (ال) في الصالحات تفيد العموم .

ذكر أبو حيان أنّ الآية قرئت في قراءة عبد الله ومصحفه "فالصوالح قوانت حوافظ للغيب بما حفظ الله فأصلحوا إليهن" وينبغي حملها على التفسير .قال ابن جني[١]:والتكسير أشبه بالمعنى إذ هو يعطي الكثرة ، وهي المقصودة هنا [٢].

ورد الحلبي على ابن جني بقوله :" يعني أن فواعل من جموع الكثرة ، وجمع التصحيح جمعُ قلة ما لم يقترن بالألف واللام . وظاهرُ عبارة أبي البقاء أنه للقلة وإن اقترن بـ(أل) فإنه قال[٣]: وجمعُ التصحيح لا يدل على الكثرة بوضعه ، وقد أُستُعمل فيها كقوله تعالى (وهم في الغرفات آمنون). وفيما قاله أبو الفتح وأبو البقاء نظرٌ ، فإن الصالحات في القراءة المشهورة معرفة بـ(أل) وقد تقدم أنها تكون للعموم إلا أن العموم المفيد للكثرة ليس من صيغة الجمع ، بل من (أل) ، وإذا ثبت أن الصالحات جمع كثرة لزم أن يكون قانتات حافظات للكثرة ؛ لأنه خبر عن الجميع فيفيد الكثرة ، ألا ترى أنك إذا قلت: الرجال قائمون ، لزم أن يكون كل واحد من الرجال قائما ، ولا يجوز أن يكون بعضهم قاعدا ، فإذن القراءة الشهيرةُ وافية بالمعنى المقصود"[٤].

كلمات قوله تعالى ﴿ما نَفِدَتْ كلماتُ اللهِ﴾ الآية ٢٧ من سورة لقمان

---

[١] ينظر المحتسب ١٨٧/١

[٢] ينظر البحر المحيط ٢٤٠/٣

[٣] ينظر التبيان ١/ ٣٥٤

[٤] الدر المصون ٦٧٢/٣

قال الطبري :"يقول تعالى ذكره: ولو أن شجر الأرض كُلّها بُريت أقلاما والبَحْـرُ يَمُدُّهُ يقول: والبحر له مداد، والهاء في قوله يَمُدُّهُ عائدة على البحر. وقوله منْ بَعْدِهِ سَـبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللّهِ وفي هذا الكلام محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه منه، وهـو يكتب كلام الله بتلك الأقلام وبذلك المداد، لتكسَّرت تلك الأقلامُ، ولنفد ذلك المـداد، و لم تنفدْ كلماتُ الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك"[1].

وقال الزمخشري:" فإن قلت: الكلمات جمع قلة، والموضع موضع التكثير لا التقليل، فهلا قيل: كلم الله؟ قلت: معناه أن كلماته لا تفي بكتبتها البحار، فكيف بكلمه"[2]

وقال أبو السعود :" لو أن الأشجارَ أقلامٌ وتوحيدُ الشَّجرةِ لما أنَّ المـراد تفصيـلُ الآحادِ "وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ" أي من بعدِ نفاده "سَبْعَةُ أَبْحُرٍ" أي والحالُ أنَّ البحرَ المحيطَ بسعته يمدُّه الأبحرُ السبعةُ مدًّا لا ينقطعُ أبداً وكتبتْ بتلك الأقلامِ وبذلك المداد كلماتُ الله (مَا) ونفدتْ تلك الأقلامُ والمدادُ كما في قوله تعالى "لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـاتُ رَبِّي" وقُرِئ[3] (يُمدُّه) من الإمدادِ بالياء والتاءِ. وإسنادُ المدِّ إلى الأبحرِ السَّبعةِ دونَ البحـرِ المحيطِ مع كونه أعظمَ منها وأطمَّ ؛ لأنَّها هي المجاورةُ للجبالِ ومنابعِ المياه الجاريةِ وإليـها تنصبُّ الأنهارُ العظامُ أولاً ومنها ينصبُّ إلى البحرِ المحيطِ ثانياً. وإيثـارُ جمـعِ القلَّـةِ في الكلماتِ للإيذانِ بأنَّ ما ذُكر لا يَفي بالقليلِ منها فكيفَ بالكثيرِ"[4].

الغُرُفاتِ في قوله تعالى ﴿وهُمْ فِي الغُرُفاتِ آمِنُونَ﴾ الآية ٣٧ من سورة سبأ

ذكر ابن يعيش أنّ العرب قد تستعمل اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثـير ، ومن ذلك قوله تعالى "وهم في الغرفات آمنون" وقال "إن المسلمين والمسلمات"، ولا يَعـدُ الكريمُ سبحانه بأن في الجنة غرفاتٍ يسيرةً ، وكذلك ليس المـراد بقولـه "إن المسـلمين والمسلمات" العشرة فما دون ، وإنما الإخبار عن هذا الجنس قليله وكثيره[5].

---

[1] تفسير الطبري ٢١/٥١

[2] الكشاف ٣/٢٣٦

[3] هي قراءة شاذة قرأ بها الحسن البصري ينظر البدور الزاهرة ص٧٣

[4] تفسير أبي السعود ٤/٣٨١

[5] ينظر شرح المفصل ٥/١١، وأسرار العربية ٣٥٦ـ٣٥٨

ذهب صاحب البرهان في علوم القرآن في الآية إلى أنّها وضع جمع القلة موضع الكثرة ؛ لأن الجموع يقع بعضها موقع بعض لاشتراكها في مطلق الجمعية ، فإن المجموع بالألف والتاء للقلة وغرف الجنة لا تحصى . قيل : سبب ذلك في الآية دخول الألف واللام الجنسية فيكون ذلك تكثيرا لها وكان دخولها على جمع القلة أولى من دخولها على جمع الكثرة إشارة إلى قلة من يكون فيها ألا ترى أنه لا يكون فيها إلا المؤمنون . وقد نص سبحانه على قلتهم بالإضافة إلى غيرهم في قوله تعالى "إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم"[1]"[2].

قاصراتُ في قوله تعالى ﴿قاصراتُ الطرْفِ أترابٌ﴾ الآية ٥٢ من سورة ص .

قال البقاعي :" ولما كُنَّ على خلق واحد في العِفة وكمال الجمال وحّد فقال : الطرف ، طرفهن لعفتهن ، وطرف أزواجهن لحسنهنّ ، ولما لم تنقص صيغة جمع القلة المعنى ؛ لكونه في سياق المدح والامتنان ، وكان يستعار للكثرة أتى على نمط الفواصل بقوله : أتراب أي : على سنٍّ واحد مع أزواجهن وهو الشباب ، سميّ القرين تِرْبًا لمس التراب جلده وجلد قرينه في وقت واحد "[3].

خطيئات في قوله تعالى ﴿ممّا خطيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ الآية ٢٥ من سورة نوح .

قال القرطبي :"وقراءة أبي عمرو خطاياهم على جمع التكسير الواحدة خطية وكان الأصل في الجمع خطائي على فعائل ، فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء لأن قبلها كسرة ثم استثقلت والجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك فقلبت الياء ألفا ثم قلبت الهمزة الأولى ياء لخفائها بين الألفين . الباقون خطيئاتهم على جمع السلامة قال أبو عمرو : قوم كفروا ألف سنة فلم يكن لهم إلا خطيات يريد أن الخطايا أكثر من الخطيات . وقال قوم : خطايا وخطيات واحد جمعان مستعملان في الكثرة والقلة ، واستدلوا بقوله تعالى "ما نفدت كلمات الله " وقال الشاعر[4] :

---

[1] الآية ٢٤ من سورة ص

[2] ينظر البرهان في علوم القرآن ٣٥٥/٣

[3] نظم الدرر ٤٠٢/١٦ـ٤٠٣

[4] سبق تخريجه في ص٨٤

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى   وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقرئ[1] خطيئاهم و خطياهم بقلب الهمزة ياء وإدغامها وعن الجحدري وعمرو بن عبيد والأعمش وأبي حيوة وأشهب العقيلي خطيئتهم على التوحيد والمراد الشرك"[2].

قال صاحب روح البيان:" و(الخطيئات) جمع خطيئة وقرأ أبو عمر و(خطاياهم) بلفظ الكثرة لأن المقام مقام تكثير خطيئاهم ؛ لأنهم كفروا ألف سنة والخطيئات لكونه جمع السلامة لا يطلق على ما فوق العشرة إلا بالقرينة والظاهر من كلام الرضى أن كلّ واحد من جمع السلامة والتكثير لمطلق الجمع من غير نظر إلى القلة والكثرة فيصلحان لهما ولذا قيل : إنهما مشتركان بينهما واستدلوا عليه بقوله تعالى"ما نفدت كلمات الله".

[1] وهي قراءة عشرية قرأ بها القرّاء العشر عدا أبا عمرو ينظر النشر ص٢/٢٩٢

[2] تفسير القرطبي ١٨/٣١٠ــ٣١١

الباب الرابع : أحكام جمع التكسير واستعمالاته ، ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : أحكام جمع التكسير

الفصل الثاني : استعمالات جمع التكسير

الفصل الثالث : دلالة جمع التكسير العددية

الفصل الرابع : ما دل على الجمع

الفصل الأول : أحكام جمع التكسير وتحته أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف جمع التكسير ، وسبب تسميته

المبحث الثاني : نوعا جمع التكسير ، ودلالتهما العددية

المبحث الثالث : أبنية جمع التكسير

المبحث الرابع : إعراب جمع التكسير

توطئة : هناك حقيقة ينبغي التنبّه لها قبل الشروع في جمع التكسير ألا وهي قضية أنواع الجموع في العربية ، وقد عرضت لها في حديثي عن جمعي التصحيح من ناحية ، وهنا سأعرض لها من ناحية أخرى ، وذلك لالتباسها لدى كثير من الدارسين .

ذلك أن الاسم ـــ كما ذكر أبو حيان[1] ـــ الذي يدل على أكثر من اثنين :

ـــ قد يكون له واحد من لفظه ، فإن كان له واحد من لفظه ، فإما (أن يوافقه في أصل اللفظ والهيئة) أو (في أصل اللفظ دون الهيئة) :

(أ) إن وافقه فيهما ، فإما أن يجوز تثنيتهما قياسا مطردا أو لا ، إذا كان لا يجوز فليس بجمع مثل المصدر إذا وُصِف به أو أخبر به أو وقع حالا وكلفظ جُنُب[2] ؛ لأنه لا يختلف لفظه في الإفراد والتثنية والجمع ، فالفصيح في هذين ألا يثنيا، فإن ثنّيا نحو: فُلْك[3] ، وهِجان[4] ، ودِلاص[5] فهو جمع عند أكثر النحويين ، وهو عند بعضهم اسم جمع ، وعند بعضهم مفرد يذكّر ويؤنث[6] .

(ب) إن وافقه في أصل اللفظ دون الهيئة ، فإما أن يصغّر تصغير المفرد أو يخبر عنه إخبار الواحد ، أو يوصف بوصف المفرد أو لا ، إن كان أحد هذه ، ولم يميّز مفردُه بتاء التأنيث، ولا ياء النسب فهو اسمُ جمع نحو: رَكْب ، ونقل عن الأخفش أنه جمع .

وإن امتاز بتاء التأنيث ، وجاء تذكيره وتأنيثه نحو : نخلة ونَخْل أو غلب عليه التذكير نحو : تُخْمة وتُخَم فهو اسم جنس خلافا للفراء ؛ لزعمه أن بُسْرا وغمامًا وعمامةً جمع تكسير ، وكذلك يعد الفراءُ كل ما له واحد موافقٌ في أصل اللفظ أو التُزم فيه التأنيث جمعًا .

والغالب على ما امتاز واحدُه بتاء التأنيث من اسم الجنس التذكير ، وربما أنّث أهل الحجاز وغيرهم بعضَ هذا ، و لا يقيسونه في كل شيء .

[1] ينظر ارتشاف الضرب ٤٠١/١ــ ٤٠٥

[2] ينظر الكتاب ٦٢٩/٣ وشرح الكافية الشافية ١٨٠٤/٤ وارتشاف الضرب ٤٠١/١

[3] ينظر الكتاب ٥٧٧/٣ وشرح الكافية الشافية ١٨٠٩/٤ وارتشاف الضرب ٤٠٢/١

[4] ينظر الكتاب ٦٣٩/٣ وارتشاف الضرب ٤٠٢/١

[5] ينظر الكتاب ٦٣٩/٣ وشرح الكافية الشافية ١٨٠٩/٤ وارتشاف الضرب ٤٠٢/١

[6] ينظر ارتشاف الضرب ٤٠٢/١

وإما أن يصحّ عطفُ أمثاله عليه أو لا يصحّ ، فإن لم يصحّ نحو : قريش ، فليس بجمع ؛ لأنه ليس مدلوله جماعة منسوبين لقريشٍ ، فهو مخالف لقُرَيشِيّ ، إذا عُطف أمثاله عليه .

وإن يصح فإما أن يكون على وزن الجموع المتفق عليها أو لا ، فإن لم يكن على وزن الجموع المتفق عليها نحو : ظُؤار فاسم جمع على الصحيح ، ويجوز أن تقول : ظِئْر ، وظُؤار .وإن كان على وزن الجموع المتفق عليها نحو : رجال فهو جمع تكسير . وما بين واحده وجمعه تاء التأنيث فتكسيره محفوظ لا ينقاس نحو : رُطَبة ، وأرطاب ، وتجريده من التاء يدل على الكثرة إلاّ في كَمْءٍ ، وكَمْأةٍ في إحدى اللغتين ، وجمعه بالألف والتاء يدلّ على القلة نحو : تمرات ، وكذا جمع التصحيح في المذكر والمؤنث ، إلا أن تدخل عليهما (أل) للعموم ، أو يضاف إلى ما يدلّ على الكثرة ، وهذا من باب النقل مع (أل) والإضافة إلى الكثرة ، فخرج بذلك عن أصل موضوعه الذي كان له قبل (أل) والإضافة [1] .

ـــ إذا لم يكن للاسم الذي يدل على أكثر من اثنين واحد من لفظه :

(أ) فإما أن يكون على أوزان الجموع الخاصة بها أو لا :

فإن كان على أوزان الجموع الخاصة بها فهو جمع واحده مقدّر لم ينطق به أو هو وزنٌ غالبٌ في الجمع لا يختص به نحو : عباديد ، وأعراب [2].

(ب) وإما أن لا يكون على أوزان الجموع الخاصة ، فإن كان كذلك فهو اسم جمع نحو : قوم وإبل.

وبعد هذا العرض أقول : أحكام جمع التكسير أو الجمع المكسّر[3]

---

[1] ينظر ارتشاف الضرب ١/٤٠٥

[2] ينظر الكتاب ٣/٣٧٩ وارتشاف الضرب ١/٤٠١

[3] عند ابن سراج ينظر الموجز في النحو لابن السراج ص١٠٢

وممن تابعه على استعمال هذا العنوان السيرافي ينظر حاشية الكتاب ٢/٢٤٤ والزمخشري في شرح الأنموذج في النحو ، ص٩٨، وابن الحاجب في الإيضاح في شرح المفصل ١/٥٣٥ .

المبحث الأوّل : تعريف جمع التكسير وسبب تسميته :

وقد عُرِّف بتعريفات كثيرة متقاربة ، منها تعريف الزبيدي حيث قال :" الذي يتغيّر فيه بناء الواحد عمّا كان عليه من حركة أو سكون".[1]

وعرّفه أبو علي الفارسي بقوله:"ما جمع واحده عليه جمعًا مطردًا ، وقيس في أكثر الأمر ما لم يُسمَع منه على ما سُمِع"[2].

وقال فيه ابن جني : "كل جمعٍ تغيّر فيه نظم الواحد وبناؤه ، ويكون لمن يعقل ، ولما لا يعقل، وإعرابه جارٍ على آخره ، كما يجري على الواحد الصحيح ، تقول هذه دورٌ وقصورٌ .."[3]

وذهب العكبري في تعريفه إلى أنّه :"كلُّ اسمِ جمعٍ تغيّر فيه لفظُ واحده "[4]

وهو عند ابن مالك :" جعل الاسم القابل دليل ما فوق اثنين ...بتغيير ظاهر أو مقدّر"[5] وقد تابع ابن مالك في هذا التعريف كثير من النحاة منهم :ابن الناظم[6]،وابن عقيل[7]، وابن هشام[8]، وابن كمال باشا[9].

سبب تسميته :

تحدّث علماء العربية عن علّة التسمية ، ولعلّ الأمر فيها واضح إذ هي مأخوذة من تعريفه فإنك تكسر الواحد عن بنائه نحو قولك : درهم ثم تقول : دراهم ، تفتح الدال ، وكانت مكسورة ، وتكسر الهاء وكانت مفتوحة ، وتفصل بين الراء والهاء بألف تُدْخلها،

---

[1] الواضح في علم العربية ص ٦٨

[2] المسائل الحلبيات ١٦٢ــ١٦٣

[3] اللمع في العربية ، تحقيق فائز فارس ص ٢٢ وفي ص١٠٢ تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف وينظر شرح الأنموذج في النحو ٩٨،والبديع في علم العربية ج٢ المجلد الأول ١٠٦ .

[4] اللباب ١٧٨/٢

[5] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص١٢

[6] ينظر شرح ابن الناظم على الألفية ص ١٥

[7] ينظرشرح ابن عقيل ١١٤/٤

[8] ينظر أوضح المسالك ٤/ ٢٧٦

[9] ينظر أسرار النحو ٢١٦ــ٢١٧

وكذلك :أكلب ، وأفلس ، وغلمان ، فلذلك قيل لكل جمع بغير الواو والنـــون : جمـــع تكسير ، ويكون إعرابه كإعراب الواحد ؛ لأنه لم يأت على حدّ التثنية [1]!!.

وقيل : لأنّ بناء الاسم الواحد يُغيَّر فيه [2].

وقيل : سمي جمعًا مكسّرا على التشبيه بتكسير الآنية ، ونحوها ؛ لأن تكسيرها إنمـا هو إزالةُ التئامِ الأجزاءِ التي كان لها قبلُ ، فلمّا أزيل النظمُ ، وفُكَّ النضْدُ في هذا الجمـــع أيضا عمّا كان عليه واحدُه سمَّوه تكسيرًا "[3]

وقيل : تشبيهًا بتكسير الآنية ، وانفكاك أجزائها [4].

وقيل : لتغيّر هيئةِ واحده ، كما تتغيّرُ هيئةُ الإناء بالتكسير [5] .

وقيل : لتغيُّر بنيته عما كان عليها واحده ، فكأنك فككت بناء واحده ، وبنيتَه للجمع بناءً ثانيًا ، فهو مشبّه بتكسير الأبنية ؛ لتغيّر بنيتها عن حال الصحة[6] .

المبحث الثاني: نوعا جمع التكسير ، ودلالتهما العددية

ينقسم جمع التكسير قسمين : جمع قلة ، وجمع كثرة . فأما جمع القلة فدلالته لأدنى العدد مثل جمع السلامة ، بمعنى أن كل واحد منهما يدل على العدد من الثلاثة فما فوق إلى العشرة في الغالب.

وأما جمع الكثرة ، فدلالته على ما فوق العشرة إلى ما لا نهاية. وقيل: جموع الكثرة من ثلاثة إلى ما لا نهاية له ، فيكون جمع القلة والكثرة يتفقان في الابتداء ، ويختلفان في الانتهاء.وقد يستعمل اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير، وقد يكون العكس أيضا.

قال سيبويه :"واعلم أن لأدنى العدد أبنيةً هي مختصة به ، وهي له في الأصل ، وربما شَرِكه فيه الأكثرُ ، كما أن الأدنى ربما شرك الأكثرَ"[7] .

---

[1] ينظر المقتضب ٦/١

[2] الموجز في النحو لابن سراج ص١٠٢

[3] ينظر التكملة ٤٠٨

[4] ينظر البديع في علم العربية الجزء الثاني (المجلد الأول) ١٠٦

[5] ينظر اللباب ١٧٨/٢

[6] ينظر شرح المفصل ٦/٥

[7] الكتاب ٤٩٠/٣

وقال ابن مالك :" ويشارك هذه الأبنية (أي : أبنية القلة) في الدلالة على القلة جمعا التصحيح ما لم تقترن بهما الألفُ واللام الدالة على الاستغراق ، أو يضافا إلى ما يدلّ على الكثرة ، فالاقتران بالألف واللام كقوله تعالى "إن المسلمين والمسلمات"[1]، وقد تضمّن القرينتين قولُ حسّان بن ثابت :

لنا الجفناتُ الغرّ يلمعْنَ بالضحى وأسيافنا يقْطُرْنَ من نجدة دما[2]

وهذا القول غير مسلّم به عند بعض العلماء فهذا صاحب المثل الثائر يرد على الصولي في تضعيفه لهذا البيت قائلاً : وقال : (أي الصولي) إنه جمع الجفنات ، والأسياف جمع قلة ، وهو في مقام فخر ، وهذا مما يحط من المعنى ويضع منه ، وقد ذهب إلى هذا غيره أيضا ، وليس بشيء ؛ لأن الغرض إنما هو الجمع فسواء أكان جمع قلة أم جمع كثرة ، ويدل على ذلك قوله تعالى "إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفًا و لم يك من المشركين ، شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراطٍ مستقيم " أفترى نعم الله أكانت قليلة على إبراهيم صلوات الله عليه ، وكذلك ورد قوله عز وجل في سورة النمل " وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوما فاسقين . فلمّا جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحرٌ مبين . وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظُلْما وعلوًا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين " فقال (واستيقنتها أنفسُهم) فجمع النفس جمع قلة ، وما كان قوم فرعون بالقليل حتى تجمع نفوسهم جمع قلة بل كانوا مئين ألوفا ، وهذا أيضا مما يبطل قول الصولي وغيره في مثل هذا الموضع . وكذلك ورد قوله عز وجل " الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي تمت في منامها" والنفوس المتوفاة والنائمة لا ينتهي إلى كثرتها كثرة ؛ لأنها نفوسُ كل من في العالم "[3]

وقال أبو حيان : " وقد يكون للاسم جمع قلة وجمع كثرة نحو : كَلْب وأكلب وكلاب ، وقد يختص الاسم ببنية القليل كـ:رِجْلٍ وأرجُل ، وببنيةِ الكثير : كرجُل ورِجال ، فيستعمل إذ ذاك للقليل والكثير ، وقد يُستغنى بجمع القليل عن جمع الكثير وهما

---

[1] الآية ٣٥ من سورة الأحزاب

[2] شرح الكافية الشافية ٤/١٨١٠ــ١٨١١

[3] المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر ١٥ــ١٦

مستعملان نحو: قوله تعالى "ثلاثة قروء"[1] وهو جمع قُرْء، وقد جُمِع في القلة على أقراء فاستُغني بقروءٍ عنه "[2].

وقال ابن هشام : "وقد يُستغنى ببعض أبنية القلة عن بناء الكثرة كأرجل ، وأعناق وأفئدة ، وقد يعكس كرجال وقلوب وصِردان ، وليس منه ما مثّل به الناظم وابنه من قولهم في جمع صَفاة:ـــ وهي الصخرة الملساء ـــ صُفِيٌّ؛ لقولهم: أصفاء ، حكاه الجوهري، وغيره "[3]

وقال السيوطي : "مفهوم القلة يطلق على ثلاثة إلى عشرة ، ويطلق الكثرة على عشرة فما فوقها ، وقد يغني أحدهما عن الآخر وضعًا كقولهم في رِجْل أرجل ، ولم يجمعوه على مثال كثرة ، وفي رَجُل رجال ، ولم يجمعوه على مثال قلة ، أو استعمالاً لقرينة مجازا نحو قوله تعالى "ثلاثة قروءٍ[4]"[5]"

ومجمل القول هو أن الاسم ينقسم إلى : ما له جمع قلة وجمع كثرة ، وما له جمع قلة فقط أو جمع كثرة فقط ، وما ليس له جمع ألبتة ، كذلك ما ليس له مفرد ألبتة وهذان الأخيران ليسا مجال الحديث الآن . فأما الذي له جمع قلة وجمع كثرة فإما أن يُستعملا في معناهما الأصل أي : القلة لأدنى العدد ، والكثرة للكثرة ، وإما أن يُستعملا استعمال المخالفة بمعنى القلة في معنى الكثرة والعكس كذلك لأغراض مختلفة واعتبارات متنوعة يعرفها علماء البلاغة وذكروها في كتبهم .

وأمّا ما له واحد منهما فهذا الذي يغني أحدهما عن الآخر ، فمثلا إذا كان الاسم لا يجمع إلا بالألف والتاء نحو: البنات والهبات وغيرهما فهو في هذه الحالة يدل على الكثرة، ولا يخلص إلى القلة إلاّ بقرينة دالة فيقال مثلاً : سبع بنات أو بضع هبات.

---

[1] الآية ٢٢٨ من سورة البقرة

[2] ارتشاف الضرب ١/٤٠٦

[3] أوضع المسالك ٤/٢٧٦

[4] الآية ٢٢٨ من سورة البقرة

[5] همع الهوامع ٣/٣٠٨ وينظر شرح المفصل ٥/ ٣،٩،١١

المبحث الثالث : أبنية جمع التكسير

هناك منهجان في إيراد أبنية جمع التكسير عند النحاة :

أحدهما : منهج سيبويه ومن سلك مسلكه كابن الحاجب فهذا المنهج يبدأ بالمفرد ويذكر ما يجمع عليه قلة وكثرة ، ويركز على الأبنية الشائعة ويقل اهتمامه بما دون ذلك.

أما المنهج الآخر فهو منهج ابن مالك ومن نهج نهجه كابن هشام فهذا المنهج يجعل المفردات على قدر واحد الشائعة منها وغيرها فيبدأ بالجمع ــ قلة وكثرة ــ ويذكر ما يجمع عليه قياسا وسماعا[1].

هذا المنهج الأخير (منهج ابن مالك) هو المختار في هذا البحث ؛ لسهولته من جانب وشيوعه وانتشاره في كتب المتأخرين في جانب آخر . وإن كان فيه ما فيه من عدم التفرقة بين الشائعة من المفردات وغيرها التي كانت مزية لمنهج سيبويه .

نعم وبعدُ فجمع التكسير له سبعة وعشرون بناءً : أربعة منها موضوعة للعدد القليل وثلاثة وعشرون منها للعدد الكثير :

أولاً : الأربعة المختصة بالقلة :

الأول : **أفْعُل** ، ويطرد في شيئين :

أحدهما : فَعْلٌ ، اسمًا ، ثلاثيا ، صحيح العين ، وسواء صحيح اللام أو معتلّه ، نحو:كَلْب وظَبيٍ وجروٍ .

ثانيهما : يطرد في الاسم الرباعي المؤنث الذي قبل آخره مدّة ، كعَناق وذِراع وعُقاب ويمين.وشذّ في نحو :شِهاب وغُراب من المذكر .

قال سيبويه:"أما ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف ، وكان فَعْلاً ، فـــإنك إذا ثلّثته إلى أن تعشّره فإن تكسيره أفْعُل ، وذلك قولك : كَلْب وأكلب ، وكَعْب وأكعـب ، وفرْخ وأفرخ ، ونَسر وأنسر ..والمضاعف يجري على هذا المجرى ، وذلك قولك : ضـبٌّ وأَضُبٌّ وضِباب ، كما قلت : كلب وأكلب وكلاب ، وصك وأصك وصكاك وصكوك ، كما قالوا : فرخ وأفراخ وفُروخ ، وبَتٌّ وأبت وبُتُوتٍ وبتات. والواو والياء بتلك المترلة ..واعلم أنه قد يجيء في فَعْلٍ أفعالٌ مكانَ أفعُلٍ ..وليس ذلك بالباب في كلام العـــرب ،

---

[1] ينظر منهج سيبويه في جموع تكسير الأسماء للدكتور محمد صفوت مرسي ص ١٥

ومن ذلك قولهم :أفراخ ، وأجداد ، وأفراد ، وأجُدٌّ عربية وهي الأصل ، ورأْدٌ وأرْآدٌ ، والرّأْد : أصل اللحيين "[1]

الثاني : أفعال ، ويطرد في اسم ثلاثي لم يطرد فيه أفعُل إمّا لأنه على فَعْل ولكنه معتل العين كثوب ، أو لأنه على غير فَعْل كجَمَل ، ونَمِر ، وعَضُد ، وحِمْل ، وعِنَب ، وإِبِل ، وقُفْل ، وعُنُق .

والغالب في فُعَل أن يجيء على فِعْلان وشذّ نحو : أرطاب ، كما شذ في فَعْل المفتوح الفاء الصحيح العين الساكنها نحو : أحمال .

قال الرضي :" لم يأت في قلة المضاعف ولا كثرته إلاّ أفعال ، كأمداد ، وأفنان ، وألباب.."[2]

الثالث: أفْعِلة ، ويطرد في اسم مذكر رباعيّ ثالثه مدة كطعام وحمار وغُراب ورغيف وعمود . والتُزم في فَعال ، وفِعال مضعّفَي اللام أو مُعتليها . الأول نحو بتات .والثاني نحو : إناء.

الرابع : فِعْلَة ، وقيل هو اسم جمع ، لا جمع قاله ابن السراج[3] ، ونقل السيوطي عن أبي حيان قوله : وشُبهتُه أنه رآه لا يطرد ، قال : وهذه شبهة ضعيفة ؛ لأن لنا أبنية جموع بإجماع ، ولا تطرد[4] . ومحفوظ أي فِعْلة في (فَعِيل) كصبيّ ، و(فَعَل) بفتحتين كولد وفتى ، و(فَعْل) بسكون العين كشَيخ وثَنْي ، و(فُعال) بالضم كغُلام وشُجاع ، و(فَعال) كغزال ، و(فَعِل) كثَني ثِنًى وثِنْية .

ثانيًا : أوزان أبنية الكثرة :

وأما الثلاثة والعشرون المختصة بالكثرة فكالتالي :

الأول : فُعْلٌ ، ويطرد جمعًا لـ : شيئين :

---

[1] الكتاب ٥٦٧/٣ـ٥٦٨

[2] شرح الشافية ٩٧/٢

[3] ينظر الأصول في النحو ٤٣٢/٢

[4] ينظر همع الهوامع ٣١١/٣

أحدهما : أَفْعَل مقابل فَعْلاء كأحمر أو ممتنعة مقابلتُه لها لمانع خَلقــــي ، كـــأكمر وآدر، بخلاف آلى لكبيرة الألية ، فإن المانع من ألياء تخلّف الاستعمال .

ثانيهما : فَعْلاء مقابلة أفعل كحمراء أو ممتنعة مقابلتها له لمانع خلقى ، كرَتْقاء وعَفْلاء ، بخلاف عجزاء لكبيرة العجز .

الثاني : فُعُل ، ويطرد جمعًا لـــ : شيئين :

أحدهما : اسم ، رباعي مذكرا أو مؤنثا بلا تاء ، بمدّة قبل لام غير معتلة مطلقا أو غير مضاعفة إن كانت المدّة ألفا كقَذال وأتان ، وحمار وذراع ، وقُراد وكُراع ، وقَضيب وكَثيب ، وعَمود وقَلوص ، وسرير ، وذَلُول . وقُلُص ثانيهما.

ثانيهما : وصف على فَعُول بمعنى فاعل كصَبُور وغفور .

الثالث : فُعَل ، ويطرد جمعًا لـــ : شيئين :

أحدهما : اسم على فُعْلة وفُعُلة[1]سواء كان صحيح اللام كقُرْبة وغُرْفة وجُمُعـــة أم معتلها أم مضاعفها كمُدْية وعُروة وحُجّة ومُدّة .

ثانيهما : فُعْلى أنثى أفْعَل ، ككُبْرى وصُغْرى بخلاف حُبْلى .

الرابع : فِعَل ، ويطرد جمعًا لـــ : شيء واحد :

وهو الاسم التام على فِعْلة ، كحِجّة ، وكِسْرة ، وفِرْية . ويحفظ في فَعَلة نحـــو : حاجة، ونحو ذِكرى وقصعة، وذِربة ، وهِدْم.

الخامس : فُعَلة ، ويطرد جمعًا لـــ : شيء واحد :

وهو (فاعل) : الوصف المذكر ، العاقل ، المعتل اللام ، كرامٍ ، وقاضٍ ، وغازٍ .

السادس : فَعَلة ، ويطرد جمعًا لـــ: شيء واحد :

وهو (فاعل) ، الوصف المذكر ، العاقل الصحيح الـــلام ، ولـــو اعتـــلّ عينًـــا ، ككامل،وساحر ، وسافر ، وبارّ.

السابع : فَعْلى ، ويطرد جمعًا لـــ: شيء واحد :

---

[1] ينظر همع الهوامع ٣/ ٣١٤

وهو (فَعيل) بمعنى مفعول ، وصفًا ، كجريح وقتيل ،وحُمِل عليه ستة أوزان مما دلّ على آفة مثل (فعيل) وصفًا للفاعل كمريض ، و(فَعِل) كزمــن ، و(فــاعل) كــهالك ، و(فَيْعِل) كميّت ، و(أفعل) كأحمق ، و(فَعْلان) كسكران .

الثامن : فِعَلة ، ويطرد جمعًا لــ : شيء واحد :

وهو الاسم على (فُعْلٍ) ، صحيح اللام ، وإن اعتلّ عينًا ، كقُرْط ودُرج وكُــوز ، وقلّ في اسم على (فَعْل) كغَرْد[1] ، و(فِعْل) كقِرْد ، وقلّ في (فَعَل) كذكر و(فاعل) كهادر

التاسع : فُعَّل ، ويطرد جمعًا لــ: شيء واحد :

وهو لوصف على (فاعل) أو (فاعلة) صحيحي اللام ، كضارب وضاربة .

العاشر : فُعّال ، ويطرد جمعًا لــ: شيء واحد :

وهو لوصف على (فاعل) صحيح اللام فقط ، كصائم .

الحادي عشر : فِعال ، ويطرد جمعًا لــ: ثلاثة عشر وزنًا وهي :

١،٢ : فَعْل ، وفَعْلة اسمين أو وصفين نحو: كَعْب وقصعة ، وصعب وخَدْلة .

٣،٤ : فَعَل ، وفَعَلة غير معتلّي اللام ، ولا مضعفيها نحو : جمل وجبل ، ورقبة وثمرة .

٥،٦ : فِعْل ، وفُعْل ، نحو : ذِئْب وبِئْر ، ودُهْن ورُمْح .

٧،٨ : فَعِيل بمعنى فاعل ومؤنثه ، كظريف وظريفة ، وكريم وكريمة .

٩،١٠،١١ : فَعْلان صفة ومؤنثاه :فَعْلى وفَعْلانة ، كغضبان وغضبى ، وندمان وندمانة .

١٢، ١٣ : فُعْلان صفة وأنثاه : فُعْلانة ، كخُمصان وخُمصانة .

الثاني عشر : فُعول ، ويطرد جمعًا لــ: أربعة أوزان وهي:

١ــ فَعِل ، الاسم نحو : كَبد ووَعِل .

٢ــ فَعْل ، الاسم الثلاثي الساكن العين مفتوح الفاء نحو : كَعْب

٣ــ فِعْل ، الاسم الثلاثي الساكن العين مكسور الفاء نحو : حِمْل ، وضِرْس .

---

[1] الغرد : الخُصّ ،وبناءٌ للمتوكِّل بِسُرَّ من رأى ، وضرب من الكمأة (القاموس ص٣٨٨)

٤ـــ فُعْل ، الاسم الثلاثي الساكن العين مضموم الفاء نحو : جُنْد وبُرْد ، بخـــلاف معتل العين كحوت ، ومعتل اللام كمُدي والمضاعف كمُدّ ، وشذّ حُصّ وحُصـــوص : وهو الورس ، ونُؤْيٌ ونُئِيٌّ ، ويحفظ في فَعَل عند ابن هشام، وهو عند السيوطي مطرد[1] .

الثالث عشر : فِعْلان ، ويطرد جمعًا لـــ : أربعة أوزان وهي :

١ـــ فُعال ، اسما كغُلام غُراب .

٢ـــ فُعَل ، اسما كصُرَد وجُرَذ .

٣ـــ فُعْل ، واويّ العين ، كحُوت وكُوز .

٤ـــ فَعَل ، كتاج ، وساج .

الرابع عشر : فُعْلانٌ ، ويطرد جمعًا لـــ : لثلاثة أوزان ،ويكثر عند ابن هشام فيهن وهي :

١ـــ فَعْل ، اسما كظَهْر وبطْن .

٢ـــ فَعَل ، اسما صحيح العين ، كذكر وجذع .

٣ـــ فَعِيل ، اسما كقضيب ورغيف[2] .

الخامس عشر : فُعَلاء ، ويطرد جمعًا لـــ : شيئين عند السيوطي:

١ـــ فَعيل بمعنى فاعِل ، غير مضاعف ، و لا معتلّ اللام ، كظريف وكريم .

٢ـــ فاعل ، دالٌّ على معنى كالغريزة ، نحو : عاقل وصالح وشاعر .

واطراده عند ابن هشام في الأول ، ويكثر عنده في الثاني[3] .

السادس عشر : أَفْعِلاء ، ويطرد جمعًا لـــ : شيء واحد :

وهو (فَعِيل) المضعّف والمعتلّ ، كشديد وعزيز ، وولي وغني .

السابع عشر : فواعل ، ويطرد جمعًا لـــ : سبعة أوزان وهي :

١ـــ فاعلة ، اسما أو صفة ، كناصية كاذبة خاطئة جمعها نواصي.

٢ـــ فَوْعَل ، اسما كجَوْهر وكوثر جمعهما جواهر وكواثر .

---

[1] ينظر أوضح المسالك ٤/ ٢٨٧، وهمع الهوامع ٣/ ٣١٧

[2] ينظر أوضح المسالك ٤/ ٢٨٧

[3] ينظر المرجع السابق ٤/ ٢٨٨

٣ــ فَوْعَلة ، اسما كصَوْمَعة وزَوْبَعة جمعهما صوامع وزوابع.

٤ــ فاعَل ، كخاتَم وقالب جمعهما خواتم وقوالب.

٥ــ فاعِلاء ، كقاصِعاء وراهطاء جمعهما قواصع ورواهط .

٦ــ فاعِل ، كجائز وكاهل جمعهما جوائز وكواهل .

٧ــ فاعِل ، وصفا لمؤنث ، كحائض وطالق جمعهما حوائض وطوالق ، أو لغير عاقل ، كصاهل وشاهق جمعهما صواهل وشواهق [1].

الثامن عشر : فعائل ، ويطرد جمعًا لـــ : شيء واحد :

وهو الرباعي ، المؤنث ، الذي ثالثه مدّة سواء كان تأنيثه بالتاء كسحابة وصحيفة وحلوبة ، أو بالمعنى ، كشمال وعجوز ، وسعيد علم المرأة [2].

التاسع عشر : فعالِي ، ويطرد جمعًا لـــ : سبعة أوزان :

١ــ فَعْلاة ، كموماة جمعها مَوامٍ

٢ــ فِعْلاة ، كسِعْلاة جمعها سعالٍ .

٣ــ فِعْلِية ، كهِبْرية جمعها هبارٍ.

٤ــ فَعْلُوَة ، كعَرْقُوَة جمعها عراقٍ.

٥ــ فَعْلاء ، اسما كصحراء جمعها صحاري، أو صفة لا مذكر لها ، كعَذْراء جمعها عذاري.

٦ــ ذو الألف المقصورة لتأنيث ، كحُبْلى جمعها حبالي، أو إلحاق ، كذِفْرَى جمعها ذفارٍ.

٧ــ ما حُذِف أوّل زائديه نحو : حبنطى وقلنسوة جمعهما حباطي وقلاسي [3].

العشرون : فَعالَى ، ويطرد جمعًا لـــ : ستة أوزان وهي :

١ــ فعلاء ، اسم كصحراء صَحارى

٢ــ فِعْلى ، اسم كذِفْرى وذَفارى

---

[1] ينظر أوضح المسالك ٢٨٨/٤

[2] ينظر المرجع السابق ٢٨٩/٤

[3] ينظر المرجع السابق ٢٨٩/٤وهمع الهوامع ٣٢٣/٣

٣ــ فَعْلى ، اسم ، كعَلْقى وعَلاقى

٤ــ فُعْلى ، وصف كحُبلى وحَبالى

٥ــ فعْلان ، وصف كغضبان وغضابى

٦ــ فَعْلى ، وصف كسَكرى وسَكارى ، وشاة حَرْمى أي مشتهية للنكاح وحَرامى [1].

الحادي والعشرون : فَعاليّ ، ويطرد جمعًا لــ : شيء واحد :

وهو الثلاثي الذي آخره ياء مشددة غير متجددة للنسب، كبُخْتِيّ وكُرْسيّ .

الثاني والعشرون : فَعالِل ، ويطرد جمعًا لــ : أربعة أوزان وهي :

١ــ الرباعيّ والخماسي مجردين كجَعْفر وزِبْرج ، وسفرجل وجَحْمرش ، ويجب حذف خامسه .

٢ــ الرباعي والخماسي مزيدًا فيهما كخَدَرْنَق وفرزدق ، وفي حذف الرابع أو الخامس من المشبه بالحروف الزائدة أنت بالخيار .

٣ــ نحو : مُدَحْرِج ومتدحرج .

٤ــ نحو : قَرْطَبوس وخَنْدريس ، ويجب حذف زائد هذين النوعين إلا إذا كان لينًا قبيل الآخر، فيثبت ، ثم إذا كان ياءً صُحِّحَ نحو : قِنْديل ، أو واوًا أو ألفًا قلبا ياءين نحو : عُصفور وسِرداح .

الثالث والعشرون : شبه فَعالِل

وهو ما ماثله عددا وهيئة وإن خالفة زنة ، وذلك كـ:مفاعِل ، وفواعِل ، وفياعِل، وأفاعِلة ويطرد في مزيد الثلاثي غير ما تقدّم ولا تحذف زيادته إن كانت واحدة، كأفكل ومسجد وجوهر وصَيْرَف وعَلْقى ، ويحذف ما زاد عليها ، فتُحذف زيادة من نحو : مُنطلق ، واثنتان من نحو: مُستخرج ومتذكِّر ، ويتعيّن إبقاء الفاضل ، كالميم مطلقا ، وكالهمزة والياء المصدرتين ، كألندد ويلندد تقول : ألادّ ويلادّ .

---

[1] ينظر همع الهوامع ٣/ ٣٢٣

وإذا كان حذف إحدى الزيادتين مغنيا عن حذف الأخرى بدون العكس تعيّن حذف المغني حذفُها ، كياء حَيْزبون تقول : حَزابين ، بحذف الياء وقلب الواو ياء .

فإن تكافأت الزيادتان ، فالحاذف مخير نحو نوني : سرندى وعلندى ، وألفيهما تقول : سَرانَد أو سرادٍ ، وعلانَد أو علادٍ .

المبحث الرابع : إعراب جمع التكسير :

وإعرابه جارٍ مجرى إعراب الواحد ، في تعاقب الحركات الثلاث عليه وإنما كان إعرابه بالحركات ؛ لأنه أشبه المفرد ؛ لأن الصيغة تستأنف له كما تستأنف للمفرد، وليس كذلك جمع السلامة ؛ فإن الصيغة فيه هي صيغة المفرد ، وإنما زيد عليه زيادة تدلّ على الجمع. ويؤكّد شبه التكسير بالمفرد أنهم قد يصفون المفرد بجمع التكسير نحو قولهم : بُرْمَةٌ أَعْشار ، وثوب أسمال ، وقدر أكسار ، ولا يفعلون ذلك في جمع السلامة فاعرفه [1] .

من أحكام جمع التكسير

رد المحذوف من الأصول في المفرد إذا كان أقل من ثلاثة أحرف ، وإذا بقي في الإفراد بعد الحذف على ثلاثة أحرف كُسِّر عليها نحو : بازٍ وأبواز .

يغني غالبًا تصحيح الخماسي الأصول ، وموازن مفعولٍ ، وغيره ، والثلاثي المضعف العين، والمزيد أوّله ميم مضمومة عن تكسيره بمعنى يجمع جمع السلامة نحو : فَرزدقون[2] ، ومَضروبون[3] ، ومضروبات ، وشرّابون[4] وشِرِّيبون [5]، وحُسّانون ، وزُمَّلون ، وجَيِّئون.

جواز تكسير الثلاثي المضعّف العين واللام وتصحيحه نحو : مُرٌّ وأمرار ، ومُرّون [6] .

---

[1] شرح المفصل ٥/٦ـ٧

[2] ينظر الكتاب ٣/٤٤٤، والأصول ٣/١٢ وارتشاف الضرب ١/٤٠٧

[3] ينظر الكتاب ٣/٦٤١ وشرح الشافية للرضي ٢/١٨٠ وارتشاف الضرب ١/٤٠٧

[4] ينظر الكتاب ٣/٦٤١ ،وارتشاف الضرب ١/٤٠٧

[5] ينظر الكتاب ٣/٦٤١ وشرح المفصل ٥/٦٦ وارتشاف الضرب ١/٤٠٧

[6] ينظر الكتاب ٣/٦٣٠ وارتشاف الضرب ١/٤٠٧

يجمع جمع التكسير ما كان مضمومًا ميمه لمؤنث على مُفْعل كمُطْفل[1] ، أو على مُفعَّل كامرأة مُكَعَّب[2] ، أو مِفعْل كمِلذّ أو مُفْعَل كمُتْبَع ، أو مَفْعَل كمَجْهَل ، إلاّ ما كان فيه تاء التأنيث كمَكْرُمة فيُجْمَع تصحيحًا[3].

قد يُستغنى عن التكسير في بعض صفات المذكر العاقل بالتصحيح كقولهم : حُلْوون[4]، وجُدُّون[5] ونَدُسون[6].

---

[1] ينظر الكتاب ٦٤٢/٣ وارتشاف الضرب ٤٠٨/١

[2] يقال ثديٌ كاعِبٌ ومُكَعِّب ومُكَعَّب بمعنى واحد وهو النهود أو التفليك ينظر مادة (كعب) في لسان العرب ٣٨٨/٥ والصحاح ٢١٣/١

[3] ينظر ارتشاف الضرب ٤٠٨/١

[4] ينظر الكتاب ٦٣٠/٣ والأصول ١٤/٣ وشرح المفصل ٢٥/٥ وارتشاف الضرب ٤٠٨/١

[5] ينظر الكتاب ٦٣٠/٣ وشرح المفصل ٢٥/٥ وارتشاف الضرب ٤٠٨/١

[6] ينظر الكتاب ٦٣٠/٣ وشرح المفصل ٢٦/٥ وارتشاف الضرب ٤٠٨/١

الفصل الثاني : استعمالات جمع التكسير ، وتحته مبحثان :

المبحث الأول : استعمالات أبنية القلة

المبحث الثاني : استعمالات أبنية الكثرة

المبحث الأول : استعمالات أبنية القلة :

(أفعُل)

تقرر عند علماء العربية أن (أفْعُل) تطرد في شيئين :

أحدهما : فَعْلٌ ، اسمًا ، ثلاثيا ، صحيح العين ، وسواء صحيح اللام أو معتلّه ، نحو:كَلْب وظبيٍ وجروٍ .

ثانيهما : اسم مؤنث بلا علامة رباعي ثالثه مدة كعَناق وذِراع وعُقاب ويمين.

وبعد الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في التتريل العزيز لحظنا ما يلي :

أَفْعُل المطرد

أشهر في قوله تعالى ﴿الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ﴾ الآية ١٩٧ من سورة البقرة . مفرده شَهْر بزنة فَعْل .

قال القرطبي : "ولفظ الأشهر قد يقع على شهرين وبعض الثالث، لأن بعض الشهر يتزّل مترلة كله، كما يقال: رأيتك سنة كذا، أو على عهد فلان ولعله إنما رآه في ساعة منها؛ فالوقت يُذكر بعضه بكله، كما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "أيامُ مِنىً ثلاثة"[١] . وإنما هي يومان وبعض الثالث. ويقولون: رأيتك اليوم، وجئتك العام. وقيل: لما كان الاثنان وما فوقهما جَمْعٌ قال أشهر؛ والله أعلم"[٢].

أبحر في قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِهِ سبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ الآية ٢٧ من سورة لقمان ، مفرده بَحْر بزنة فَعْل .

قال أبو حيان :" سَبْعَةُ أَبْحُرٍ" : لا يراد به الاقتصار على هذا العدد، بل جيء للكثرة، كقوله: المؤمن يأكل في مِعًى واحد، والكافر في سبعة أمعاء، لا يراد به العدد، بل ذلك إشارة إلى القلة والكثرة. ولما كان لفظ سبعة ليس موضوعاً في الأصل للتكثير، وإن كان مراداً به التكثير، جاء مميزه بلفظ القلة، وهو أبحر، و لم يقل بحور، وإن كان لا يراد به

---

[١] ينظر سنن الترمذي كتاب مناسك ٢١١

[٢] جامع لأحكام القرآن ٢/٤٠٥

أيضاً إلا التكثير، ليناسب بين اللفظين. فكما يجوز في سبعة، واستعمل للتكثير، كذلك يجوز في أبحر، واستعمل للتكثير"[1].

أفْعُل غير المطرد :

أذلة في قوله تعالى ﴿ أَذِلَّةٍ على المؤمنينَ أَعِزَّةٍ على الكافرينَ ﴾ الآية ٥٤ من سورة المائدة . مفرده ذليل بزنة فعيل

قال أبو حيان :" "أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ" هو جمع ذليل لا جمع ذلول الذي هو نقيض الضعف؛ لأن ذلولاً لا يجمع على أذلة بل ذلل"[2].

أشد في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ الآية ١٥٢ من سورة الأنعام .

نقل ابن منظور عن سيبويه أنه ذهب إلى أنّ أَشُدّ جاء على الأصل ؛ لأنه لم يشبه الفعل وقد شَدّ يَشِدُّ بالكسر لا غير شِدّة إذا كان قويا ، وعن الفراء أنّه يذهب إلى أنّ الأَشُدَّ واحدُها شِدّ في القياس قال : ولم أسمع لها بواحد[3].

أشدّ واحد جاء على بناء الجمع مثل آنك وهو الأسرب لا نظير لهما وقيل : هو جمع لا واحد له من لفظه مثل: آسال وأبابيل وعباديد ومذاكير . وقال سيبويه : واحدة شِدة بالكسر ، وهو حسن في المعنى ؛ لأنه يقال : بلغ الغلام شِدته ، ولكن لا تجمع فعلة على أَفْعُل وأما أنْعُم فإنما هو جمع نُعْم من قولهم : يوم بؤس ويوم نعم ، وقيل واحده شَدٌّ مثل :كلب وأكلب ، وقيل شِدٌّ مثل : ذِئْب وأذؤب ، وكلاهما قياس ، كما قيل : واحد الأبابيل إِبَّوْل قياسا على عِجَّوْل وليس هو شيئا سمع من العرب[4].

أنعم في قوله تعالى ﴿وضرب اللهُ مثلا قريةً . .فكفرتْ بِأَنْعُمِ اللهِ﴾الآية ١١٢ سورة النحل مفرده نُعْم بزنة فُعْل عند قطرب

---

[1] البحر المحيط ١٩١/٧

[2] البحر المحيط ٥١٢/٣

[3] ينظر لسان العرب مادة ش د د ٢٣٥،٢٣٣/٣

[4] ينظر مختار الصحاح ١٤٠/١وجامع البيان ٦٣/٨

قال الزمخشري: جمع نعمة على ترك التاء، والاعتداد بالتاء كدرع وأدرع"[1].

وقال القرطبي :" فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ" الأنعم: جمع النِّعمة؛ كالأَشُدّ جمع الشِّدة. وقيل: جمع نُعْمَى؛ مثل بؤسى وأبؤس ، وهذا الكفران تكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم"[2].وقال أبو حيان :" وأنعم جمع نعمة، كشدّة وأشد. وقال قطرب: جمع نُعْم بمعنى النعيم، يقال: هذه أيام طعم ونعم . فيكون كبؤس وأبؤس[3].

وفي قوله تعالى ﴿إن إبراهيمَ كانَ أُمَّةً قانِتًا للهِ حَنِيفًا ولم يَكُ مِنَ المشركينَ شاكِرًا لأنعمِه﴾ الآية ١٢٠ــ١٢١ من سورة النحل .

قال الألوسي :"شاكرا لأنعمه، صفة ثالثة لأمة ، وإنما أوثر صيغة جمع القلة للإيذان بأنه عليه السلام كان لا يخل بشكر النعمة القليلة فكيف بالكثيرة ، وللتصريح بكونه عليه السلام على خلاف ما هم عليه من الكفران بأنعم الله تعالى حسبما بيّن ذلك بضرب المثل"[4]

أعين في قوله تعالى ﴿ربنا هَبْ لنا مِنْ أَزْواجِنا وذُرِيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ الآية ٧٤ من سورة الفرقان . مفرده عَيْن بزنة فَعْل

قال الزمخشري :" وإنما قيل: (أَعْيُنٍ) دون عيون؛ لأنه أراد أعين المتقين. وهي قليلة بالإضافة إلى عيون غيرهم. قال الله تعالى: "وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ"[5] ويجوز أن يقال في تنكير (أَعْيُنٍ) أَنها أعين خاصة وهي أعين المتقين"إذن فالغرض من استعارة القلة للكثرة كما قال بعضهم هنا التخصيص المنبئ عن التفرد"[6]

(أفعال)

---

[1] ينظر الكشاف ٢/ ٤٣٠

[2] جامع لأحكام القرآن ١٠/ ١٩٣

[3] البحر المحيط ٥/ ٥٤٢

[4] تفسير أبي السعود ٣/ ٤١٢ــ٤١٣

[5] الآية ١٣ من سورة سبأ

[6] الكشاف ٣/ ١٠٢

تقرر عند علماء العربية أن صيغة أفعال تطرد في : اسم ثلاثي لم يطرد فيه أفعُل إمّا لأنه على فَعْل ولكنه معتل العين كثَوْب أو ؛ لأنه على غير فَعْل كجَمَل ، ونَمِر ،وعَضُد، وحِمْل ، وعِنَب، وإبِل ، وقُفْل ، وعُنُق ، وبعد الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا ما يلي :

أفعال المطرد:

أزواج في قوله تعالى ﴿ولهم فيها أزْواجٌ مُطَّهَرَةٌ ﴾الآية ٢٥ من سورة البقرة مفرده زَوْج بزنة فَعْل معتل العين .

ذكر أبو حيان أنّ لفظ (الأزواج) من جموع القلة ؛ لأن زوجا جمع على زوجة نحو: عود وعودة ، وهو من جموع الكثرة لكنه ليس في الكثير من الكلام مستعملا فلذلك أُستُغني عنه بجمع القلة توسُّعا وتجوُّزا ، وقد ورد في الحديث الصحيح ما يدل على كثرة الأزواج من الحور وغيرهن ، وأريد هنا بالأزواج القرناء من النساء اللاتي تختص بالرجل لا يشركه فيها غيرُه[1] .

أياما في قوله تعالى ﴿إلا أيّامًا مَعْدُودة﴾ الآية ٨٠ من سورة البقرة. مفرده يَوْم بزنة فَعْل .

ذُكر في الإتقان :" قوله تعالى " لن تمسّنا النار إلاّ أياما معدودة " وفي آل عمران "معدودات" قال ابن جماعة ؛ لأن قائلي ذلك فرقتان من اليهود . إحداهما قالت: إنّما نعذب بالنار سبعة أيام عدد أيام الدنيا ، والأخرى قالت : إنما نعذب أربعين عدة أيام عبادة آبائهم العجل ، فآية البقرة تحتمل قصد الفرقة الثانية حيث عبر بجمع الكثرة ، وآل عمران بالفرقة الأولى حيث أتى بجمع القلة . وقال أبو عبد الله الرازي : إنه من باب التفنن"[2]

وقوله تعالى ﴿فعدة من أيامٍ أُخَر﴾ الآية ١٨٤ من سورة البقرة

---

[1] ينظر البحر المحيط ١/١١٦ ـــ١١٧

[2] الإتقان في علوم القرآن ص٢٤ـــ٣٠

قال الطبري :فإن معناها: أيام معدودة سوى هذه الأيام. وأما الأُخَر فإنها جمع أخرى بجمعهم الكبرى على الكبر والقربى على القرب. فإن قال قائل: أو ليستِ الأخر من صفة الأيام؟ قيل: بلى فإن قال: أوليس واحد الأيام يوم وهو مذكر؟ قيل: بلى. فإن قال: فكيف يكون واحد الأُخَر أُخْرى وهي صفة لليوم و لم يكن آخر؟ قيل: إن واحد الأيام وإن كان إذا نعت بواحد الأخر فهو آخر، فإن الأيام في الجمع تصير إلى التأنيث فتصير نعوتها وصفاتها كهيئة صفات المؤنث، كما يقال: مضت الأيام جمع، ولا يقال: أجمعون، ولا أيام آخرون"[1] وينظر نظائره في الحاشية[2].

أهواء في قوله تعالى ﴿ولئنِ اتّبعتَ أَهْوَاءَهُم بعد الذي جاءَك مِنَ العلم﴾ الآية ١٢٠ من سورة البقرة مفرده هوى بزنة فَعَل معتل اللام .

ذكر القرطبي أن (الأهواء) جمع هَوًى؛ كما تقول: جمل وأجمال، ولمّا كانت مختلفة جمعت؛ ولو حُمل على أفراد المِلّة لقال هواهم. وفي هذا الخطاب وجهان: أحدهما: أنه للرسول، لتوجّه الخطاب إليه. والثاني: أنه للرسول والمراد به أمّته؛ وعلى الأوّل يكون فيه تأديب لأمّته، إذ مترلتهم دون مترلته [3].

وقال الأصفهاني :"وقوله "ولئن اتّبعت أهواءهم" فإنما قاله بلفظ الجمع تنبيها على أن لكل واحد هوًى غيرَ هوى الآخرِ ، ثم هوى كل واحد لا يتناهى، فإذن اتِّباعُ أهوائهم نهايةُ الضلال والحَيرَة"[4]

الأنهار في قوله تعالى ﴿تجري من تحتِها الأنهارُ﴾ الآية ٢٥ من سورة البقرة. مفرده نَهَر اسمًا صحيحًا .

---

[1] جامع البيان ٨٤/٢ وينظر تفسير الرازي ٢٤١/٥والبحر المحيط ٣٣/٢

[2] (آلاف ١٢٤ البقرة) (الأحمال ٤ الطلاق) (الأصوات ١٠٨ طه) (أطوار ١٤ نوح) (أفواج ٢ النصر) (الألواح ١٥٤ الأعراف) (ألوان ٢٢ الروم) (أقطار ١٤ الأحزاب) (أنصار ٢٧٠ البقرة) (أزلام ٣ المائدة) (أبواب ٦٧ يوسف) (الأحبار ٤٤ المائدة) (أشياء ١٠١ المائدة) .

[3] ينظر الجامع لأحكام القرآن ٩٣/٢

[4] المفردات ٥٤٨

ذكر أبو حيان أن لفظ (الأنهار) جاء بصيغة جمع القلة إشارة إلى الأنهار الأربعة إن قلنا : إنّ الألف واللام فيها للعهد ، أو إشارة إلى أنهار الماء ، وهي أربعة أو خمسة كما في الحديث ، وإن كانت أنهارًا كثيرة فيكون ذلك من إجراء جمع القلة مجرى جمع الكثرة ، كما جاء العكس على جهة التوسع والمجاز لاشتراكهما في الجمعية[1].

قال ابن عاشور :" وقد أورد صاحب (الكشاف) توجيهاً لتعريف الأنهار ومخالفتها لتنكير (جنات) إما بأن يراد تعريف الجنس فيكون كالنكرة وإما بأن يراد من التعريف العهد إلا أنه عهدٌ تقديريٌّ؛ لأن الجنات لما ذكرت استحضر لذهن السامع لوازمها ومقارناتها فساغ للمتكلم أن يشير إلى ذلك المعهود فجيء باللام، وهذا معنى قوله : أو يراد أنهارها ، فعوض التعريف باللام من تعريف الإضافة [2]، يريد أن المتكلم في مثل هذا المقام في حيرة بين أن يأتي بالأنهار معرفة بالإضافة للجنات وبين أن يعرفها بأل العهدية عهداً تقديرياً واختير الثاني تفادياً من كلفة الإضافة وتنبيهاً على أن الأنهار نعمة مستقلة جديرة بأن لا يكون التنعم بها تبعاً للتنعم بالجنات وليس مراده أن أل عوض عن المضاف إليه على طريقة نحاة الكوفة لأنه قد أباه في تفسير قوله تعالى "فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى" (الآية ٣٩ من سورة النازعات) وإنما أراد أن الإضافة واللام متعاقبتان هنا وليس ذلك صالحاً في كل موضع على أني أرى مذهب الكوفيين مقبولاً وأنهم ما أرادوا إلا بيان حاصل المعنى من ذلك التعريف فإن تقدير المضاف إليه هو الذي جعل المضاف المذكور كالمعهود فأدخلت عليه لام التعريف العهدي. وعندي أن الداعي إلى التعريف هو التفنن لئلا يعاد التنكير مرة ثانية فخولف بينهما في اللفظ اقتناعاً بسورة التعريف"[3]

الأصفاد في قوله تعالى ﴿وترى المجرمينَ يومئذ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ الآية ٤٩ من سورة إبراهيم. مفرده صَفَد بزنة فَعَل اسما صحيحا .

"الصفاد:حبل يوثق به أو غل، وهو الصفد والصفد والجمع الأصفاد قال ابن سيده

---

[1] ينظر البحر المحيط ١١٣/١

[2] ينظر الكشاف ٢٥٨/١ــ٢٥٩

[3] ينظر التحرير والتنوير ٣٥٢/١

: لا نعلمه كسر على غير ذلك قصروه على بناء أدنى العدد"[1].وينظر نظائره في الحاشية[2].

أشتاتًا في قوله تعالى ﴿ليس عليكم جناحٌ أن تأكُلُوا جميعاً أو أشتاتا﴾ الآية ٦١ من سورة النور ، مفرده شَتٌّ بزنة فَعَل .

"شتا من باب ضرب : إذا تفرّق ، والاسم الشتات . وشيء شتيت ، وزان كريم : متفرق . وقومٌ شتّى على فَعْلى : متفرقون ، وجاءوا أشتاتا كذلك"[3].

وقال ابن عاشور :"الأشتات جمع شت ، وهو مصدر : إذا تفرق ، وأما شتّى فجمع شتيت"[4].

أسفار في قوله تعالى ﴿فقالوا ربنا بَاعِدْ بينَ أَسْفارِنا﴾ الآية ١٩ من سورة سبإ. مفرده سَفَر بزنة فَعَل .

قال الفيومي:" سفر الرجل سَفْرًا من باب ضرب ، فهو سافرٌ ، والجمع سَفْرٌ مثل راكبٍ ورَكْبٍ ، وصاحبٍ وصَحْبٍ ، وهو مصدرٌ في الأصل ، والاسم السَّفَرُ بفتحتين ..لكن استعمالُ الفعلِ واسمِ الفاعل منه مهجورٌ ، وجمعُ الاسم أسفارٌ ، وقومٌ سافرةٌ وسُفّارٌ"[5].

الأرحام في قوله تعالى ﴿اتقوا ربّكُم الذي خلقَكُم مِنْ نَفْسٍ وَاحدة . .والأَرْحامَ﴾ الآية ١ من سورة النساء . مفرده رَحِم بزنة فَعِل اسمًا .

---

[1] المحكم ١٩٣/٨

[2] (آباء ١٣٣ البقرة) (أبصار ٧ البقرة) (الأجداث ٥١ يس) (أقلام ٤٤ آل عمران) (أبناء ٦١ آل عمران) (الأنعام: ٥ النحل) (أولاد ٢٤ التوبة) (أصنام :١٣٨ الأعراف) (الأنفال ١ سورة الأنفال) (أخبار ٩٤ التوبة) (أنباء ٤٤ آل عمران) (الأسحار ١٧ آل عمران) (أطراف ١٣٠ طه) (أعمال ١٠٣ الكهف) (الأوثان ٣٠ الحج) (آثار ٥٠ الروم) (أنساب ١٠١ المؤمنون) (الأشعار ٨٠ النحل) (آناء ٩ الزمر جمع أنًى) (أشراط ١٨ محمد جمع شَرَط) .

[3] المصباح المنير مادة [شتا] ٣٠٤/١

[4] التحرير والتنوير ٣٠٢/١٨

[5] المصباح المنير مادة (س ف ر)٢٧٨/١

قال الألوسي :"والأرحام : جمع رَحِم ، وهي معلومة ، وكأنها أخذت من الرحمة ؛ لأنها ممّا يتراحم بها ويتعاطف"[1]

أعقاب في قوله تعالى ﴿انقَلَبْتُم على أعقابِكُم﴾ الآية ١٤٤ من سورة آل عمران .

مفرده عَقِبٌ بزنة فَعِل اسمًا

أيقاظ في قوله تعالى ﴿ وتَحْسَبُهُم أيقاظًا وهُمْ رُقُودٌ﴾ الآية ١٨ من سورة الكهف .

مفرده يَقِظٌ بكسر القاف وفتحها وهو اليقظان[2].

الأوتاد في قوله تعالى ﴿وفرعون ذي الأوتادِ﴾ الآية ٧ من سورة النبأ . مفرده وَتِـــد بكسر التاء بزنة فَعِل اسمًا .

الأسماء في قوله تعالى ﴿وعلّمَ آدمَ الأسماءَ كلَّها﴾ الآية ٣١ من سورة البقرة. مفرده اِسْم بزنة فِعْل اسمًا .

قال سيبويه :"وما كان على ثلاثة أحرف ، وكان فِعْلاً ، فإنه إذا كُسِّر على مـــا يكون لأدنى العدد كُسِّر على أفعال ، ويجاوزون به بناء أدنى العدد فيكسّر علـــى فُعُـــول وفِعال ، والفُعول فيه أكثر . فمن ذلك قولهم :حِمْل وأحمال وحُمُول ..وأما الفِعالُ فنحو: بِئْر وأَبْآر وبِئار ، وذئب وذئاب ، وربما لم يجاوزوا (أفْعالا) في هذا البناء ، كما لم يجاوزوا الأفعل والأفعال فيما ذكرنا ، وذلك نحو : خِمْس وأخماسٍ ، وسِتْر وأستار"[3]

أكنان في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّمَّا خَلَقَ ظِلالاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً﴾ الآية ٨١ من سورة النحل مفرده كِنٌّ بزنة فِعْل اسمًا .

الأكنان: جمع كِنّ بكسر الكاف وهو فعل بمعنى مفعول، أي مكنون فيه، وهـــي الغيران والكهوف[4].

---

[1] روح المعاني ٧٨/٣

[2] تفسير أبي السعود

[3] الكتاب ٥٧٤/٣ ــ ٥٧٥

[4] ينظر التحرير والتنوير ٢٤٠/١٤

أكمام في قوله تعالى ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ الآية ١١ من سورة الرحمن.

مفرده كِمٌّ بزنة فِعْلٌ اسمًا . قال القرطبي "الأكمام جمع كِمٍّ بالكسر. قال الجوهري[١]: والكِمَّة بالكسر والكِمَامة وعاء الطلع وغِطاء النَّوْر والجمع كِمَام وأَكِمَّة وأَكْمَام والأكاميم أيضاً. وكُمَّ الفصيلُ إذا أُشفق عليه فَسُتِر حتى يَقْوَى.. وأَكَمَّت (النَّخلةُ) وكَمَّمت أي أخرجت أكمامها. والكِمَام بالكسر والكِمَامة أيضاً ما يُكَمّ به فم البعير لئلا يَعضّ؛ تقول منه: بعير مكموم أي مَحْجوم. وكَمَّمت الشيء غَطّيته. والكُمُّ ما ستر شيئاً وغطّاه؛ ومنه كُمُّ القميص بالضم والجمع أَكْمَام وكممة، مثل حُبّ وحِبَبَة. والكُمَّة القَلَنْسوة المدوَّرة؛ لأنها تغطِّي الرأس"[٢].

أمشاج في قوله تعالى ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ الآية ٢ من سورة الإنسان. مفرده مَشَج بزنة فَعَل وهو صفة .

"المَشْجُ والمَشِجُ والمَشَجُ والمَشِيج كل لونين اختلطا، وقيل: هو ما اختلط من حمرة وبياض وقيل: هو كل شيئين مختلطين، والجمع أمشاج مثل يتيم وأيتام"[٣]

قال النحاس:" ومن قال : الأمشاجُ العَلَقةُ والمُضْغةُ فالتقدير عنده من نطفةٍ ذاتِ أمشاجٍ ، وواحدهما مَشِيج مثل شريف وأشراف ويقال :مِشْجٌ مثل : عِدْلٍ وأعدال"[٤]

وقال العكبري:" وأمشاج بدل أو صفة وهو جمع مَشِيج وجاز وصف الواحد بالجمع هنا ؛ لأنه كان في الأصل متفرقاً ثم جمع أي نطفة أخلاط"[٥]

وذكر الزمخشري أن "نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ" كبرمة أعشار، وبرد أكياش: وهي ألفاظ مفردة غير جموع، ولذلك وقعت صفات للأفراد. ويقال أيضاً: نطفة مشج، قال الشماخ:

طَوَتْ أَحْشَاءَ مُرْتَجَةٍ لِوَقْتٍ   عَلَى مَشَجٍ سُلَالَتُهُ مَهِينِ[٦]

---

[١] ينظر الصحاح مادة ك م م ٢٠٢٤/٥

[٢] الجامع لأحكام القرآن ٩٩/١٧

[٣] لسان العرب مادة م ش ج ٣٦٧/٢

[٤] إعراب القرآن ٩٥/٥

[٥] التبيان ١٢٥٧/٢

[٦] ينظر ديوانه ص٣٢٨

ولا يصحّ أمشاج أن يكون تكسيراً له، بل هما مثلان في الإفراد، لوصف المفرد بهما. ومشجه ومزجه: بمعنى. والمعنى من نطفة قد امتزج لها الماءان[1].

ألفافًا في قوله تعالى ﴿**وجنّاتٍ ألفافا**﴾ الآية ١٦ من سورة النبأ. مفرده لِفٌّ بزنة فِعْل

قال أبو حيان:" أَلْفَافاً : ملتفة، قال الزمخشري: ولا واحد له، كالأوزاع والأخياف. وقيل: الواحدُ لِفٌّ . ولو قيل: هو جمع مُلتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولاً وجيهاً. ولا حاجة إلى هذا القول ولا إلى وجاهته، فقد ذكر في المفردات أن مفردَه لِفٌّ بكسر اللام، وأنه قول جمهور أهل اللغة"[2].

قال ابن الجوزي:" (أَلْفَافاً) قال أبو عبيدة: أي: ملتفة من الشجر ليس بينها خلال، الواحدة: لفاء، وجنات لف، وجمع الجمع: ألفاف"[3].

قال ابن عاشور:" ووجه إيثار لفظ (جَنَّاتُ) أن فيه إيماء إلى إتمام المنة ؛ لأنهم كانوا يحبون الجنات والحدائق لما فيها من التنعم بالظِّلال والثمار والمياه وجمال المنظر، ولذلك أتبعت بوصف (أَلْفَافاً) ؛لأنه يزيدها حسناً، وإن كان الفلاحون عندنا يفضلون التباعد بين الأشجار لأن ذلك أوفر لكمية الثمار لأن تباعدها أسعد لها بتخلل الهواء وشعاع الشمس، لكن مساق الآية هنا الامتنان بما فيه نعيم الناس. و(ألفاف) : اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو مثل أوزاع وأخياف، أي كل جنة ملتفة، أي ملتفة الشجر بعضه ببعض. فوصف الجنات بألَفاف مبنيّ على المجاز العقلي ؛ لأن الالتفاف في أشجارها ولكن لما كانت الأشجار لا يَلتفّ بعضها على بعض في الغالب إلا إذا جمعتها جنة أسند ألفاف إلى جنات بطريق الوصف. ولعله من مبتكرات القرآن إذ لم أر شاهداً عليه من كلام العرب قبل القرآن. وقيل: ألفاف جمع لِفّ بكسر اللام بوزن جِذْع، أي كل جنة منها لف بكسر اللام و لم يأتوا بشاهد عليه. وذكر في (الكشاف) أن صاحب (الإقليد) ذكر بيتاً أنشده الحسن بن علي الطوسي ولم يعزه إلى قائل. وفي (الكشاف) زعم ابن قتيبة: أنه لَفَّاءُ ولُفٌّ ثم ألفاف (أي أن ألفافاً جمع الجمع) قال: وما أظنه واجداً له نظيراً

---

[1] ينظر الكشاف ١٩٤/٤ والبحر المحيط ٣٩١/٨ـــ٣٩٤،والتحرير والتنوير ٣٧٤/٢٩

[2] البحر المحيط ٤١٢/٨

[3] تفسير زاد المسير ٧/٩

أي لا يجمع فُعْل جمعاً على أفعال، أي لا نظير له إذ لا يقال خُضـر وأخضـار وحُمـر وأحمار. يريد أنه لا يخرّج الكلام الفصيح على استعمال لم يثبت ورود نظـيره في كـلام العرب مع وجود تأويل له على وجه وارد. فكان أظهر الوجوه أن (أَلْفَافاً) اسم جمـع لا واحد له من لفظه"وينظر بقية الأمثلة في الحاشية[1].

آلاء في قوله تعالى ﴿وزادكم في الخلقِ بَسْطَةً فاذكروا آلاءَ اللهِ لعلَّكم تُفلِحُون﴾ الآية ٦٩ من سورة الأعراف. مفرده إِلْيٌ بزنة فِعْل صفة .

قال القرطبي :" "فَاذْكُرُواْ آلآءَ اللَّهِ" أي نِعم الله، واحدها إِلًى وإِلْيٌ وإِلْـوٌ وأَلًـى. كالآناء واحدها إِنًى وإِنْيٌ وإِنْوٌ وأَنًى"[2] ينظر بقية الأمثلة في الحاشية [3].

أعناب في قوله تعالى ﴿أيودُّ أحدُكُم أنْ تَكونَ له جَنّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وأَعْناب﴾ الآية ٢٦٦ من سورة البقرة . مفرده عِنَب بزنة فِعَل اسمًا . قالوا : العِنَبُ واحدتُه عِنَبَة ويجمع العِنَب أيضا على أعناب[4].

آلاء في قوله تعالى ﴿فاذكروا آلاءَ الله﴾ الآية ٦٩ من سورة الأعراف. مفرده إِلًى بزنة فِعَل اسمًا ."واحد آلاء الله إِلًى وأصله وِلى وزاد غيره أزير في وزير"[5].

أمعاء في قوله تعالى ﴿مثل الجنة التي وُعِد المتقون . .فقطّع أمعاءَهم﴾ الآية ١٥ من سورة محمد . مفرده مِعًى بزنة فِعَل اسمًا .

---

[1] (الأسباط ١٣٦ البقرة جمع سِبْط) (أضعافًا ٢٤٥ البقرة) (أخدان ٢٥ النساء) (أمثال ١٦٠ الأنعام) (أوزار ٣١ الأنعام) (أضغاث ٤٤ يوسف) (أنكاث ٩٢ النحل) (أذقان ١٠٩ الإسراء) (أضغان ٢٩ محمد) (أجسام ٤ المنافقون) (أسفار ٥ الجمعة) (أحقاف ٢١ : الأحقاف) (أحلام ٣٢ الطور) (أنكال ١٢ المزمل).

[2] جامع لأحكام القرآن ٢٣٧/٧

[3] (أنداد ٢٢البقرة) (الأزلام ٩٠ المائدة) (**أترابا** ٣٧ الواقعة) (أبكار ٥ التحريم)

[4] لسان العرب مادة ع ن ب ٦٣٠/١

[5] لسان العرب مادة و ل ى ٤١٦/١٥

"المِعَى : المُصْرانُ و قَصْرُهُ أشهر من المد وجمعُه : أمعاء مِثْلُ عِنَب وأعناب وجمع الممدود أَمْعِيةٌ مثلُ : حِمار وأَحْمِرةٍ"[١].

أقطار في قوله تعالى ﴿ولو دُخلت عليهم مِنْ أَقْطارِها ثم سُئِلُوا الفِتْنَةَ لآتَوْها﴾الآية ١٤ من سورة الأحزاب . مفرده قُطْر بزنة فُعْل اسْمًا .

قال ابن عاشور:" والأقطار: جمع قُطر بضم القاف وسكون الطاء وهو الناحية من المكان. وإضافة (أقطار) وهو جمع تفيد العموم، أي: من جميع جوانب المدينة وذلك أشد هجوم العدوّ على المدينة كقوله تعالى"إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفلَ منكم"[٢]. وأسند فعل (دَخَلَتْ) إلى المجهول لظهور أن فاعل الدخول قوم غزاة. وقد أبدى المفسرون في كيفية نظم هذه الآية احتمالات متفاوتة في معاني الكلمات وفي حاصل المعنى المراد، وأقربها ما قاله ابن عطية على غموض فيه، ويليه ما في (الكشاف). والذي ينبغي التفسير به أن تكون جملة "وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ" في موضع الحال من ضمير (يُرِيدُونَ)[٣] أو من ضمير "وما هي بعورة" زيادة في تكذيب قولهم "إن بيوتنا عورة "والضمير المستتر في (دخلت) عائد إلى المدينة ؛ لأن إضافة الأقطار يناسب المدن والمواطن ، ولا يناسب البيوت ، فيصير المعنى: لو دخل الغزاة عليهم المدينة، وهم قاطنون فيها"[٤]وينظر نظائره في الحاشية[٥].

أقوات في قوله تعالى ﴿وقدّر فيها أقواتَها في أربعةِ أيام﴾ الآية ١٠ من سورة فصلت. مفرده قُوتٌ بزنة فُعْل اسْمًا .

"القُوتُ ما يؤكل ليمسك الرمق قاله ابن فارس والأزهري[٦]والجمعُ: أَقْواتٌ.وقاته يَقُوتُه قُوتًا من باب قال أعطاه قوتا"[١]وينظر نظائره في الحاشية[٢].

---

[١] المصباح المنير مادة م ع ى ٢/٥٧٦

[٢] الآية ١٠ من سورة الأحزاب

[٣] الآية ١٣ من سورة الأحزاب

[٤] التحرير والتنوير ٢١/٢٨٧

[٥] (الأسواق ٢٠ الفرقان) (آذان ٥ فصلت) (الأعناق ٧١ غافر) (الأدبار ١٢ الحشر) (الألباب ١٢ الحشر) (الأعراف : ٤٦ الأعراف) (أحلام ٤٤ يوسف).

[٦] ينظر تهذيب اللغة مادة ق و ت ٩/٢٥٤

أفعال غير المطرد

الأشهاد في قوله تعالى ﴿وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَـؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الآية ١٨ من سورة هود مفرده شاهد بزنة فاعِل صفة .

قال الطبري :"وقوله: وَيَقُولُ الأشْهادُ يعني الملائكة والأنبياء الذين شهدوهم وحفظوا عليهم ما كانوا يعملون،وهم جمع شاهد مثل الأصحاب الذي هو جمع صاحب"[٣] وينظر نظائره في الحاشية[٤].

أمواتا في قوله تعالى ﴿وكنتمْ أمْواتًا فأحياكم﴾ الآية ٢٨ من سورة البقرة . مفرده مَيِّتٌ بزنة فَيْعِل .

قال سيبويه :" ما كان من (فَعِل) فالتكسير فيه أكثر ، وما كان من (فَيْعِل) فالواو والنون فيه أكثر..وقد قالوا : ميِّتٌ وأموات ، فشبهوه بذلك ، ويقولون للمؤنث أيضا أموات ، فيوافق المذكر ، كما وافقه في بعض ما مضى ، وستراه أيضا موافقا له ، كأنه كُسِّر ميِّتٌ ، ومثل ذلك : امرأةٌ حيّةٌ وأحياءٌ.."[٥]

الأخيار في قوله تعالى ﴿وكلٌّ مِنَ الأَخْيارِ﴾ الآية ٤٨ من سورة ص . مفرده خَيِّر بزنة فَيْعِل .

قال أبو حيان :" الأخْيَارِ : جمع خيِّر، وخيِّر كميِّت وميت وأموات"[٦].

أرباب في قوله تعالى ﴿أأربابٌ مُتَفرّقُونَ خيْرٌ﴾ الآية ٣٩ من سورة يوسف مفرده رَبَبٌ بزنة فَعَل اسما مضاعفا .

---

[١] المصباح المنير مادة ق و ت ٥١٨/٢

[٢] (أقفال ٢٤ محمد) (أكواب ١٥ الإنسان) (الألباب ٧ آل عمران)

[٣] تفسير الطبري المسمى جامع البيان ٢٢/٧

[٤] (أصحاب ٤ البروج) (الأبرار ١٣ الإنفطار) (الأنصار ١١٧ التوبة).

[٥] الكتاب ٦٤٢/٣

[٦] البحر المحيط ٤٠٢/٧

أفنان في قوله تعالى ﴿ذواتا أَفْنانٍ﴾ الآية ٤٨ من سورة الرحمن. مفرده فَنَنٌ بزنة فَعَل اسمًا مضاعفا .

قال ابن عاشور :" والأفنان: جمع فَنَن بفتحتين، وهو الغصن. والمقصود هنا: أفنان عظيمة كثيرة الإيراق والإثمار بقرينة أنّ الأفنان لا تخلو عنها الجنات فلا يحتاج إلى ذكر الأفنان لولا قصد ما في التنكير من التعظيم"[1] .

أعمام في قوله تعالى ﴿ليس على الأعمى حَرَجٌ . . .أو بُيُوتِ أَعْمامِكم﴾ الآية ٦١ من سورة النور. مفرده عمٌّ بزنة فَعَل اسمًا مضاعفا .

ــ فَعْل الصفة وقياسه أن يجمع على (فِعال) كصعب صعاب

أحياء في قوله تعالى ﴿ولا تقولوا لمن يُقْتَلُ في سبيلِ اللهِ أَمْواتٌ بلْ أحياءٌ﴾ الآية ١٥٤ من سورة البقرة. مفرده حيٌّ بزنة فَعْل صفة .

قال سيبويه:"أما ما كان فَعْلاً فإنه يكسر على فِعال ، ولا يكسر على بناء أدنى العدد الذي هو لفَعْلٍ من الأسماء ؛ لأنه لا يضاف إليه ثلاثةٌ ، وأربعةٌ ونحوهما إلى العشرة ، وإنما يوصف بهن ، فأُجرين غير مجرى الأسماء . وذلك : صَعْبٌ وصِعابٌ ..وقد كسّروا بعضه على فُعُولٍ ، وذلك نحو : كَهْل وكُهولٍ"[2].

الأحبار في قوله تعالى ﴿إن كثيرا مِنَ الأحبارِ والرُّهْبانِ ليَأْكُلونَ أموالَ الناسِ بالباطلِ﴾ الآية ٣٤ من سورة التوبة. مفرده حَبْر بزنة فَعْل صفة .

الأبرار في قوله تعالى ﴿إنَّ الأبرارَ لفي نَعِيم﴾ الآية ١٣ من سورة الإنفطار. مفرده بَرٌّ بزنة فَعْل صفة .

أيمان في قوله تعالى ﴿ولا تجعلُوا اللهَ عُرْضَةً لأيمانِكم﴾ الآية ٢٢٤ من سورة البقرة. مفرده يَمينٌ بزنة فَعِيل اسمًا ، وقياسه أفعلة .

---

[1] التحرير والتنوير ٢٦٦/٢٧

[2] الكتاب ٦٢٦/٣

قال سيبويه :" وقالوا يمين وأيْمُنٌ لأنها مؤنثة ..وقالوا : أيمانٌ فكسروها على أفعال ، كما كسروها على أفعُل ؛ إذ كانا لما عددُه ثلاثةُ أحرف"[1]

وقال ابن عاشور :" والأيمان جمع يمين وهو الحلف سمي الحلف يميناً أخذاً من اليمين التي هي إحدى اليدين وهي اليد التي يفعل بها الإنسان معظم أفعاله، وهي اشتقت من اليمن وهو البركة، لأن اليد اليمنى يتيسر بها الفعل أحسن من اليد الأخرى "[2].

الآصال في قوله تعالى ﴿بالغدوّ والآصال﴾ الآية ١٥ من سورة الرعد . مفرده أصيل بزنة فَعيل اسمًا .

" الأصيل: العشيُّ وهو ما بعد العصر إلى الغروب، والجمع أُصُلٌ بضمتين وآصال"[3]

قال القرطبي:"وظلالُهم سُجّدٌ بالغدوّ والآصال و"بالغدوّ" يجوز أن يكون مصدراً، ويجوز أن يكون جمع غداة؛ يقوّي كونه جمعاً مقابلة الجمع الذي هو الآصال به"[4].

أعداء في قوله تعالى ﴿واذكروا نعمةَ اللهِ عليكم إذْ كُنتم أَعْداءً فألَّفَ بين قُلُوبكم﴾ الآية ١٠٣ من سورة آل عمران. جمع عدوّ بزنة فَعُول اسما .

"العدوّ : ضد الصديق ، للواحد والجمع ، والذكر والأنثى ، وقد يثنّى ويُجمع ويؤنّث ، الجمع : أعداء ، وجمع الجمع : أعادٍ . والعِدا : بالضم والكسر : اسم الجمع"[5]

قال سيبويه :" وقد كسّروا منه شيئا على أفعال ، كما كسّروا عليه فاعلا نحو : شاهِدٍ وصاحب ، فدخل هذا على بنات الثلاثة ، كما دخل هذا ؛ لأن العدّة والزنة والزيادة واحدةٌ ، وذلك قولهم : يتيمٌ وأيتام ، وشريف وأشراف ، وزعم أبو الخطاب أنهم يقولون : أبيلٌ وآبال ، وعدوٌّ وأعداء ، شبّه بهذا ؛ لأن فَعيلا يشبهه فَعُولٌ في كل شيء ، إلا أن زيادة فَعُولٍ الواو"[6]

---

[1] المرجع السابق ٦٠٧/٣

[2] التحرير والتنوير ٣٧٧/٢

[3] المصباح المنير مادة [أصل] ١٦/١

[4] الجامع لأحكام القرآن ٣٠١/٩

[5] القاموس مادة [عدا]ص ١٦٨٩

[6] الكتاب ٦٣٥/٣ ــ ٦٣٦

(**فِعْلة**)

تقدّم عند علماء العربية أن (فِعْلة) لم تطرد في شيء لكنها حفظت في : (فَعِيل) كصبيّ، و(فَعَل) كولد وفتى ، و(فَعْل) كشيخ وثَنْي ، و(فُعال) كغُلام وشُجاع ، و(فَعال) كغزال، و(فِعَل) كثِنًى. وبعد الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن لحظنا ما يلي :

إخوة في قوله تعالى ﴿وإن كانَ له إخوةٌ فلأمّه السُّدُسُ﴾ الآية ١١ من سورة النساء. مفرده أخٌ بزنة فَعَل .

ذهب سيبويه إلى أنّ إخوة اسم جمع كالجامل والباقر وذلك في (باب ما هو اسم يقع على الجميع لم يكسر عليه واحده) قال :" ومثل ذلك : الجامل والباقر ، لم يكسّر عليهما جَمَلٌ ولا بقرةٌ ، والدليل عليه التذكير والتحقير ..ومثل ذلك في كلامهم : أخ وإخوةٌ .."[١]

وذكر أبو حيان أنّ ظاهر لفظ إخوة اختصاصه بالجمع المذكر، لأن إخوة جمع أخ. وقد ذهب إلى ذلك طائفة فقالوا: الأخوة تحجب الأم عن الثلث دون الأخوات، وعندنا يتناول الجمعين على سبيل التغليب. فإذن يصير المراد بقوله: إخوة، مطلق الإخوة، أي: أشقاء، أو لأب، أو لأم، ذكوراً أو إناثاً، أو الصنفين. وظاهر لفظ إخوة، الجمع. وأن الذين يحطون الأم إلى السدس ثلاثة فصاعداً، وهو قول ابن عباس: الأخوان عنده في حكم الواحد لا يحطان كما لا يحط، فالجمهور على أن الأخوين حكمهما في الحط حكم الثلاثة فصاعداً. ومنشأ الخلاف: هل الجمع أقله اثنان أو ثلاثة؟ وهي مسألة يبحث فيها في أصول الفقه، والبحث فيها في علم النحو أليق. وقال الزمخشري: الأخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية، والتثنية كالتثليث والتربيع في إفادة الكمية، وهو موضع الدلالة على الجمع المطلق، فدل بالأخوة عليه[٢]. ولا نسلم له دعوى أن الأخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة، بل تفيد معنى الجمعية التي بعد التثنية بغير كمية فيما بعد التثنية، فيحتاج في إثبات دعواه إلى دليل. وظاهر إخوة الإطلاق، فيتناول الإخوة من الأم فيحجبون كما قلنا قبل.

---

[١] المرجع السابق ٦٢٤/٣ ــ ٦٢٥

[٢] ينظر الكشاف ٥٠٦/١

وذهب الروافض: إلى أنّ الأخوة من الأم لا يحجبون الأم، لأهم يدلون بها، فلا يجوز أن يحجبوها ويجعلوه لغيرها فيصيرون ضارين لها نافعين لغيرها. واستدل بهذه الآية على أن البنت تقلب حق الأم من الثلث إلى السدس بقوله: فإن كان له إخوة، لأنها إذا حرمت الثلث بالأخوة وانتقلت إلى السدس فلَأَنْ تحرم بالبنت أولى"[1].

الفتية في قوله تعالى ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ الآية ١٠ من سورة الكهف.

مفرده فَتًى بزنة فَعَل .

قال أبو حيان :" و(الْفِتْيَةُ) جمع فتًى جمع تكسير جمع قلة، وكذلك كانوا قليلين. وعند ابن السراج أنه اسم جمع لا جمع تكسير. ولفظ (الْفِتْيَةُ) يشعر بأنهم كانوا شباباً "[2].

قيعة في قوله تعالى ﴿كسرابٍ بِقِيعةٍ﴾ الآية ٣٩ من سورة النور،مفرده قاعٍ بزنة فَعَل.

قال أبو حيان :" والقيعة مفرد مرادف للقاع أو جمع قاع كنار ونيرة، فتكون على هذا قراءة قيعات جمع صحة تناول جمع تكسير مثل رجالات قريش وجمالات صفر"[3].

وقال ابن عاشور :" وقيل قيعة جمع قاع مثل جيرة جمع جار، ولعله غلب لفظ الجمع فيه حتى ساوى المفرد"[4].

(أَفْعِلة)

تقدّم عند علماء العربية أن (أفْعِلة) تطرد في اسم مذكر رباعيّ ثالثه مدة كطعام وحمار وغُراب ورغيف وعمود فقط . وبعد النظر في القرآن الكريم لحظنا ما يلي :

أفعِلة المطرد

أسلحة في قوله تعالى ﴿فإذا كُنتَ فيهم فَأَقَمْتَ لهم الصلاة . .وليأخذُوا أَسْلِحَتَهم﴾ الآية ١٠٢ من سورة النساء . مفرده سِلاحٌ بزنة فِعال .

---

[1] البحر المحيط ١٨٥/٣وينظر التحرير والتنوير ٢٦٠/٤

[2] البحر المحيط ١٠٢/٦

[3] المرجع السابق ٤٦٠/٦

[4] التحرير والتنوير ٢٥٣/١٨

قال أبو حيان:"السلاح: معروف وهو ما يتحصن به الإنسان من سيف ورمح وخنجر ودبوس ونحو ذلك، وهو مفرد مذكر، يجمع على أسلحة، وأَفْعِلة جمع فِعال. المذكر نحو: حِمار وأحمرة، ويجوز تأنيثه"[1].

آلهة في قوله تعالى ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى﴾ الآية ١٩ من سورة الأنعام. مفرده إله بزنة فِعال .

قال أبو حيان :" فالآلهة كل ما عبد غير الله تعالى من وثن أو كوكب أو نار أو آدمي وأخرى صفة لآلهة وصفة جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة المؤنثة، كقوله "مآرب أخرى"[2] "والأسماء الْحُسْنَى" ولما كانت الآلهة حجارة وخشباً أجريت هذا المجرى"[3].

أئمة في قوله تعالى ﴿فقاتِلُوا أئمةَ الكُفْرِ﴾ الآية ١٢من سورة التوبة.مفرده إمامٌ بزنة فِعال

قال أبو حيان :" وأصله أَأْمِمَة على وزن أفعلة جمع إمام، أدغموا الميم في الميم فنقلت حركتها إلى الهمزة قبلها"[4].

ألسنة في قوله تعالى ﴿ومن آياته خَلْقُ السمواتِ والأرض . .واختلافُ ألسنتِكُم﴾ الآية ٢٢ من سورة الروم . مفرده لِسانٌ بزنة فِعال .

"اللسان العُضْوُ يُذَكَّرُ و يُؤَنَّثُ فمن ذكر جمعه على أَلْسنة ، ومن أَنَّث جمعه على أَلْسُنٍ . قال أبو حاتم : والتذكيرُ أكثرُ وهو في القرآن كله مُذَكَّرٌ. واللسانُ اللغةُ مُؤَنَّثٌ وقد يُذَكَّرُ باعتبار أنه لفظٌ فيقال لِسَانُه فَصِيحةٌ وفَصِيحٌ أي لغته فصيحة أو نطقه فصيح و جمعه على التذكير و التأنيث كما تقدم . قالوا : وإذا كان فَعِيل أو فَعال بفتح الفاء أو ضمها أو كسرها مُؤَنَّثا جُمِع على أَفْعُلٍ نحو : يمين و أيمن وعُقاب وأَعْقُب ولِسان وأَلْسُن

[1] البحر المحيط ٣٣٨/٣

[2] الآية ١٨ من سورة طه

[3] البحر المحيط ٩٢/٤

[4] البحر المحيط ١٥/٥

وعَناقٍ وأَعْنُق ، وإنْ كان مُذكّرا جُمِع على أَفْعِلة نحو : رَغِيف وأَرْغِفة وغُراب وأَغْربــة و في الكثير غِرْبانٌ"[1] .

آنية في قوله تعالى ﴿ويُطاف عليهم بآنيةٍ مِنْ فِضّةٍ وأكْواب﴾ الآية ١٥ من سورة الإنسان . مفرده إناءٌ بزنة فِعال من بنات الياء .

قال سيبويه :"وأما ما كان منه من بنات الياء والواو ، فإنهم لا يجاوزون به بنـــاءُ أدنى العدد كراهية هذه الياء مع الكسرة ، والضمة لو ثقلوا ، والياء مع الضمة لو خفّفوا ، فلما كان كذلك لم يجاوزوا به أدنى العدد ؛ إذ كانوا لا يجاوزون في غير المعتل بنـــاءَ أدنى العدد ، وذلك قولهم : رِشاءٌ وأرْشيةٌ ، وسقاء وأسقيةٌ ، ورداء وأردية وإناءٌ وآنيةٌ"[2] .

أسورة في قوله تعالى﴿فلولا أُلقِيَ عليه أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَب﴾ الآية ٥٣ من سورة الزخرف. مفرده سِوار بزنة فِعال .

قال أبو حيان :" أسورة، جمع سِوار، نحو: خمار وأخمرة. وقرأ الأعمش: أساور"[3]

أجنحة في قوله تعالى ﴿أولي أجنحةٍ مَثْنى وثُلاث ورُباع﴾ الآية ١ من سورة فاطر. مفرده جِناحٌ بزنة فِعال أو فَعال .

قال أبو حيان:"وأجنحة جمعُ جِناح، صيغة جمع القلة، وقياس جمع الكثرة فيه جُنُحٌ على وزن فُعْل، فإن كان لم يسمع كان أجنحة مستعملاً في القليل والكثير"[4] .

"جَناحُ الطائر:ما يخفق به في الطيران والجمع أجنحة وأجنح..وجناحا الطائر يداه، وجناح الإنسان يده، ويدا الإنسان جناحاه، وفي التتريل"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة"[5]

---

[1] المصباح المنير مادة ل س ن ٢/٥٥٣

[2] الكتاب ٣/٦٠١ــ٦٠٢

[3] البحر المحيط ٨/٢٣

[4] البحر المحيط ٧/٢٩٨

[5] لسان العرب [مادة ج ن ح ٢/ ٤٢٨ ــ ٤٢٩

قال أبو حيان :"وأَجْنِحَةٍ جمع جِناح، صيغة جمع القلة، وقياس جمع الكثرة فيه جُنُح على وزن فُعُل، فإن كان لم يسمع كان أجنحة مستعملاً في القليل والكثير... والظاهر أن الملك الواحد من صنف له جناحان، وآخر ثلاثة، وآخر أربعة، وآخر أكثر من ذلك"[1].

أَكِنة في قوله تعالى ﴿وجعلنا على قلوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ الآية ٢٥ من سورة الأنعام . مفرده كِنان بزنة فِعال من المضعّف .

قال أبو حيان :"والأَكِنة جمع كِنان كعِنان وأَعِنَّة والكنان الغطاء الجامع"[2].

وقال ابن عاشور :" وجمع كنان بكسر الكاف و(أفعلة) يتعيّن في (فِعال) المكسور الفاء إذا كان عينه ولامه مثلين. والكنان: الغطاء، لأنّه يكنّ الشيء، أي يستره. وهي هنا تخييل لأنّه شبَّهت قلوبهم في عدم خلوص الحقّ إليها بأشياء محجوبة عن شيء. وأثبتت لها الأكنّة تخييلاً، وليس في قلب أحدهم شيء يشبه الكنان"[3]

الأهلة في قوله تعالى ﴿يسألونك عنِ الأهِلَّةِ﴾ الآية ١٨٩ من سورة البقرة . مفرده هِلالٌ بزنة فِعال من المضعّف .

قال أبو حيان :" (الأَهِلَّةِ) جمع هلال، وهو مقيس في فعال المضعف، نحو: عنان وأعنة، وشذ فيه فعل قالوا: عنن في: عنان، وحجج في حجاج"[4].

أمتعة في قوله تعالى ﴿ودّ الذين كفروا لو تُغْفُلون عنْ أسلحتِكم وأمتعِتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾ الآية ١٠٢ من سورة النساء .

أفئدة في قوله تعالى ﴿فاجعلْ أفئدةً من الناسِ تَهْوِي إليهم﴾ الآية ٣٧ من سورة إبراهيم . مفرده فُؤاد بزنة فُعال .

---

[1] البحر المحيط ٢٩٨/٧

[2] المرجع السابق ٩٧/٤

[3] التحرير والتنوير ١٧٩/٧

[4] البحر المحيط ٥٩/٢

قال أبو حيان:"وأفئدة:جمع فؤاد وهي القلوب سُمّي القلب فؤادًا لإنفاده .. وقرئ[1] آفدة: على وزن فاعلة، فاحتمل أن يكون اسم فاعل للحذف من أفد أي دنا وقرب وعجل أي: جماعة آفدة، أو جماعات آفدة، وأن يكون جمع ذلك فؤاد، ويكون من باب القلب، وصار بالقلب أأفدة، فأبدلت الهمزة الساكنة ألفاً كما قالوا: في ارآم أآرام،فوزنه أعفلة"[2].

أفْعِلة غير المطرد

أجنّة في قوله تعالى ﴿وإذ أنتم أَجِنَّةٌ في بُطُون أمهاتكم﴾ الآية ٣٢ من سورة النجم.

مفرده جَنينٌ بزنة فَعِيل صفة ، وقياس فَعيل الصفة فُعَلاء .

قال ابن عاشور:"والأجنة: جمع جنين، وهو نسل الحيوان ما دام في الرحم، وهو فعيل بمعنى مفعول"[3].

أشحة في قوله تعالى ﴿أشحةً عليكم﴾ الآية ١٩ من سورة الأحزاب. مفرده شَحيحٌ بزنة فَعِيل .

قال أبو حيان:" (أَشِحَّةً):جمع شحيح، وهو البخيل، وهوجمع لاينقاس، وقياسه في الصفة المضعفة العين واللام فعلاء نحو:خليل وأخلاء؛ فالقياس أشحاء،وهو مسموع أيضاً"[4].

[1] هي قراءة شاذة و لم أهتد إلى قارئها

[2] البحر المحيط ٤٣٢/٥

[3] التحرير والتنوير ١٢٤/٢٧وينظر لسان العرب مادة (ج ن ن) ٩٣/١٣

[4] البحر المحيط ٢٢٠/٧

المبحث الثاني :استعمالات أبنية الكثرة

(فُعْل)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فُعْلٍ تطرد جمعًا لــ : شيئين :

أحدهما : أَفْعَل مقابل فَعْلاء كأحمرأو ممتنعة مقابلتُه لها لمانع خَلقي،كأكمر وآدر، بخلاف آلى لكبيرة الألية،فإن المانع من ألياء تخلّف الاستعمال .

ثانيهما : فَعْلاء مقابلة أفعل كحمراء أو ممتنعة مقابلتها له لمانع خلقى ، كرَتْقاء وعَفْلاء ، بخلاف عجزاء لكبيرة العجز .وبعد الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا ما يلي :

فُعْل المطرد

صُمٌّ ، بُكْمٌ ، عُمْيٌ في قوله تعالى ﴿**صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لا يَرْجِعون**﴾ الآية ١٨ من سورة البقرة مفردها أصم وأبكم وأعمى بزنة أَفْعَل ، ويجمع أيضًا على صُمّان وبُكْمانٌ وعُمْيانٌ [١] .

قال أبو حيان :" جموع كثرة على وزن فُعْل، وهو قياس في جمع فعــلاء وأفعــل الوصفين سواء تقابلا، نحو: أحمر وحمراء، أو انفرد لمانع في الخلقة، نحو: عذل ورتق. فــإن كان الوصف مشتركاً لكن لم يستعملا على نظام أحمر وحمراء، وذلك نحــو: رجــل آلي وامرأة عجزاء، لم يَنْقَس فيه فُعْل بل يحفظ فيه"[٢].

زُرْقا في قوله تعالى ﴿**ونحشرُ المجرمينَ يومئذ زُرْقا**﴾ الآية ١٠٢ من سورة طه. مفــرده زرقاء بزنة فَعْلاء .

"والزُّرْقَةُ من الألوان. والذَّكرُ أَزْرقُ والأُنثى زَرْقاء والجمعُ زُرْقٌ "[٣] .

عِينٌ في قوله تعالى ﴿**وعندهم قاصراتُ الطرْفِ عِين**﴾ الآية ٤٨ من سورة الصافات. مفرده عَيناء بزنة فَعْلاء .

---

[١] ينظر لسان العرب مادة ب ك م ٥٣/١٢

[٢] البحر المحيط ٧٥/١

[٣] المصباح المنير مادة زرق ٢٥٢/١

"والعَيَنُ عِظَمُ سَواد العين وسَعَتُها . عَينَ يَعْين عَيَنًا و عِيْنَة حسنة الأخـــيرة عـــن اللحياني وهو أَعْيَنُ وإنه لبَيِّنُ العِيْنَةِ عن اللحياني وإنه لأَعْيَنُ إذا كان ضخم العين واســعَها والأنثى عَيْناء، والجمع منها عِيْنٌ وأصله فُعْل بالضم ومنه قيل لبقر الوحش عِينٌ صفة غالبـة قال الله عز وجل "وحُورٌ عِينٌ" ورجلٌ أَعْيَنُ واسعُ العَيَنِ بَيِّنُ العَيَنِ والعِينُ جمـــع عَيْنـــاء وهي الواسعة العين"[1]

قال القرطبي :" عِينٌ عظام العيون ، الواحدة عَيْناء؛ وقاله السّدي..يقـــال: رجـــلٌ أَعْيَن واسع العين بيِّن العَيَن، والجمع عِين. وأصله فُعْل بالضم فكسرت العين؛ لئلا تنقلـب الواو ياء. ومنه قيل لبقر الوحش عِين، والثور أعين، والبقرة عيناء"[2]. وينظـــر نظـــائره في الحاشية[3].

شِيبًا في قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾ الآية ١٧ مـــن سورة المزمل . مفرده أشيب بزنة أفعَل .

"شاب يشيبُ شيبًا وشَيبةً فالرجل أشْيَبُ على غير قياس ، والجمع شِيبٌ بالكسر ، وشَيبانٌ مشتقٌ من ذلك وبه سُمّي ، ولا يُقال : امرأةٌ شَيباءُ وإن قيل شاب رأسُها"[4].

قال أبو السعود :" (شِيباً) شيوخاً جمعُ أشيبَ إما حقيقةً أو تمثيلاً وأصلهُ أنَّ الهمـومَ والأحزانَ إذا تفاقمتْ على المرء ضعفتْ قُواه وأسرعَ فيه الشيبُ وقد جُوِّزَ أنْ يكونَ ذلك وصفاً لليومِ بالطولِ وليس بذاكَ"[5].

غُلْبًا في قوله تعالى ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْباً﴾ الآية ٣٠ من سورة عبس مفرده غَلْباءَ بزنـــــة فَعْلاء .

---

[1] لسان العرب مادة ع ي ن ١٣/٣٠٢

[2] جامع لأحكام القرآن ١٥/٨٠

[3] (ويلبسون ثيابا خضر : ٣١ الكهف : جمع أَخْضَر) . (ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلفٌ ألوانها وغرابيب سودٌ ٢٧ فاطر : جمع أبيض وأحمر وأسود) . (كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْر :٣٣ المرسلات :جمع أَصْفَر)

[4] المصباح المنير مادة ش ي ب ١/٣٢٨ وينظر القاموس ص ١٣٣

[5] تفسير أبي السعود ٥/٤١٥

قال ابن عاشور:"والغُلْب: جمع غَلْباء، وهي مؤنث الأغلب، وهو غَليظُ الرقبة، يقال: غلب كفرح، يوصف به الإنسان والبعير، وهو هنا مستعار لغلظ أصول الشجر فوصف الحدائق به؛ إما على تشبيه الحديقة في تكاثف أوراق شجرها والتفافها بشخص غليظ الأوداج والأعصاب فتكون استعارة، وإما على تقدير محذوف، أي غُلْبٍ شَجَرُها، فيكون نعتاً سببيّاً وتكون الاستعارة في تشبيه كل شجرة بامرأة غليظة الرقبة، وذلك من محاسن الحدائق لأنها تكون قد استكملت قوة الأشجار كما في قوله "وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً" (النبأ: ١٦). وخصت الحدائق بالذكر لأنها مواضع التنزه والاختراف، ولأنها تجمع أصنافاً من الأشجار"[١].

غُلْفٌ في قوله تعالى ﴿وقالوا قلوبُنا غُلْفٌ﴾ الآية ٨٨ من سورة البقرة. مفرده أغلف بزنة أَفْعَل .

"الغِلاف الصِّوان وما اشتمل على الشيء كقميص القلب وغرقىء البيض وكمام الزهر وساهور القمر والجمع غُلُفٌ ... وقلب أغلف بَيِّنُ الغُلْفَة كأنه غُشّي بغِلاف فهو لا يعي شيئا ، وفي التنـزيل العزيز "وقالوا قلوبنا غلف" . وقيل :معناه صمٌّ ومن قرأ غُلُفٌ أراد جمعَ غِلاف أي أن قلوبنا أوعيةٌ للعلم كما أن الغِلاف وعاء لما يُوعَى فيه ، وإذا سكنت اللام كان جمعَ أَغْلَف وهو الذي لا يعي شيئا . وفي صفته يَفْتَحُ قلوبا غُلْفا أي مُغَشّاة مُغَطّاة واحدُها أَغْلَف . وفي حديث حذيفة والخدري القلوب أربعةٌ فقلبٌ أغلفُ أي عليه غشاء عن سماع الحق وقبولِه وهو قلبُ الكافر قال : ولا يكون غُلُفٌ جمعَ أغلف لأنّ فُعُلا بالضم لا يكون جمع أفعل عند سيبويه إلا أن يضطر شاعر"[٢].

وقال أبو السعود :" جمعُ أَغْلَفَ .. وقيل: هو تخفيفُ غُلُفٌ جمع غِلاف، ويؤيده ما رُوي عن أبي عمرو من القراءة بضمتين، يعنون أن قلوبنا أوعيةٌ للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره قاله ابن عباس وعطاءٌ"[٣].

---

[١] التحرير والتنوير ١٣٢/٣٠

[٢] لسان العرب مادة غ ل ف ٢٧١/٩

[٣] تفسير أبي السعود ٢١/١

وقال ابن عاشور :" والغُلْف بضم فسكون جمع أغلف وهو الشديد الغلاف مشتق من غَلَّفه إذا جعل له غِلافاً ..وفي الكلام توجيه لأن أصل الأغلف أن يكون محجوباً عما لا يلائمه فإن ذلك معنى الغِلاف فهم يخيلون أن قلوبهم مستورة عن الفهم ويريدون أنها محفوظة من فهم الضلالات ولذلك قال المفسرون: إنه مؤذن بمعنى أنها لا تعي ما تقول ولو كان حقاً لوعته، وهذان المعنيان اللذان تضمنهما لتوجيه يلاقيهما الرد بقوله تعالى "بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ" أي ليس عدم إيمانهم لقصور في أفهامهم ولا لربوها عن قبول مثل ما دعوا إليه ولكن لأنهم كفروا فلعنهم الله بكفرهم وأبعدهم عن الخير وأسبابه. وبهذا حصل المعنيان المرادان لهم من غير حاجة إلى فرض احتمال أن يكون (غلف) جمع غلاف لما فيه من التكلف في حذف المضاف إليه حتى يقدر أنها أوعية للعلم والحق فلا يتسرب إليها الباطل"[1].

والراجح عندي ما ذهب إليه ابن عاشور ؛ لما ذكره ، وهو أنّ غلافا مصدرٌ ويحتاج إلى تقدير، و ما لا يحتاج إلى تقدير أحسن ممّا يحتاج إلى التقدير، وبهذا يترجح عندي أن يكون جمع أغلف ، والله أعلم .

لُدًّا في قوله تعالى ﴿وتُنذر به قوما لُدًّا﴾ الآية ٩٧ من سورة مريم. مفرده ألدّ بزنة أفعل .

"لدَّ يَلَدُّ لَدَدًا من باب تَعِب:اشتدّت خصومتُه فهو أَلَدُّ،والمرأةُ لدَّاءُ ، والجمع لُدٌّ"[2].

الهِيم في قوله تعالى ﴿فشاربون شُرْبَ الهِيم﴾ الآية ٥٥ من سورة الواقعة. مفرده أَهْيَم بزنة أفْعَل .

ذكر أبو حيان أن (الهيم) جمع أهيم ، وقيل: جمع هيماء ، وقيل: جمع هائم وهائمة، وجمع فاعل على فُعْل شاذ، كباذل وبُذْل، وعائذ وعُوذ؛ والهائم أيضاً من الهيام. ألا ترى أن الجمل إذا أصابه ذلك هام على وجهه وذهب؟[3]

---

[1] التحرير والتنوير ٥٩٩/١ـــ٦٠٠

[2] المصباح المنير مادة ل د د ٥٥١/٢

[3] ينظر البحر المحيط ٢١٠/٨

وقال الزمخشري :" جمع أهيم وهيماء..وقيل الهيم: الرمال. ووجهه أن يكون جمع الهَيام بفتح الهاء ، وهو الرمل الذي لا يتماسك، جمع على فُعُل كسَحاب وسُحُب، ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض"[1].

حُوْرٌ في قوله تعالى ﴿وحورٌ عينٌ﴾ الآية ٧٢ من سورة الرحمن . مفرده حَوْراء بزنة فَعْلاء .

قال ابن عاشور :"الحُور: جمع حَوراء وهي ذات الحَوَر بفتح الواو، وهو وصف مركب من مجموع شدة بياض أبيض العين وشدة سواد أسودها وهو من محاسن النساء"[2].

العِير في قوله تعالى ﴿ثم أذّن مؤذّنٌ أيتها العِيرُ إنكم لسارقون﴾ الآية ٧٠ من سورة يوسف مفرده عَيْر بزنة فَعْل .

"العِير الإبل بأحمالها فِعْل من عار يعير إذا سار ، وقيل هي قافلة الحمير وكثرت حتى سميت بها كل قافلة فكل قافلة عِيرٌ كأنها جمعُ عَيْر وكان قياسُها أن يكون فُعْلا بالضم كسُقْف في سَقْف إلا أنه حُوفظ على الياء بالكسرة نحو عِينٌ"[3]

فُعْل غير المطرد

سُوق في قوله تعالى ﴿فاستوى على سُوقه﴾ ٢٩ من سورة الفتح. مفرده ساقٌ بزنة فَعْل أجوف . ساقُ الشجرة ما تقومُ به والجمعُ سُوقٌ [4].

قال القرطبي :"فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ" على عوده الذي يقوم عليه فيكون ساقاً له. والسوق: جمع الساق"[5] وذكر نحو هذا أبو حيان[6].

---

[1] الكشاف ٥٦/٤

[2] التحرير والتنوير ٢٧ /٢٧٣

[3] لسان العرب مادة ع ي ر ٦٢٤/٤

[4] ينظر المصباح المنير ٢٩٦/١

[5] الجامع لأحكام القرآن ٢٩٢/١٦

[6] ينظر البحر المحيط ١٠٣/٨

بُورا في قوله تعالى ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُواْ الذِّكْرَ وَكَانُواْ قَوْماً بُوراً﴾ الآية ١٨ من سورة الفرقان. مفرده بائر بزنة فاعل .

"بور البوار الهلاك . بار بَوْرا وبَوارا و أبارهم ، ورجل بور ..وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث ، وفي التنزيل "وكنتم قوما بورا" وقد يكون بورٌ هنا جمعَ بائر مثل حول وحائل وحكى الأخفش عن بعضهم أنه لغة وليس بجمع لبائر كما يقال أنت بشر وأنتم بشر وقيل رجل بائر وقوم بَوْرٌ بفتح الباء فهو على هذا اسم للجمع كنائم ونَوْم"[1]

قال أبو السعود :" قَوْماً بُوراً" أي هالكين على أنَّ بُوراً مصدرٌ وُصف به الفاعلُ مبالغةً ولذلك يستوى فيه الواحدُ والجمعُ أو جمعُ بائرٍ كعُوذٍ في جمعِ عائذٍ. والجملةُ اعتراضٌ تذييليٌّ مقررٌ لمضمونِ ما قبله"[2]

الصُّور في قوله تعالى ﴿يوم يُنفَخُ في الصُّورِ﴾ الآية ٧٣ من سورة الأنعام ، وقرأ الحسن"في الصُّوَر"[3]. مفرده صورة بزنة فُعْلة ، .

" كل جمع على لفظ الذكر سبق جمعُه واحدتَه فواحدتُه بزيادة هاء فيه ، وذلك مثلُ: الصوف والوبر والشعر والقطن والعشب ، فكل واحد من هذه الأسماء اسم لجميع جنسه ، فإذا أفردت واحدته زيدت فيها هاء ؛ لأن جميع هذا الباب سبق واحدته ، ولو أن الصوفة كانت سابقة الصوف لقالوا : صوفة وصوف وبسرة وبسر ، كما قالوا : غرفة وغرف وزلفة وزلف وأما الصُّورُ القرنُ فهو واحد، لا يجوز أن يقال: واحدته صورةٌ ، وإنما تجمع صورة الإنسان صورا لأن واحدته سبقت جمعه، وفي حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله كيف أنعم وصاحب القرن قد التقمه وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر متى يؤمر ، قالوا فما تأمرنا يارسول الله، قال :قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل . قال الأزهري: وقد احتج أبو الهيثم فأحسن الاحتجاج قال :ولا يجوز عندي غير ما ذهب إليه

---

[1] لسان العرب مادة ب و ر ٤/٨٦

[2] تفسير أبي السعود ٦/٢٠٠ وينظر التحرير والتنوير ١٨/٣٤١

[3] ينظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ٣٨

وهو قول أهل السنة والجماعة قال: والدليل على صحة ما قالوا أن الله تعالى ذكر تصويره الخلق في الأرحام قبل نفخ الروح وكانوا قبل أن صورهم نُطفا ثم علقا ثم مضغا ثم صورهم تصويرا فأما البعث، فإن الله تعالى يُنْشِئهم كيف شاء ومن ادّعى أنه يصورهم ثم ينفخ فيهم فعليه البيان ونعوذ بالله من الخذلان. وحكى الجوهري[1] عن الكلبي في قوله تعالى" يوم ينفخ في الصور"ويقال: هو جمع صُورة مثل بُسْرٌ وبُسْرَة أي ينفخ في صور الموتى الأرواح"[2].

قال ابن الجوزي :" وفي الصور قولان. أحدهما: أنه قرن ينفخ فيه ..والثاني: أن الصور جمع صورة؛ يقال: صورة وصور، بمترلة سورة وسور، كسورة البناء؛ والمراد نفخ الأرواح في صور الناس"[3].

وقال ابن عاشور :" وعن ابن عبّاس: الصور هنا جمع صُورة، أي ينفخ في صُوَر الموجودات"[4].

هُودا في قوله تعالى ﴿وقالوا لنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلا مَنْ كان هُودًا أو نَصارى﴾ الآية ١١١من سورة البقرة. مفرده هائد بزنة فاعل .

" الهَودُ التوبة هادَ يَهُودُ هَوْدًا وتَهَوَّدَ : تابَ ورجع إلى الحق ، فهو هائدٌ وقومٌ هُودٌ، مثلُ حائِلٍ وحُولٍ وبَازِلٍ وبُزْلٍ"[5].

ذكر ابن عاشور أن (الهود) جمع هائد ، وجمع فاعل على فُعْل غير كثير وهو سماعي .ومنه قولهم: عوذ جمع عائذ ، ومنه أيضاً عائط وعوط للمرأة التي بقيت سنين لم تلد، وحائل وحول، وبازل وبزل، وفاره وفُره، وإنما جاء هوداً جمعاً مع أنه خبر عن

---

[1] لسان العرب مادة ص و ر ٤٧٦/٤

[2] ينظر الصحاح مادة ص و ر ٧١٦/٢

[3] تفسير زاد المسير٦٨/٣ــ٦٩

[4] التحرير والتنوير ٣٠٩/٧

[5] لسان العرب مادة هـ و د ٤٣٩/٣

ضميره (كان) وهو مفرد لأن (من) مفرد لفظاً ومراد به الجماعة فجرى ضميره على مراعاة لفظه وجرى خبراً وضميراً على مراعاة المعنى"[1] وذكر نحو هذا أبو السعود[2].

البُدْن في قوله تعالى ﴿والبدن جعلناها لكم مِنْ شَعائرِ اللهِ﴾ الآية٣٦ من سورة الحج. مفرده بَدَنَة بزنة فَعَلة .

" البَدَنة بالهاء تقع على الناقة والبقرة والبعير الذكر مما يجوز في الهدي والأضاحي وهي بالبُدْنِ أشبه ولا تقع على الشاة سُمِّيتْ بدنةً لِعِظَمِها وسِمَنها وجمع البَدَنَة البُدْن"[3].

قال أبو السعود :"(وَالْبُدْنَ) بضمِّ الباءِ وسكون الدَّالِ. وقُرِئَ[4] بضمِّها. وهُما جَمْعا بَدَنةٍ، وقيل : الأصلُ ضمُّ الدَّالِ كخُشُبٍ وخَشَبةٍ والتَّسكينُ تخفيفٌ منه. وقُرئ بتشديدِ النُّونِ على لفظِ الوقفِ"[5]وذكر نحو هذا ابن عاشور[6] .

(فُعُل)

تقرّر عند علماء العربية أن صيغة فُعُل تطرد جمعًا لـــ : شيئين :

أحدهما: اسم ، رباعي مذكر أو مؤنث بلا تاء ، بمدّة قبل لام غير معتلة مطلقا أو غير مضاعفة إن كانت المدّة ألفا كقَذال وأتان ، وحمار وذراع ، وقُراد وكُراع ، وقَضيب وكَثيب ، وعَمود وقَلوص ، وسرير ، وذَلُول . وقُلُص

ثانيهما : وصف على فَعُول بمعنى فاعل كصَبُور وغفور .

وبعد الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن لحظنا ما يلي :

فُعُل المطرد

نُصُب في قوله تعالى ﴿وما ذُبِح على النُّصُب﴾ الآية ٣ من سورة المائدة. مفرده نِصاب بزنة فِعال .

---

[1] التحرير والتنوير ٦٧٣/١

[2] تفسير أبي السعود ١٤١/١

[3] لسان العرب مادة ب د ن ٤٩/١٣

[4] وهي قراءة شاذة قرأ بها الحسن ينظر البدور الزاهرة ص٧٠

[5] تفسير أبي السعود ١٠٢/٦

[6] التحرير والتنوير ٢٦٢/١٧

قال القرطبي:" وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ" قال ابن فارس: النُّصُب حَجَر كان يُنْصَب فيُعبد وتُصبُّ عليه دماءُ الذّبائح، وهو النَّصْب أيضاً... وقيل: النُّصُب جمع، واحده نِصاب كحمار وحُمُر. وقيل: هو اسم مفرد والجمع أنصاب، وكانت ثلاثمائة وستين حَجَراً. وقرأ طلحة النُّصْب بجزم الصَّاد. ورُوي عن ابن عمر النَّصبِ بفتح النون وجزم الصَّاد. الجحدري: بفتح النون والصاد جعله اسماً موحّداً كالجبل والجمل، والجمع أنصاب؛ كالأجمال والأجبال"[1]. وذكر نحو هذا ابن منظور[2]وابن عاشور[3].

خُمُر في قوله تعالى ﴿وليضرِبْنَ بخُمُرِهنَّ على جُيُوبِهنّ﴾ الآية ٣١ من سورة النور مفرده خِمار بزنة فِعال. والخِمار ما تغطي به المرأة رأسها وجمعه أَخْمِرة وخُمْرٌ وخُمُر.الخِمِرُّ بكسر الخاء والميم وتشديد الراء لغة في الخمار[4].

دُسُر في قوله تعالى ﴿وحملناه على ذاتِ أَلْواحٍ ودُسُر﴾ الآية ١٣ من سورة القمر. مفرده دِسار بزنة فِعال.

الدِّسار خَيطٌ من ليف يُشَدّ به ألواحُها، وقيل: هو مسمارها والجمع دُسُرٌ ودُسْرٌ أيضًا مثلُ عُسُرٍ وعُسْرٍ[5].

قال الطبري"الدُّسُر: جمع دِسار وقد يقال في واحدها: دسير،كما يقال:حَبِيك وحِباك"[6].

فُرُش في قوله تعالى ﴿متكئين على فُرُش بطائنها مِنْ إِسْتَبْرَق وجنى الجنتين دان﴾ الآية ٥٤ من سورة الرحمن. مفرده فِراش بزنة فِعال.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن ٦/٤٧

[2] ينظر لسان العرب مادة ن ص ب ١/٧٥٩

[3] ينظر التحرير والتنوير ٦/٩٣ــ٩٤

[4] ينظر لسان العرب مادة خ م ر ٤/٢٥٧

[5] ينظر لسان العرب مادة د س ر ٤/٢٨٤

[6] تفسير الطبري ٢٧ /٥٥

"والفِراش:ما افتُرش، والجمع أفرشةٌ وفُرُش سيبويه:وإن شئتَ خفّفت في لغة بني تميم"[1].

قال ابن عاشور :" وفُرش: جمع فراش ككتاب وكُتب. والفِراش أصله ما يفرش، أي يبسط على الأرض للنوم والاضطجاع. ثم أطلق الفراش على السرير المرتفع على الأرض بسُوقٍ لأنه يوضع عليه ما شأنه أن يفرش على الأرض تسمية باسم ما جعل فيه، ولذلك ورد ذكره في سورة الواقعة (١٥، ١٦) في قوله "على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين" وفي سورة الصافات "على سرر متقابلين" والمعبر عنه في هذه الآيات واحد يدلّ على أن المراد بالفرش في هذه الآية السرر التي عليها الفرش" [2].

جُدُر في قوله تعالى ﴿لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ﴾ الآية ١٤ من سورة الحشر مفرده جدار بزنة فِعال .

الجِدار الحائطُ والجمع جُدُرٌ وجُدْرانٌ جمعُ الجمع مثلُ بَطْنٍ وبُطْنان ، وهو مما استغنوا فيه ببناء أكثر العدد عن بناء أقله فقالوا ثلاثة جدر[3]وذكر نحو هذا أبو حيان[4]وابن عاشور[5] .

حُمُرٌ في قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ الآية ٥٠ من سورة المدثر. مفرده حِمار بزنة فِعال .

الحِمار: النَّهاقُ من ذوات الأربع أهليًّا كان أو وحشيا وجمعه أَحْمِرةٌ وحُمُرٌ وحَميرٌ وحُمْرٌ وحُمُورٌ وحُمُراتٌ جمع الجمع كجُزُراتٍ وطُرُقاتٍ والأنثى حِمارة وفي حديث ابن عباس قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة جمع على حُمُرات هي جمع صحة لحُمُر وحُمُرٌ جمع حِمار[6].

---

[1] لسان العرب مادة ف ر ش ٣٢٧/٦

[2] التحرير والتنوير ٢٢٧/٢٩

[3] ينظر لسان العرب مادة ج د ر ١٢١/٤

[4] ينظر البحر المحيط ٢٤٩/٨

[5] ينظر التحرير والتنوير ١٠٥/٢٨

[6] ينظر لسان العرب مادة ح م ر ٢١٢/٤

شُهُبا في قوله تعالى ﴿وأنا لمسنا السماءَ فوجدناها مُلئتْ حَرَسًا شديدا وشُهُبا﴾ الآية ٨ من سورة الجن. مفرده شِهاب بزنة فِعال .

الشِّهاب أصل خشبة أو عود فيها نارٌ ساطعةٌ ، ويقال للكوكب الذي ينقض على أثر الشيطان بالليل شهاب . قال الله تعالى "فأتبعه شهاب ثاقب" ويقال للرجل الماضي في الحرب شهابُ حربٍ أي ماض فيها على التشبيه بالكوكب في مضيه ، والجمع شُهُبٌ وشُهْبانٌ[1] .

قال أبو حيان :" وشهباً جمع شهاب، وهو ما يرجم به الشياطين إذا استمع"[2]

حُرُم في قوله تعالى ﴿منها أربعة حُرُم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم﴾الآية ٣٦ من سورة التوبة . مفرده الحَرام بزنة فَعال . الحِرْمُ بالكسر والحَرام نَقِيضُ الحلال وجمعه حُرُمٌ[3] .

قُبُلا في قوله تعالى ﴿وحشرنا عليهم كل شيء قُبُلا﴾ الآية ١١١ من سورة الأنعام. مفرده قَبيل بزنة فَعيل اسما .

قال الطبري:"واختلفت القرّاء في قراءة قوله: وَحَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً فقرأته قرّاء أهل المدينة: (قِبَلاً) بكسر القاف وفتح الباء، بمعنى معاينة، من قول القائل: لقيته قَبَلاً: أي معاينة ومجاهرة. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين: وَحَشَرْنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً بضم القاف والباء[4]. وإذا قرئ كذلك كان له من التأويل ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون القُبُل: جمع قَبيل كالرُّغُف التي هي جمع رغيف، والقُضُب التي هي جمع قضيب، ويكون القُبُل: الضُّمَناء والكُفَلاء وإذا كان ذلك معناه، كان تأويل الكلام: وحشرنا عليهم كلّ شيء كفلاء يكفلون لهم بأن الذي نعدُهم على إيمانهم بالله إن آمنوا أو نوعدهم على كفرهم بالله إن هلكوا على كفرهم، ما آمنوا إلا أن يشاء الله. والوجه الآخر: أن

---

[1] ينظر لسان العرب مادة ش هـ ب ٥١٠/١

[2] البحر المحيط ٣٤٥/٨

[3] ينظر لسان العرب مادة ح ر م ١١٩/١٢

[4] وهي قراءة عشرية قرأ المدنيان وابن عامر بكسر القاف وفتح الباء وقرأ بقية العشرة بضمهما ينظر النشر ١٩٦/٢.

يكون (القُبُل) بمعنى المقابلة والمواجهة، من قول القائل: أتيتك قُبُلاً لا دُبُرا، إذا أتاه من قِبَل وجهه. والوجه الثالث: أن يكون معناه: وحشرنا عليهم كلّ شيء قبيلة قبيلة، صنفا صنفا، وجماعة جماعة ، فيكون القُبُل حينئذٍ جمع قَبيل الذي هو جمع قبيلة، فيكون القُبـل جمـع الجمع . وبكلّ ذلك قد قالت جماعة من أهل التأويل"[1] وذكر نحو هذا الزجاج[2].

سُرُرا في قوله تعالى **﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخوانا على سُرُرٍ متقابلين﴾** الآية ٤٧ من سورة الحجر . مفرده سَرير بزنة فَعِيل .

السرير المضطجع والجمع أَسِرَّةٌ وسُرُرٌ ، ومن قال : صِيدٌ قـال في سُـرُرٍ : سُـرٌّ وبعضُهم يستثقل اجتماعَ الضمتين مع التضعيف فيرد الأول منهما إلى الفتح لخفته فيقول : سُرَرٌ ، وكذلك ما أشبهه من الجمع مثل ذَليل وذُلُلٍ ونحوه[3].

قال الطبري :" والسرر: جمع سرير، كما الجُدُد جمع جديد وجمع سُرُرا وأظـهر التضعيف فيها. والراءان متحرّكتان لخفة الأسماء، ولا تفعل ذلك في الأفعال لثقل الأفعـلل، ولكنهم يُدْغمون في الفعل ليسكن أحد الحرفين فيخفف، فإذا دخل على الفعل ما يسـكن الثاني أظهروا حينئذٍ التضعيف"[4].

سُبُل في قوله تعالى **﴿ فاسلكي سُبُل ربك ذللا﴾** الآية ٦٩ من سورة النحل.مفـرده سبيل بزنة فَعِيل. السبيل في الأصل الطريق، والتأنيث فيها أغلب والجمع سُبُل[5].

سُقُفا في قوله تعالى **﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون﴾** الآية ٣٣ من سورة الزخرف. مفرده سَقْف بزنة فَعْل .

السَّقْفُ غِماءُ البيت والجمع سُقُفٌ سُقُوفٌ فأما قراءة من قرأ "لجعلنا لمـن يكفـر بالرحمن لبيوتهم سَقْفًا من فضة" فهو واحد يدل على الجمع أي لجعلنا لبيت كل واحـد

---

[1] تفسير الطبري ٢/٨

[2] ينظر معاني القرآن وإعرابه ٢/٢٨٣

[3] ينظر لسان العرب مادة س ر ر ٤/٣٦١

[4] تفسير الطبري ١٤/٢٥ يريد مثل : مررتُ بزيد .

[5] ينظر لسان العرب ١١ /٣٢٠

منهم سَقْفا من فضة وقال الفراء[1] في قوله "سُقُفا من فضة" : إن شئت جعلت واحدها سَقِيفة وإن شئت جعلتها جمع الجمع كأنك قلت : سَقْفًا سُقُوفا ثم سُقُفا[2].

قال المبرد :"وقد يجيء من الأبنية المتحركة والساكنة من الثلاثة جمعٌ على (فُعْـل) ، وذلك قولك: فرس ورد، وخيل وُرْد، ورجل ثَطّ، وقوم ثُطّ. وتقول: سَقْف وسُقْف، وإن شئت حرّكت، كما قال عز وجل "لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقُفا""[3].

النُّذُر في قوله تعالى ﴿وما تُغْنِي الآياتُ والنُّذُرُ عن قومٍ لا يُؤْمِنون﴾ الآية ١٠١ من سورة يونس . مفرده نذير بزنة فَعِيل صفة .

قال أبو حيان:" والنُّذُر جمع نَذِير، إما مصدر فمعناه الإنذارات، وإما بمعنى مُنْـذِر فمعناه المنذرون والرسل"[4].

سُعُر في قوله تعالى ﴿إنا إذن لفي ضلال وسُعُر﴾ الآية ٢٤ من سورة القمر. مفرده سعير بزنة فَعيل صفة .

السُّعر الجنون وبه فسر الفارسي قوله تعالى " إن المجرمين في ضلالٍ وسُعُرٍ"[5] قال لأنهم إذا كانوا في النار لم يكونوا في ضلال لأنه قد كشف لهم وإنما وصف حالهم في الدنيا ، يذهب إلى أن السعر هنا ليس جمع سَعِير الذي هو النار[6].

قال أبو السعود :" جمعُ سعيرٍ فعكسُوا عليه ، عليهِ السَّلامُ لغايةِ عتوهِم فقالُوا إنِ اتبعناكَ كُنَّا إذن كَما تقولُ "الذِّكْرُ عَلَيْهِ" أي الكتابُ والوحيُ "عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا" وفينَا من هو أحقُّ منه بذلكَ"[7].

---

[1] ينظر معاني القرآن ٣٢/٣

[2] ينظر لسان العرب مادة س ق ف ١٥٥/٩

[3] المقتضب ٢٠٢/٢

[4] البحر المحيط ١٩٤/٥

[5] الآية ٤٧ من سورة القمر

[6] ينظر لسان العرب مادة س ع ر ٣٦٦/٤

[7] تفسير أبي السعود ٢٣٧/٥

رُسُل في قوله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ الآية ٢٥٣ من سورة البقرة. مفرده رَسول بزنة فَعُول .

إذا قلت : أرسلت رَسولا بعثته برسالة يؤديها فهو فَعُول بمعنى مَفْعول يجوز استعماله بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمثنى و المجموع ويجوز التثنية والجمع فيجمع على رُسُلٍ بضمتين وإسكان السين لغة[١].

ذُلُلا في قوله تعالى ﴿فاسلكي سُبُل ربك ذللا﴾ الآية ٦٩ من سورة النحل. مفرده ذَلُول بزنة فَعُول صفة .

قال الفراء :"ذُلُل نعتُ للسُّبُل يقال : سبيلٌ ذَلُولٌ وذُلُلٌ للجمع ، ويقال : إنّ الذُّلُل نعت للنحل أي: ذُلِّلت ؛ لأن يخرج الشرابُ من بطونها"[٢].

زُبُر في قوله تعالى ﴿فتَقَطَّعوا أمرَهم بينهم زُبُرًا﴾ الآية ٥٣ من سورة المؤمنون. مفرده زَبور بزنة فَعُول صفة .

قال الفراء :"وقوله :فتقطّعوا أمرهم بينهم : فرّقوه ، تفرّقوا يهودَ ونصارى . ومن قال : زُبَرًا أراد: قطعًا مثل قوله "آتوني زُبَرَ الحديدِ"[٣] والمعنى في زُبُر وزُبَر واحدٌ"[٤].

"قال ابن بري : من قرأ زُبُرا فهو جمع زبور لا زبرة لأن فُعْلة لا تجمع على فُعُل والمعنى جعلوا دينهم كتبا مختلفة ومن قرأ زُبَرا وهي قراءة الأعمش فهي جمع زُبْرة بمعنى القطعة أي فتقطعوا قطعا قال وقد يجوز أن يكون جمع زبور كما تقدم وأصله زبر ثم أبدل من الضمة الثانية فتحة كما حكى أهل اللغة أن بعض العرب يقول في جمع جديد جدد وأصله وقياسه جدد"[٥].

---

[١] ينظر المصباح المنير مادة ر س ل ٢٢٦/١

[٢] معاني القرآن ١٠٩/٢

[٣] الآية ٩٦ من سورة الكهف

[٤] معاني القرآن ٢٣٧/٢ــ٢٣٨

[٥] لسان العرب مادة ز ب ر ٣١٦/٤

عُرُبا في قوله تعالى ﴿**عُرُبا أترابا لأصحاب اليمين**﴾ الآية ٣٧ من سورة الواقعة.

مفرده عَروب بزنة فَعُول .

العَرِبَة والعَرُوبُ كلتاهما المرأة الضحاكة وقيل : هي المتحببة إلى زوجها المظهرة له ذلك وبذلك فُسِّر قوله عز وجل " عُرُبا أترابا"[١] وقيل : هي العاشقة له وفي حديث عائشة فاقدروا قدرَ الجاريةِ العَرِبَة قال ابن الأثير هي الحريصة على اللهو ، فأما العُرُبُ فجمعُ عَرُوبٍ وهي المرأةُ الحسناءُ المتحببة إلى زوجها[٢] .

قال القرطبي :" عُرُباً جمع عَرُوب..وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم «عُرْباً» بإسكان الراء. وضم الباقون وهما جائزان في جمع فَعُول"[٣] .

فُعُل غير المطرد

نزلا في قوله تعالى ﴿**كانت لهم جناتُ الفردوس نُزُلاً**﴾ الآية ١٠٧ من سورة الكهف.

مفرده نازل بزنة فاعِل ، وهذا لا يطرد جمعه على فُعُل ؛ لأنّه وإن كان رباعيًّا إلاّ أنّ مدّته لم تقع قبل الآخر، وليس بوصف على زنة فَعُول بمعنى فاعِل .

نقل ابن الشجري عن أبي علي الفارسي في الآية قولين : الأول : إن النّزل يجوز أن يكون جمع نازل، فينتصب على الحال من الهاء والميم من قوله "لهم" أي كانت لهم جنات الفردوس نازلين فيها.والقول الآخر: يجوز أن يراد بقوله "نزُلاً" الطعام الذي يُهيّأ للتريل، فيكون في الكلام تقدير حذف مضاف أي: كانت لهم ثمراتُ جناتِ الفردوس نُزُلا ، فعلى هذا ينتصب قوله:"نزلا" بأنه خبر كان[٤] .

والمختار القول الأوّل، وهو أنّه جمع نازل، وذلك لأجل المعنى الذي ذكره الفارسي، كذلك ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه.

(فُعَل)

---

[١] الآية ٣٧ من سورة الواقعة

[٢] ينظر لسان العرب مادة ع ر ب ٥٩١/١

[٣] جامع لأحكام القرآن ٢١١/١٧

[٤] أمالي ابن الشجري ٢١٩/٢ بتصرف

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فُعَل تطرد جمعًا لـ : شيئين :

أحدهما : اسم على فُعْلة وفُعُلة[1] سواء كان صحيح اللام كقُرْبة وغرفة أم معتلها أم مضاعفها كمُدْية وعُروة وحُجّة ومُدّة وجُمُعة .

ثانيهما : فُعْلى أنثى أفْعَل ، ككُبْرى وصُغْرى بخلاف حُبْلى . وبعد الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم تبيّن ما يلي :

فُعَل المطرد

سُنَن في قوله تعالى ﴿قد خلت من قبلكم سُنَنٌ﴾ الآية ١٣٧ من سورة آل عمران. مفرده سُنّة بزنة فُعْلة .

"السُّنةُ الطريقة ، والسنة السيرة حميدةً كانت أو ذميمةً والجمع سُنَنٌ مثل غُرْفة وغُرَف"[2] .

أُمَمًا في قوله تعالى ﴿وقَطَّعْناهم في الأرض أممًا﴾ الآية ١٦٨ من سورة الأعراف. مفرده أُمّة بزنة فُعْلة .

"الأَمَّة بالفتح الشّجة أي مقصورا و الإِمَّة بالكسر النِّعمة والأُمّة بالضم العامّة والجمع فيها جميعا أُمَمٌ لا غير"[3] .

قال ابن عاشور :" وأُمَمًا : جمع أمَّة بمعنى الجماعة"[4] .

زُبَر في قوله تعالى ﴿آتوني زُبَرَ الحديد﴾ الآية ٩٦ من سورة الكهف . مفرده زُبْرة بزنة فُعْلة . "زُبْرة الحديد القطعةُ الضخمةُ منه والجمع زُبَر"[5] .

زُلَفًا في قوله تعالى ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزُلَفًا من الليل﴾ الآية ١١٤ من سورة هود. مفرده زُلْفة بزنة فُعْلة .

---

[1] ينظر همع الهوامع ٣/ ٣١٤

[2] المصباح المنير مادة س ن ن ٢٩٢/١

[3] المصباح المنير مادة أ م م ٢٣/١

[4] التحرير والتنوير ١٥٧/٩

[5] لسان العرب ٣١٦/٤

"زُلَفُ الليلِ ساعاتٌ من أوله وقيل : هي ساعاتُ الليل الآخذةُ من النهار وساعاتُ النهار الآخذةُ من الليل واحدها زُلْفَةٌ"[1].

قال ابن عاشور :" والزُلَف: جمع زُلْفة مثل غُرْفة وغُرَف"[2].

غُرَفا في قوله تعالى ﴿لنبوأنهم من الجنة غُرَفًا﴾ الآية ٥٨ من سورة العنكبوت. مفرده غُرْفة بزنة فُعْلة . "الغرفة : العلية والجمع غُرُفات وغُرَفات وغُرْفات وغُرَف"[3].

زُمَرا في قوله تعالى ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زُمَرًا﴾ الآية ٧١ من سورة الزمر. مفرده زُمْرة بزنة فُعْلة .

"الزُّمْرَةُ بالضم الفَوْجُ والجماعةُ في تفرقةٍ والجمعُ زُمَرٌ "[4].

قال ابن عاشور :" والزُّمَر: جَمع زُمْرة، وهي الفوج من الناس المتبوعُ بفوج آخر، فلا يقال: مرت زمرة من الناس، إلاّ إذا كانت متبوعة بأخرى، وهذا من الألفاظ التي مدلولها شيء مقيّد"[5]

شُعَب في قوله تعالى ﴿انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾ الآية ٣٠ من سورة المرسلات . مفرده شُعْبة بزنة فُعْلة .

"والشُّعْبة من الشجر ما تفرق من أغصانها... شُعْبة الساق غصنٌ من أغصانها، وشُعَب الغصن : أطرافُه المتفرقة ، وكله راجعٌ إلى معنى الافتراق ، وقيل : ما بين كل غصنين شعبة والشُّعْبة بالضم واحدةُ الشُّعَب.. وقوله تعالى "إلى ظل ذي ثلاث شُعَب" قال ثعلب:يقال إن النار يوم القيامة تتفرق إلى ثلاث فرق فكلما ذهبوا أن يخرجوا إلى موضع ردَّتْهم ، ومعنى الظل ههنا أن النار أظلَّتْه لأنه ليس هناك ظل"[6].

---

[1] لسان العرب مادة ز ل ف ١٣٩/٩

[2] التحرير والتنوير ١٧٩/١٢

[3] لسان العرب ٢٦٤/٩

[4] القاموس مادة ز م ر ٥١٤/١

[5] التحرير والتنوير ٦٩/٢٤

[6] لسان العرب مادة ش ع ب ٤٩٩/١ـــ٥٠٠

العُقَد في قوله تعالى ﴿ومن شرِّ النفّاثات في العُقَدِ﴾ الآية ٤ من سورة الفلق. مفرده عُقْدة بزنة فُعْلة .

"عقدةُ كلِّ شيء إبرامُه ، وعقدةُ النكاح وُجوبُه وعقدةُ البيعِ وجوبه ، والعقدة الضيعة ويجمع على عُقَدٍ"[1]

قال ابن عاشور:"و(الْعُقَدِ) جمع عقدة وهي ربط في خيط أو وَتَر يزعم السحرة أنه سحر ، المسحور يستمر ما دامت تلك العقد معقودة، ولذلك يخافون من حَلها فيدفنونها أو يخبئونها في محل لا يُهتدى إليه"[2].

أُخَر في قوله تعالى ﴿فعِدَّةٌ مِنْ أَيامٍ أُخَرَ﴾ الآية ١٨٥ من سورة البقرة. مفرده أُخْرى بزنة فُعْلى أُنْثى أَفْعَل .

"أُخَرُ جمعُ أُخرَى ، وأُخرَى تأنيثُ آخَرَ وهو غيرُ مصروفٍ ، وقال تعالى "فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَرَ "لأنّ أَفْعَلَ الذي معه (مِنْ) لا يُجْمَعُ ولا يُؤَنَّثُ ما دامَ نَكِرَة . تقول : مررتُ برَجُلٍ أَفْضَلَ منك وبامرأةٍ أفضلَ منك فإن أدخلت عليه الألف واللام أو أضفته ثنّيت وجمعت وأنّثت تقول:مررت بالرجل الأفضل وبالرجال الأفضلين وبالمرأة الفضلى وبالنساء الفضل ومررت بأفضلهم وبأفضليهم وبفضلاهن وبفضلهن"[3]

العُلَى في قوله تعالى ﴿تنزيلا ممّن خلق الأرض والسموات العُلى﴾ الآية ٤ من سورة طه . مفرده عُلْيا بزنة فُعْلى .

"والعُلى جمعُ العُلْيا أي جمع الصفة العليا والكلمة العليا ويكون العُلَى جمع الاسم الأعلى"[4]

قال ابن الجوزي :"الْعُلَى: جمع العُلْيَا، تقول: سماء عليا، وسماوات علــى، مثل الكبرى، والكبر"[5].

---

[1] معجم العين مادة ع ق د ١/١٤٠

[2] التحرير والتنوير ٦٢٨/٣٠

[3] لسان العرب مادة أ خ ر ١٤/٤

[4] لسان العرب مادة ع ل و ٨٥/١٥

[5] تفسير زاد المسير٢٧٠/٥

الكُبَر في قوله تعالى ﴿إنها لإحدَى الْكُبَرِ﴾ الآية ٣٥ من سورة المدثر. مفرده كُبْرى بزنة فُعْلى .

"الْكُبْرَى تأنيثُ الأكبر والجمع الكُبَر ، وجمعُ الأكبر الأكابر والأكبرون قال :ولا يقال كُبْرٌ ؛ لأنّ هذه البنيةَ جعلت للصفة خاصة مثل الأحمر والأسود وأنت لا تصف بأكبر كما تصف بأحمر لا تقول هذا رجل أكبر حتى تصله بمن أو تدخل عليه الألف واللام ..ومنه قوله تعالى "إنها لإحدى الكُبَر" وفي الكلام مضاف محذوف تقديره بشرائع دين الله الكبر"[١]

قال أبو حيان :" والكُبَر جمع الكبرى، طرحت ألف التأنيث في الجمع، كما طرحت همزته في قاصعاء فقالوا قواصع. وفي كتاب ابن عطية: والكبر جمع كبيرة، ولعله من وهم الناسخ"[٢].

فُعَل غير المطرد

قُرًى في قوله تعالى ﴿لا يُقاتلونكم جميعا إلا في قُرًى محصّنة﴾ الآية ١٤ من سورة الحشر. مفرده قرية بزنة فَعْلة .

"القَرْية والقِرْية لغتان المصر الجامع ، المكسورة يمانية ومن ثم اجتمعوا في جمعها على القُرَى فحملوها على لغة من يقول كِسْوة وكُسًا وقيل : هي القَرية بفتح القاف لا غير قال ، وكسر القاف خطأ وجمعها قُرى جاءت نادرة . ابن السكيت :ما كان من جمع فَعلةٍ بفتح الفاء معتلا من الياء والواو على فِعال كان ممدودا مثل رَكْوة ورِكاء وشَكْوة وشِكاء وقَشْوة وقِشاء قال : ولم يسمع في شيء من جميع هذا القصر إلا كَوَّة وكُوًى و قَرْية و قُرًى جاءتا على غير قياس "[٣].

---

[١] لسان العرب مادة ك ب ر ١٣٠/٥

[٢] البحر المحيط ٣٧٨/٨

[٣] لسان العرب مادة قرى ١٧٧/١٥

(فِعَل)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فِعَل تطرد جمعًا لـــ : شيء واحد : هو الاسم التام على فِعْلة ، كحِجّة ، وكِسْرة ، وفِرْية . ويحفظ في فَعَلة نحو : حاجة، ونحو ذِكرى وقَصْعَة، وذِرْبة ، وهِدْم .وبعد الوقوف والتأمل في القرآن الكريم لحظنا ما يلي :

فِعَل المطرد

شِيَعًا في قوله تعالى ﴿قل هو القادِرُ على أنْ يَبْعَثَ عليكم عَذَابًا من فوقكم أو من تحتِ أرجُلِكم أو يَلْبِسَكم شِيَعا﴾ الآية ٦٥ من سورة الأنعام . مفرده شِيعة بزنة فِعْلة .

"معنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وليس كلهم متفقين قال الله عـــز وجــل "الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا" كلُّ فِرْقَةٍ تُكَفِّرُ الفِرْقَةَ المخالفة لها يعـــني بـــه اليـــهودُ والنصارى لأن النصارى بعضُهم يُكَفِّر بعضا وكذلك اليهود والنصارى تُكَفِّـــرُ اليـــهودَ واليهودُ تُكَفِّرُهم وكانوا أُمِرُوا بشيءٍ واحدٍ . وفي حديث جابر لما نزلت "أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض" قال : هاتان أَهْوَنُ وأَيْسَرُ. الشِّيَعُ الفِرَقُ أي يجعلكـــم فِرَقًـــا مختلفين"[١] .

قال ابن عاشور :" والشِيَعُ جمع شيعة بكسر الشين وهي الجماعة المتَّحدة في غرض أو عقيدة أو هوى فهم متّفقون عليه"[٢].

قِطَعًا في قوله تعالى ﴿كأنما أغشيت وجوهُهم قِطَعا﴾ الآية ٢٧ من سورة يونـــس. مفرده قِطْعَة بزنة فِعْلة . " قِطْعُ الليلِ طائفةٌ منه وقِطْعَةٌ وجمعُ القِطْعَةِ قِطَعٌ "[٣].

قال القرطبي :"جمع قطعة، وعلى هذا يكون مُظْلِماً حال من اللّيْـــلِ أي أغشـــيت وجوههم قطعاً من الليل في حال ظلمته. وقرأ الكسائي وابن كثير قطْعاً بإسكان الطاء فــ مُظْلِماً على هذا نعت، ويجوز أن يكون حالاً من الليل. والقِطْع اسم ما قُطع فسَقط"[٤].

---

[١] لسان العرب مادة ش ي ع ١٨٨/٨

[٢] التحرير والتنوير ٢٨٤/٧

[٣] لسان العرب مادة ق ط ع ٢٨٢/٨

[٤] الجامع لأحكام القرآن ٣٣٢/٨

كِسَفًا في قوله تعالى ﴿أو تُسقِطَ السماءَ علينا كِسَفًا﴾ الآية ٩٢ من سورة الإسراء. مفرده كِسْفة بزنة فِعْلة .

قال الفراء :"وقوله كما زعمتَ علينا كِسَفًا و(كِسْفًا) الكِسَفُ :الجِماعُ . قال : سمعت أعرابيا يقول لبزاز ونحن بطريق مكة : أعطني كِسْفَةً أي قِطْعَةً . والكِسْفُ مصدر ، وقد تكون الكِسْفُ جمع كِسْفة وكِسْف"[1] وذكر نحو هذا ابن منظور[2] .

وقال ابن عاشور :"والكِسَف بكسر الكاف وفتح السين جمع كسْف..كذلك قرأه نافع، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر. وقرأه الباقون بسكون السين بمعنى المفعول، أي المكسوف بمعنى المقطوع"[3].

بِيَعٌ في قوله تعالى ﴿لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وبِيَعٌ وصَلَواتٌ ومَساجِدُ﴾ الآية ٤٠ من سورة الحج . مفرده بيعة بزنة فِعْلة .

"البِيعةُ بالكسر:كنيسةُ النصارى ، وقيل : كنيسةُ اليهود، والجمع بِيَعٌ"[4] .

قال ابن عاشور:" البِيَع جمع بِيْعَة بكسر الباء وسكون التحتية مكان عبادة النصارى ولا يعرف أصل اشتقاقها، ولعلها معرّبة عن لغة أخرى"[5].

نِعَمَه في قوله تعالى ﴿نِعَمه ظاهرةً وباطنة﴾ الآية ٢٠ من سورة لقمان. مفرده نِعْمة بزنة فِعْلة .

"النَّعْمَة اليدُ البيضاءُ الصالحةُ والصَّنيعة والمِنّةُ وما أنعم به عليك ونِعْمَةُ الله بكسر النون مَنُّهُ وما أعطاه الله العبدَ مما لا يمكن غيرُه أن يُعْطيَه إياه كالسمع والبصر والجمع منهما نِعَمٌ و أَنْعُمٌ"[6]

---

[1] معاني القرآن ٢/١٣١

[2] ينظر لسان العرب مادة ك س ف ٩/٣٠٠

[3] التحرير والتنوير ١٥/٢٠٩

[4] لسان العرب ٨/٢٦

[5] التحرير والتنوير ١٧/٢٧٨

[6] لسان العرب مادة ن ع م ١٢ /٥٨٠

قال القرطبي :" والنِّعَم: جمع نِعمة كسِدْرة وسِدَر بفتح الدال وهي قراءة نـافع وأبي عمرو وحفص. الباقون: نِعمةً على الإفراد ؛ والإفراد يدلّ على الكثرة"[1]

لبدا في قوله تعالى ﴿وأنه لما قام عبدُ اللهِ يَدْعُوه كادوا يكونون عليه لِبَدا﴾ الآيـــة ١٩ من سورة الجن . مفرده لِبْدة بزنة فِعْلة .

" قُرِئَ[2] "كادوا يكونون عليه لِبَدا" قال : والمعنى أن النبي لما صلى الصبح ببطن نخلة كاد الجنُّ لما سمعوا القرآن وتعجبوا منه أن يَسْقُطوا عليه . وفي حديث ابن عباس كـــادوا يكونون عليه لِبَدا أي مجتمعين بعضهم على بعض واحدها لِبْدَةٌ . قال : ومعنى لِبَدًا يركب بعضهم بعضا وكل شيء ألصقته بشيء إلصاقا شديدا فقد لَبَّدْتَه ومن هذا اشتقاق اللُّبُـــود التي تُفْرَش"[3]

قِددا في قوله تعالى ﴿وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قِدَدا﴾ الآيـــة ١١ من سورة الجن . مفرده قِدَّة بزنة فِعْلة .

"القِدَّةُ الطريقة والفرقة من الناس و الجمع قِدَدٌ مثل سِدْرَة و سِدَر"[4].

قال القرطبي :" والقِدد: نحوٌ من الطرائق وهو توكيد لها، واحدها: قِدّة. يقال: لكل طريق قِدّة، وأصلها من قَدّ السيور، وهو قطعها..والقِدّ بالكسر: سير يُقَدّ من جلد غير مدبوغ؛ ويقال: ماله قِدٌّ ولا قِحْف؛ فالقِدُّ: إناء من جلد، والقِحف: من خشب"[5].

(فُعَلة)

تقرر عند علماء العربية أن هذه الصيغة تطرد في شيء واحد وهو (فاعل) الوصف المذكر ، العاقل ، المعتل اللام ، كرامٍ ، وقاضٍ ، وغازٍ .

---

[1] الجامع لأحكام القرآن ٧٣/١٤

[2] وهي قراءة سبعية قرأ هشام بضم كسر اللام بخُلْفٍ عنه وقرأ بقية السبعة بكسرها ينظر سراج القارئ ص٣٢٥

[3] لسان العرب مادة ل ب د ٣٨٧/٣ وينظر الجامع لأحكام القرآن ٢٣/١٩

[4] المصباح المنير مادة ق د د ٤٩٢/٢

[5] الجامع لأحكام القرآن ١٤/١٩

ولم ترد هذه الصيغة في القراءات السبعية ، وإنما وردت في القراءات العشـــرية ، وهي لأبي جعفر عند قوله تعالى

﴿أجعلتم سُقَاةَ الحاج وعمارةَ المسجد الحرام﴾ الآية ١٩ من سورة التوبة جمع ساقٍ.

قال القرطبي :" سُقَاة جمع ساقٍ والأصل سُقْية على فُعْلَةٍ ؛ كذا يجمع المعتلّ مـــن هذا، نحو قاض وقُضَاة وناسٍ ونُسَاة. فإن لم يكن معتلاً جمع على فُعَلَةٍ نحو ناسيء ونَسَــأَة، للذين كانوا ينسئون الشهور"[١].

(فَعَلة)

تقرر عند علماء العربية أن هذه الصيغة تطرد في شيء واحد : وهو (فاعل) ، الوصف المذكر، العاقل الصحيح اللام ، ولو اعتلّ عينًا ، ككامل،وساحر ، وسافر ، وبارٍّ. وبعد الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن الكريم لحظنا ما يلي :

فَعَلة المطرد

سَفَرَة ، **بررة** في قوله تعالى ﴿بأيدي سفرةٍ كرامٍ بَررة﴾ الآية ١٥،١٦ من سورة عبس السفرة والبررة مفرده سافر وبارّ مثل كاتب وكتبة[٢] .

قال القرطبي :" (بَرَرَةٍ) جمع بارّ مثل كافر وكفرة، وســاحر وســحرة، وفــاجر وفجرة؛ يقال: بر وبارّ إذا كان أهلاً للصدق، ومنه بَرَّ فلان في يمينه: أي صدق، وفلان يَبَرّ خالقه ويتبرره: أي يطيعه؛ فمعنى بررةٍ: مطيعون لله، صادقون لله في أعمالــهم"[٣].وينظــر نظائره في الحاشية[٤].

---

[١] الجامع لأحكام القرآن ٩١/٨

[٢] لسان العرب مادة س ف ر ٣٧١/٤

[٣] جامع لأحكام القرآن ٢١٧/١٩

[٤] (وقال الذين في النار لخزنة جهنم :٤٩ غافر ، جمع خازن) (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة : ٧٢ النحل: جمع حافد) (وجاء السحرة فرعون: ١١٣ الأعراف، جمع ساحر) (أولئك هم الكفرة الفجر:٤٢ عبس، جمع كافر،وفاجر) (ويرسل عليكم حفظة:٦١ الأنعام جمع حافظ)(واجعلني من ورثـــة جنة النعيم ٨٥ الشعراء)

فَعَلة غير المطرد

أمنة في قوله تعالى ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغمِ أَمَنَةً نُعاسا﴾ الآية ١٥٤ من سورة آل عمران.

قال أبو حيان:" وقرأ الجمهور:أَمَنة بفتح الميم، على أنه بمعنى الأَمْن،أو جمع آمِن كبار وبررة"[١]. الأقرب المعنى الأول وهو أنّه بمعنى الأَمْن ويرجحه أيضًا قوله تعالى"نُعاسًا".

سادة في قوله تعالى ﴿وقالوا ربنا إنا أَطعْنا سادَتَنا وكبراءَنا فأَضلُّونا السبيلا﴾ الآية ٦٧ من سورة الأحزاب. مفرده سيّد بزنة فَيْعِل .

"ساد قومه يسودهم سيادة سُوْدَدًا سَيْدُودَةً فهو سَيِّدٌ وهم سادةٌ تقديره فَعَلة بالتحريك لأنّ تقدير سَيِّدٍ فَعْيِلٌ وهو مثل سَرِي وسَرَاةٍ ولا نظير لهما يدل على ذلك أنه يجمع على سيائد بالهمز مثل أَفيل وأفائل وتَبيعٍ وتبائع ، وقال أهل البصرة تقدير سَيِّدٍ فَيْعِلٌ وجمع على فَعَلة كأنهم جمعوا سائدا مثلَ قائدٍ وقادةٍ وذائدٍ وذادة وقالوا إنما جمعتِ العربُ الجيِّد السيِّد على جيائد سيائد بالهمز على غير قياس لأنّ جمع فَيْعِلٍ فياعلُ بلا همز"[٢].

(فَعْلى)

تقرر عند علماء العربية أن هذه الصيغة تطرد جمعًا لـ: شيء واحد : وهو (فَعِيل) بمعنى مفعول، وصفًا، كجريح وقتيل،وحُمِل عليه ستة أوزان مما دلّ على آفة مثل (فعيل) وصفًا للفاعل كمريض ، و(فَعِل) كزمن ، و(فاعل) كهالك ، و(فَيْعِل) كميّت ، و(أفعل) كأحمق ، و(فَعْلان) كسكران .

فَعْلى المطرد

قتلى في قوله تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾ الآية ١٧٨ من سورة البقرة . مفرده قتيل فَعِيل بمعنى مفعول .

---

[١] البحر المحيط ٨٥/٣

[٢] لسان العرب مادة سود ٢٣٠/٣

قال أبو حيان:" القتلى: جمع قتيل، وهو منقاس في فعيل، الوصف بمعنى ممات أو موجع"[1].

أسرى في قوله تعالى ﴿ما كان لنبي أن يكون له أَسْرَى﴾ الآية ٦٧ من سورة الأنفال. مفرده أسير وهو فَعِيل بمعنى مفعول .

قال القرطبي :" (أَسْرَى) جمع أسِير؛ مثلُ قتيل وقتْلَى وجَريح وجَرْحَى ويُقال في جمع أسير أيضاً: أُسَارَى (بضم الهمزة) وأسارَى (بفتحها) وليست بالعالية"[2].

صرعى في قوله تعالى ﴿فترى القوم فيها صرعى كأنهمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوية﴾ الآية ٧ من سورة الحاقة . مفرده صريعٍ فَعِيل بمعنى مفعول[3] .

فَعْلى غير المطرد

الموتى في قوله تعالى ﴿كذلك يحي اللهُ الموتى﴾ الآية ٧٣ من سورة البقرة. مفرده ميّت بزنة فَيْعِل .

"قوم مَوْتَى و أموات و مَيِّتون ومَيْتُون ، وقال سيبويه : كان بابه الجمع بالواو والنون لأن الهاء تدخل في أنثاه كثيرا لكن فَيْعِلا لما طابق فاعلا في العِدَّة والحركة والسكون كسَّروه على ما قد يُكَسَر عليه فَأُعِلَّ كشاهدٍ وأشهاد ، والقول في ميْت كالقول في مَيِّت لأنه مخفف منه والأنثى مَيِّتَة و مَيْتَة و مَيْتٌ والجمع كالجمع . قال سيبويه وافق المذكر كما وافقه في بعض ما مضى قال كأنه كُسِّرَ مَيْتٌ "[4].

مرضى في قوله تعالى ﴿وإن كنتمْ مَرْضى أو على سفرٍ﴾ الآية ٦ من سورة المائدة . مفرده مريض ، فَعِيل بمعنى فاعِل .

"المَرَض كلُّ ما خَرَجَ به الإنسانُ عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر و مَرِضَ مَرْضًا لغة قليلة الاستعمال قال الأصمعي: قرأت على أبي عمرو بن العلاء "في

---

[1] البحر المحيط ١٠/٢

[2] الجامع لأحكام القرآن ٤٥/٨

[3] ينظر لسان العرب مادة صرع ١٩٧/٨

[4] لسان العرب مادة م و ت ٩١/٢

قلوبهم مَرَضٌ"[1] فقال لي: مَرْضٌ يا غلام أي بالسكون والفاعل من الأُولى مَرِيضٌ وجمعه مَرْضَى ومن الثانية مارِضٌ"[2].

(فِعَلة)

تقرر عند علماء العربية أن هذه الصيغة تطرد لشيء واحد ، وهو الاسم على (فُعْلٍ) ، صحيح اللام ، وما اعتلّ عينًا ، كقُرْط ودُرج وكُوز ، وقلّ في اسم على (فَعْل) كغَرد ، و(فِعْل) كقِرْد ، وقلّ في (فَعَل) كذكر و(فاعل) كهادر .

فِعَلة غير المطرد

قردة في قوله تعالى ﴿قل هل أنبّئكم بشر من ذلك مثوبةً عندَ اللهِ مَنْ لعَنَهُ اللهُ وغَضِبَ عليه وجعلَ منهم القِرَدَةَ﴾ الآية ٦٠ من سورة المائدة . مفرده قِرْد بزنة فِعْل .

"القِرْدُ معروف والجمع أَقْرَادٌ وأَقْرُدٌ وقُرُودٌ وقِرَدَةٌ كثيرة"[3].

(فُعَّل)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فُعَّلٍ تطرد في شيء واحد : وهو الوصف على (فاعل) أو (فاعلة) صحيحي اللام .

فُعَّل المطرد

الركّع في قوله تعالى ﴿والرُّكَّعِ السّجود﴾ الآية ١٢٥ من سورة البقرة. مفرده راكع بزنة فاعل .

قال أبو حيان :"وجمعا جمع تكسير لمقابلتهما ما قبلهما من جمعي السلامة، فكان ذلك تنويعاً في الفصاحة، وخالف بين وزني تكسيرهما تنويعاً في الفصاحة أيضاً، وكان آخرهما على فُعُول، لا على فُعَّل، لأجل كونها فاصلة، والفواصل قبلها وبعدها آخر ما قبله حرف مدّ ولين، وعطفت تينك الصفتين لفرط التباين بينهما بأي تفسير فسرتهما مما سبق. و لم يعطف السجود على الركع، لأن المقصود بهما المصلون. والركع والسجود، وإن

[1] ينظر مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص٢

[2] المصباح المنير مادة مرض ٥٦٨/٢—٥٦٩

[3] المرجع السابق مادة ق ر د ٣٥٠/٣

اختلفت هيئاتهما فيشملهما فعل واحد وهو الصلاة. فالمراد بالركع السجود: المصلون، فناسب أن لا يعطف، لئلا يتوهم أن كل واحد منهما عبادة على حيالها، وليستا مجتمعتين في عبادة واحدة، وليس كذلك"[1].

وقال ابن عاشور: "وخولف بين الركع والسجود زيادة في التفنن ، وإلاّ فإن الساجد يجمع على سُجّد إلا أن الأكثر فيهما إذا اقترنا أن يخالف بين صيغتيهما .. وقد علمتم من النحو والصرف أن جمع فاعل على فُعول سماعي فمنه شهود وهجوع وهجود وسجود. ولم يعطف السجود على (الركع) لأن الوصفين متلازمان ولو عطف لتوهم أنهما وصفان مفترقان"[2].

القمّل في قوله تعالى ﴿فأَرْسَلْنا عَليهِم الطُّوفانَ والجرادَ والقُمَّلَ والضَّفادِعَ﴾ الآية ١٣٣ من سورة الأعراف. مفرده قامل بزنة فاعِل .

"نقل ابن منظور عن ابن الأنباري عن عكرمة أنّ القُمَّل الجنادب ، وهي الصغار من الجراد واحدها قُمَّلَة . ونقل أيضا عن الفراء قوله [3]: يجوز أن يكون واحد القُمَّل قامِل مثلُ: راكع ورُكَّع وصائم وصُيَّم"[4] . وعلى قول الفراء فهو داخل في الباب .

وقال الجوهري :"وأما قُمْلة الزرع فدويبة أخرى تطير كالجراد في خلقة الحَلَم وجمعها قُمَّلٌ"[5]. وعلى هذا القول فليس من الباب الذي نحن بصدده.

شرّعا في قوله تعالى ﴿إذ تأتيهم حِيتانُهم يوم سبتِهم شُرَّعًا﴾ الآية ١٦٣ من سورة الأعراف. مفرده شارع بزنة فاعِل .

قال ابن عاشور :" وقوله: شُرَّعًا، هو جمع شارع، صفة للحوت الذي هو المفرد"[6].

---

[1] البحر المحيط ٣٨٢/١

[2] التحرير والتنوير ٧١٢/١

[3] لم أجده في معانيه عند تفسير الآية

[4] لسان العرب مادة ق م ل ٥٦٩/١١

[5] الصحاح مادة ق م ل ١٨٠٥/٥

[6] التحرير والتنوير ١٤٨/٩

سجّدا في قوله تعالى ﴿يتفيّؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سُجّدا لله﴾ الآية ٤٨ من سورة النحل مفرده ساجد بزنة فاعِل .

خشّعا في قوله تعالى ﴿خُشَّعًا أبصارُهم﴾ الآية ٧ من سورة القمر. مفرده خاشعة بزنة فاعِلة .

قال أبو حيان:" وقرأ قتادة وأبو جعفر وشيبة والأعرج والجمهور : خشعاً جمع تكسير؛ وابن عباس وابن جبير ومجاهد والجحدري وأبو عمرو وحمزة والكسائي: خاشعاً بالإفراد. وقرأ أبيّ وابن مسعود: خاشعة، وجمع التكسير أكثر في كلام العرب. وقال الفراء [1] وأبو عبيدة: كله جائز... وانتصب خشعاً وخاشعا وخاشعة على الحال من ضمير يخرجون، والعامل فيه يخرجون، لأنه فعل متصرف، وفي هذا دليل على بطلان مذهب الجرمي، لأنه لا يجيز تقدم الحال على الفعل وإن كان متصرفاً...وقيل: هو حال من الضمير المجرور في عنهم من قوله: "فَتَوَلَّ عَنْهُمْ" وقيل: هو مفعول بيدع، أي قوماً خشعاً، أو فريقاً خشعاً، وفيه بعد. ومن أفرد خاشعاً وذكّرَ ، فعلى تقدير تخشع أبصارهم؛ ومن قرأ خاشعة وأنّثَ، فعلى تقدير تخشع؛ ومن قرأ خشعاً جمع تكسير، فلأن الجمع موافق لما بعده، وهو أبصارهم، وموافق للضمير الذي هو صاحب الحال في يخرجون، وهو نظير قولهم: مررت برجال كرام آباؤهم. وقال الزمخشري: وخشعاً على يخشعن أبصارهم، وهي لغة من يقول: أكلوني البراغيث، وهم طيء. ولا يجري جمع التكسير مجرى جمع السلامة، فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة. وقد نص سيبويه على أن جمع التكسير أكثر في كلام العرب، فكيف يكون أكثر، ويكون على تلك اللغة النادرة القليلة؟ وكذا قال الفراء حين ذكر الإفراد مذكراً ومؤنثاً وجمع التكسير، قال: لأن الصفة متى تقدمت على الجماعة جاز فيها جميع ذلك، والجمع موافق للفظها، فكان أشبه. وإنما يخرج على تلك اللغة إذا كان الجمع مجموعاً بالواو والنون نحو: مررت بقوم كريمين آباؤهم. والزمخشري قاس جمع التكسير على هذا الجمع السالم، وهو قياس فاسد [2]، ويَرُدُّه النقل عن

---

[1] ينظر معاني القرآن ١٠٥/٣

[2] ينظر الكشاف ٣٦/٤

العرب أن جمع التكسير أجود من الإفراد، كما ذكرناه عن سيبويه، وكما دل عليه كلام الفراء؛ وجوز أن يكون في خشعاً ضمير، وأبصارهم بدل منه. وقرىء: خشع أبصارهم، وهي جملة في موضع الحال، وخشع خبر مقدم، وخشوع الأبصار كناية عن الذلة، وهي في العيون أظهر منها في سائر الجوارح؛ وكذلك أفعال النفس من ذلة وعزة وحياء وصلف وخوف وغير ذلك"[1] وذكر نحو هذا ابن منظور[2].

الخنّس و الكنّس في قوله تعالى ﴿فلا أقسم بالخُنَّس الجوار الكُنَّس﴾ الآية ١٥، ١٦ من سورة التكوير . مفرده خانسة وكانسة بزنة فاعِلة .

قال الزجاج:" الخُنَّس جمع خانسٍ ، والجواري جمع جاريةٍ ، من جرى يجري . والخنّس جمع خانسٍ وخانسةٍ ، وكذلك الكُنّس جمع كانسٍ وكانسةٍ"[3] .

غزًّى في قوله تعالى ﴿إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزًّى﴾ الآية ١٥٦ من سورة آل عمران. مفرده غازٍ بزنة فاعِل منقوصا .

"رجل غازٍ من قوم غُزًّى مثلُ سابقٍ وسُبَّق وغَزِيٌّ على مثالِ فَعِيلٍ مثلُ حاجٍ وحَجيج وقاطن وقطين حكاها سيبويه وقال : قُلبت فيه الواوُ ياءً لخفة الياء وثقلِ الجمع وكُسرتِ الزايُ لمجاورتها الياء"[4].

قال القرطبي :" والغُزَّى جمع منقوص لا يتغيّر لفظُها في رفع وخفض، واحدهم غازٍ، كراكع ورُكَّع، وصائم وصُوَمٍ. ونائم ونُوَّمٍ، وشاهِد وشُهَّد، وغائِبٍ وغُيَّب. ويجوز في الجمع غُزاة مثل قُضاة، وغُزّاء بالمد مثل ضُرَّاب وصوّام. ويقال: غَزِيّ جمع الغَزَاة"[5].

(فُعَّال)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فُعّال تطرد جمعا لـ: شيء واحد : وهو الوصف على (فاعل) صحيح اللام فقط ، كصائم .ومن أمثلته في القرآن :

---

[1] البحر المحيط ٨/١٧٥ــ١٧٦

[2] لسان العرب مادة خ ش ع ٨/٧١

[3] معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٩١

[4] لسان العرب مادة غ ز ي ١٥/١٢٣

[5] جامع لأحكام القرآن ٤/٢٤٦

فُعّال المطرد

الحكام في قوله تعالى ﴿وتُدلوا بها إلى الحكّامِ﴾ الآية ١٨٨ من سورة البقرة مفـــرده حاكم بزنة فاعِل .

الزراع و الكفار في قوله تعـــالى ﴿ومثلُهم في الإنجيلِ كزرع أخرج شطْأه فآزره فاستغلظَ فاستوى على سُوقِه يُعجِبُ الزُّرّاعِ لِيَغِيظَ بهم الكفّارَ﴾ الآية ٢٩ من سورة الفتـــح مفرده زارع ، وكافر بزنة فاعِل .

الفُجَّار في قوله تعالى ﴿وإن الفجارَ لفي جحيم﴾ الآية ١٤ من ســـورة الإنفطـــار. مفرده فاجر بزنة فاعِل ."الفُجَّار جمعُ فاجرٍ وهو المُنْبَعِثُ في المعاصي والمحارم"[1]

(فِعال)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فِعال تطرد جمعًا لـــ: ثلاثة عشر وزنًا وهي : فَعْل، وفَعْلة اسمين أو وصفين نحو: كَعْب وقَصْعة ، وصَعْب وخَدْلة . وفَعَل ، وفَعَلة غير معتلّي اللام ، ولا مضعفيها نحو : جَمَل وجَبَل ، ورَقَبة وثَمَرة .وفِعْل ، وفُعْل ، نحو : ذِئْب وبِئْر ، ودُهْن ورُمْح . وفَعِيل بمعنى فاعل ومؤنثه ، كظريف وظريفة ، وكريم وكريمة .وفَعْلان صفة ومؤنثاه :فَعْلى وفَعْلانة ، كغضبان وغضبى ، وندمان ونَدمانة .وفُعْلان صفة وأنثاه : فُعْلانة ، كخُمصان وخُمصانة . وبعد النظر في القرآن لحظنا ما يلي :

فِعال المطرد

دماء في قوله تعالى ﴿لا تَسْفِكُون دِماءَكم﴾ الآية ٨٤ من سورة البقرة. مفرده دمْيٌ بزنة فَعْل .

"الدم أصله دَمْيٌ على فَعْل بالتسكين؛ لأنه يجمع على دِماء ودُمِي مثل ظَبْي وظِبـــاء وظُبي"[2] .

---

[1] لسان العرب مادة ف ج ر ٤٦/٥

[2] لسان العرب مادة د م ي ٢٦٨/١٤

ديار في قوله تعالى ﴿وَتُخْرِجُون فَرِيقًا مِنْكم مِنْ دِيارِهم﴾ الآية ٨٥ من سورة البقرة. مفرده دار بزنة فَعْل .

عباد في قوله تعالى ﴿وإذا سألك عبادي عنّي﴾ الآية ١٨٦ من سورة البقرة. مفرده عَبْد بزنة فَعْل .

رِهان في قوله تعالى ﴿فرِهانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ الآية ٢٨٣ من سورة البقرة. مفرده رَهْن بزنة فَعْل ."نقل ابن منظور عن ابن سيده قوله : الرَّهن : ما وضع عند الإنسان مما ينوب مناب ما أُخذ منه،.. والجمع رُهونٌ ورِهان ورُهُن بضم الهاء ، قال : وليس رُهُن جمع رهان ؛ لأن رهانا جمع ، وليس كل جمع يجمع إلاّ أن ينص عليه بعد أن لا يحتمل غير ذلك[1] ..قال الأخفش في جمعه على رُهُن قال : وهي قبيحةٌ ؛ لأنه لا يجمع فَعْل على فُعُل إلاّ قليلاً شاذًّا . قال : وذكر أنهم يقولون : سقْفٌ وسُقُفٌ قال : وقد يكون رُهُن جمعا للرهان كأنه يجمع رَهْن على رِهان ثم يجمع رِهان على رُهُن مثل: فراش وفُرُش"[2] .

جباه في قوله تعالى ﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جِباهُهُم﴾ الآية ٣٥ من سورة التوبة. مفرده جَبْهَة بزنة فَعْلة .

"الْجَبْهَةُ مَوْضِعُ السُّجود وقيل: هي مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية وجمعُها جِباهٌ"[3] .

ضِياء في قوله تعالى ﴿هو الذي جعل الشمسَ ضِياءً والقمرَ نُورًا﴾ الآية ٥ من سورة يونس. مفرده ضَوء بزنة فَعْل .

"الضَّوْءُ والضُّوءُ بالضم معروف : الضِّياء وجمعه أَضْواء ، وهو الضِّواءُ والضِّياء..وقد يكون الضِّياء جمعًا"[4] .

---

[1] ينظر المحكم ٢١٤/٤

[2] لسان العرب مادة (ر هـ ن)١٨٨/١٣وينظر الجامع لأحكام القرآن ٤٠٦/٣

[3] لسان العرب مادة ج ب هـ ٤٨٣/١٣

[4] لسان العرب مادة ض و أ ١١٢/١وينظر الجامع لأحكام القرآن ٣٠٩/٨

عِشاء في قوله تعالى ﴿وجاءوا أباهم عِشاءً يَبْكُون﴾ الآية ١٦ من سورة يوسف. مفرده عَشْوة بزنة فَعْلة .

قال أبو حيان :" وعشاء نصب على الظرف، أو من العشوة والعشوة: الظلام، فجمع على فعال مثل راع ورعاء، ويكون انتصابه على الحال كقراءة الحسن عشا على وزن دجى، جمع عاش، حذف منه الهاء كما حذفت في مالك، وأصله مالكة"[1].

البِغال في قوله تعالى ﴿والخيلَ والبغالَ والحميرَ لتركبوها﴾ الآية ٨ من سورة النحل. مفرده بَغْل بزنة فَعْل اسمًا .

"البَغْلُ الحيوان السّحاج الذي يُركب،والأنثى بَغْلة ، والجمع بِغال ومبغولاء اسم للجمع"[2].

العظام في قوله تعالى ﴿وكسونا العظامَ لحما﴾ الآية ١٤ من سورة المؤمنون. مفرده عَظْم بزنة فَعْل .

"يقرأ "فكسونا العَظْم لحما" قال الأزهري[3]: التوحيد والجمع هنا جائزان ؛ لأنه يُعْلَم أن الإنسانَ ذو عِظام فإذا وحَّد ؛ فلأنه يدل على الجمع ، ولأن معه اللحمَ ولفظُه لفظُ الواحد ، وقد يُجَوِّز من التوحيد إذا كان في الكلام دليلٌ على الجمع ما هو أشدُّ من هذا قال الراجز :

في حلقكم عظم وقد شجينا[4]

يريد في حلوقكم عِظام ، وقال عز وجل " قال من يُحْيي العِظام وهي رميم"[5] قال : العظام، وهي جمعٌ ثم قال رَمِيمٌ فوَحَّد وفيه قولان : أحدهما : أن العِظام وإن كانت جمعا فبناؤها بناءُ الواحد لأنها على بناء جِدار وكِتاب وجِراب وما أشبهها فَوَحّدَ النعتَ للفظ .. والقول الثاني أن الرميم فَعِيل بمعنى مَرْموم وذلك أن الإبلَ تَرُمُّ العِظامَ أي تَقْضَمُها

---

[1] البحرالمحيط ٢٨٨/٥

[2] لسان العرب مادة ب غ ل ٦٠/١١

[3] ينظر تهذيب اللغة ٣٠٢/٢

[4] البيت في المقتضب ١٧٢/٢ وفي الأصول في النحو ٣١٣/١ وهو غير منسوب فيهما .

[5] الآية ٧٨ من سورة يس

وتَأْكُلُها فهي رَمَّة ومَرْمُومة ورَمِيم ويجوز أن يكون رميم من رَمَّ العظم إذا بَلِيَ يَرِمُّ فهو رَامٌّ ورَمِيمٌ أي بالٍ"[1].

فجاجا في قوله تعالى ﴿وجعلنا في الأرض رواسيَ أنْ تَمِيدَبهم وجعلنا فيها فِجاجا سُبُلاً لعلَّهم يهتدون﴾ الآية ٣١ من سورة الأنبياء . مفرده فَجّ بزنة فَعْل صفة .

"الفَجُّ الطريق الواضح الواسع و الجمع فِجَاجٌ مثلُ سَهْمٍ وسِهامٍ"[2].

جفان في قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ الآية ١٣ من سورة سبأ. مفرده جَفْنة بزنة فَعْلة .

"وجَفْنَةُ الطعام معروفةٌ والجمع جِفانٌ ،وجفنات مثلُ كَلْبَة وكِلاب وسجدات"[3].

قال أبو حيان :" الجفان: جمع جفنة، وهي معروفة. الجوابي: الحياض العظام، واحدها جابية"[4].

نعاج في قوله تعالى ﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نِعاجه﴾ الآية ٢٤ من سورة ص . مفرده نَعْجة بزنة فَعْلة . "النَّعْجةُ الأُنْثى من الضَّأْن والجمع نَعَجَاتٌ ونِعاجٌ"[5].

الرياح في قوله تعالى ﴿ومن آياته أنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ﴾ الآية ٤٦ من سورة الروم. مفرده رِيح بزنة فِعْل من بنات الواو .

"الرِّيحُ : الهواءُ المُسَخَّرُ بين السماء والأرض ، وأصلُها الواوُ بدليل تصغيرها على رُوَيْحَةٍ لكن قُلِبت ياءً لانكسار ما قبلها ، والجمعُ أرواحٌ ورِياحٌ ، وبعضهم يقولُ أَرْياحٌ بالياء على لفظ الواحد ، وغلّطه أبو حاتمٍ قال : وسألته عن ذلك ، فقال : ألا تراهم قالوا

---

[1] لسان العرب مادة ع ظـ م ٤١١/١٢

[2] المصباح المنير مادة ف ج ج ٤٦٢/٢وينظر التحرير والتنوير ٥٧/١٧

[3] المصباح المنير مادة ج ف ن ١٠٣/١

[4] البحر المحيط ٢٦١/٧

[5] المصباح المنير مادة ن ع ج ٦١٢/٢

: رِياحٌ بالياء على لفظ الواحد ، قال : فقلت له إنّما قالوا رِياحٌ بالياء للكسرةِ وهي غير موجودةٍ في أرْياحٍ فسلّم ذلك "[1].

رِماح في قوله تعالى ﴿رِماحُكُم﴾ الآية ٩٤ من سورة المائدة. مفرده رُمْح بزنة فُعْل اسمًا .

"الرُّمْح من السِّلاح معروف واحدُ الرِّماح وجمعُه أَرْماح . وقيل لأعرابيّ : ما الناقة القرواح ؟ قال: التي كأنها تمشي على أرماح،والكثير رماح"[2].

الدهان في قوله تعالى ﴿فإذا انشقتِ السماءُ فكانت وَرْدَةً كالدّهان﴾ الآية ٣٧ من سورة الرحمن. مفرده الدُّهْنُ بزنة فُعْل اسمًا .

"الدُّهْنُ بالضم ما يُدْهَنُ به من زَيتٍ وغيره ، وجمعُه دِهانٌ بالكسر"[3].

قال الزمخشري:" كَالدِّهَانِ وهو جمع دهن ، أو اسم ما يدهن به كالحزام والإدام"[4].

خلال في قوله تعالى ﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأوضعوا خِلالَكم﴾ الآية ٤٧ من سورة التوبة . مفرده خَلَل بزنة فَعَل .

"والْخَلَلُ بفتحتين الفُرْجَةُ بين الشيئين والجمعُ خِلالٌ مِثْلُ جَبَلٍ وجِبالٍ"[5].

قال ابن عاشور :" والخلال: جمع خَلَل بالتحريك. وهو الفرجة بين شيئين واستعير هنا لمعنى بينَكم تشبيهاً لجماعات الجيش بالأجزاء المتفرّقة"[6].

طباقا " في قوله تعالى ﴿الذي خلق سبعَ سموات طِباقًا﴾ الآية ٣ من سورة الملك مفرده طَبَقَة بزنة فَعَلَة."والسموات الطِّباقُ سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضا أي بعضها فوق بعض وقيل لأن بعضها مُطْبَق على بعض وقيل: الطِّباق مصدر طوبقت طباقا ..

---

[1] المصباح المنير مادة ر و ح ٢٤٤/١

[2] لسان العرب مادة ر م ح ٤٥٢/٢

[3] المصباح المنير مادة د هـ ن ٢٠٢/١

[4] الكشاف ٤٨/٤

[5] المصباح المنير مادة خ ل ل ١٨٠/١ وينظر لسان العرب ٢١٣/١١

[6] التحرير والتنوير ٢١٧/١٠

الليث: السموات طباق بعضها على بعض وكل واحد من الطباق طَبَقَةٌ ويُذَكَّر فيقال طَبَقٌ"[1].

قال القرطبي :" وقيل: مصدر بمعنى المطابقة؛ أي خلق سبع سموات وطبّقها تطبيقاً أو مطابقة. أو على طُوبقت طِباقاً. وقال سيبويه: نصب طباقاً ؛ لأنه مفعول ثان. قلت: فيكون خَلَقَ بمعنى جعل وصيّر. وطِباق جمع طَبَق؛ مثل جَمَل وجِمال . وقيل: جمع طبقة"[2]

رقاب في قوله تعالى ﴿وفي الرقابِ والغارمينَ وفي سبيل الله وابن السبيل﴾ الآية ١٧٧ من سورة البقرة . مفرده رَقَبَة بزنة فَعَلَة .

قال أبو حيان:" الرقاب: جمع رقبة، والرقبة... وفعال جمع يطرد لفعله، سواء كانت اسماً نحو: رقبة ورقاب، أو صفة نحو: حسنة وحسان،وقد يعبر بالرقبة عن الشخص بجملته"[3].

الجبال في قوله تعالى ﴿ومن الجبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها﴾ الآية ٢٧ من سورة فاطر. مفرده جَبَل بزنة فَعَل .

حجارة في قوله تعالى ﴿قل كونوا حِجارَةً أو حديدا﴾ الآية ٥٠ من سورة الإسراء مفرده حَجَر بزنة فَعَل والتاء لتأكيد الجمعية .

"الحجرُ الصَّخْرة والجمع في القلة أَحْجارٌ وفي الكثرة حِجارٌ وحِجارةٌ ...وفي التتريل"وقودها الناسُ والحجارةُ"[4] ألحقوا الهاء لتأنيث الجمع كما ذهب إليه سيبويه في البعولة والفحولة"[5].

جمالة في قوله تعالى ﴿كأنه جِمالةٌ صُفْرٌ﴾ الآية ٣٣ من سورة المرسلات. مفرده جَمَل بزنة فَعَل .

---

[1] لسان العرب مادة طـ ب ق ٢١٠/١٠

[2] الجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/١٨

[3] البحر المحيط ٤٩٧/١

[4] الآية ٢٤ من سورة البقرة

[5] لسان العرب مادة ح ج ر ١٦٥/٤

"الْجَمَلُ من الإبل بمنزلة الرجل يختص بالذكر قالوا ولا يسمى بذلك إلا إذا بَزَل وجمعُه جِمالٌ وأَجْمالٌ وأَجْمُلٌ وجِمالةٌ بالهاء وجمعُ الجِمال جمالاتٌ"[1].

قال الفراء:"وحدثني محمد بن الفضل عن عطاء عن أبي عبد الرحمن يرفعه إلى عمر بن الخطاب أنه قرأ : جِمالاتٌ، وهو أحبُّ إليّ ؛ لأنّ الجِمال أكثرُ من الجِمالة في كلام العرب ، وهي تجوز، كما يقال:حجرٌ وحِجارة ، وذَكَر وذِكارة إلاّ أنّ الأوّل أكثرُ فإذا قلتَ: جِمالات ، فواحدها : جِمال ، مثل ما قالوا: رِجالٌ ورِجالات، وبيوتٌ وبيوتات ، فقد يجوز أن تجعل واحد الجمالات جمالة"[2].

ضِعافا في قوله تعالى **﴿وليخش الذين لو تركوا مِنْ خَلفِهم ذُرِّيَّةً ضِعافًا خافوا عليهم﴾** الآية ٩ من سورة النساء. مفرده ضعيف بزنة فَعِيل .

"الضَّعْفُ بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خِلافُ القوة والصِّحة فالمضموم مصدر ضعُفَ مثال قَرُبَ قُرْبًا والمفتوح مصدر ضَعَفَ ضَعْفًا من باب قَتَل ومنهم من يجعل المفتوح في الرأي والمضموم في الجسد وهو ضعيفٌ والجمع ضُعَفاءُ وضِعافٌ أيضا وجاء ضَعَفَةٌ وضَعْفَى لأنّ فَعِيلا إذا كان صفةً وهو بمعنى مفعول جمع على فَعْلَى مثل قَتِيل وقَتْلَى وجريح وجَرْحى قال الخليل قالوا هَلْكى ومَوْتى ذهابا إلى أن المعنى معنى مفعول وقالوا أحمق وحمقى وأَنْوَكُ ونَوْكَى لأنه عيب أصيبوا به فكان بمعنى مفعول وشذ من ذلك سَقِيم فجمع على سِقام بالكسر لا على سَقْمَى ذهابا إلى أن المعنى معنى فاعل ولوحظ في ضعيف معنى فاعل فجمع على ضِعافٍ وضَعَفَةٍ مثلُ كافِرٍ وكَفَرَة"[3].

ثقالا في قوله تعالى **﴿حتى إذا أقلّت سَحابا ثِقالا﴾** الآية ٥٧ من سورة الأعراف .

مفرده ثقيل بزنة فَعيل .

---

[1] المصباح المنير مادة ج م ل ١/١١٠

[2] معاني القرآن ٣/٢٢٥ وينظر جامع لأحكام القرآن ١٩/١٦٥

[3] المصباح المنير مادة ض ع ف ٢/٣٦٢

"الثِّقَلُ كَعِنَب : ضدُّ الخِفَّة ، ثَقُلَ ككَرُم ثِقَلاً وثَقالةً ، فهو ثَقِيلٌ وثَقالٌ ، كسَحابٍ وغُرابٍ والجمعُ ثِقالٌ وثُقْلٌ بالضم"[1].

قال القرطبي :" السحاب يذكَّر ويؤنَّث. وكذا كل جمع بينه وبين واحدته هـــاء. ويجوز نعته بواحد فتقول: سحاب ثقيل وثقيلة "[2].

حِداد في قوله تعالى ﴿فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حِدادٍ﴾ الآية ١٩ من سورة الأحزاب. مفرده حديد بزنة فعِيل من المضعّف .

"الْحَدُّ الصَّرْفُ عن الشيء من الخير والشر ، والمحدود الممنوعُ من الخير وغيره وكلُّ مصروف عن خير أو شر محدود"[3].

شِدادٌ في قوله تعالى ﴿عليها ملائكةٌ غِلاظٌ شِدادٌ﴾ الآية ٦ من ســـورة التحـــريم. مفرده شديد بزنة فَعِيل من المضعف. "والشِّدّةُ القوّةُ والجلادة والشديد : الرجل القوي"[4].

ظلال في قوله تعالى ﴿يتفيّؤ ظلاله عنِ اليمينِ والشمائلِ سُجَّدًا لله﴾ الآيـــة ٤٨ مـــن سورة النحل. مفرده ظِلّ بزنة فِعْل .

" كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو ظِلٌّ وفَيْءٌ ، ومـــا لم يكـــن عليـــه الشمسُ فهو ظِلٌّ ، ومن هنا قيل : الشمس تَنْسَخُ الظِلَّ والْفَيْءُ يَنْسَخُ الشَّمْسَ وجمعُ الظِّـلِ ظِلالٌ وأَظِلَّةٌ وظُلَلٌ وِزانُ رُطَبٍ"[5].

فِعال غير المطرد

رجالا في قوله تعالى ﴿فرجالاً أَوْ رُكْبانًا﴾ الآية ٢٣٩ من سورة البقرة. مفرده راجِل بزنة فاعِل . "رجالا جمع راجل مثل صاحب وصحاب"[6].

---

[1] القاموس مادة ث ق ل ١٢٥٦

[2] الجامع لأحكام القرآن ٢٢٨/٧

[3] لسان العرب مادة ح د د ١٤٣/٣

[4] لسان العرب مادة ش دد ٢٣٥/٣

[5] المصباح المنير مادة ظـــ ل ل ٣٨٦/٢

[6] لسان العرب مادة ر ج ل ٢٦٩/١١

قال ابن الشجري :"والقولُ فيه أن (رجالا) هاهنا ليس بجمع رَجُلٍ ، وإنما هو جمع راجلٍ ، كصاحب وصِحاب ، وصائم وصِيام ، ونائم ونِيام وقائم وقِيام ، وتاجر وتجـار، وقد قالوا في جمعه : رَجْل ، كما قالوا : صَحْبٌ ، وتَجْرٌ ورَكْبٌ ، ولكونه جمعَ راجِـل عُطِف عليه جمعُ راكب ، وانتصابه على الحال ، بتقدير : فصلّوا رجالاً ، ودلّ على هـذا الفعل قولُه "حافظوا على الصلوات" ثم قال "فإن خفتم" فصلّوا رَجْلاً أو على الركائب"[1] .

سمان في قوله تعالى ﴿إني أرى سبع بقرات سِمان﴾ الآية ٤٣ من سـورة يوسـف. مفرده سامنٍ بزنة فاعِل ."شيء سامنٌ سمينٌ والجمع سِمانٌ"[2] .

قال الزمخشري :" (سِمَانٍ) جمع سمين وسمينة، وكذلك رجال ونسوة كرام. فـإن قلت: هل من فرق بين إيقاع (سِمَانٍ) صفة للميز وهو (بَقَرَاتٍ) دون المميز وهو (سَـبْعَ) وأن يقال: سبع بقرات سمانا؟ قلت: إذا أوقعتها صفة لبقرات. فقد قصدت إلى أن تمـيز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهنّ لا بجنسهنّ. ولو وصفت بها السبع لقصـدت إلى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها، ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالسمن".

إماء في قوله تعالى ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من نسائكم وإمائكم﴾ الآيـة ٣٢ من سورة النور. مفرده أَمَة بزنة فَعَلة من معتل اللام.

أصلُ أمةٍ أَمَوَةٌ بالتحريك ؛ لأنه يجمع على آمٍ وهو أَفْعُل مثلُ: أَيْنُقٍ قال :ولا يجمـع فُعْلَةٌ بالتسكين على ذلك . يقال : جاءتني أمةٌ فإذا ثَنَّيْتَ قُلْتَ جاءتني أمتان وفي الجمـع على التكسير جاءني إِماءُ الله وأُمْوانُ الله وأَمَواتُ الله ، ويجوز أماتُ الله علـى النقـص . ويقال : هُنَّ آمٌ لزيد ورأيتُ آمِيًا لزيد ومررت بآمٍ لزيد فإذا كثرت فهي الإماءُ والإِمْـوان والأُمْوانُ[3] .

إماما في قوله تعالى ﴿واجعلنا للمتقينَ إماما﴾ الآية ٧٤ من سورة الفرقان. مفـوده آمّ بزنة فاعِل .

---

[1] أمالي ابن الشجري ١٧٠/٣

[2] لسان العرب مادة س م ن ٢١٩/١٣

[3] ينظر لسان العرب مادة أ م و ٤٦/١٤

"الإمام جمعُ آمٍّ كصاحبٍ وصِحاب وقيل : هو جمع إمام ليس على حَـــدّ عَـــدْلٍ ورِضًا ؛ لأنهم قد قالوا : إمامان ، وإنما هو جمع مكسر قال ابن سيده : أنبأني بذلك أبـــو العلاء عن أبي علي الفارسي ، قال : وقد استعمل سيبويه هذا القياس كثيرا قال :و الأُمَّـــةُ الإمامُ"[1] .

قال القرطبي :" وقال: إِماماً و لم يقل أئمة على الجمع؛ لأن الإمام مصدر. يقال: أَمّ القوم فلان إماماً؛ مثل الصيام والقيام. وقال بعضهم: أراد أئمة، كما يقول القائل أميرنـــا هؤلاء، يعني أمراءنا...قال الأخفش: الإمام جمع آمّ من أمّ يؤمّ جمع علـــى فِعـــال، نحـــو صاحب وصِحاب، وقائم وقِيام"[2] .

وقال ابن عاشور :" ووقع الإخبار بإماما ، وهو مفرد عن ضمير جماعة المتكلمـــين لأن المقصود أن يكون كل واحد منهم إماماً يُقتَدى به، فالكلام على التوزيع، أو أريد من إمام معناه الحقيقي وجرى الكلام على التشبيه البليغ. وقيل إمام جمع، مثل هِجان وصِيـــام ومفردهُ: إمّ"[3] .

كفاتا في قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ الآية ٢٥ من سورة المرسلات. مفـــرده كافتٍ وكافتة بزنة فاعِل .

قال القرطبي:" وقال الأخفش: كِفَاتًا جمع كافتة والأرض يراد بها الجمع فنعتـــت بالجمع. وقال الخليل: التكفيت: تقليب الشيء ظهراً لبطن أو بطناً لظهر. ويقال: انكفـــت القومُ إلى منازلهم أي انقلبوا. فمعنى الكِفات أنهم يتصرفون على ظهرها وينقلبـــون إليـــها ويدفنون فيها"[4] .

قيامًا في قوله تعالى ﴿قيامًا وقعودًا﴾ الآية ١٩١ من سورة آل عمران . مفرده قـــائم بزنة فاعِل أجوفا.

---

[1] المحكم مادة أ م م ٢٢٥/١٢

[2] الجامع لأحكام القرآن ٨٢/١٣

[3] التحرير والتنوير ٨٣/١٩

[4] الجامع لأحكام القرآن ١٦٠/١٩ والدر المصون ٦٣٦/١٠

الرعاء في قوله تعالى ﴿قالتا لا نسقي حتى يُصدِرَ الرِّعاءُ﴾ الآية ٢٣ من سورة القصص . مفرده راعٍ بزنة فاعِل ناقصًا .

"راعي الماشية حافظُها صفةٌ غالبة غلبة الاسم والجمع رُعاة مثلُ قاضٍ وقُضاةٍ ورِعاءٌ مثلُ جائعٍ وجِياعٍ ورُعْيانٌ مثلُ شابٍ وشُبانٍ كَسَّروه تكسيرَ الأسماء كحاجرٍ وحُجْرانٍ لأنها صفةٌ غالبة وليس في الكلام اسمٌ على فاعلٍ يَعْتَوِر عليه فُعَلَة وفِعال إلاّ هذا ، وقولهم آسٍ وأُساةٌ وإِساءٌ"[1] .

قال القرطبي :" والرِّعاء جمع راع؛ مثل تاجر وتِجار، وصاحب وِصحاب"[2]

إناثا في قوله تعالى ﴿إن يدعون من دونه إلا إناثا﴾ الآية ١١٧ من سورة النساء. مفرده أُنْثى بزنة فُعْلى .

"الأُنْثَى خِلافُ الذَّكر من كلِّ شيءٍ والجمعُ إِناثٌ وأُنُثٌ جمعُ إِناثٍ كحِمارٍ وحُمُرٍ"[3] .

الرجال في قوله تعالى ﴿الرجالُ قوّامونَ على النساءِ﴾ الآية ٣٤ من سورة النساء . مفرده رَجُل بزنة فَعُل .

"الرَّجُلُ الذَّكرُ من الأَناسيِّ جمعُه رِجالٌ ، وقد جُمِعَ قليلاً على رَجْلَةٍ وِزانُ تَمْرَةٍ حتّى قالوا : لا يوجد جمعٌ على فَعْلَةٍ بفَتْحِ الفاء إلاّ رَجْلَةٌ وكَمْأَةٌ جمعُ كَمْءٍ ، وقيل : كَمْأَةٌ للواحدة مثلُ نظيره من أسماء الأجناس"[4] .

الجياد في قوله تعالى ﴿إذْ عُرِضَ عليه بالعشيِّ الصافناتُ الجياد﴾ الآية ٣١ من سورة ص. مفرده جَواد بزنة فَعال . "فرسٌ جَوادٌ ، بَيِّنُ الجُودةِ ، بالضم : رائعٌ جمعه جِيادٌ. وقد جاد في عَدْوِه جُودةً وجَودةً وجَوَّد وأجْوَد"[5] .

---

[1] لسان العرب مادة ر ع ى ٣٢٥/١٤

[2] الجامع لأحكام القرآن ٢٦٧/١٣

[3] لسان العرب مادة أ ن ث ١١٢/٢

[4] المصباح المنير مادة ر ج ل ٢٢٠/١ وينظر لسان العرب ٢٦٩/١١

[5] القاموس مادة ج و د ص ٣٥٠ــ٣٥١

العِشار في قوله تعالى ﴿وإذا العِشارُ عُطّلت﴾ الآية ٤ من سورة التكوير. مفـــــرده عُشَراء بزنة فُعَلاء .

"عَشَّرَتِ الناقةُ بالتثقيل فهي عُشَراءُ : أتى على حملها عشرةُ أشهُرٍ والجمع عِشـــارٌ، ومثله نُفساءُ ونِفاسٌ، ولا ثالثَ لهما"[1] .

(فُعُول)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فُعُول تطرد في الأوزان الآتية: فَعِل،وفَعْل،وفِعْل،وفُعْل وزاد السيوطي خامسًا وهو (فَعَل) نحو: أسد[2]وهو عند ابن هشام يحفظ ولا يقاس عليه .

فُعُول المطرد

الأمور في قوله تعالى ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ﴾ الآية ٢١٠ من سورة البقرة. مفرده أَمْر بزنة فَعْل . "الأَمْرُ بمعنى الحال جمعُه أُمُورٌ وعليه "[3]

أُلوفٌ في قوله تعالى ﴿الم تر إلى الذين خرجوا منْ دِيارِهم وهُمْ أُلُوفٌ﴾ الآية ٢٤٣ من سورة البقرة . مفرده أَلْفٍ بزنة فَعْل اسمًا .

"الأَلْفُ من العدد معروفٌ مذكر والجمع آلُفٌ وآلافٌ وأُلُوفٌ ، يقال ثلاثـــة آلاف إلى العشرة ثم أُلوفٌ جمعُ الجمع قال الله عز وجل "وهم ألوف حذر الموت"."[4]

ذكر القرطبي أنّ الصحيح أنهم زادوا على عشرة آلاف ؛ لقوله تعالى "وَهُمْ أُلُـوفٌ" وهو جمع الكثرة، ولا يقال في عشرة فما دونها أُلوف[5].

قلوب في قوله تعالى ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾ الآية ٧ من سورة آل عمران. مفرده قَلْب بزنة فَعْل. "اَلقَلْبُ الفُؤادُ مُذَكَّرٌ صَرَّحَ بذلك اللحياني والجمعُ أَقْلُبٌ وقُلُوبٌ"[6].

---

[1] المصباح المنير مادة ع ش ر ٢/٤١١ـــ٤١٢

[2] ينظر همع الهوامع ٣/ ٣١٧ واوضح المسالك ٤/٢٨٧

[3] المصباح المنير مادة أ م ر ١/٢١

[4] لسان العرب مادة أ ل ف ٩/٩

[5] ينظر الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٣٠

[6] لسان العرب مادة ق ل ب ١/٦٨٧

ذنوب في قوله تعالى ﴿ربنا اغفر لنا ذُنوبنا﴾ الآية ١٤٧ من سـورة آل عـمران. مفرده ذَنْب بزنة فَعْل .

"الذَّنْبُ الإِثْمُ والْجُرْمُ والمعصيةُ والجمعُ ذُنُوبٌ وذُنُوباتٌ جمع الجمع"[١] .

رءوسكم في قوله تعالى ﴿وامسحوا برؤوسِكم﴾ الآية ٦ من سورة المائدة. مفـرده رَأْس بزنة فَعْل .

"رَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ أعلاه والجمع في القلة أَرْؤُسٌ وآراسٌ علـى القلـب ورُؤُوسٌ في الكثير و لم يقلبوا هذه ورُؤْسٌ الأخيرة على الحذف"[٢] .

ملوكا في قوله تعالى ﴿وجعلكم مُلوكا﴾ الآية ٢٠ من سورة المائدة. مفرده مَلْـك بزنة فَعْل .

"جمعُ المَلْكِ مُلُوكٌ وجمعُ المَلِكِ أَمْلاكٌ وجمعُ المَلِيك مُلَكاءُ وجمعُ المالِك مُلَّكٌ ومُلَّـاكٌ والْأَمْلُوكُ اسم للجمع ورَجُلٌ مَلِكٌ وثلاثةُ أَمْلاك إلى العشرة والكثـيرُ مُلُـوكٌ والاسـم المُلْكُ"[٣] .

النجوم في قوله تعالى ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم﴾ الآية ٩٧ من سورة الأنعـام. مفرده نَجْمٌ بزنة فَعْل ."النَّجْمُ والجمعُ أَنْجُمٌ وأَنْجامٌ"[٤] .

شحوم و ظهور في قوله تعـالى ﴿حرّمنا عليهم شُحومَهما إلا ما حملت ظهورهما﴾ الآية ١٤٦ من سورة الأنعام. مفردهما شَحْم وظَهْر بزنة فَعْل .

"الشَّحْمُ جوهرُ السِّمَنِ والجمع شُحُومٌ والقطعة منه شَحْمَةٌ"[٥] .

---

[١] لسان العرب مادة ذ ن ب ٣٨٩/١

[٢] لسان العرب مادة ر أ س ٩١/٦

[٣] ينظر لسان العرب مادة م ل ك ٤٩٢/١٠

[٤] لسان العرب مادة ن ج م ٥٦٩/١٢

[٥] لسان العرب مادة ش م ن ٣١٩/١٢

صدور في قوله تعالى ﴿ونزعنا ما في صدورهم مِنْ غِلٍّ﴾ الآية ٤٧ من سورة الحجر مفرده صَدْر بزنة فَعْل .

بطون في قوله تعالى ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا﴾ الآية ٧٨ من سورة النحل. مفرده بَطْن بزنة فعْل .

البَطْنُ من الإنسان وسائر الحيوان معروفٌ خِلافُ الظَّهْرِ ،وجمعُ البطنِ : أَبْطُنٌ وبُطُونٌ وبُطْنانٌ . وهي ثلاثةُ أَبْطُنٍ إلى العشر وبُطُونٌ كثيرةٌ لما فوق العشر[1].

فتونا في قوله تعالى ﴿وفتنّاك فُتونا﴾ الآية ٤٠ سورة طه. مفرده فَتْن بزنة فَعْل.

"الفِتْنةُ إِعْجابُك بالشيء فَتَنَهُ يَفْتِنَهُ فَتْنًا وفُتُونًا فَهُوَ فاتِنٌ"[2].

قال الزمخشري :" فُتُوناً يجوز أن يكون مصدراً على فُعُول في المتعدّي، كالثبور والشكور والكفور. وجمع فتن أو فتنة، على ترك الاعتداد بتاء التأنيث، كحجوز وبدور، في حجزة وبدرة: أي فتناك ضروباً من الفتن"[3]. وجاء الاستشهاد به على الوجه الثاني الذي ذكره الزمخشري .

النفوس في قوله تعالى ﴿ربكم أعلم بما في نفوسكم﴾ الآية ٢٥ من سورة الإسراء. مفرده نَفْس بزنة فَعْل .

وقوله تعالى ﴿وإذا النفوسُ زُوّجَت﴾ الآية ٧ من سورة التكوير .

ذهب الزركشي في هذه الآية إلى أن العلة من الإتيان بجمع الكثرة بدلا من القلة هي أن المراد استعياب جميع الخلق في المحشر . ونظيره "من كل الثمرات" لإمكان الثمر ، وليس رأس آية"[4]

[1] ينظر لسان العرب مادة ب ط ن ٥٢/١٣

[2] لسان العرب مادة ف ت ن ٣١٨/١٣

[3] الكشاف ٥٣٧/٢

[4] البرهان في علوم القرآن ٣٥٦/٣

القرون في قوله تعالى ﴿وكم أهلكنا مِنَ القُرون﴾ الآية ١٧ من سورة الإسراء. مفرده قَرْنٌ بزنة فَعْل ."قيل القَرْنُ مائةُ سنةٍ وجمعُه قُرُونٌ"[١].

قال ابن عاشور:"القرون جمع قَرْن، وهو في الأصل المدة الطويلة من الزمن فقد يقدر بمائة سنة وبأربعين سنة، ويطلق على الناس الذين يكونون في تلك المدة كما هنا"[٢].

لحوم في قوله تعالى ﴿لن ينالَ اللهَ لُحُومُها و لا دِماؤُها ولكن يناله التقوى منكم﴾ الآية ٣٧ من سورة الحج. مفرده لَحْم بزنة فَعْل .

"اللَّحْمُ واللَّحَمُ مخففٌ ومُثَقَّلٌ لغتان معروف يجوز أن يكون اللَّحَمُ لُغةٌ فيه ويجوز أن يكون فُتِح لمكان حرف الحلق .. والجمع أَلْحُمٌ ولُحُومٌ ولِحامٌ ولُحْمانٌ واللَّحْمةُ أخصُّ منه"[٣].

حُدُود في قوله تعالى ﴿فإن خفتم ألا يُقيما حدود الله فلا جناح عليهما﴾ الآية ٢٢٩ من سورة البقرة. مفرده حدٌّ بزنة فَعْل مضعّفًا .

"الحدُّ الفَصْلُ بين الشيئين لئلا يختلط أحدُهما بالآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر وجمعه حُدُودٌ"[٤].

الظُّنُونا في قوله تعالى ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ الآية ١٠ من سورة الأحزاب. مفرده ظن بزنة فَعْل مضعفًا." الظنُّ شَكٌّ ويَقينٌ إلا أنه ليس بيقينِ عِيانٍ إنما هو يقينُ تَدبُّرٍ فأما يَقِينُ العِيان فلا يُقال فيه إلا عِلْمٌ وهو يكون اسما ومصدرا وجمعُ الظن الذي هو الاسم ظُنُونٌ"[٥].

---

[١] لسان العرب مادة ق ر ن ٣٣٤/١٣

[٢] التحرير والتنوير ٥٦/١٥

[٣] لسان العرب مادة ل ح م ٥٣٥/١٢

[٤] لسان العرب مادة ح د د ١٤٠/٣

[٥] لسان العرب مادة ظـ ن ن ٢٧٢/١٣

قال ابن عاشور :" وانتصب الظنونا على المفعول المطلق المبين للعدد، وهو جمع ظن. وتعريفه باللام تعريف الجنس، وجمعه للدلالة على أنواع من الظن"[1]

عُيُون في قوله تعالى ﴿ **في جَنَاتٍ وعُيُونٍ**﴾ الآية ٤٥ من سورة الحجر. مفرده عَيْن أجوفًا .

"العَيْنُ عَيْنُ الماء،والعَيْنُ التي يخرج منها الماءُ، والعَيْنُ يَنْبُوعُ الماء الذي ينبع من الأرض ويجري أنثى والجمعُ أَعْيُنٌ وعُيُونٌ"[2].

قال ابن عاشور :" والعُيون: جمع عين اسم لثقب أرضي يخرج منه الماء من الأرض. فقد يكون انفجارها بدون عمل الإنسان. وأسبابه كثيرة تقدمت عند قوله تعالى: وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار في سورة البقرة (٧٤). وقد يكون بفعل فاعل وهو التفجير"[3].

بيوت في قوله تعالى ﴿**ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم**﴾ الآية ٦١ من سورة النور. مفرده بيتٍ بزنة فَعْل أجوفًا .

" البَيْتُ معروف وقوله عز وجل " في بُيُوتٍ أَذِن اللهُ أن تُرْفَعَ" قال الزجاج : أراد المساجد قال:وقال الحسن يعني به بيتَ المقدس قال أبو الحسن وجمعه تفخيما وتعظيما وكذلك خص بناء أكثر العدد..وجمع البيت : أَبْياتٌ وأَبابِيتُ مثلُ أقوالٍ وأقاويل وبُيُوتٌ وبُيُوتاتٌ وحكى أبو علي عن الفراء أَبْياواتٌ وهذا نادر"[4].

جُيُوبِهن في قوله تعالى ﴿**وليضربن بخمرهن على جيوبهن**﴾ الآية ٣١ من سورة النور. مفرده جَيْب بزنة فَعْل .

---

[1] التحرير والتنوير ٢٨٢/٢١

[2] لسان العرب مادة ع ي ن ٣٠٣/١٣

[3] التحرير والتنوير ٥٥/١٤

[4] لسان العرب مادة ب ي ت ١٤/٢

"الجَيْبُ جَيْبُ القميص والدِّرْعُ والجمع جُيُوبٌ وفي التتريل العزيز "وليضربن بخمرهن على جيوبهن"[1]

قال القرطبي :" والجيوب: جمع الجيب، وهو موضع القطع من الدّرع والقيمص؛ وهو من الجَوْب وهو القطع"[2].

حُلِيّ في قوله تعالى **﴿واتّخذ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيّهم﴾** الآية ١٤٨ من سورة الأعراف. مفرده حَلْيٍ بزنة فَعْل ناقصًا .

"الْحِلْيَةُ كالْحَلْيِ والجمعُ حِلًى وحُلًى الليث: الحَلْيُ كُلُّ حِلْيةٍ حَلَيْتَ بها امرأةً أو سيفًا ونحوه والجمعُ حُلِيٌّ قال الله عز وجل "من حُلِيِّهم عجلا جسدا له خوار" الجوهري[3]: الحَلْيُ حَلْيُ المرأةِ وجمعُه حُلِيٌّ مثلُ ثَدْيٍ وثُدِيٍّ وهو فُعُولٌ ، وقد تُكْسر الحاء لمكان الياء مثل عِصيّ وقرئ[4]" من حُلِيِّهم عجلا جسدا" بالضم والكسر"[5].

نقل القرطبي عن النحاس[6] قوله : جمع حَلْيٍ حُلِيٌّ وحِلِيٌّ؛ مثلُ ثَدْي وثُدِيّ وثِدِيّ. والأصل (حُلُوي) ثم أدغمت الواو في الياء فانكسرت اللام لمجاورتها الياء، وتكسر الحاء لكسرة اللام. وضمها على الأصل"[7].

الجُروح في قوله تعالى **﴿والجروحَ قِصاصٌ﴾** الآية ٤٥ من سورة المائدة. مفرده جُرْح بزنة فُعْل .

"الجَرْحُ الفِعْلُ جَرَحَهُ يَجْرَحُهُ جَرْحًا : أَثَّرَ فيه بالسلاحِ ، وجَرَّحه أكثر ذلك فيه ..والاسم الجُرْح بالضم والجمع أَجْراحٌ وجُرُوحٌ وجِراحٌ ، وقيل : لم يقولوا أجراح إلا ما

---

[1] لسان العرب مادة ج ي ب ٢٨٨/١

[2] الجامع لأحكام القرآن ٢٢٦/١٢

[3] الصحاح مادة ح ل ى ٢٣١٨/٦

[4] وهي قراءة سبعية قرأ بكسر ضم الحاء حمزة والكسائي وقرأ الباقون بضمها ينظر سراج القارئ ص٢٣٦

[5] لسان العرب مادة ح ل ي ١٩٥/١٤

[6] ينظر إعراب القرآن ١٥٠/٢

[7] الجامع لأحكام القرآن ٢٨٤/٧

جاء في شعر ووجدت في حواشي بعض نسخ الصحاح الموثوق بها قال الشيخ و لم يسمِّه عني بذلك"[1].

قُرُوء في قوله تعالى ﴿ثلاثة قروء﴾ الآية ٢٢٨ من سورة البقرة. مفرده قَرْء بزنة فَعْل ."القَرْءُ فيه لغتان الفتح وجمعُه قُرُوءٌ وأَقْرُؤٌ مثلُ فَلْسٍ وفُلُوسٍ وأَفْلُسٍ والضم ويجمع على أَقْراءٍ مثلُ قُفْلٍ وأَقْفالٍ قال أئمة اللغة ، ويُطلق على الطهر والحيض"[2].

قال القرطبي :" وقروء جمع أَقْرُؤ وأقْرَاء ، والواحد قُرْءٌ بضم القاف؛ قاله الأصمعيّ. وقال أبو زيد: قَرء بفتح القاف؛ وكلاهما قال: أَقْرَأَتْ المرأة إذا حاضَتْ؛ فهي مُقْرِئٌ. وأقْرَأَتْ طهرت. وقال الأخفش: أقْرَأت المرأة إذا صارت صاحبة حيض؛ فإذا حاضت قلت: قَرَأَتْ، بلا ألف. يُقال: أقرأت المرأة حيضة أوحيضتين. والقرء: انقطاع الحيض"[3].

وقال ابن مالك :" وقد يؤثر مثالُ كثرةٍ على مثال قلة لخروجه عن القياس أو لقلة استعماله فالأول نحو "ثلاثةُ قروء" والثاني نحو : ثلاثة شسوع ، فأوثر قروء على أقراء ؛ لأنّ واحدَه قُرْء كفَلْس وجمعُ مثلِه على أفعال شاذ . وأوثر شُسوع على أشساع لقلة استعماله ، وإن لم يكن شاذا ؛ لأن واحده شِسْعٌ وجمع مثله على أفعال مطرد ، لكن أكثر العرب يستغنون في جمع شسع بفُعُول عن غيره، ومثال إيثار قروء على أقراء لخروجه عن القياس إيثار شهداء على أشهاد في "لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء" ؛ لأن واحد شهداء إما شهيد وإما شاهد ، ولكل واحد منهما نصيب في أفعال ، كشريف وأشراف ، وصاحب وأصحاب فعدل شهيد عن أفعال إلى فُعلاء كما عُدِل عن أقراء إلى قروء"[4].

بُرُوج في قوله تعالى ﴿ولو كنتم في بُرُوجٍ مُشَيَّدةٍ﴾ الآية ٧٨ من سورة النساء. مفرده بُرْج بزنة فُعْل ."البروجُ الحصون واحدها بُرْجٌ "[5]وذكر نحو هذا القرطبي[6] .

---

[1] لسان العرب مادة ج ر ح ٤٢٢/٢

[2] المصباح المنير ق ر ء ٥٠١/٢

[3] الجامع لأحكام القرآن ٣/ ١١٢

[4] شرح التسهيل ٣٩٦/٢ــ٣٩٧

[5] لسان العرب مادة ب ر ج ٢/ ٢١٢

[6] ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/٥

جذوع في قوله تعالى ﴿ولأصلبنّكم في جُذُوعِ النخل﴾ الآية ٧١ من سورة طه. مفرده جِذْعٌ بزنة فِعْل .

"الجِذْعُ واحدُ جُذُوعِ النخلة ، وقيل : هو ساق النخلة والجمع أَجْذاعٌ وجُذُوعٌ"[١] وذكر نحو هذا ابن عاشور[٢].

حجور في قوله تعالى ﴿وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم﴾ الآية ٢٣ من سورة النساء. مفرده حِجْرُ بزنة فِعْل .

"الْحِجْرُ بالكسر العَقْلُ ، والحِجْرُ حَطِيمُ مكة وهو المدار بالبيت من جهة الميزاب و الحجر القرابة والحجر الحرام وتثليث الحاء لغة بالمضموم سمي الرجل و الحجر بالكسر أيضا الفرس الأنثى وجمعها حُجُورٌ وأَحْجارٌ وقيل : الأحجارُ جمعُ الإناث من الخيل ولا واحد لها من لفظها وهذا ضعيف لثبوت المفرد والحُجْرَةُ البيتُ والجمعُ حُجَرٌ وحُجُراتٌ مثلُ غُرَفٍ وغُرُفاتٍ في وجوهها"[٣].

قطوف في قوله تعالى ﴿قطوفُها دانيةٌ﴾ الآية ٢٣ من سورة الحاقة. مفرده قِطْف بزنة فِعْل . "القِطْفُ اسم الثِمار المقطوفة والجمعُ قُطُوفٌ"[٤].

قال الشوكاني:"القطوف: جمع قِطْف بكسر القاف، ما يقطف من الثمار، والقَطْف بالفتح المصدر، والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف، والمعنى: أن ثمارها قريبة ممن يتناولها من قائم أو قاعد أو مضطجع"[٥].

قدور في قوله تعالى ﴿وقدورٍ راسيات﴾ الآية ١٣ من سورة سبأ . مفرده قِدْر بزنة فِعْل. "جمعُ القِدْر قُدُورٌ لا يُكَسَّرُ على غير ذلك"[٦].

---

[١] لسان العرب مادة ج ذ ع ٤٥/٨

[٢] ينظر التحرير والتنوير ٢٦٥/١٦

[٣] المصباح المنير مادة ح ج ر ١٢٢/١

[٤] لسان العرب مادة ق طـ ف ٢٨٦/٩

[٥] فتح القدير ٣٧٧/٥ .

[٦] لسان العرب مادة ق د ر ٨٠/٥

حصون في قوله تعالى ﴿وظنوا أنهم مانعتهم حُصونهم من الله﴾ الآية ٢ من سورة الحشر. مفرده حِصْن بزنة فِعْل .

"الحِصْنُ كلُّ مَوْضعٍ حصينٍ لا يُوصلُ إلى ما في جوفه والجمع حُصونٌ"[١] .

الذكور في قوله تعالى "يهبُ لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور﴾ الآية ٤٩ من سورة الشورى . مفرده ذَكَر بزنة فَعَل .

"الذّكرُ خلاف الأنثى، الجمع ذُكُورٌ وذُكورةٌ وذِكارٌ وذِكارةٌ وذُكْرانٌ وذِكَرَة "[٢]

قال ابن عاشور :" وتعريف (الذُّكُورَ) باللام لأنهم الصنف المعهود للمخاطبين، فاللام لتعريف الجنس وإنما يصار إلى تعريف الجنس لمقصد، أي يهب ذلك الصنف الذي تعهدونه وتتحدثون به وترْغبون فيه على حدّ قول العرب: أرسَلَها العِراك"[٣]

عصيّ في قوله تعالى ﴿**فألقوا حبالهم وعصّيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون**﴾ الآية ٤٤من سورة الشعراء مفرده عَصًى بزنة فَعَل .

العصا العُودُ أُنْثَى ، ويقال :عَصًا وعَصَوان والجمع أَعْصٍ وأَعْصاءٌ وعُصِيّ وعِصِيّ وهو فُعُولٌ وإنما كُسِرتِ العينُ لِمَا بعدَها من الكسرة ، وأنكر سيبويه أعصاءً قال :جعلوا أَعْصِيا بدلا منه[٤].

قال أبو حيان :" وقرأ الحسن وعيسى عُصِيَّهُم بضم العين حيث كان ، وهو الأصل لأن الكسر اتباعٌ لحركة الصاد وحركة الصاد لأجل الياء . وفي كتاب اللوامح الحسن وعُصْيهم بضم العين وإسكان الصاد وتخفيف الياء مع الرفع فهو أيضاً جمع كالعامّة لكنه على فعل"[٥].

---

[١] لسان العرب مادة ح ص ن ١١٩/١٣

[٢] القاموس مادة [ذكر]ص٥٠٨

[٣] التحرير والتنوير ١٣٨/٢٥

[٤] ينظر لسان العرب مادة ع ص ى ٦٣/١٥

[٥] البحر المحيط ٢٥٩/٦

فُعُول غير المطرد

قعود في قوله تعالى ﴿الذين يذكرون اللهٰ قياما وقُعُودا﴾ الآية ١٩١ من سورة آل عمران. مفرده قاعِد بزنة فاعِل .

"القَعْدةُ بالفتح المرَّة،وبالكسر هيئَةٌ نحو قَعَدَ قِعْدَةً خفيفةً،والفاعل قاعِدٌ والجمعُ قُعُودٌ"[١].

شهود في قوله ﴿وما تكونُ في شأْنٍ وما تتلو مِنْهُ من قرآنٍ ولا تَعْملونَ مِنْ عَمَلٍ إلاّ كنّا عليكم شُهُودًا﴾ الآية ٦١ من سورة يونس. مفرده شاهِد بزنة فاعِل .

"شَهِدْتُ الشيءَ اطَّلعْت عليه وعايَنْتُه فأنا شاهِدٌ والجمع أَشْهادٌ وشُهُودٌ مثلُ شريفٍ وأشرافٍ وقاعِدٍ وقُعُودٍ"[٢].

الغدوّ في قوله تعالى ﴿ولله يسجد من في السموات والأرض . .بالغدو والآصال﴾ الآية ١٥ من سورة الرعد. مفرده غداة بزنة فَعْلة. "الغُدُوُّ جمعُ غَداةٍ نادرة"[٣].

قال القرطبي :" وبالغدوّ يجوز أن يكون مصدراً، ويجوز أن يكون جمع غداة؛ يقوّي كونه جمعاً مقابلة الجمع الذي هو الآصال به"[٤].

رقود في قوله تعالى ﴿وهمْ رُقُودٌ﴾ الآية ١٨ من سورة الكهف. مفرده راقِد بزنة فاعِل .

"رَقَدَ يَرْقُد رَقْدًا ورُقُودًا ورُقَادًا نام ، وقَوْمٌ رُقُودٌ أي رُقَّدٌ"[٥].

بكيًّا في قوله تعالى ﴿خرُّوا سُجَّدًا وبُكِيًّا﴾ الآية ٥٨ من سورة مريم . مفرده باكٍ بزنة فاعِل .

---

[١] المصباح المنير مادة ق ع د ٥١٠/٢

[٢] المصباح المنير مادة ش هـ د ٣٢٤/١

[٣] لسان العرب مادة غ د و ١١٨/١٥

[٤] الجامع لأحكام القرآن ٣٠١/٩

[٥] لسان العرب مادة ر ق د ١٨٣/٣

"البُكِيُّ الكثيرُ البكاء على فَعِيل ، ورَجُلٌ باكٍ والجمعُ بُكاةٌ وبُكِيٌّ على فُعُولٍ مثل جالسٍ وجُلوسٍ إلا أنهم قلبوا الواو ياء"[1].

قال الطبري :"البُكِيّ: جمع باك، كما العُتِيّ جمع عات والجُثِيّ: جمع جاث، فجمع وهو فاعل على فعول، كما يجمع القاعد قعودا، والجالس جلوسا، وكان القياس أن يكون: وبُكوّا وعتوّا، ولكن كُرِهت الواوُ بعد الضمة فقُلِبت ياء، كما قيل في جمع دلو : أَدْلٍ . وفي جمع البَهْو : أَبْهٍ، وأصل ذلك أَفْعُلُ أدلو وأبهو، فقلبت الواو ياء لمجيئها بعد الضمة استثقالاً، وفي ذلك لغتان مستفيضتان، قد قرأ بكلّ واحدة علماء من القرّاء بالقرآن بُكيا وعُتوّا بالضمّ، وبِكيا وعِتيا بالكسر. وقد يجوز أن يكون البكيّ هو البكاء بعينه. وقد: حدثنا ابن بشاء، قال: حدّثنا عبد الرحمن، قال: حدّثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: قرأ عمر بن الخطاب سورة مريم فسجد وقال: هذا السجود، فأين البكيّ؟ يريد: فأين البكاء"[2].

وقال الزجاج :"ومن قال : بُكِيًّا ههنا مصدر فقد أخطأ لأن سُجَّدًا جمع ساجد ، وبُكِيًّا عطف عليه ، ويقال بكَى بُكاءً وبُكِيًّا"[3].

جِثِيًّا في قوله تعالى **﴿ثم لنحضرنهم حول جهنمّ جِثيّا﴾** الآية ٦٨ من سورة مريم.

مفرده جاث بزنة فاعِل .

"قومٌ جُثِيٌّ وجِثِيٌّ قومٌ جُثًّى أيضا مثل : جلس جُلُوسًا ، وقومٌ جُلُوس ومنه قوله تعالى "ونذر الظالمين فيها جُثِيًّا" وجِثِيًّا أيضا بكسر الجيم لما بعدها من الكسر"[4].

قال الزجاج :"وجُثِيًّا بالضم والكسر جميعًا ، ومعنى جثيّا على ركبهم ، لا يستطيعون القيام مما هم فيه ، وجُثيّ جمع جاثٍ وجُثى ، مثلُ قاعد وقُعود وبارك وبُروك. والأصلُ ضم الجيم ، وجائزٌ كسرَها اتباعًا لكسرة الثاء ، وجثيًّا منصوب على الحال"[5].

---

[1] لسان العرب مادة ب ك ى ٨٣/١٤

[2] جامع البيان ٧٣/١٦

[3] معاني القرآن وإعرابه ٣٣٥/٣

[4] لسان العرب مادة ج ث ي ١٣٢/١٤

[5] معاني القرآن وإعرابه ٣٣٨/٣ــ٣٣٩

وقال أبو حيان :" وجِثِيّاً حال مقدرة. وعن ابن عباس: قعوداً، وعنه جماعات جمع جثوة وهو المجموع من التراب والحجارة"[1].

عِتِيًّا في قوله تعالى﴿أيهم أشدُّ على الرحمنِ عِتيّا﴾ الآية ٦٩ من سورة مريم. مفرده عاتٍ بزنة فاعِل .

"عُتِيًّا وعِتِيًّا والأصلُ : عُتُوٌّ ثم أبدلوا إحدى الضمتين كسرةً فانقلبت الواوُ ياءً فقال: عُتِيًّا ثم أتبعوا الكسرة الكسرة فقالوا : عِتِيًّا ليؤكدوا البدل ، ورجلٌ عاتٍ ، وقومٌ عِتِيٌّ قلبوا الواو ياء قال محمد بن السري : وفُعُولٌ إذا كانت جمعا فحقُّها القلبُ وإذا كانت مصدرا فحقُّه التصحيح ؛ لأن الجمع أثقل عندهم من الواحد"[2].

قال أبو حيان:" عِتِيّاً جمع عات فانتصابه على الحال"[3].

صليًّا في قوله تعالى ﴿ثم لنحنُ أَعْلَمُ بالذين هُمْ أَوْلَى بها صِلِيا﴾ الآية ٧٠ من سورة مريم. مفرده صالٍ بزنة فاعل ."تجمع الصلاءة صُلِيًّا وصِلِيًّا والسماءُ سُمِيًّا وسِمِيًّا"[4].

قال أبو حيان:" جمع صال فانتصب على الحال وبها متعلق بـأَوْلَى"[5]

دحورا في قوله تعالى ﴿ويُقْذَفُون مِنْ كُلِّ جانبٍ دُحُورًا﴾ الآية ٨،٩ من سورة الصافات . مفرده داحر بزنة فاعل .

قال العكبري :" و(دُحُورًا) يجوز أن يكون مصدرا من معنى يقذفون ، أو مصدرا في موضع الحال ، أو مفعولا له. ويجوز أن يكون جمع داحر مثل : قاعد وقعود فيكون حالا"[6].

---

[1] البحر المحيط ٢٠٨/٦

[2] لسان العرب مادة ع ت ي ٢٨/١٥

[3] البحرالمحيط ٢٠٩/٦

[4] لسان العرب مادة ص ل ي ٤٦٨/١٤

[5] البحر المحيط ٢٠٩/٦

[6] التبيان ١٠٨٨/٢

حسوما في قوله تعالى ﴿وثمانية أيام حسوما﴾ الآية ٧ من سورة الحاقة. مفرده حاسم بزنة فاعِل أو مصدر ."قيل لكل شيء تُوبِع حاسِمٌ وجمعُه حُسُومٌ مثلُ شاهد وشهود"[١].

(فِعْلان)

تقرر عند علماء العربية أنّ صيغة فِعْلان تطرد جمعًا لـ: أربعة أوزان وهي: فُعَال، اسم كغُلام ،وفُعَل اسم، كصُرَد ،وفُعْل بضم الفاء أو فتحها واويّ العين، كحُوت وتاج .

فِعْلان المطرد

حيتان في قوله تعالى ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرَّعًا﴾ الآية ١٦٣ من سورة الأعراف. مفرده حُوت بزنة فُعْل واوي العين .

"الحوتُ السمكُ معروفٌ وقيل : هو ما عَظُم منه والجمع أَحْواتٌ وحِيتانٌ"[٢].

قال ابن عاشور :" والحيتان جمع حوت، وهو السمكة، ويطلق الحوت على الجمع فهو مما استوى فيه المفرد والجمع مثل فُلْك، وأكثر ما يطلق الحوت على الواحد، والجمعُ حيتان. وقوله: "شُرَّعًا" هو جمع شارع، صفة للحوت الذي هو المفرد"[٣]

غلمان في قوله تعالى ﴿ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤٌ مكنون﴾ الآية ٢٤ من سورة الطور. مفرده غُلام بزنة فُعال .

"الغلامُ الطارٌّ الشارب وقيل : هو من حين يُولد إلى أن يشيب والجمع أَغْلِمَة وغِلْمةٌ وغِلْمانٌ"[٤].

قال ابن عاشور :" الغلمان: جمع غلام، وحقيقته من كان في سنّ يقارب البلوغ أو يبلغه، ويطلق على الخادم ؛ لأنهم كانوا أكثر ما يتخذون خَدمهم من الصغار لعدم الكلفة

---

[١] لسان العرب مادة ح س م ١٥٣/١١

[٢] لسان العرب مادة ح و ت ٢٦/٢

[٣] التحرير والتنوير ١٤٨/٩

[٤] لسان العرب مادة غ ل م ٤٤٠/١٢

في حركاتهم وعدم استثقال تكليفهم، وأكثر ما يكونون من العبيد ومثله إطلاق الوليدة على الأمة الفتية ،كأنها قريبة عهد بولادة أمها"[1] .

فِعْلان غير المطرد

ولدان في قوله تعالى ﴿**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والوِلْدان**﴾ الآية ٧٥ من سورة النساء. مفرده وَلَد بزنة فَعَل .

"الوَلَدُ بفتحتين كلّ ما ولده شيءٌ، ويُطْلق على الذّكر والأنثى والمثنّى والمجموع فَعَلٌ بمعنى مفعول، وهو مذكر وجمعُه أولادٌ، والوُلْدُ وِزانُ قُفْلٍ لُغةٌ فيه، وقَيْسٌ تجعلُ المضمومَ جمع المفتوح مثلُ أُسْدٍ جمعِ أَسَد"[2].

قال أبو حيان :" والظاهر أنّ الولدان المراد به الصبيان، وهو جمع وليد. قيل: وقد يكون جمع وُلْد، كوُرْل و وُرْلان"[3].

فتيان في قوله تعالى ﴿**وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم**﴾ الآية ٦٢ من سورة يوسف. مفرده فتًى بزنة فَعَل .

"فسّر فتى شيخٌ فقال أي هو في حَزْم المشايخ ، والجمعُ فِتْيانٌ وفِتْيَةٌ وفِتْوَةٌ ، الواوُ عن اللحياني وفُتُوٌّ وفُتِيٌّ"[4] .

قال ابن عاشور :" قرأ الجمهور بوزن فعلة جمع تكسير فتى مثل أخ وإخوة. وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف "وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ" بوزن إخوان. والأول صيغة قلة والثاني صيغة كثرة وكلاهما يستعمل في الآخر. وعدد الفتيان لا يختلف. والفتى: من كان في مبدإ الشباب، ومؤنثه فتاة، ويطلق على الخادم تلطفاً، لأنهم كانوا يستخفون بالشباب في الخدمة، وكانوا أكثر ما يستخدمون العبيد"[5].

---

[1] التحرير والتنوير ٥٥/٢٧

[2] لسان العرب مادة و ل د ٤٦٨/٣والمصباح المنير ٦٧١/٢

[3] البحر المحيط ٢٩٦/٣

[4] لسان العرب مادة ف ت ى ١٤٦/١٥

[5] التحرير والتنوير ١٤/١٣

إخوانا في قوله تعالى ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سُرُر متقابلين﴾ الآية ٤٧ من سورة الحجر. مفرده أخ بزنة فَعَل .

"الأخ الواحد ، والاثنان أَخْوانِ ، والجمعُ إِخْوانٌ وإِخْوةٌ . الجوهري[١] : الأخُ أصلُه أَخَوٌ بالتحريك ؛ لأنه جُمع على آخاء مثل : آباء ، والذاهب منه واوٌ ؛ لأنك تقـــول في التثنية : أَخَوانِ وبعض العرب يقول : أخانِ على النقص ، ويجمع أيضا على إِخْوانٍ مثـلُ : خَرَبٍ وخِرْبان وعلى إِخْوة وأُخْوة عن الفراء . وقد يُتَّسع فيه فيراد به الاثنان كقوله تعالى "فإن كان له إخوة" وهذا كقولك إنا فعلنا ونحن فعلنا وأنتما اثنان"[٢].

قنوان في قوله تعالى ﴿من طلعِها قِنْوانٌ دَانِيةٌ﴾ الآية ٩٩ من سورة الأنعام. مفرده قِنْوٍ بزنة فِعْلٍ . "القِنْوُ العذق ، والجمع القِنْوان والأقناء"[٣].

قال ابن عقيل:"(أو فُعْل، واوي العين) كحوت وحيتان ، وعود وعِيدان (ويحفـظ في اسم على فِعْل) نحو : (قِنْو وقنْوان)"[٤]

صِنْوان في قوله تعالى ﴿وفي الأرض قِطَعٌ مُتَجاورات وجَنات مِنْ أعنابٍ وزَرْعٌ ونخيلٌ صِنْوانٌ وغيرُ صِنْوانٍ﴾ الآية ٤ من سورة الرعد. مفرده صِنْوٌ بزنة فِعْل .

"نخيل صنوان وأصناء ويقال للاثنين قِنْوانٌ وصِنْوانٌ وللجماعة قِنْوانٌ وصِنْوان ..ابن بزرج يقال للحفر المعطل صِنْوٌ وجمعُه صنوان"[٥].

قال القرطبي :" وقرأ مجاهد والسُّلَميّ وغيرهما صُنْوَانٌ بضم الصاد، الباقون بالكسر؛ وهما لغتان؛ وهما جمع صِنْوٍ، وهي النَّخَلات والنَّخلتان، يجمعهن أصلٌ واحد، وتتشعب منه رؤوس فتصير نخيلاً؛ نظيرها قِنْوان، واحدها قِنو: وروى أبو إسحاق عن البَرَاء قال: الصِّنْوان المجتمع، وغير الصِّنْوان المتفرق؛ النحاس: وكذلك هو في اللغة؛ يقال للنخلة إذا

---

[١] ينظر الصحاح مادة أ خ و ٢٢٦٤/٦

[٢] لسان العرب مادة أ خ و ١٩/١٤

[٣] لسان العرب مادة ٢٠٤/١٥

[٤] المساعد ٤٤٧/٣

[٥] لسان العرب مادة ق ن و ٤٧١/١٤

كانت فيها نخلة أخرى أو أكثر صِنْوان. والصِّنو المِثل؛ ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "عَمُّ الرَّجُل صِنْوُ أبيه". ولا فرق فيها بين التّثنية والجمع، ولا بالإعراب؛ فتعرب نون الجمع، وتكسر نون التّثنية"[1].

(فُعْلان)

تقرر عند علماء العربية أنّ صيغة فُعْلان تطرد جمعًا لـ : لثلاثة أوزان وهي :فَعْل الاسم كظَهْر وبطْن ، وفَعَل الاسم صحيح العين ، كذكر ، وفَعِيل الاسم ،كقضيب ورغيف.وبعد الوقوف والتأمل في الآيات الواردة في القرآن لحظنا ما يلي :

فُعلان المطرد

ذُكْران في قوله تعالى ﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا . .أو يزوّجهم ذكران وإناثا﴾ الآية ٤٩ ،٥٠ من سورة الشورى. مفرده ذَكَر بزنة فَعَل.

"والذَّكَر خلاف الأنثى والجمع ذُكُورٌ و ذُكُورةٌ و ذِكارٌ وذِكارَةٌ وذُكْرانٌ وذِكَرةٌ . وقال كراع : ليس في الكلام فَعَلٌ يُكَسَّر على فُعُول وفُعْلانٍ إلا الذَّكر"[2].

فُعلان غير المطرد

ركبان في قوله تعالى ﴿فإن خفتم فرجالا أو ركبانا﴾ الآية ٢٣٩ من سورة البقرة. مفرده راكِب بزنة فاعِل صفة .

"قال بعضهم : الراكب للبعير خاصة والجمع رُكّاب ورُكْبانٌ ورُكُوبٌ"[3].

قال سيبويه :"وما كان من الأسماء على (فاعِلٍ أو فاعَلٍ) فإنه يكسّر على بناء (فواعل) ..وقد يكسرون الفاعل على (فُعْلانٍ) ..وأما ما كان أصله صفة فأجري مجرى الأسماء ، فقد يبنونه على (فُعْلانٍ) كما يبنونها ، وذلك :راكب ورُكْبان .."[4]

[1] الجامع لأحكام القرآن ٢٨١/٩ وينظر لسان العرب مادة ص ن ا ٤٧٠/١٤

[2] لسان العرب مادة ذ ك ر ٣٠٩/٤

[3] لسان العرب مادة ر ك ب ٤٢٩/١

[4] الكتاب ٦١٤/٣

رهبان في قوله تعالى ﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ﴾ الآية ٣٤ من سورة التوبة .

مفرده راهب بزنة فاعِل .

"والراهِبُ عابدُ النصارى من ذلك والجمع رُهْبانٌ وربما قيل : رهابينُ"[1] .

حسبان في قوله تعالى ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ الآية ٥ من سورة الرحمن. مفرده حساب بزنة فِعال .

قال أبو حيان:"والحسبان مصدر كالغفران، وهو بمعنى الحساب، قاله قتادة. وقال الضحاك وأبو عبيدة: جمع حِساب، كشهاب وشهبان"[2] .

عميانا في قوله تعالى ﴿لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ الآية ٧٣ من سورة الفرقان .

مفرده أعمى بزنة أفعَل .

" عَمِيَ عَمًى فقد بصَرَه فهو أَعْمَى والمرأة عَمْياءُ والجمعُ عُمْيٌ من باب أحمر وعُمْيانٌ أيضا"[3] .

قال سيبويه :"وأما (أفعلُ) إذا كان صفة فإنه يكسّر على (فُعْلٍ) كما كسروا فَعُولا على فُعُلٍ؛ لأن أفعلَ من الثلاثة ، وفيه زائدة ، كما أن فَعُولا فيه زائدة ، وعدّة حروفه كعدّة حروف فَعُول ، إلاّ أنهم لا يثقلون في أفعلَ في الجمع العينَ إلاّ أن يضطر شاعر ، وذلك : أحمر وحُمْرٌ ..وهو مما يكسر على فُعْلانٍ ، وذلك : حُمْرانٌ وسودانٌ وبيضانٌ وشُمطانٌ وأُدمانٌ"[4] .

(فُعَلاء)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فُعَلاء تطرد جمعًا لـ : شيئين :

أحدهما : فَعيل بمعنى فاعِل ، غير مضاعف ، و لا معتلّ اللام ، كظريف وكريم .

ثانيهما : فاعل ، دالٌّ على معنى كالغريزة ، نحو : عاقل وصالح وشاعر ومن أمثلة :

---

[1] المصباح المنير مادة ر ه ب ٢٤١/١

[2] البحر المحيط ١٨٨/٨

[3] المصباح المنير ٤٣١/٢

[4] الكتاب ٦٤٤/٣

فُعَلاء المطرد

شهداء في قوله تعالى ﴿لِتكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُم شَهِيدًا﴾ الآية ١٤٣ من سورة البقرة . مفرده شهيد بزنة فَعِيل ."رَجُلٌ شاهدٌ وكذلك الأنثى ؛ لأن أعرف ذلك إنما هو في المذكر والجمع أَشْهادٌ وشُهُودٌ و شَهِيدٌ والجمع شُهَداءُ"[١] .

السفهاء في قوله تعالى ﴿أتهْلكنا بِمَافعَلَ السُّفَهاءُ مِنّا﴾ الآيـــة ١٥٥ مـــن ســـورة الأعراف. مفرده سفيه بزنة فَعِيل . سَفِهَ : جَهِل فهو سَفيهٌ والجمع سُفهاء[٢].

الفقراء في قوله تعالى ﴿إنما الصَّدَقَاتُ لِلفُقَرَاءِ﴾ الآية ٦٠ من سورة التوبة. مفـــرده فقير بزنة فَعِيل .

"وقد فقُر فهو فقير والجمع فقراء والأنثى فقيرةٌ من نسوة فقائر وحكى اللحيـــاني : نسوة فُقراءُ .قال ابن سيده : ولا أدري كيف هذا قال : وعندي أن قائل هـــذا مـــن العرب لم يعتد بهاء التأنيث فكأنه إنما جمع فقيرا. قال : ونظيره نسوة فقهاءُ"[٣].

حنفاء في قوله تعالى ﴿حُنَفَاءَ لله غيرَ مُشْرِكِينَ به﴾ الآية ٣١ من سورة الحج. مفـرده حنيف بزنة فَعِيل . "الحُنفاء جمع حنيفٍ وهو المائلُ إلى الإسلامِ الثابتُ عليه"[٤].

قال ابن عاشور :" جمع حنيف وهو المخلص لله في العبادة، أي تكونوا على ملّـــة إبراهيم حقاً، ولذلك زاد معنى حُنَفَاءَ بياناً بقوله :غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ"[٥] .

الشعراء في قوله تعالى ﴿والشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ الآية ٢٢٤ من سورة الشـــعراء. مفرده شاعر بزنة فاعِل وصفًا شبيهًا بفعِيل .

---

[١] لسان العرب ش هـ د ٢٣٩/٣

[٢] لسان العرب مادة س ف هـ ٤٩٩/١٣

[٣] المحكم مادة ف ق ر ٢٣١/٦

[٤] لسان العرب مادة ح ن ف ٥٨/٩

[٥] التحرير والتنوير ٢٥٤/١٧

"الشعر القريض المحدود بعلاماتٍ لا يجاوزُها والجمعُ أشعارٌ وقائلُه شـاعرٌ ؛ لأنـه يَشعُر ما لا يشعُر غيرُه أي يعلم . وشَعَر الرجل يَشْعُر شِعْرًا وشَعْرًا ، وشَعُرَ . وقيل : شَعَر قال الشِّعْر وشَعُرَ أجاد الشِّعْرَ ، ورجلٌ شاعرٌ والجمعُ شُعَراءُ . قال سيبويه : شبهوا فـاعِلا بـ فَعِيل كما شبهوه بـ فَعُولٍ كما قالوا صَبُور وصُبُر واستغنوا بـ فاعل عن فعيل وهو في أنفسهم وعلى بال من تصورهم لما كان واقعا موقعه وكسر تكسيره ليكـون أمـارة ودليلا على إرادته وأنه مغنٍ عنه وبدل منه"[1] .

كُبراء في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنا﴾ الآية ٦٧ من سـورة الأحزاب. مفرده كبير بزنة فَعِيل .

العلماء في قوله تعالى ﴿إنما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ الآية ٢٨ مـن سـورة فاطر. مفرده عالِم بزنة فاعِل وصفًا شبيهًا بفَعِيل .

"العلمُ نقيضُ الجهل . عَلِمَ عِلْمًا وعَلُمَ هو نَفْسُه ، ورجلٌ عالِمٌ وعَليمٌ مـن قـوم عُلماءَ فيهما جميعا . قال سيبويه :يقول علماء من لا يقول إلا عالما . قال ابن جني : لمـا كان العلم قد يكون الوصف به بعد المزاولة له وطول الملابسة صار كأنّه غريزةٌ ولم يكـن على أول دخوله فيه ولو كان كذلك لكان متعلما لا عالما فلما خرج بالغريزة إلى بـاب فَعُل صار عالم في المعنى كعليم فكُسِّر تكسيرَه ثم حملوا عليه ضِدَّه فقالوا جُهَلاء كعُلمـاء وصار عُلماءُ كحُلماء لأن العلم مَحْلَمةٌ لصاحبه وعلى ذلك جاء عنهم فاحشٌ وفَحْشاء لما كان الفُحْشُ من ضروب الجهل ونقيضا للحلم قال ابن بري : وجمعُ عالمٍ عُلماء ، ويقـال عُلاّم أيضا ، وعَلاّمٌ وعَلاّمةٌ إذا بالغت في وصفه بالعلم أي عالم جِدًّا والهاء للمبالغة كـأنهم يريدون داهيةً من قوم عَلاّمين وعُلاّم من قوم عُلاّمِين"[2]

شركاء ، **شفعاء** في قوله تعالى ﴿ولَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ﴾ الآية ١٣ مـن سورة الروم. مفرده شريك وشفيع بزنة فَعِيل .

---

[1] لسان العرب مادة ش ع ر ٤/٤١٠

[2] المرجع السابق مادة ع ل م ١٢/٤١٧

"شَرِكْتُه في الأمر أَشْرَكُه من باب تَعِب شَرِكًا وشَرِكةً وِزانُ كَلِمٍ وكَلِمة بفتح الأول وكسر الثاني إذا صرت له شريكا وجمعُ الشريك شُرَكاءُ وأَشْراكٌ"[1]

"شفعْتُ في الأمر شَفْعا وشفاعةً : طالبْتُ بوسيلة أو ذمام و اسم الفاعل شفيع والجمع شُفَعاء مثل:كريم وكرماء"[2].

الخلطاء في قوله تعالى ﴿وإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الخُلَطاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصالحاتِ وَقَلِيلٌ مَاهُمْ﴾ الآية ٢٤ من سورة ص . مفرده خليط بزنة فَعِيل .

"الخُلطاء هو واحدٌ وجمعٌ . قال ابن سيده[3] : وقد يكون الخليطُ جمعا ، والخُلطة بالضم الشِّرْكة والخِلْطةُ بالكسر العِشْرةُ . والخَليطُ القومُ الذين أمرُهم واحدٌ والجمعُ خُلَطاءُ وخُلُطٌ"[4] .

قُرَناء في قوله تعالى ﴿وقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَناءَ وَزَيَّنُوا لَهُمْ ما بَيْنَ أيدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ الآية ٢٥ من سورة فصلت. مفرده قرين بزنة فَعِيل .

رحماء في قوله تعالى ﴿رُحَماءُ بَيْنَهُمْ﴾ الآية ٢٩ من سورة الفتح. مفرده رحيم بزنة فَعِيل .

"ورَحِمْتَ زيدا رُحْمًا بضم الراء ورَحْمة ومَرْحمة : إذا رَقَقْتَ له وحَنَنْت والفاعل رَاحِمٌ وفي المبالغة رَحِيمٌ وجمعُه رُحَماءُ"[5] .

برآء في قوله تعالى ﴿إنّا بُرآءُ مِنْكُمْ﴾ الآية ٤ من سورة الممتحنة. مفرده بريء بزنة فَعيل بمعنى فاعِل .

---

[1] المصباح المنير مادة ش ر ك ٣١١/١

[2] المصباح المنير مادة ش ف ع ٣١٧/١

[3] ينظر المحكم ٧١/٥

[4] لسان العرب مادة خ ل ط ٢٩٣/٧

[5] المصباح المنير مادة ر ح م ٢٢٣/١

"بَرِئَ من الأمر يَبْرَأُ ويَبْرُؤُ والأخير نادر براءة و بَراءً الأخيرة عن اللحياني قال وكذلك في الدين والعيوب بَرِئَ إليك من حقك براءةً وبَراءً وبُرُوءًا .. وأنا بَريءٌ من ذلك و بَراءٌ والجمع بِراءٌ مثل كريم وكِرامٌ ، وبُرَآءُ مثلُ فقيه وفُقَهاءُ ، وأَبْراءٌ مثل شريف وأشراف وأَبْرِياء مثل نصيب وأنصباء وبَريئون وبَراء . وقال الفارسي : البُراءُ جمع بَريء ، وهو من باب رَخْل ورُخال . وحكى الفراء في جمعه بُراءُ غير مصروف على حذف إحدى الهمزتين . وقال اللحياني : أهل الحجاز يقولون أنا منك بَراء"[1] .

قال أبو حيان :" وقرأ الجمهور: بُرآء، جمع بَريء كظريف وظُرفاء ، وعيسى بِراء جمع بريء أيضا كظريف وظِراف ، وأبو جعفر بضم الباء كتؤام وظؤار وهم اسم جمع الواحد بريء ، وتوأم ..قال أبو حاتم : زعموا أن عيسى الهمداني رووا عنه براء على فعال ، كالذي في قوله تعالى "إنني براء مما تعبدون" في الزخرف ، وهو مصدر على فعال يوصف به المفرد"[2].

فُعَلاء غير المطرد

ضعفاء في قوله تعالى **﴿وله ذريةٌ ضُعَفاء﴾** الآية ٢٦٦ من سورة البقرة. مفرده ضعيف بزنة فَعِيل .

"الضَّعْفُ بفتح الضاد في لغة تميم و بضمها في لغة قريش خلاف القوة و الصحة فالمضموم مصدر ضَعُفَ مثال قَرُب قُرْبًا ، والمفتوح مصدر ضَعَفَ ضَعْفًا من باب قَتَل ومنهم من يجعلُ المفتوحَ في الرأي والمضموم في الجسد ، وهو ضعيفٌ ، والجمع ضُعَفاء وضِعافٌ أيضا ، وجاء ضَعَفَةٌ وضَعْفَى ؛ لأن فعيلا إذا كان صفة وهو بمعنى مفعول جُمِع على فَعْلَى مثل : قَتِيل وقَتْلَى وجريح وجرحى . قال الخليل قالوا : هَلْكى ومَوْتى ذهابا إلى أن المعنى معنى مفعول وقالوا : أحمق وحمقى و أنوك ونوكى؛ لأنه عيب أصيبوا به فكان بمعنى مفعول وشذ من ذلك سقيم فَجُمِع على سِقام بالكسر لا على سقمى ذهابا إلى أن

[1] لسان العرب مادة ب ر أ ٣٢/١

[2] البحر المحيط ٢٥٤/٨ .

المعنى معنى فاعل ولوحظ في ضعيف معنى فاعل فجمع على ضعاف و ضعفة مثل كـــافر وكفرة"[1].

(أَفْعِلاء)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة أفعلاء تطرد جمعًا لــ : شيء واحد : وهو (فَعِيل) المضعّف والمعتلّ ، كشديد وعزيز ، وولي وغني . وورد أفعلاء جمعا لــ فَعيل بمعنى مفعول على غير قياس .

أفعلاء المطرد

أَحِبّاءُ في قوله تعالى ﴿وقالت اليهودُ والنصارى نحنُ أبناءُ اللهِ وأَحِبّاؤُه﴾ الآية ١٨ من سورة المائدة. مفرده حبيبٌ بزنة فَعِيل مضعّفًا .

"حَبيبٌ وحِبٌّ بالكسر والأنثى حبيبةٌ وجمعُها حَبائبُ وجمع المذكر أَحِبَّاءُ وكـــان القياس أن يجمع جمع شُرَفاء ولكن استكره لاجتماع المثلين قالوا : كلّ ما كان على فعيـل من الصفات فإن كان غير مضاعف فبابه فُعَلاء مثل شَريف وشُرفاء ، وإن كان مضاعفـا فبابه أَفْعلاء مثل حبيب وطبيب وخليل"[2].

قال أبو حيان :" وأحباؤه جمع حبيب فعيل بمعنى مفعول، أي محبوبه، أجرى مجرى فعيل من المضاعف الذي هو اسم الفاعل نحو: لبيب وألبـــاء، ... وخـــرَّج الزمخشـــري التعذيبين: الدنيوي والأخروي في كلامه، وأشرب تفسير الآية بشيء من مذهبه الاعتزالي، وحرف التركيب القرآني على عادته، فقال: إن صح أنكم أبناء الله وأحباؤه، فلم تذنبـون وتعذبون بذنوبكم فتمسخون، وتمسكم النار في أيام معدودات على زعمكم؟ ولو كنتـم أبناء الله لكنتم من جنس الأب غير فاعلين للقبائح، ولا مستوجبين للعذاب. ولو كنتـم أحباءه لما عصيتموه، ولما عاقبكم انتهى.ويظهر من قوله: ولو كنتم أحباءه لما عصيتمـوه، أن يكون أحباؤه جمع حبيب بمعنى محب، لأن المحب لا يعصي من يحبه، بخلاف المحبـــوب فإنه كثيراً ما يعصي محبه"[3].

---

[1] المصباح المنير مادة ض ع ف ٣٦٢/٢

[2] المصباح المنير مادة حبب ١١٧/١

[3] البحر المحيط ٤٥٠/٣

الأخلاء في قوله تعالى ﴿الأخلاءُ يومئذ بعضُهم لبعض عدوٌّ إلا المتقين﴾ الآية ٦٧ من سورة الزخرف. مفرده خليل بزنة فَعِيل مضعّفًا.

"الخليل مفرد والجمع أَخِلاءُ وخُلاّن ، والأنثى خَليلة والجمع خليلات"[١] .

أشداء في قوله تعالى ﴿محمدٌ رسولُ الله والذين معه أشداءُ على الكفار﴾ الآية ٢٩ من سورة الفتح. مفرده شديد بزنة فَعِيل مضعّفًا.

"ورجلٌ شديدٌ قويٌّ والجمع أَشِداءُ و شِدَادٌ وشُدُدٌ عن سيبويه قال : جاء على الأصل لأنه لم يشبه الفعل وقد شَدّ يَشِدُّ بالكسر لا غير شِدَّة إذا كان قويا"[٢].

أولياء في قوله تعالى ﴿والذين كفروا أولياؤُهم الطاغوتُ يُخرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلى الظلماتِ﴾ الآية ٢٥٧ من سورة البقرة . مفرده ولي فَعِيل بمعنى فاعل .

"الوليّ فَعِيلٌ بمعنى فاعِل من وَلِيَه إذا قام به والجمعُ أولياءُ"[٣].

أغنياء في قوله تعالى ﴿يحْسَبُهُمُ الجاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ الآية ٢٧٣ من سورة البقرة. مفرده غني فَعِيل بمعنى فاعِل منقوصًا .

"غَنِيَ من المال يَغْنى غِنًى مثلُ رَضِيَ يَرْضَى رِضًا فهو غنيٌّ والجمع أَغْنِياءُ"[٤].

أَفْعِلاء غير المطرد

الأنبياء في قوله تعالى ﴿ويَقْتُلُونَ الأنبياءَ بغير حق﴾ الآية ١١٢ من سورة آل عمران. مفرده نبي فَعِيل بمعنى مفعول . "ابن السكيت:النبيُّ هو الذي أَنْبَأ عن الله فترك همزه قال : وإن أخذت النبي من النَّبْوة و النَّباوة وهي الارتفاع من الأرض لارتفاع قدره ولأنه شُرِّفَ على سائر الخلق فأصلُه غيرُ الهمز وهو فَعِيل بمعنى مفعول وتصغيره نُبيٌّ والجمع أَنْبِياء"[٥].

---

[١] ينظر لسان العرب مادة خ ل ل ٢١٨/١١

[٢] ينظر المرجع السابق مادة ش د د ٢٣٣/٣

[٣] المصباح المنير مادة و ل ى ٦٧٢/٢

[٤] المصباح المنير مادة غ ن ي ٤٥٥/٢

[٥] لسان العرب مادة ن ب أ / ن ب ى ٣٠٢/١٥

أدعياء في قوله تعالى ﴿وما جَعَلَ أَدْعِيَاءَكم أبنَاءَكُم﴾ الآية ٤ من سورة الأحزاب مفرده دَعِيّ فَعِيل بمعنى مفعول .

"الدِّعْوة بالكسر في النسبة يقال دعوتُه بابن زيد . وقال الأزهري[1] : الدِّعْوة بالكسر ادِّعاء الولد الدَّعِيّ غير أبيه يقال هو دَعِي بين الدِّعْوة بالكسر إذا كان يَدَّعِي إلى غير أبيه أو يَدَّعِيه غَيرُ أبيه فهو بمعنى فاعِل من الأول وبمعنى مفعول من الثاني"[2] .

قال أبو حيان :" وأدعياء: جمع دَعِيّ، فعيل بمعنى مفعول، جاء شاذاً، وقياسه فَعْلَى، كجريح وجَرْحى، وإنما هذا الجمع قياس فعيل المعتل اللام بمعنى فاعل، نحو: تقي وأتقياء. شبهوا أدعياء بتقي، فجمعوه جمعه شذوذاً، كما شذوا في جمع أسير وقتيل فقالوا: أسراء وقتلاء، وقد سمع المقيس فيهما فقالوا: أسرى وقتلى. والبنوة تقتضي التأصل في النسب، والدعوة إلصاق عارض بالتسمية، فلا يجتمع في الشيء الواحد أن يكون أصيلاً غير أصيل"[3] .

(فواعل)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فواعل تطرد جمعًا لـ : سبعة أوزان وهي: فاعلة الاسم أو الصفة ، كناصية ، وفَوْعَل الاسم كجَوْهر ،وفَوْعَلة الاسم كصَوْمَعة ، وفاعَل، كخاتَم ،وفاعِلاء ، كقاصِعاء ،وفاعِل ،كجائز ،وفاعِل ، وصف لمؤنث ، كحائض وطالق ، أو لغير عاقل ، كصاهل وشاهق .

فواعل المطرد

الصواعق في قوله تعالى ﴿يجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ الآية ١٩ من سورة البقرة. مفرده صاعقة بزنة فاعِلة .

الصاعقةُ النازلةُ من الرعد والجمع صَواعِقُ ، ولا تصيب شيئا إلاّ دكّته وأحرقته[4] .

---

[1] ينظر تهذيب اللغة مادة د ع ا ١٢٠/٣

[2] ينظر المصباح المنير مادة د ع و ١٩٥/١

[3] البحر المحيط ٢١٢/٧وينظر التحرير والتنوير ٢٥٨/٢١

[4] المصباح المنير مادة ص ع ق ٣٤٠/١

قال القرطبي :" والصّواعق جمع صاعقة..وحكى الخليل عن قوم: الساعقة (بالسين) وقال أبو بكر النقاش: يقال صاعقة وصعقة وصاقعة بمعنىً واحد"[1].

القواعد في قوله تعالى ﴿وإِذْ يَرْفَعُ إِبراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ الآية ١٢٧ من سورة البقرة. مفرده قاعدة بزنة فاعِلة .

"القاعدةُ : أصلُ الأس والقواعد الإساس وقواعد البيت إساسه"[2].

قال العكبري:"والقواعد جمع قاعدة ، وواحد قواعد النساء: قاعد"[3].

وفي قوله تعالى ﴿والْقَوَاعِدُ مِنَ النّسَاءِ﴾ الآية ٦٠ من سورة النور. مفرده قاعد بزنة فاعِل .

"قَعَدَتِ المرأةُ عن الحيض والولد تَقْعُد قُعُودا وهي قاعدٌ انقطع عنها والجمعُ قواعدُ"[4].

"ابن السكيت : امرأة قاعد إذا قعدت عن المحيض ، فإذا أردت القعود قلت قاعدة"[5].

قال الزجاج :"القواعد جمع قاعدة ، وهي التي قعدت عن الزواج ، اللاتي لا يرجون نكاحًا ، أي لا يُرِدْنَه ، ولا يرجونه ، وقيل أيضًا اللاتي قد قعدْنَ عن الحيض"[6].

الجوارح في قوله تعالى ﴿و ما عَلَّمْتمْ مِنَ الجوارِحِ مُكَلِّبينَ﴾ الآية ٤ من سورة المائدة مفرده جارحة بزنة فاعِلة .

"الجوارح من الطير والسباع والكلاب ذوات الصيد لأنها تجرح لأهلها أي تكسب لهم الواحدةُ جارحةٌ فالبازي جارحة والكلب الضاري جارحة"[7].

[1] الجامع لأحكام القرآن ٢١٥/١

[2] لسان العرب مادة ق ع د ٣٦٢/٣

[3] التبيان ١١٥/١

[4] لسان العرب مادة ق ع د ٣٦٢/٣

[5] لسان العرب مادة ق ع د ٣٦٢/٣

[6] معاني القرآن وإعرابه٥٣/٤

[7] لسان العرب مادة ج ر ح ٤٢٣/٢

الحوايا في قوله تعالى ﴿أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ الآية ١٤٦ من سورة الأنعام مفرده حاوية بزنة فاعِلة .

"جمعُ الحَوِيَّة حَوَايا وهي الأمعاءُ ، وجمع الحاوياء حواو على فواعل وكذلك جمع الحاوية . قال ابن بري : حواو لا يجوز عند سيبويه لأنه يجب قلب الواو التي بعد ألف الجمع همزة لكون الألف قد اكتنفها واوان وعلى هذا قالوا في جمع شاوية شوايا و لم يقولوا شواو والصحيح أن يقال في جمع حاوية وحاوياء حوايا ، ويكون وزنها فواعل ومن قال في الواحدة حَوِيَّة فوزن حوايا فعائل كصَفِيَّة وصَفايا والله أعلم"[1] .

غواشٍ في قوله تعالى ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ الآية ٤١ من سورة الأعراف. مفرده غاشية بزنة فاعِلة .

"قال أبو إسحق زعم الخليل وسيبويه جميعا أن النون ههنا عوض من الياء ؛ لأن غواش لا ينصرف ، والأصل فيها غواشيُ إلا أن الضمة تحذف لثقلها في الياء فإذا ذهبت الضمة أدخلت التنوين عوضا منها قال : وكان سيبويه يذهب إلى أن التنوين عوض من ذهاب حركة الياء ، والياء سقطت لسكونها وسكون التنوين"[2] .

الخوالف في قوله تعالى ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ الآية ٨٧ من سورة التوبة. مفرده خالِفة بزنة فاعِلة .

"الخالفة الأحمق القليل العقل ..وخلف فلان عن كل خير أي لم يفلح فهو خالف وهي خالفة ..والخوالف العمد التي في مؤخر البيت واحدها خالفة وخالف"[3] .

الدوائر في قوله تعالى ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ الآية ٩٨ من سورة التوبة. مفرده دائرة بزنة فاعِلة .

"الدائرةُ كالحلقة أو الشيء المستدير، والدائرة واحدةُ الدوائر"[4] .

---

[1] لسان العرب مادة حوى ٦٠٤/١

[2] لسان العرب مادة غ ش ي ١٢٧/١٥

[3] لسان العرب مادة خ ل ف ٩٣/٩

[4] لسان العرب مادة د و ر ٢٩٧/٤

لواقح في قوله تعالى ﴿وأرسلْنا الرِّياحَ لَواقِحَ﴾ الآية ٢٢ من سورة الحجر. مفـــرده لاقح بزنة فاعِل المؤنث الذي لم يشاركه فيه المذكر.

قال الأزهري : "ومعنى قوله "أرسلنا الرياح لواقح" أي حوامل واحدها لاقح"[١].

مواخر في قوله تعالى ﴿وترى الفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ الآية ١٤ من سورة النحل. مفـرده ماخرة بزنة فاعِلة . الماخرة السفينة التي تَمْخَرُ الماءَ تدفعه بصدرها والجمع مواخر[٢].

صواف في قوله تعالى ﴿فاذْكُروا اسْمَ اللهِ عَلَيْها صَوافَّ﴾ الآية ٣٦ من سورة الحـــج مفرده صافَّةٌ بزنة فاعِلة .

"صفتِ الإبلُ قوائمَها فهي صافَّةٌ وصَوافٌّ . وفي التتريل "فاذكروا اسمَ اللهِ عليـــها صوافَّ" أي مصفوفة ، فواعلُ بمعنى مفاعل"[٣].

صوامع في قوله تعالى ﴿لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وبِيَعٌ وصَلَوَاتٌ ومَساجدُ يُذْكَرُ فِيها اسْمُ اللهِ كَثِيرًا﴾ الآية ٤٠ من سورة الحج. مفرده صَوْمَعة بزنة فَوْعَلة .

الصَّمَعُ لصوقُ الأذنين وصغرهما وهو مصدر صَمِعتِ الأُذنُ من باب تعِبَ وكـــلّ مُنضم فهو مُتَصَمِّعٌ ومن ذلك اشتق صَوْمَعةُ النصارى والجمعُ صَوامِعُ[٤].

الجواب في قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وتَماثيلَ وجِفانٍ كالجوابِ﴾ الآية ١٣ من سورة سبأ . مفرده جابية بزنة فاعِلة .

"الجابية الحوض الضَّخْم والجمع الجوابي ومنه قوله تعالى "وجفان كالجوابي"[٥].

رواسي في قوله تعالى ﴿وجَعَلَ فِيها رَوَاسِيَ﴾ الآية ١٠ من سورة فصلت . مفـــرده راسية بزنة فاعِلة .

---

[١] تهذيب اللغة مادة ل ق ح ٤/٥٥ــ٥٦

[٢] ينظر لسان العرب مادة م خ ر ٥/١٦٠

[٣] القاموس مادة ص ف ف ١٠٧٠

[٤] المصباح المنير مادة ص م ع ١/٣٤٧

[٥] ينظر لسان العرب مادة ج ب ى ١٤/١٢٩ــ١٣٠

"رسا الشيءُ يَرْسُو رَسْوًا ورُسُوًّا ثبتَ فهو راسٍ وجبال راسيةٌ وراسياتٌ ورَواسٍ"[1].

رواكد في قوله تعالى ﴿إن يشأ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ على ظَهْرِه﴾ الآية ٣٣ من سورة الشورى. مفرده راكدة بزنة فاعِلة .

الكوافر في قوله تعالى ﴿ولا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ الآية ١٠ من سورة الممتحنة مفرده كافرة بزنة فاعِلة . يقال :كفر بكذا أي نفاه فهوكافر وكَفَرَة وكُفّار وكافرون والأنثى كافرةٌ وكافرات وكوافر[2].

كواعب في قوله تعالى ﴿وكواعِبَ أترابًا﴾ الآية ٣٣ من سورة النبأ. مفرده كاعب بزنة فاعِلِ المؤنث الذي لم يشاركه فيه المذكر .

كعبتِ الجاريةُ تَكْعُبُ وتَكْعِبُ الأخيرة عن ثعلب كُعُوبًا وكُعُوبةً وكِعابةً وكعَّبت : نَهَدَ ثديُها . وجاريةٌ كَعابٌ ومُكَعَّبٌ وكاعِبٌ وجمعُ الكاعِبِ كَواعِبُ[3].

الكواكب في قوله تعالى ﴿وإذا الكواكبُ انتثرتْ﴾ الآية ٢ من سورة الإنفطار . مفرده كوكب بزنة فَوْعَل .

(فعائل)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فَعائل تطرد جمعًا لـ : شيء واحد :

وهو الرباعي ، المؤنث ، الذي ثالثه مدّة سواء كان تأنيثه بالتاء كسحابة وصحيفة وحلوبة ، أو بالمعنى ، كشمال وعجوز ، وسعيد علم المرأة .

فعائل المطرد

خطايا في قوله تعالى ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ الآية ٥٨ من سورة البقرة. مفرده خطيئة بزنة فَعِيلة .

---

[1] المصباح المنير ٢٢٧/١

[2] ينظر المصباح المنير مادة ك ف ر ٥٣٥/٢

[3] ينظر لسان العرب مادة ك ع ب ٧١٩/١

والخطيئة على فعيلة : الذنبُ ولك أن تشدد الياء لأن كل ياء ساكنة قبلها كسرة أو واو ساكنة قبلها ضمة وهما زائدتان للمد لا للالحاق ولا هما من نفس الكلمة فإنك تقلب الهمزة بعد الواو واوا وبعد الياء ياء وتُدْغِم وتقول في مَقْرُوءٍ مَقْرُوٌّ ، وفي خَبِيءٍ خَبِيٌّ بتشديد الواو والياء والجمع خطايا نادر . وحكى أبو زيد في جمعه خطائىء بهمزتين على فعائل فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء لأن قبلها كسرة ثم استثقلت والجمع ثقيل وهو مع ذلك معتل فقلبت الياء ألفا ثم قلبت الهمزة الأولى ياء لخفائها بين الألفين . وقال الليث : الخطيئةُ فعيلةٌ وجمعُها كان ينبغي أن يكون خطائىءٌ بهمزتين فاستثقلوا التقاء همزتين فخففوا الأخيرة منهما كما يخفف جائىء على هذا القياس وكرهوا أن تكون علته مثل علة جائىء لأن تلك الهمزة زائدة وهذه أصلية ففروا بخطايا إلى يتامى ووجدوا له في الأسماء الصحيحة نظيرا وذلك مثل : طاهر وطاهرة وطهارى . وقال أبو إسحق النحوي في قوله تعالى "نغفر لكم خطاياكم" قال الأصل في خطايا كان خطايؤا فاعلم فيجب أن يبدل من هذه الياء همزة فتصير خطائي مثل خطاعع فتجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء فتصير خطائي مثل خطاعي ثم يجب أن تقلب الياء والكسرة إلى الفتحة والألف فيصير خطاءا مثل خطاعا فيجب أن تبدل الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين فتصير خطايا ، وإنما أبدلوا الهمزة حين وقعت بين ألفين لأن الهمزة مجانسة للألفات فاجتمعت ثلاثة أحرف من جنس واحد قال : وهذا الذي ذكرنا مذهب سيبويه"[1] .

شعائر في قوله تعالى ﴿إن الصفا والمروةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ﴾ الآية ١٥٨ من سورة البقرة مفرده شعيرة بزنة فَعِيلة .الشعائر المناسك واحدهما شعيرة أو شِعارة [2] .

قال أبو حيان :" الشعائر: جمع شعيرة أو شعارة"[3] .

ربائب في قوله تعالى ﴿ورَبَائبُكم اللاتي في حُجُورِكُم﴾ الآية ٢٣ من سورة النساء مفرده ربيبة بزنة فَعِيلة .

---

[1] لسان العرب مادة خ طـ أ ٦٧/١

[2] ينظر لسان العرب مادة ش ع ر ٤١٥/٤

[3] البحر المحيط ٤٥٤/١

"ربيبةٌ فَعِيلةٌ بمعنى فاعِلة ، وقيل لبنت امرأة الرجل رَبيبةٌ فَعيلة بمعنى مفعولة لأنه يقوم بها غالبا تبعا لأمها والجمع رَبائبُ ، وجاء ربيبات على لفظ الواحدة ، و الابن ربيبٌ والجمع أَرِبّاءُ مثل دليل وأَدِلّاءِ"[1] .

حلائل في قوله تعالى ﴿وحلائلُ أبنائكمُ الذين مِن أصلابِكم﴾ الآية ٢٣ من سورة النساء. مفرده حليلة بزنة فَعِيلة .

"الحليلُ والحليلةُ : الزوجُ والمرأةُ ؛ لأنهما يحلّان في موضع واحد والجميع حلائل"[2] .

كبائر في قوله تعالى ﴿إن تجتنبوا كبائرَ ما تُنهَونَ عَنْه نُكَفِّرْ عنكم سيِّئاتكم﴾ الآية ٣١ من سورة النساء. مفرده كبيرة بزنة فَعِيلة . الكبيرة الإثمُ وجمعُها كبائر وكبيرات أيضا[3] .

بصائر في قوله تعالى ﴿قد جاءكم بصائرُ من ربكم﴾ الآية ١٠٤ من سورة الأنعام مفرده بصيرة بزنة فَعِيلة .

خلائف في قوله تعالى ﴿وهو الذي جعلكم خلائفَ الأرضِ﴾ الآية ١٦٥ من سورة الأنعام. مفرده خليفة بزنة فَعِيلة .

"الخليفةُ الذي يستخلف ممن قبله والجمعُ خلائف جاؤوا به على الأصل مثل كريمة وكرائم وهو الخليف والجمع خلفاء وأما سيبويه فقال خليفةٌ وخُلفاءُ كسروه تكسير فعيل لأنه لا يكون إلا للمذكر هذا نقل ابن سيده . وقال غيره : فعيلة بالهاء لا تجمع على فُعلاء قال ابن سيده[4] : وأما خلائف فعلى لفظ خليفة و لم يعرف خليفا ... ونقل ابن منظور عن الفراء في قوله تعالى " هو الذي جعلكم خلائف في الأرض"[5] قال جعل أمة محمد خلائف كل الأمم قال: وقيل "خلائف في الأرض" يخلف بعضكم بعضا"[6] .

---

[1] المصباح المنير مادة ر ب ب ٢١٤/١

[2] معجم العين باب الحاء مع اللام ٢٧/٣

[3] ينظر المصباح المنير مادة ك ب ر ٥٢٣/٢

[4] ينظر المحكم مادة خ ل ف ١٢١/٥

[5] الآية ٣٩ من سورة فاطر

[6] لسان العرب مادة خ ل ف ٨٤/٩

قال ابن يعيش:"ولمؤنثها يعني مؤنث هذه الصيغة يريد : ما كان على بناء (فعيل) إذا لم يكن بمعنى مفعول ، وله في الجمع ثلاثة أبنية (فَعال فعائل فُعَلاء) ..والثالث (فُعَلاء) قالوا فقيرة فقراء ، وسفيهة وسُفهاء جمع جمع المذكر ، ولم يسمع من ذلك إلاّ هذان الحرفان ، وقد قالوا فيه سفائه ، كما قالوا : صحائح ، فأما خليفة ، فقد قالوا فيه : خلائف وخُلفاء ، قال الله تعالى "خلائف في الأرض" وقال "جعلكم خلفاء" فمن قال : خلائف ، فعلى الأصل المذكور جمعه على حد صبيحة وصبائح ، ومن قال : خلفاء كان كفقراء وسفهاء ، وهو هاهنا أسهل ؛ لأن الخليفة لا يكون إلاّ مذكرا ، فجمع على المعنى دون اللفظ . ويحتمل أن يكون خلائف جمع خليف ، فإنه يقال : خليف وخليفة ، فجاء خلفاء على خليف كفقهاء وظُرفاء"[١].

المدائن في قوله تعالى ﴿قالوا أرجه وأخاه وأرسلْ في المدائنِ حاشرين﴾ الآية ١١١من سورة الأعراف. مفرده مدينة بزنة فَعِيلة .

"مَدَنَ بالمكان أقام به فِعْلٌ مُماتٌ ومنه المدينة ، وهي فَعِيلة وتجمع على مَدائِن بالهمز ومُدْنٍ و مُدُنٍ بالتخفيف والتثقيل . وفيه قولٌ آخر : أنه مَفْعِلةٌ من دِنْتُ أي مُلِكْتُ قال ابن بري : لو كانت الميمُ في مدينة زائدة لم يجز جمعُها على مُدْنٍ وفلان مَدَّنَ المدائن، كما يقال مَصَّرَ الأمصار . قال وسئل أبو علي الفسويُ عن همزة مدائن فقال : فيه قولان: من جعله فَعِيلة من قولك مَدَن بالمكان أي أقام به همزه . ومن جعله مَفْعِلة من قولك دِينَ أي مُلِكَ لم يهمزه كما لا يهمز معايش"[٢].

الخبائث في قوله تعالى ﴿ويحرّم عليهمُ الخبائثَ﴾ الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

مفرده خبيثة بزنة فَعيلة . شيءٌ خبيثٌ أي نجس وجمع الخبيث خُبُثٌ بضمتين مثل بَرِيدٌ وبُرُدٌ وخُبَثاءُ وأَخْباثٌ مثلُ شُرَفاء وأَشْرافٌ . وخَبَثَةٌ أيضا مثلُ ضعيف وضَعَفَةٌ ولا يكاد يوجد لهما ثالث وجمع الخبيثة خَبَائثُ[٣].

---

[١] شرح المفصل ٥/٥١ــ٥٢

[٢] لسان العرب مادة م د ن ١٣/٤٠٢

[٣] المصباح المنير مادة خ ب ث ١/١٦٢

حدائق في قوله تعالى ﴿فأنبتنا به حدائقَ ذاتَ بَهْجةٍ ما كان لكم أن تُنبِتوا شجرَها﴾ الآية ٦٠ من سورة النمل. مفرده حديقة بزنة فَعِيلة . الحديقة الروضةُ ذاتُ الشَّجرِ والجمع حدائقُ[١] .

قبائل في قوله تعالى ﴿يا أيها الناس إنّا خلقناكم منْ ذَكَرٍ وأُنثى وجعلناكُمْ شُعُوبًا وقبائلَ لتعارفوا﴾ الآية ١٣ من سورة الحجرات. مفرده قبيلة بزنة فَعِيلة . والقبيلة وهم بنو أب واحد والجمع قبائل[٢] .

الأرائك في قوله تعالى ﴿على الأرائكِ يَنظُرون﴾ الآية ٢٣ من سورة المطففين. مفرده أريكة بزنة فَعِيلة . والأريكةُ سرير في حَجَلة والجمع أريكٌ وأرائكُ[٣]

طرائق في قوله تعالى ﴿كنا طرائقَ قِدَدًا﴾ الآية ١١ من سورة الجن. مفرده طريق بزنة فَعِيل .

"الطريق مفردٌ ويؤنث والجمع أَطْرُقٌ وطُرُقٌ وأَطْرِقاءُ وأَطْرِقةٌ وجمع الجمع طُرُقاتٌ وبهاء النخلة الطويلةِ الجمعُ طريقٌ . والحال وعمود المظلة وشريفُ القوم وأمثلُهم للواحد والجمع ، وقد يُجْمَعُ طَرائقَ"[٤] .

شمائل في قوله تعالى ﴿وعن شمائلهم و لا تجد أكثرَهم شاكرين﴾ الآية ١٧ من سورة الأعراف. مفرده شِمال بزنة فِعال . والشِّمال نقيضُ اليمين والجمعُ أَشْمُلٌ وشَمائل وشُمُلٌ[٥] .

قال القرطبي :" ووحَّد اليمين في قوله "عَنِ الْيَمينِ" وجمع الشمال؛ لأن معنى اليمين وإن كان واحداً الجمع. ولو قال: عن الأيمان والشمائل، واليمين والشمائل، أو اليمين

---

[١] القاموس مادة ح د ق ١١٢٧

[٢] ينظر المصباح المنير مادة ق ب ل ٤٨٩/٢

[٣] لسان العرب مادة أ ر ك ٣٨٨/١٠

[٤] القاموس مادة طـ ر ق ١١٦٦/١

[٥] ينظر لسان العرب مادة ش م ل ٣٦٤/١١

والشمال، أو الأيمان والشمال لجاز؛ لأن المعنى للكثرة. وأيضاً فمـــن شـــأن العـــرب إذا اجتمعت علامتان في شيء واحد أن تجمع إحداهما وتفرد الأخرى؛ كقوله تعالى: "خَتَـــمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ" وكقوله: "وَيُخْرِجُهُمْ مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ" ولو قـــال على أسماعهم وإلى الأنوار لجاز. ويجوز أن يكون ردّ اليمين على لفظ (ما) والشمال علـــى معناها... وقيل: وحّد اليمين لأن الشمس إذا طلعت وأنت متوجّه إلى القبلة انبسط الظـــل عن اليمين ثم في حال يميل إلى جهة الشمال ثم حالات، فسماها شمائل"[1].

القلائد في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تُحِلُّوا شعائرَ الله ولا الشهرَ الحرام و لا الهدي ولا القلائد﴾ الآية ٢ من سورة المائدة. مفرده قلادة بزنة فِعالة .

القلادة ما جُعِل في العُنُق يكون للإنسان والفرس والكلب والبَدَنَةِ الـــتي تُـــهْدَى ونحوها والجمع قلائد[2].

خزائن في قوله تعالى ﴿قل لو أنتم تملكونَ خزائنَ رحمة ِ ربي إذن لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قَتُورًا﴾ الآية ١٠٠ من سورة الإسراء . مفرده خِزانة بزنة فِعالـــة . والخِزانةُ واحدةُ الخزائن[3].

بطائن في قوله تعالى ﴿متّكئين على فُرُش بطائِنُها من استَبْرَق وجنى الجنتين دان﴾ الآية ٥٤ من سورة الرحمن. مفرده بِطانة بزنة فِعالة. يقال بَطَنْتُ الثوبَ إذا جعلـــتَ لـــه بِطانةً والجمع بطائن[4].

(فَعَالِي)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فَعالِي تطرد جمعًا لـــ : سبعة أوزان وهي:فَعْـــلاة كمَوْماة ، وفِعْلاة كسِعْلاة ، وفِعْلِية كهِبْرِية ، وفَعْلُوَة كعَرْقُوَة ،وفَعْلاء الاسم كصحراء أو

---

[1] الجامع لأحكام القرآن ١١١/١٠

[2] ينظر لسان العرب مادة ق ل د ٣٦٦/٣

[3] ينظر المرجع السابق مادة خ ز ن ١٣٩/١٣

[4] ينظر المرجع السابق مادة ب طـــ ن ٥٢١/٤

الصفة التي لا مذكر لها كعَذْراء ، وذو الألف المقصورة للتـأنيث كحُبْلـى أو الإلحـاق كذِفْرَى ، وما حُذِف أوّل زائديه نحو: حبنطى وقلنسوة .

فَعالي المطرد

التراقي في قوله تعالى ﴿كلاّ إذا بلغت التراقي﴾ الآية ٢٦ من سورة القيامة مـفرده تَرْقُوَة بزنة فَعْلُوة . الترقوة العظمُ بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين [١] .

قال ابن عاشور :" والتَّرَاقِيَ : جمع تَرْقُوة (بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القـاف وفتح الواو مخففة وهاء تأنيث) وهي ثُغرة النحر، ولكل إنسان ترقوتان عن يمينـه وعـن شماله. فالجمع هنا مستعمل في التثنية لقصد تخفيف اللفظ وقد أُمِن اللبس، لأن في تثنيـة ترقوة شيئاً من الثقل لا يناسب أفصح كلام، وهذا مِثل ما جاء في قوله تعالى: "فقد صغت قلوبكما" في سورة التحريم"[٢] .

ليالٍ في قوله تعالى ﴿سخّرها عليهم سبع ليالٍ﴾ الآية ٧ من سورة الحاقة. مـفرده ليلة بزنة فَعْلاة ثم فَعْلة.

الليلةُ ضد اليوم وجمعها ليال ، وكان الواحد ليلاة في الأصل يدل على ذلك جمعهم إياها الليالي وتصغيرهم إياها لُيَيْلِية[٣].

(فَعَالى)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فَعالى تطرد جمعًا لـ : ستة أوزان وهي : فَعْـلاء الاسم كصحراء صَحارى ،وفِعْلى الاسم كذِفْرى وذَفارى، و فَعْلى الاسـم ، كعَلْقـى وعَلاقى ، وفُعْلى الوصف كحُبلى وحبالى ، وفَعْلان الوصف كغضبان وغضابى، وفَعْلـى الوصف كسَكرى وسَكارى.

---

[١] ينظر المصباح المنير مادة ت ر ق ٧٤/١

[٢] التحرير والتنوير ٣٥٨/٢٩

[٣] ينظر لسان العرب ٦٠٧/١١

فَعالَى المطرد

النصارى في قوله تعالى ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين﴾ الآية ٦٢ من سورة البقرة. مفرده نَصْرى بزنة فَعْلى أو نَصْران فَعْلان صفة .

جمع نصريٌّ نسبة إلى قريةٍ اسمُها نَصْرة على القياس مثل مهري ومهارى ثم أطلق النصراني على كل من تعبّد بهذا الدين[1] .

قال سيبويه :"وأما نصارى فنكرة ، وإنما نصارى جمعُ نصرانَ ونصرانةٍ ، ولكنه لا يستعمل في الكلام إلا بياءي الإضافة إلا في الشعر ، ولكنهم بنوا الجميع على حذف الياء، كما أن ندامى جماع نَدْمانَ ، والنصارى ههنا بمنزلة : النصرانيِّين"[2]

" نَصَرَى ونَصْرَى وناصِرة ونَصُورِيّة : قريةٌ بالشام والنصارى منسوبون إليها قال ابن سيده: هذا قول أهل اللغة قال : وهو ضعيف إلا أن نادر النَّسَب يَسَعُه قال : وأما سيبويه فقال: أما نصارى فذهب الخليلُ إلى أنه جمعُ نَصْرِي ونَصْران كما قالوا : ندمان وندامى ولكنهم حذفوا إحدى الياءين كما حذفوا من أُثْفِيّة وأبدلوا مكانها ألفا كما قالوا صحارى قال : وأما الذي نُوجِّهُه نحن عليه فإنه جاء على نصران ؛ لأنه قد تكلم به فكأنك جمعت نَصْرًا كما جمعت مَسْمَعًا والأشعث وقلتَ : نَصارى كما قلتَ : نَدامى فهذا أقيس ، والأول مذهبٌ ، وإنما كان أقيس ؛ لأنّا لم نسمعهم قالوا نَصْرِيٌّ"[3]

اليتامى في قوله تعالى ﴿ليس البر أو تولّوا وجوهَكم قِبَلَ المشرقِ والمغربِ . .واليتّامى﴾ الآية ١٧٧ من سورة البقرة. مفرده يتيم فعِيل .

"اليتيم الذي مات أبوه فهو يتيم حتى يَبْلُغ فإذا بلغ زال عنه اسم اليُتْمِ والجمع أَيْتامٌ ويَتامى و يَتَمةٌ فأما يتامى فعلى باب أَسارى أدخلوه في باب ما يكرهون لأن فَعالى نظيره

---

[1] ينظر المصباح مادة ن ص ر ٢/٦٠٨

[2] الكتاب ٣/٢٥٥ ، ٤١١

[3] المحكم مادة ن ص ر ٨/١٩٩

فَعْلَى وأمّا أَيْتام فإنه كُسِّر على أَفْعال كما كَسَّروا فاعلا عليه حين قالوا شاهِدٌ وأَشْـــهاد ونظيره شريفٌ وأشرافٌ ونصيرٌ وأنصارٌ وأما يَتَمةٌ فعلى يَتَم فهو ياتِمٌ وإن لم يسمع"[1] .

قال ابن عاشور :" واليتامى جمع يتيم وجمع يتيمة، فإذا جمعت به يتيمة فهو فعـائل أصله يَتَائِم، فوقع فيه قلب مَكَانيّ فقالوا يَتَامِيءُ ثم خفّفوا الهمزة فصارت ألفاً وحرّكـت الميم بالفتح، وإذا جمع به يتيم فهو إمّا جَمْع الجمع بأن جمع أوّلاً على يَتْمَى، كما قــالوا: أسير وأسْرى، ثم جمع على يتامى مثل أسارى بفتح الهمزة، أو جمع فعيل على فعائل لكونه صار اسماً مثل أفيل وأفائل، ثم صنع به من القلب ما ذكرناه آنفاً"[2].

فَعالَى غير المطرد

الأيامى في قوله تعالى **﴿وأنكِحُوا الأيامى منكم﴾** الآية ٣٢ من سورة النور. مفـــرده أيِّم بزنة فَيْعِل .

"الأيامى الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء وأصله أيايم فقلبت ؛ لأن الواحـد رجلٌ أَيِّمٌ سواءٌ كان تَزَوَّج قبل أو لم يتزوج . ابن سيده : الأَيِّم من النساء التي لا زوج لها بكرا كانت أو ثيِّبا ومن الرجال الذي لا امرأة له وجمع الأَيِّم من النساء أَيايِم وأَيـــامَى ، فأما أيايم فَعَلى بابِه وهو الأصل أيايم جمع الأيم فقلبت الياء وجعلت بعد الميم . وأما أيـامى فقيل: هو من باب الوضع وضع على هذه الصيغة، وقال الفارسي: هو مقلوب موضـــع العين إلى اللام: وقد آمتْ أَيمًا وأُيومًا وأَيْمةً وإِيمةً وتَـــأَيَّمتْ وائتامتْواِئْتَمْتُـــها:تزوجتـــها أَيْمًا"[3]. قال أبو حيان :" وقال الزمخشري:الأَيَـــامَى واليتامى أصلهما أيائم ويتائم فقلبـــا[4]. وفي التحرير قال أبو عمر: وأيامى مقلوب أيائم، وغيره من النحويين ذكر أن أيماً ويتيمـــاً جُمِعا على أيامي ويتامى شذوذاً يحفظ ووزنه فعالى، وهو ظاهر كـــلام ســيبويه. قـــال سيبويه[5] في أواخر هذا باب تكسير ما كان من الصفات. وقالوا: وج ووجياً كما قـــالوا:

---

[1] لسان العرب مادة ي ت م ٦٤٥/١٢

[2] التحرير والتنوير ٢١٩/٤

[3] المحكم مادة أ ي م ٢٣٧/١٢

[4] ينظر الكشاف ٦٣/٣

[5] ينظر الكتاب ٦٥٠/٣

زمن وزمنى فأجروه على المعنى كما قالوا: يتيم ويتامى وأيم وأيـــامى فـــأجروه مجـــرى رجاعي"[1]

وقال ابن عاشور :"ووزن أيامى عند الزمخشري أفاعل لأنه جمع أيم بوزن فَيْعِــــل، وفيعل لا يجمع على فَعَالى. فأصل أيامى أيائم فوقع فيه قلب مكاني قدمت الميم للتخلــص من ثقل الياء بعد حرف المد، وفتحت الميم للتخفيف فقلبت الياء ألفاً. وعند ابن مـــالك وجماعة: وزنه فَعَالى على غير قياس وهو ظاهر كلام سيبويه. والأَيَـــامَى صيغة عموم لأنه جمع معرف باللام فتشمل البغايا. أُمر أولياؤهن بتزويجهن فكان هذا العموم ناسخاً لقولـــه تعالى: "وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ" (الآية ٤ من سورة النور) فقد قال جمـــهور الفقهاء: إن هذه ناسخة للآية التي تقدمت وهو قول مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمـــد. ونقل القول بأن التي قبلها محكمة عن غير معين. وزوَّجَ أبو بكر امرأة من رجل زنى بها لمـــا شكاه أبوها"[2].

(فَعَالِيّ)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فَعاليّ تطرد جمعًا لـــ : شيء واحد : وهو الثلاثي الذي آخره ياء مشددة غير متجددة للنسب، كَبُخْتِيّ وكُرْسيّ :

فَعاليّ غير المطرد

أناسيّ في قوله تعالى ﴿لنحيي به بلدةً مَيْتًا وَنُسْقِيَه مما خلقنا أنعامًا وأناسيّ كثيرًا﴾ الآية ٤٩ من سورة الفرقان. مفرده إنسان بزنة فِعْلان .

"والأُنْسُ والاستئناس هو التَّأَنُّسُ وقد أَنِسْت بفلان والإِنْسِيُّ منسوب إلى الإِنْـــس كقولك جِنِيّ وجِنٌّ وسِنْدِيّ وسِنْد والجمع أَناسِيٌّ ككرسي وكراسي . وقيل : أناسي جمعُ إِنسان كسرْحان وسَراحين لكنهم أبدلوا الياء من النون ، فأما قولهم : أناسية جعلوا الهـــاء عوضا من إحدى ياءي أناسي جمع إنسان ،كما قال عز من قائل "وأناسي كثيرا" وتكون الياء الأولى من الياءين عوضا منقلبة من النون كما تنقلب النون من الواو إذا نســـبت إلى

[1] البحر المحيط ٤٥١/٦

[2] التحرير والتنوير ٢١٥/١٨ــ٢١٦

صنعاء وبهراء فقلت : صنعاني وبهراني ويجوز أن نحذف الألف والنون في إنسان تقديرا وتأتي بالياء التي تكون في تصغيره إذا قالوا أُنَيْسِيان فكأنهم زادوا في الجمع الياء التي يردونها في التصغير فيصير أَناسي فيدخلون الهاء لتحقيق التأنيث . وقال المبرد أناسية جمع إنسية والهاء عوض من الياء المحذوفة لأنه كان يجب أناسي بوزن زناديق وفرازين وأن الهاء في زنادقة وفرازنة إنما هي بدل من الياء وأنها لما حذفت للتخفيف عوضت منها الهاء فالياء الأولى من أناسي بمنزلة الياء من فرازين وزناديق والياء الأخيرة منه بمنزلة القاف والنون منهما ومثل ذلك جحجاح وجحاجحة انما أصله جحاجيح . وقال اللحياني يجمع إنسان أناسي وآناسا على مثال آباض"[1].

قلت: الأمر سيّان سواءٌ أذهبنا مذهب من يعتقد أن مفرده إنسان، أم مذهب من يعتقد أنّ مفرده إِنْسيٌّ ، فالنتيجة واحدة هي أنّه غير مقيس .

زرابي في قوله تعالى ﴿**وزرابيُّ مبثوثةٌ**﴾ الآية ١٦ من سورة الغاشية مفرده زَرْبِية بزنة فَعْلية .

"الزرابي : البسط ، وقيل كل ما بسط واتكيء عليه ، وقيل هي الطنافس والواحد من كل ذلك زَرْبية تُكْسَر زايُها وتُفتح وتُضم وجمعها زارابي"[2].

(فَعالِل)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة فَعالِل تطرد جمعًا لـ : أربعة أوزان وهي :الرباعيّ والخماسي مجردين كجَعْفر وزِبْرج ، وسفرجل وجَحْمرش ، ويجب حذف خامسه ، والرباعي والخماسي مزيدًا فيهما كخَدَرْنَق وفرزدق ، وفي حذف الرابع أو الخامس من المشبه بالحروف الزائدة أنت بالخيار ، ونحو : مُدَحْرِج ومتدحرج ، ونحو : قَرْطَبوس وخَنْدريس ، ويجب حذف زائد هذين النوعين إلا إذا كان لينًا قبيل الآخر ، فيثبت ، ثم إذا كان ياءً صُحِّحَ نحو : قِنْديل ، أو واواً أو ألفًا قلبا ياءين نحو : عُصفور وسِرداح . وبعد النظر في القرآن الكريم لحظنا أنها لم ترد إلاّ للاسم الرباعي المجرد فقط.

---

[1] لسان العرب مادة أ ن س ١٢/٦

[2] ينظر لسان العرب مادة ز ر ب ٤٤٧/١

سنابل في قوله تعالى ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل﴾ الآية ٢٦١ من سورة البقرة. مفرده سُنبُلة بزنة فُعْلُلة . السُّنْبُلةُ بالضم واحدةُ سنابل الزَّرْع[1].

الضفادع في قوله تعالى ﴿فأرسلنا عليهمُ الطوفانَ والجرادَ والقُمّل والضفادع﴾ الاية ١٣٣ من سورة الأعراف. مفرده ضِفْدِعَة بزنة فِعْلِلَة اسما رباعيا مجردا .

الضِّفْدِعُ مثالُ الخِنْصِرِ : واحدُ الضفادع والأنثى ضِفْدِعَةٌ . وناس يقولون : ضِفْدَعٌ بفتح الدال . قال الخليل : ليس في الكلام فِعْلَلٌ إلا أربعة أحرف : دِرْهَمٌ وهِجْرَعٌ وهِبْلَعٌ وقِلْعَمٌ وهو اسم "[2].

دراهم في قوله تعالى ﴿وشرَوْهُ بثمن بخْسٍ دراهمَ معدودةٍ وكانوا فيه من الزاهدين﴾ الآية ٢٠ من سورة يوسف. مفرده دِرْهَم بزنة فِعْلَل اسمًا رباعيًّا مجرّدًا .

الدِّرْهَم والدِّرْهِم لغتان فارسيٌّ معرَّب ملحق ببناء كلامهم فدِرْهَمٌ كهِجْرَعٍ ودِرْهِمٍ بكسر الهاء كخِفْرِدٍ وقالوا في تصغيره : دُرَيْهيم شاذة ، كأنهم حقروا درهاما وإن لم يتكلموا به ، هذا قول سيبويه . وحكى بعضُهم دِرْهام ، وجمع الدرهم دَراهِمُ ودراهيم[3] .

الحناجر في قوله تعالى ﴿وبلغتِ القُلوبُ الحناجِرَ وتظنون باللهِ الظُّنُونا﴾ الآية ١٠ من سورة الأحزاب. مفرده حَنْجَرة بزنة فَعْللة اسمًا رباعيا مجرّدًا .

"الحنجرة :رأسُ الغلصمة حيث تراه ناتئا من خارج الحلق والجمع حَناجِر"[4].

صياصيهم في قوله تعالى ﴿وأَنْزَلَ الَّذِين ظَاهَرُوهُم مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ﴾ الآية ٢٦ من سورة الأحزاب. مفرده صِيصِيَة بزنة فِعْلِلة.

---

[1] القاموس مادة س ن ب ل ١٣١٤

[2] الصحاح مادة ض ف د ع ١٢٥٠/٣

[3] ينظر المرجع السابق مادة د ر هـ م ١٩٩/١٢

[4] لسان العرب مادة ح ن ج ر ٢١٦/٤

"الصياصي: شوك النساجين واحدته صِيصِيَّةٌ وقيل : صيصية الحائك الذي يخط به الثوب وتدعى المخط أبو الهيثم الصيصية حف صغير من قرون الظباء تنسج به المرأة"[1].

الصياصي القرى وقيل: الحصون وفي التنزيل " وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم" وقال الفراء : من حصونهم وقال الزجاج :الصياصي كل ما يمتنع به وهي الحصون وقيل القصور لأنه يتحصن بها وصيصية الثور قرنه لاحتصانه به من عدوه"[2]

السلاسل في قوله تعالى ﴿إذ الأغلال في أعناقِهِمْ والسلاسل يُسحبون ﴾ الآية ٧١ من سورة غافر. مفرده سِلْسِلة بزنة فِعْلِلة اسما رباعيا مضعّفا.

وفي قوله تعالى ﴿إنّا أعتدنا للكافرين سلاسلاً وأغلالاً وسعيرًا﴾ الآية ٤ من سورة الإنسان مفرده سلسلة.

قال ابن عقيل :"ويصرف ما لا ينصرف للتناسب نحو: "سلاسلاً وأغلالا وسعيرا" صرف (سلاسل) لصرف (أغلال) و(سعير)"[3].

(شبه فعالل)

تقرر عند علماء العربية أن صيغة شبه فعالل هو: ما ماثله عددا وهيئة وإن خالفه زنة ، وذلك كـ:مفاعِل ، وفَواعِل ، وفَياعِل ، وأفاعِلة : ويطرد في مزيد الثلاثي غير ما تقدّم .ومن أمثلة ما ورد من ذلك في القرآن :

(أفاعل)

أصابع في قوله تعالى ﴿يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت﴾ الآية١٩ من سورة البقرة. مفرده أصبع بزنة أُفْعل .

"الأُصبع مؤنثةٌ وكذلك سائر أسمائها : مثلُ الخنصر و البنصر وفي كلام ابن فارس ما يدل على تذكير الأصبع فإنه قال الأجود في أُصبع الإنسان التأنيث . وقال الصغاني أيضا يذكر ويؤنث والغالب التأنيث . قال بعضهم وفي الإصبع عشر لغات تثليث الهمزة

---

[1] لسان العرب ٤٧٣/١٤

[2] المرجع السابق ٤٧٤/١٤

[3] المساعد ٤٣/٣

مع تثليث الباء و العاشرة أُصبُوع وزان عصفور والمشهور من لغاتها كسر الهمزة و فتح الباء وهي التي ارتضاها الفصحاء"[1] وذكر نحوه أبو حيان[2].

أنامل في قوله تعالى ﴿وإذا خَلَوْا عَضُّوا عليكم الأنامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ الآية ١١٩ من سورة آل عمران. مفرده أَنْمُلة بزنة أَفْعُلة .

"الأَنْمُلة بالفتح المَفصِل الأعلى الذي فيه الظفر من الإصبع والجمع أنامل وأنملات وهي رؤوس الأصابع ، وهو أحد ما كُسِّر وسلم بالتاء قال ابن سيده: وإنما قلت هذا لأنهم قد يستغنون بالتكسير عن جمع السلامة ويجمع السلامة عن التكسير وربما جمع الشيء بالوجهين جميعا كنحو بُوانٍ وبُون وبُوانات"[3].

أكابر في قوله تعالى ﴿وكذلك جَعَلْنا في كُلِّ قَرْيَةٍ أكابِرَ مُجْرِميها﴾ الآية ١٢٣ من سورة الأنعام. مفرده أكبر بزنة أَفْعَل (أفعل التفضيل) .

"الكُبْرُ أَكْبَرُ ولدِ الرَّجل ويجمع أَكابِرُ . وكُبْرُ كُلِّ شيءٍ عُظْمُه"[4].

قال ابن يعيش:"وأما فُعَل فهو جمع الفُعْلى تأنيث الأفعل ، وذلك أن أفعل إذ لا يتم نعتا إلا بـ (من) كقولك: أفضل من زيد ، وأصغر من خالد ، فإنه يجمع منه ما كان للآدميين مذكرا بالواو والنون، كما قال تعالى "قالوا أنؤمن لك واتّبعك الأرذلون" وقال "بالأخسرين أعمالا" ومؤنثه بالألف والتاء نحو: الكُبرى والكُبريات ، والصغرى والصغريات ، وذلك من قبل أنه لما لم ينكر، و لم يكن إلا بالألف واللام المعرفة ، أو من المخصصة ، نقص عن مجرى الصفات، وجرى مجرى الأسماء ؛ لأن الصفات بابها التنكير من حيث كانت جارية مجرى الفعل، ولما جرت مجرى الأسماء لم تمتنع من جمع السلامة إذا كانت للآدميين، ولذلك تكسر تكسير الأسماء فتقول في المذكر منه : الأكابر والأصاغر ، كما تقول: الأجادل والأفاكل . قال الله تعالى "أكابر مجرميها"، وتقول في المؤنث:

---

[1] المصباح المنير مادة أ ص ب ع ٣٣٢/١

[2] ينظر البحر المحيط ٨٤/١

[3] المحكم مادة ن م ل ٥٤/١٢

[4] معجم العين باب الكاف والراء والباء ٣٦١/٥

الكُبرى والكُبَر ، والصغرى والصُّغَر . قال الله تعالى "إنها لإحدى الكُبَر"نزلوا ألف التأنيث فيه بمنزلة التاء التي تلحق للتأنيث ، فالكبرى والكُبَر بمنزلة : الظُّلمة والظُّلم ، والغرفة والغُرَف"[1]

أراذل في قوله تعالى ﴿وما نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إلا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ﴾ الآية ٢٧ من سورة هود. مفرده أرذل بزنة أَفْعَل (أفعل التفضيل) .

ذكر الحلبي أن في جمع أراذلنا قولين لأهل العلم: الأول: أنه جمع الجمع ، وفي جمعه أقوال. قيل: جمع لأرذُل ، وأرذل جمع لرَذْل[2]. وقيل: جمع لأرذال ، وأرذال جمع لرَذْل أيضًا. والقول الآخر: أنّه جمع لأرْذُل ، وجاز ذلك لجريانه مجرى الأسماء من حيث إنه هُجِر موصوفُه كالأبطح ، وقال بعضهم: هو جمع أرذَل الذي للتفضيل ، وهو كقوله تعالى "أكابر مجرميها". وذكر الحلبي في انتصاب (بادئ الرأي) سبعةَ أوجه : أحدُها: أنه منصوبٌ على الظرف وعامله إما (نراك) أو (اتّبعك) أو (أراذلنا). الوجه الثاني : أنه منصوب على المصدرية ومجيء المصدر على فاعل ليس بالقياس كالظرف، وعامله كالعامل في الظرف ، فنُصِب (بادي الرأي) على الظرف وعلى المصدر بما قبل (إلا) وذلك لأن الظروف يُتَّسع فيها ما لا يُتَّسع في غيرها . الوجه الثالث : أنّه منصوب على المفعولية حُذِف معه حرفُ الجر . الوجه الرابع : أن يكون نعتًا لبشر ، وفيه بُعْدٌ للفصل بينه وبين المنعوت بالجملة المعطوفة . الوجه الخامس : أنه حالٌ من مفعول (اتّبعك) . الوجه السادس: أنه منادى ، والمرادُ به نوحٌ عليه السلام .الوجه الأخير : أن العامل فيه مضمر تقديره : أتقول ذلك بادي الرأي[3].

قال ابن مالك:"إن قرن أفعل التفضيل بحرفي التعريف أو أضيف إلى معرفة مطلقًا له التفضيل أو مؤوّلاً بما لا تفضيل فيه طابق ما هو له في الإفراد والتذكير وفروعهما . وإن

---

[1] شرح المفصل ٦١/٥

[2] ينظر المصباح المنير مادة ر ذ ل ٢٢٥/١

[3] الدر المصون ٣١٠/٦ـــ٣١٣

قيدت إضافته بتضمين معنى من جاز أن يطابق ، وأن يستعمل اســـتعمال العـــاري ، ولا يتعيّن الثاني خلافا لابن السراج . ولا يكون حينئذ إلاّ بعض ما أضيف إليه"[1].

أحاديث في قوله تعـــالى ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ الآيـــة ٦ مـــن ســـورة يوسف.مفرده حديث بزنة فَعِيل .

"الحديثُ: الخبرُ يأتي على القليل والكثير والجمعُ أحاديثُ كقطيع وأقاطيع وهو شاذٌ على غير قياس وقد قالوا في جمعه حِدْثانٌ وحُدَثان وهو قليل"[2].

(أفاعيل)

أمانيّ في قوله تعالى ﴿لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إلا أَمَانِيّ وإنْ هُمْ إلا يَظُنُّونَ﴾ الآية ٧٨ مـــن سورة البقرة. مفرده أُمْنية بزنة أُفْعُولة .

"الأُمْنيةُ أُفْعُولة وجمعها الأمانيّ وقال الليث : ربما طرحت الألف فقيل: مُنْية علـــى فُعْلة . قال أبو منصور وهذا لحن عند الفصحاء إنما يقال: مُنْية على فُعْلة وجمعها مُنًـــى ، ويقال: أُمْنِيَة على أُفْعُولة والجمع أَمانِيّ مشددة الياء وأمانٍ مخففة كما يقال: أثاف وأثـــافيّ وأضاحٍ وأضاحيُّ لجمع الأُثْفِيَّة والأضحية"[3].

قال أبو حيان :" وقرأ الجمهور بالتشديد ، وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج وابـــن جماز عن نافع وهارون عن أبي عمرو (أماني) بالتخفيف جمعه على أفـــاعل ، ولم يعتـــد بحرف المد الذي في المفرد . قال أبو حاتم : كل ما جاء من هذا النحو ، واحده مشـــدد فلك فيه التشديد والتخفيف مثل : أثافي ، وأغاني وأماني ، ونحوه . قال الأخفش : هـــذا كما يقال في جمع مفتاح : مفاتيح ومفاتح . وقال النحاس : الحذف في المعتل أكثر"[4].

---

[1] شرح التسهيل ٥٨/٣ وينظر المساعد ١٧٧/٢.

[2] لسان العرب مادة ح د ث ١٣٣/٢

[3] المرجع السابق مادة أ م ن ٢٩٤/١٥

[4] البحر المحيط ٢٧٦/١

أساطير في قوله تعالى ﴿وإذا قِيلَ لَهُمْ ماذا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قالوا أَسَاطِيرُ الأولين﴾ الآيـة ٢٤ من سورة النحل. مفرده أُسْطُورةٌ بزنة أُفْعُولة ، كما قالوا أُحْدُوثة وأَحاديث.[١]

أباريق في قوله تعالى ﴿وأَباريقَ وكأْسٍ مِنْ مَعِين﴾ الآية ١٨ من سورة الواقعة. مفـرده إبريق بزنة إفْعِيل .

الإِبْرِيقُ إناءٌ وجمعُه أَبارِيقُ فارسي معرب[٢] .

(مفاعل)

مساجد في قوله تعالى ﴿ومَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللهِ﴾ الآية ١١٤ من ســـورة البقرة. مفرده مَسْجَد بزنة مَفْعَل .

"مساجد واحدُها مَسْجَد قال المَسْجد اسم جامع حيث سجد عليه وفيه وحيـث لا يسجد بعد أن يكون اتخذ لذلك ، فأما المَسْجِد من الأرض فموضع السجود نفسه"[٣].

مناسك في قوله تعالى ﴿فإذا قَضَيْتُمْ مَناسِكَكُمْ﴾ الآية ٢٠٠ من سورة البقرة مفـرده مَنْسَك بزنة مَفْعَل .

"المنسَك بفتح السين وكسرها يكون زمانًا ومصدرًا ، ويكون اسم المكان الـذي تُذبح فيه النسيكةُ وهي الذبيحة وزنًا ومعنًى"[٤].

مقاعد في قوله تعالى ﴿وإذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ المؤمنينَ مَقاعِدَ للقتال﴾ الآية ١٢١ من سورة آل عمران. مفرده مَقْعَد بزنة مَفْعَل . والمَقْعَد بفتح الميم والعين موضع القُعـود ومنه مقاعدُ الأسواق[٥] .

---

[١] المرجع السابق مادة س طــ ر ٣٦٣/٤

[٢] المرجع السابق مادة ب ر ق ١٧/١٠

[٣] المرجع السابق مادة س ج د ٢٠٥/٣

[٤] المصباح المنير مادة ن س ك ٦٠٣/٢ــ٦٠٤

[٥] ينظر المرجع السابق مادة ق ع د ٥١٠/٢

مضاجع في قوله تعالى ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ الآية ١٥٤ من سورة آل عمران. مفرده مَضْجَع بزنة مَفْعَل . والمَضْجَع بفتح الميـــم موضـــعُ الضُّجـــوع والجمعُ مَضاجِعُ[١].

موالي في قوله تعالى ﴿ولِكُلٍّ جَعَلْنا مَوَالِيَ مما ترك الوالدانِ والأَقْرَبُونَ﴾ الآية ٣٣مـــن سورة النساء. مفرده مَوْلى بزنة مَفْعَل . المولى اسمٌ يقع على جماعة كثيرة فـــهو : الـــرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيـــد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه وكل من ولي أمرا أو قام به فهو مولاه ووَلِيُّه و. تختلف مصادر هذه الأسماء فالوَلاية بالفتح في النسب والنُّصْرة والعتق والوِلاية بالكسر في الإمـــارة والولاء في المعتق ، والنسبة إلى المَوْلى مَوْلَوِيٌ[٢].

مغانم في قوله تعالى ﴿فعِنْدَ اللهِ مغانمُ كثيرة﴾ الآية ٩٤ من سورة النســـــاء. مفـــرده مَغْنَم بزنة مَفْعَل ، والمَغْنَم والغنائم هو ما أُصِيبَ من أموالِ أهلِ الحربِ و أوجـــف عليـــه المسلمون الخيل والركاب يقال : غَنِمْتُ أَغْنَمُ غُنْمًا وغَنِيمةً والغنائم جمعُها والمغانِم جمـــعُ مَغْنَم والغُنْمُ بالضم الاسم وبالفتح المصدر[٣].

مرافق في قوله تعالى ﴿فاغْسِلُوا وُجُوهَكم وأيدِيَكم إلى المرافِق﴾ الآية ٦ من سورة المائدة . مفرده مَرْفِق بزنة مَفْعِل .

"المَرْفِق ما ارتفقت به بفتح الميم وكسر الفاء كمسجد وبالعكس لغتان ومنه مَرْفِـقُ الإنسان وأما مِرْفَقُ الدار كالمطبخ والكنيف ونحوه فبكسر الميم وفتح الفاء لا غـــير علـــى التشبيه باسم الآلة وجمع المِرْفَق مَرافِق وإنما جمع المِرْفَق في قوله تعالى "وأيديكم إلى المرافق"؛ لأنّ العرب إذا قابلت جمعا بجمع حملت كلَّ مفردٍ من هذا على كلِّ مفردٍ من هذا ، وعليه قوله تعالى "فاغسلوا وجوهكم" "وامسحوا برءوسكم" "وليـــأخذوا أســـلحتهم" "ولا

---

[١] المرجع السابق مادة ض ج ع ٣٥٨/٢

[٢] ينظر المرجع السابق مادة و ل ي ٤٠٩/١٥

[٣] ينظر لسان العرب مادة غ ن م ٤٤٦/١٢

تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء" أي وليأخذ كلٌّ واحدٍ سلاحه ، ولا ينكح كل واحد ما نكح أبوه من النساء ، ولذلك إذا كان للجمع الثاني متعلقٌ واحد فتارة يفردون المتعلق باعتبار وحدته بالنسبة إلى إضافته إلى متعلقه نحو "خذ من أموالهم صدقة" أي خذ من مال كل واحد منهم صدقة وتارة يجمعونه ليتناسب اللفظ بصيغ الجموع قالوا : ركب الناس دوابَهم برحالها وأرسانها أي ركب كلٌّ واحدٍ دابته برحلها ورسنها ومنه قوله تعالى " وأيديكم إلى المرافق" أي وليغسل كل واحد كل يد إلى مرفقها ؛ لأن لكل يد مرفقا واحدا وإن كان له متعلقان ثنوا المتعلق في الأكثر قالوا : وطئنا بلادهم بطرفيها أي كل بلد بطرفيها ومنه قوله تعالى "وأرجلكم إلى الكعبين" وجاز الجمعُ فيقال : بأطرافها ، وغسلوا أرجلهم إلى الكعاب أي مع كل طرف ومع كل كعب"[1].

قال الشوكاني:"إِلَى الْكَعْبَينِ" الكلام فيه كالكلام في قوله: "إِلَى الْمَرَافِقِ" وقد قيل: في وجه جمع المرافق وتثنية الكعاب إنه لما كان في كل رجل كعبان و لم يكن في كل يد إلا مرفق واحد ثنيت الكعاب تنبيهاً، على أن لكل رجل كعبين، بخلاف المرافق فإنها جمعت لأنه لما كان في كل يد مرفق واحد لم يتوهم وجود غيره، ذكر معنى هذا ابن عطية. وقال الكواشي: ثنى الكعبين وجمع المرافق لنفي توهم أن في كل وحدة من الرجلين كعبين، وإنما في كل واحدة كعب واحد، له طرفان من جانبي الرجل، بخلاف المرفق فهي أبعد عن الوهم"[2].

معايش في قوله تعالى ﴿وجَعَلْنا لَكُمْ فيها مَعَايش﴾ الآية ١٠ من سورة الأعراف.
مفرده مَعِيشة بزنة مَفْعِلة مصدرًا .

"جمع المعيشة معايش على القياس ومعائش على غير قياس وقد قرئ[3] بهما قوله تعالى "وجعلنا لكم فيها معايش" وأكثر القراء على ترك الهمز في (معايش) إلا ما روي عن نافع فإنه همزها وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ وذكروا أن الهمزة إنما

---

[1] المصباح المنير مادة ر ف ق ١/٢٣٣ــ٢٣٤

[2] فتح القدير ٢/٢٧

[3] وهي قراءة شاذة ، و لم أجدها في السبعة والعشرة المتواترة

تكون في هذه الياء إذا كانت زائدة مثل صحيفة وصحائف فأما (معايش) فمن العَيْش الياء أصلية[1].

قال الجوهري:"جمع المعيشة معايش بلا همز إذا جمعتها على الأصل وأصلها مَعْيِشَة وتقديرها مَفْعِلة والياء أصلها متحركة فلا تنقلب في الجمع همزة وكذلك مكايل ومبايع ونحوها وإن جمعتها على الفرع همزت وشبهت مَفْعِلة بـفَعِيلة كما همزت المصائب لأن الياء ساكنةٌ"[2].

مشارق في قوله تعالى ﴿مَشارِقَ الأرضِ ومَغارِبَها﴾ الآية ١٣٧ من سورة الأعراف مفرده مَشْرِق بزنة مَفْعِل ، والمَشْرِق بكسر الراء في الأكثر ، وبالفتح ، وهو القياس لكنه قليل الاستعمال جِهَة شُرُوق الشمس[3].

مساكن في قوله تعالى ﴿ومَساكِنُ تَرْضَوْنَها﴾ الآية ٢٤ من سورة التوبة. مفرده مَسْكَن بزنة مَفْعَل ، والمَسْكَنُ بفتح الكاف وكسرها البيت والجمع مساكِنُ[4].

مواطن في قوله تعالى ﴿لقدْ نَصَرَكُم اللهُ في مَواطِنَ كَثيرةٍ﴾ الآية ٢٥ من سورة التوبة مفرده مَوْطَن بزنة مَفْعَل . والمَوْطَن مثلُ الوَطن والجمع مَواطِنُ مثل مسجد ومساجد . والمَوْطَنُ أيضا المشهد من مشاهد الحرب.[5]

منازل في قوله تعالى ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدَّره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ الآية ٥ من سورة يونس. مفرده مَنْزَل بزنة مَفْعَل .

---

[1] المرجع السابق ٣٢١/٦

[2] الصحاح مادة ع ي ش ١٠١٣/٣

[3] ينظر المصباح المنير مادة ش ر ق ٣١١/١

[4] المصباح المنير مادة س ك ن ٢٨٣/١

[5] المرجع السابق مادة و طـ ن ٦٦٤/٢

مآرب في قوله تعالى ﴿ولِيَ فِيها مَآرِبُ أخْرَى﴾ الآية ١٨ من سورة طه . مفـــــرده مَأْرَب بزنة مَفْعَل مصدرًا ميميا ، والمأْرُبَةُ والمأْرَبَةُ جمعُهما مآرب[١]

مقامع في قوله تعالى ﴿ولهم مقامعُ مِنْ حديد﴾ الآية ٢١ من سورة الحـــج. مفـــرده مِقْمَعة بزنة مِفْعَلة .

"المِقْمَعَةُ واحدةُ المقامع من حديد كالمحجن يُضْرَب علـــى رأس الفيـــل .والمِقْمَـــعُ والمِقْمَعَةُ كلاهما ما قُمِعَ به والمقامع الجِرَزَةُ وأَعْمِدَةُ الحديد منه يُضرب بها الرأسُ"[٢].

مصانع في قوله تعالى ﴿وتتّخذون مصانِعَ لعلكم تخلدون﴾ الآية ١٢٩ مـــن ســـورة الشعراء. مفرده مَصْنَع أو مَصْنَعة بزنة مَفْعَلة اسم مكان . "والمصنعة شبهُ صهريج عميـــق تتخذ للماء وتجمع مصانع . والمصانع ما يصنعه العباد من الأبنية والآبار والأشياء "[٣].

المراضع في قوله تعالى﴿وحرّمنا عليه المراضع مِنْ قَبْلُ﴾ الآيـــة ١٢ مـــن ســـورة القصص. مفرده مُرْضِع بزنة مُفْعِل اسم فاعل. المُرْضِع بمعنى ذات إرضاع أي لها لبن ، قـــد يكون لها رضيع وقد لا يكون ، والجمعُ مَراضِعُ[٤]. قلت: وهذا تكسير لاسم الفاعل مـــن الزائد على الثلاثة الذي استنكر الشيخ عبد الخالق وقوعه في القرآن[٥].

مفاتح في قوله تعالى ﴿ما إن مفاتحه لتنوءُ بالعُصْبة﴾ الآية ٧٦ من سورة القصـــــص مفرده مِفْتح بزنة مِفْعَل اسم آلة .

"والمِفْتح بكسر الميم والمِفْتاح مِفتاحُ الباب وكل ما فتح به الشيء ..قال ســـيبويه : هذا الضرب مما يعتمل مكسور الأول كانت فيه الهاء أو لم تكن والجمع مفاتيح ومفـــاتح أيضا قال الأخفش : هو مثل قولهم أماني وأماني يخفف ويشدد"[٦].

---

[١] ينظر لسان العرب مادة أ ر ب ٢٠٨/١

[٢] لسان العرب مادة ق م ع ٢٩٦/٨

[٣] معجم العين باب العين والصاد والنون ٣٠٥/١

[٤] ينظر المرجع السابق مادة ر ض ع ١٢٧/٨

[٥] ينظر دراسات لأسلوب القرآن القسم الثاني الجزء الرابع ص٣٤٨

[٦] لسان العرب مادة ف ت ح ٥٣٧/٢

قال ابن عقيل :"(تجوز مماثلة ما ماثل مفاعيل ، لمفاعل) فتقول في سربال : سرابيل وسرابل ، وفي عصفور :عصافير وعصافر بحذف الياء فيهما .(وكذا العكس) فتقول في درهم وصيرف : دراهم وصيارف ، وإن شئت : دراهيم وصياريف ، بإثبات الياء ، وهذا قول الكوفيين في المسألتين ، وجعلوا من ذلك "ما إن مفاتحه" "ولو ألقى معاذيره"[1] وقالوا هما لمفتاح ومعذرة ، وخصّ البصريون ذلك بالضرورة ، وقالوا : مفاتح لمفتح ، ومعاذير لمعذار ، ووافق الجرميّ الكوفيين في إثبات الياء ، فأجاز قياسا مطردا في كل ما يجمع على فعالل: فعاليل"[2] وذكر نحو هذا السيوطي[3].

منافع ومشارب في قوله تعالى﴿**ولهم فيها منافعُ ومشاربُ أفلا يشكرون**﴾الآية ٧٣ من سورة يس. مفرده مَنْفَع بزنة مَفْعَل مصدراً .

مثاني في قوله تعالى ﴿**اللهُ نزّل أحسنَ الحديثِ كتابًا مُتشابهًا مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ منه جُلودُ الذين يخشونَ ربَّهم**﴾ الآية ٢٣ من سورة الزمر. مفرده مَثْناة بزنة مَفْعَلة .

قال النحاس :" نعت لكتاب و لم ينصرف ؛ لأنه جمع لا نظير له في الواحد"[4].

المعارج في قوله تعالى ﴿**مِنَ اللهِ ذي المعارج**﴾ الآية ٣ من سورة المعارج. مفرده مَعْرَج بزنة مَفْعَل .

"مَعارج الملائكة وهي مصاعدها التي تصعد فيها وتعرج فيها وقال الفراء[5] : ذي المعارج من نعت الله ؛ لأن الملائكة تعرج إلى الله فوصف نفسَه بذلك .. والمَعْرَج المَصْعَد والمَعْرَج الطريقُ الذي تَصعد فيه الملائكة .والمِعْراجُ شبه سُلَّم أو درجة تَعْرُجُ عليه الأرواحُ إذا قُبِضت يقال ليس شيء أحسن منه إذا رآه الروح لم يتمالك أن يخرج قال : ولو جمع

---

[1] الآية ١٥ من سورة القيامة

[2] المساعد ٤٦٩/٣ــ٤٧٠

[3] ينظر همع الهوامع ٣٣١/٣ــ٣٣٢

[4] إعراب القرآن ٩/٤

[5] ينظر معاني القرآن ١٨٤/٣

على المعاريج لكان صوابا ، فأما المعارج فجمع المِعْرَج قال الأزهري[1] : ويجوز أن يجمع المعراج مَعارج . والمعراج : السلم ومنه ليلة المعراج والجمع معارجُ ومعاريج مثل مفاتح ومفاتيح قال الأخفش إن شئت جعلت الواحد مِعْرجا ومَعْرجا مثل مِرْقاة ومَرْقاة والمعارج المصاعد ، وقيل المعراج حيث تصعد أعمال بني آدم"[2].

(مفاعيل)

مواقيت في قوله تعالى ﴿قل هي مواقيتُ للناسِ والحج﴾ الآية ١٨٩ من سورة البقرة مفرده مِيقاتٌ بزنة مِفْعال ، والميقاتُ الوقتُ والجمع مواقيتُ ، وقد استُعير الوقْتُ للمكان ومنه مواقيتُ الحج لمواضع الإحرام[3].

مساكين في قوله تعالى ﴿إطعامُ عشرةِ مساكينَ﴾ الآية ٨٩ من سورة المائدة.مفرده مِسْكينٌ بزنة مِفْعِيل .

"المِسْكينُ وتُفْتَح ميمُه مَنْ لا شيءَ له أو له ما لا يَكْفيه أوْ أَسْكَنَه الفَقْرُ أي قَلَّلَ حَركَته والذليلُ ، والضعيفُ والجمعُ مَساكينُ ومِسْكِينُونَ" [4].

قال سيبويه:"وأما ما كان (مِفْعالا) فإنه يكسر على مثال مفاعيل ، كالأسماء ، وذلك لأنه شُبِّه بفَعُول حيث كان المذكر والمؤنث فيه سواءً ، وفُعِل ذلك به كما كُسِّر فَعُولٌ على فُعُلٍ ، فوافق الأسماء ، ولا يُجمع هذا بالواو والنون ، كما لا يُجمع فَعُولٌ . وذلك قولك : مِكثارٌ ومكاثيرُ ..وما كان (مِفْعَلا) فهو بمترلته ؛ لأنه للمذكر والمؤنث سواء . وكذلك (مِفْعيلٌ) لأنه للمذكر والمؤنث سواءٌ"[5]وذكر نحو هذا الزجاج[6].

موازين في قوله تعالى ﴿فمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُه فأُلَئك هم المفلحون﴾ الآية ٨ من سورة الأعراف. مفرده مِيزانٌ بزنة مِفْعال . "الموازين واحدُها ميزان ، وهي المثاقيل واحدُها

---

[1] تهذيب اللغة مادة ع ر ج ٣٥٥/١

[2] لسان العرب مادة ع ر ج ٣٢٢/٢

[3] ينظر المصباح المنير مادة و ق ت ٦٦٧/٢

[4] القاموس مادة س ك ن ١٥٥٦

[5] الكتاب ٦٤٠/٣

[6] ينظر معاني القرآن ٢٠٢/٢

مِثْقال ، ويقال للآلة التي يُوزن بها الأشياء مِيزان أيضا قال الجوهري[1] : أصلـــه مِـــوْزان انقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وجمعه مَوازينُ"[2] .

مقاليد في قوله تعالى ﴿له مقاليدُ السموات والأرض﴾ الآية ١٢ من سورة الشـــورى مفرده مِقْلاد بزنة مِفْعال. والمقلادُ الخِزانةُ[3] .

معاذير في قوله تعالى ﴿ولو ألقى معاذيره﴾ الآية ١٥ من سورة القيامة. مفرده مَعْذِرة بزنة مَفْعِلة أو مِعْذار بزنة مِفْعال.

"والمعاذر جمعُ مَعْذِرة .ومن أمثالهم : المعاذرُ مكاذبُ قال الله عـــز وجـــل " بـــل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره" قيل المعاذير الحجج أي : لو جادل عنها ولو أدلى بكل حجة يعتذر بها وجاء في التفسير : المعاذير السُّتور بلغة اليمن واحدُها مِعْـــذارٌ أي: ولو ألقى معاذيره"[4].

(فواعيل)

قوارير في قوله تعالى ﴿يطاف عليهم بآنيةٍ مِنْ فِضَّةٍ وأكْوَابٍ كانَتْ قواريرا﴾ الآيــة ١٥ من سورة الإنسان. مفرده قارورة بزنة فاعولة .

"القارورة واحدةُ القوارير من الزُّجاج . والعرب تسمي المرأة القارورة وتكنى عنها بها.والقارور : ما قَرَّ فيه الشرابُ وغيرُه . وقيل :لا يكون إلا من الزجاج خاصة وقولـــه تعالى "قواريرا قواريرا من فضة" قال بعض أهل العلم: معناه أواني زُجاج في بياض الفِضـــة وصَفاء القوارير . قال ابن سيده[5]: وهذا حسن فأما من ألحق الألف في قوارير الأخيرة فإنه زاد الألف لتَعْدل رؤوس الآي"[6] .

---

[1] ينظر الصحاح مادة و ز ن ٢٢١٣/٦

[2] لسان العرب مادة و ز ن ٤٤٦/١٣

[3] ينظر معجم العين باب القاف والدال واللام ١١٧/١

[4] المرجع السابق مادة ع ذ ر ٥٥٢/٤ـــ٥٥٣

[5] المحكم مادة ق ر ر ٧٩/٦

[6] لسان العرب مادة ق ر ر ٨٧/٥

(تفاعيل)

تماثيل في قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ له ما يشاء مِنْ مَحارِيبَ وتماثيل﴾ الآية ١٣ من سورة سبأ. مفرده تِمْثال بزنة تِفْعال .

جمع تِمْثال ، والتِّمْثال : الصورةُ . وقيل : اسمٌ للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله ، وأصلُه من مَثَّلْتُ الشيءَ بالشيء إذا قدَّرْته على قدره ويكون تمثيل الشيء بالشيء تشبيها به ، واسمُ ذلك المُمَثَّل تِمْثال[1].

(يفاعيل)

ينابيع في قوله تعالى ﴿ألم ترَ أنَّ اللهَ أنزَلَ مِنَ السماءِ ماءً فسَلَكَهُ يَنابيعَ في الأرض﴾ الآية ٢١ من سورة الزمر. مفرده ينبوع بزنة يَفْعُول.

"نَبَعَ الماءُ ونَبِعَ ونَبُعَ عن اللحياني يَنْبِع ويَنْبَعُ ويَنْبُعُ الأخيرة عن اللحياني نَبْعًا ونُبُوعًا تَفَجَّر وقيل: خرج من العين ولذلك سميت العين يَنْبُوعًا قال الأزهري[2]: هو يَفْعُول من نَبَع الماء إذا جرى من العين وجمعه يَنَابِيعُ"[3]وذكر ابن عاشور[4] نحو هذا .

(فياعيل) أو **(فعالين)**

الشياطين في قوله تعالى ﴿إنهم اتّخذوا الشياطينَ أولياءَ مِنْ دُونِ اللهِ ويَحْسَبُونَ أنهم مُهْتَدون﴾ الآية ٣٠ من سورة الأعراف. مفرده شَيْطان بزنة فَيْعال أو فَعْلان .

الشَّيْطان : فَيْعال من شطن إذا بَعُد فيمن جعل النون أصلا ، وعليه فالشياطين فياعيل . وقيل : هو فَعْلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق مثل : هيمان وغيمان من هام وغام وعلى هذا فهو فعالين .

(فعاليل)

---

[1] ينظر لسان العرب مادة م ث ل ١١/٦١٣ــ٦١٤

[2] ينظر تهذيب اللغة مادة ن ب ع ٣/٨

[3] لسان العرب مادة ن ب ع ٨/٣٤٥

[4] التحرير والتنوير ٢٣/٣٧٧

القناطير في قوله تعـــالى ﴿زُيِّن للناس حبُّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة﴾ الآية ١٤ من سورة آل عمران. مفرده قِنْطار . القِنْطارُ مائـــة مثقـــال المثقـــال عشرون قيراطا القيراط مثل واحد. وقيل : لا واحد له من لفظه[١].

قراطيس في قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ أنزَلَ الْكِتاب الذي جاء به موسى نُورًا وهدًى للناس تجعلونه قَراطيسَ﴾ الآية ٩١ من سورة الأنعام. مفرده قِرْطاس بزنة فِعْـــلال . والقِرْطـــاس والقُرْطاس والقِرْطَس والقَرْطاس كله الصحيفة الثابتة التي يُكْتَب فيها[٢].

سرابيل في قوله تعالى ﴿سَرَابِيلُهُم مِنْ قَطِران ، وتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النارُ﴾ الآية ٥٠ من سورة إبراهيم مفرده سِرْبال بزنة فِعْلال . والسِّرْبال : ما يُلْبَس من قميص أو درع[٣].

جلابيب في قوله تعالى ﴿يا أيها النبي قل لأزواجِك وبَناتِك ونساءِ المؤمنين يُدْنِينَ عليهن مِنْ جَلابيبهن﴾ الآية ٥٩ من سورة الأحزاب. مفرده جِلْباب بزنة فِعْلال.

الجلباب الخمار . وقيل : جلباب المرأة مُلأَتُها التي تَشْتَمِل بها واحدُها جِلْباب[٤].

غرابيب في قوله تعالى ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماءِ ماءً . .ومن الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وغَرابيبُ سُود﴾ الآية ٢٧ من سورة فاطر. مفرده غِرْبيب بزنة فِعْليل ، والغِرْبيبُ : الشديد السواد[٥] .

---

[١] ينظر لسان العرب مادة ق ر طـ ١١٩/٥

[٢] ينظر المرجع السابق مادة ق ر س ١٧٢/٦

[٣] ينظر المصباح المنير مادة س ر ب ٢٧٢/١

[٤] ينظر لسان العرب مادة ج ل ب ٢٧٣/١

[٥] ينظر المرجع السابق مادة غ ر ب ٦٤٧/١

(مفاعلة) أو (معافلة)

الملائكة في قوله تعالى ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعلٌ في الأرض خليفة﴾ الآية ٣٠ من سورة البقرة مفرده مَلْأَكة على القلب ثم ترك الهمز فقيل: ملك في الوحدان وأصله مَلْأَك كما ترى . وقيل : جمع مَألكة يقال : جاء فلان قد استألك مألكته أي حمل رسالته[١] .

قال أبو حيان :" الملك: ميمه أصلية وهو فعل من الملك، وهو القوة، ولا حذف فيه، وجمع على فعائلة شذوذاً، قاله أبو عبيدة، وكأنهم توهموا أنه ملاك على وزن فعال، وقد جمعوا فعالاً المذكر، والمؤنث على فعائل قليلاً. وقيل وزنه في الأصل فعأل نحو شمأل ثم نقلوا الحركة وحذفوا، وقد جاء فيه ملأك، فيحتمل أن يكون فعأل، وعلى هذا تكون الهمزة زائدة في فاء الكلمة وعينها، فمنهم من قال: الفاء لام، والعين همزة، من لاك إذا أرسل، وهي لغة محكية، فملك أصله ملأك، فخفف بنقل الحركة والحذف إلى فعل، قال الشاعر:

فلست لإنسى ولكن لملأك   تنزل من جو السماء يصوب[٢]

فجاء به على الأصل، وهذا قول أبي عبيدة، واختاره أبو الفتح، وملائكة على هذا القول مفاعلة. ومنهم من قال الفاء همزة، والعين لام من الألوكة، وهي الرسالة، فيكون على هذا أصله مألكاً، ويكون ملأك مقلوباً، جعلت فاؤه مكان عينه، وعينه مكان فائه، فعلى هذا القول يكون في وزنه معلاً. ومنهم من قال: الفاء لام، والعين واو، ومن لاك الشيء: أداره في فيه، وصاحب الرسالة يديرها في فيه، فهو مفعل من ذلك، نحو: معاذ، ثم حذفوا العين تخفيفاً. فعلى هذا القول يكون وزنه معلاً، وملائكة على القول مفاعلة، والهمزة أبدلت من واو كما أبدلت في مصائب. وقال النضر بن شميل: الملك لا تشتق العرب فعله ولا تصرفه،

---

[١] ينظر لسان العرب مادة أ ل ك ٣٩٤/١٠

[٢] البيت بلا نسبة في المنصف ١٠٢/٢ وشرح الشافية ٢٨٧/٤ونسب إلى علقمة الفحل في معجم شواهد العربية و لم أعثر على ديوانه .

وهو مما فات علمه، انتهى. والتاء في الملائكة لتأنيث الجمع، وقبل: للمبالغة، وقد ورد بغير تاء، قال الشاعر[1]:

أيا خالد صلت عليك الملائك"[2]

(فَعالية)

الزبانية في قوله تعالى ﴿فليدع ناديه سندع الزبانية﴾ الآية ١٧،١٨ من سورة العلق

مفرده زِبْنَيَة بزنة فِعْلية أو زِبْنِيّ بزنة فِعْليّ. والزِّبْنية كهِبْرِيةٍ مُتَمَرِّدُ الجن والإنس ، والشديد ، والشرطي ، الجمعُ : زبانيةٌ ، أو واحدُها زِبْنِيٌّ[3].

قال ابن عاشور :" والزبانية: بفتح الزاي وتخفيف التحتية جمع زباني بفتح الزاي وبتحتية مشددة، أو جمع زِبْنِيَة بكسر الزاي فموحدة ساكنة فنون مكسورة فتحتية مخففة، أو جمع زِبْنِيّ بكسر فسكون فتحتية مشددة. وقيل: هو اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل أبابيل وعَبَاديد"[4].

[1] لم أهتد إلى قائله

[2] البحر المحيط ١/١٣٧ـ١٣٨

[3] ينظر القاموس مادة ز ب ن ١٥٥٢

[4] التحرير والتنوير ٣٠/٤٥٢

الفصل الثالث : دلالة جمع التكسير العددية وتحته خمسة مباحث :

المبحث الأول : دلالة أبنية القلة والكثرة

المبحث الثاني : وصف الجمع بالمفرد

المبحث الثالث : وصف المفرد بالجمع

المبحث الرابع : إطلاق المفرد وإرادة الجمع

المبحث الخامس : إطلاق الجمع وإرادة المفرد

المبحث الأول: دلالة أبنية القلة والكثرة

تقرر عند علماء العربية أن جمع القلة يدل على أدنى العدد مثل :جمع السلامة. وأن جمع الكثرة ، يدل على الكثرة مع اختلافهم في بدايته ، فبعضهم يرى أنه من ثلاثة وبعضهم يرى أنه من فوق العشرة إلى ما لا نهاية .وقد يستعمل اللفظ الموضوع للقليل في موضع الكثير، وقد يكون العكس أيضا.

وذهب الرضي إلى أنّه إذا لم يأت للاسم إلاّ بناء جمع القلة كأرجل في الرِّجْل ، أو إلاّ جمع الكثرة ، كرِجالٍ في رَجُل ، وكذا كل جمع تكسير للرباعي الأصلي حروفه ، وما لا يُجمع إلاّ جمعَه، كأجادل ومصانع ، فهو مشترك بين القلة والكثرة[1] .

وذهب صاحب المثل الثائر إلى أن الغرض من الإتيان بصيغ الجمع سواء جمع قلة أم جمع كثرة مطلق الجمع .

يتبيّن ممّا سبق أن للعلماء في صيغ جمع القلة ثلاثةَ مذاهب :

المذهب الأول ، وهو مذهب الجمهور ، وهو أنّه يدل على أدنى العدد ، اللهم عند اقترانه بـ(أل) التي تفيد العموم أو إضافته إلى ما يعم . وقد يستعمل القلة في موضع الكثرة والعكس كذلك.

المذهب الثاني : هو مذهب الرضي ومن معه ، وهو أنّه إذا لم يكن للاسم إلاّ جمع القلة أو إلاّ جمع الكثرة فهو مشترك بين القلة والكثرة .

المذهب الثالث : هو مذهب صاحب المثل الثائر ، فهو يذهب إلى أن صيغ الجموع بما فيها جمع القلة تفيد مطلق الجمع .

و سبب الخلاف في هذه المسئلة تحديدُ مفهوم أدنى العدد بالعشرة فما دون ، فهذا في رأيي هو مدار الخلاف ؛ لأنّه لا يختلف اثنان أن جمع القلة أقلّ من جمع الكثرة لكنّ الاختلاف يكمن في كون أدنى العدد العشرة فما دون . ومن أمثلة جمع القلة التي يحتمل مطلق الجمع ما يلي :

أمواتًا في قوله تعالى﴿وكنتم أمواتا﴾ الآية ٢٨ من سورة البقرة

---

[1] ينظر شرح الكافية على الرضي ٣٩٨/٣ وشرح الشافية ٢٦٧/١ والدراسات الوافية ١٤٨

الأسماء في قوله تعـــالى ﴿وعلم آدم الأسماء كلها . .أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾ الآية ٣١ من سورة البقرة .

أيام في قوله تعالى ﴿كُتِب عليكم الصيامُ كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات﴾ الآية ١٨٣،١٨٤ سورة البقرة هذه الأيام كثيرة؛ لأنها شهر رمضان كله.

أضعافًا في قوله تعالى ﴿فيضاعفه له أضعافًا كثيرة﴾ الآية ٢٤٥ من سورة البقرة

قال صاحب البرهان في علوم القرآن :" فإن قلت : أضعافا جمع قلة فكيف جـــاء بعد كثرة ، والجواب أن جمع القلة يستعمل مرادا به الكثرة وهذا منه"[1] .

وقوله تعالى ﴿ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم﴾ الآية ١٨ من سورة هود

قال الطبري:"وقوله الأشهاد : يعني الملائكة والأنبياء الذين شـــهدوهم وحفظـــوا عليهم ما كانوا يعملون"[2].

أنعم في قوله تعالى ﴿إن إبراهيمَ كان أمةً قانِتًا لله حَنيفًا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعُمِه﴾ الآية ١٢٠ــ١٢١ من سورة النحل.

قال صاحب المثل الثائر: أفترى نعم الله أكانت قليلة على إبراهيـــم صلـــوات الله عليه[3].

وقال الألوسي :"شاكرا لأنعمه، صفة ثالثة لأمة ، وإنما أوثر صيغـــة جمـــع القلـــة للإيذان بأنه عليه السلام كان لا يخل بشكر النعمة القليلة فكيف بالكثـــيرة ، وللتصريـــح بكونه عليه السلام على خلاف ما هم عليه من الكفران بأنعم الله تعالى حسبما بيّن ذلـــك بضرب المثل"[4]

---

[1] البرهان في علوم القرآن ٣٥٥/٣

[2] تفسير الطبري المسمى جامع البيان ٢٢/٧

[3] ينظر المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر ١٥ــ١٦

[4] تفسير أبي السعود ٤١٢/٣ــ٤١٣

أنفسهم في قوله تعالى ﴿وجَحَدُوا بِها واسْتَيْقَنَتْها أنفُسُهُم ظُلْما وعُلُوًّا فانْظُرْ كيف كان عاقبةُ المفسدين﴾ الآية ١٤ من سورة النمل

قال صاحب المثل الثائر : "فقال (واستيقنتها أنفسُهم) فجمع النفس جمع قلة ، وما كان قوم فرعون بالقليل حتى تجمع نفوسهم جمع قلة بل كانوا مئين ألوفا ، وهذا أيضا مما يبطل قول من ادّعى جمع القلة في مثل هذا الموضع"[١].

وفي قوله تعالى ﴿أتأمرون الناسَ بالبِرّ وتَنسَوْنَ أنفسَكم﴾ الآية ٤٤ من سورة البقرة.

أبحر في قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِهِ سَبْعةُ أبحُرٍ﴾ الآية ٢٧ من سورة لقمان.

قال أبو حيان:" سَبْعَةُ أَبْحُرٍ": لا يراد به الاقتصار على هذا العدد، بل جيء للكثرة، كقوله: المؤمن يأكل في مِعًى واحد، والكافر في سبعة أمعاء[٢]، لا يراد به العدد، بل ذلك إشارة إلى القلة والكثرة. ولما كان لفظ سبعة ليس موضوعاً في الأصل للتكثير، وإن كان مراداً به التكثير، جاء مميزه بلفظ القلة، وهو أبحر، و لم يقل بحور، وإن كان لا يراد به أيضاً إلا التكثير، ليناسب بين اللفظين. فكما يجوز في سبعة، واستعمل للتكثر، كذلك يجوز في أبحر، واستعمل للتكثير"[٣].

الأنفس في قوله عز وجل ﴿اللهُ يتوفّى الأنفسَ حينَ موتِها والتي لم تمت في منامها﴾ الأية ٤٢ من سورة الزمر

قال صاحب المثل الثائر :"والنفوس المتوفاة والنائمة لا ينتهي إلى كثرتها كثرة ؛ لأنها نفوسُ كل من في العالم"[٤]

---

[١] المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر ١٥ـ١٦

[٢] ينظر صحيح البخاري كتاب الأطعمة ١٢

[٣] البحر المحيط ١٩١/٧

[٤] المرجع السابق ١٥ـ١٦

وجاء استعمال جمع الكثرة في موضع القلة ومن أمثلة ذلك .

سنابل في ﴿أنبتت سبع سنابل﴾ الآية ٢٦١ من سورة البقرة .

مساكين في قوله تعالى ﴿ إطعامُ عشرةِ مساكينَ﴾ الآية ٨٩ من سورة المائدة .

طرائق في قوله تعالى ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾الآية ١٧ من سورة المؤمنون. ذكر ابن مالك أنّه لا تضاف الثلاثة وأخواتها إلى جمع تصحيح إلاّ إن أهمل غيره أو جاور ما أهمل غيره ، فإنه حقيق بأن يجيء على نحو: مفاعل ؛ لأنه أولى بما واحده صالح له من جمع التصحيح كقوله تعالى "أنبتت سبع سنابل"[1]وقوله "ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق"[2] و"سخّرها عليهم سبع ليالٍ"[3]وكفّارته إطعام عشرة مساكين[4].

ليالٍ في قوله تعالى ﴿سخّرها عليهم سبع ليالٍ﴾ الآية ٧ من سورة الحاقة .

[1] الآية ٢٦١ من سورة البقرة

[2] الآية ١٧ من سورة المؤمنون

[3] الآية ٧ من سورة الحاقة

[4] ينظر شرح التسهيل ٣٩٦/٢وارتشاف الضرب ٧٤٨/٢

المبحث الثاني :وصف الجمع بالمفرد

تقرر عند علماء العربية أن الصفة تتبع الموصوف في عشرة أشياء: في رفعه،ونصبه، وجرّه، وإفراده، وتثنيته، وجمعه، وتذكيره، وتأنيثه، وتعريفه، وتنكيره . وجوّزوا ترك جمع الصفة إذا كان الموصوف جمع مذكر غير عاقل نحو:بنى الأمير القصور العالية أو العاليات[١].

ومما جاء في القرآن الكريم من وصف الجمع بالجمع قوله تعالى "كونوا قردةً خاسئين"[٢] وقوله "أياما معدودات"[٣]وقوله "فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَر"[٤]وقوله "أتتّخذُ أصنامًا آلهة"[٥] وقوله تعالى" فإذا انْسلخَ الأشْهُرُ الحُرُم"[٦] وقوله تعالى "وأرسلنا الرياح لواقح"[٧] .

ومن أمثلة ورود وصف الجمع بالمفرد في القرآن الكريم ما يلي :

مطهرة في قوله تعالى ﴿لهم فيها أزواجٌ مطهّرة﴾ الآية ٢٥ من سورة البقرة .

أخرى في قوله تعالى ﴿لأنذرَكُم به ومَنْ بلغ أَئِنَّكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى﴾ الآية ١٩ من سورة الأنعام .

قال الفراء:"وقوله تعالى "آلهة أخرى" و لم يقل : أُخَر ؛ لأن الآلهة جمع ، والجمع يقع عليه التأنيث ، كما قال الله تبارك وتعالى " ولله الأسماء الحسنى" ، وقال الله تبارك وتعالى "فما بال القرون الأولى" و لم يقل : الأول والأولين ، وكل ذلك صواب "[٨].

قال أبو حيان :" وأخرى صفة لآلهة وصفة جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة المؤنثة، كقوله "الأسْمَاء الحُسْنَى" ولما كانت الآلهة حجارة وخشباً أجريت هذا المجرى"[٩].

---

[١] ينظر الكليات لأبي البقاء ، وشرح شذور الذهب لابن هشام ١٠٦،وبحث في مجلة كلية اللغة العربية العدد الثاني ص ٤٠١ لسعادة الأستاذ الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد.

[٢] الآية ٦٥ من سورة البقرة

[٣] الآية ١٨٤ من سورة البقرة

[٤] الآية ١٨٥ من سورة البقرة

[٥] الآية ٧٤ من سورة الأنعام

[٦] الآية ٥ من سورة التوبة

[٧] الآية ٢٢ من سورة الحجر

[٨] معاني القرآن ٣٢٩/١

[٩] البحر المحيط ٩٢/٤

وفي قوله تعالى ﴿ولي فيها مآرب أخرى﴾ الآية ١٨ من سورة طه

قال الفراء :"يعني : حوائج جعل أخرى نعتا للمآرب ، وهي جمع ، ولو قال : أُخَر جاز ، كما قال الله "فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَر"[١] ومثله "ولله الأسماء الحسنى"[٢].

الحسنى في قوله تعالى ﴿ولله الأسماء الحُسنى﴾ الآية ١٨٠ من سورة الأعراف .

معدودة في قوله تعالى ﴿وشروه بثمنٍ بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين﴾ الآية ٢٠ من سورة يوسف . فمعدودة صفة لدراهم .

قال الفراء:" قيل : عشرين ، وإنما قيل : معدودة ليستدلّ به على القلة ؛ لأنهم كانوا لا يزنون الدراهم حتى تبلغ أُوقية ، والأُوقيةُ كانت وزن أربعين درهما"[٣].

ذات في قوله تعالى ﴿فأنبتنا به حدائقَ ذاتَ بهجة﴾ الآية ٦٠ من سورة النمل

قال الفراء :"فقال : ذات ، ولم يقل : ذوات ، وكل صواب ، وإنما جاز أن يقول: ذات ؛ للحدائق ، وهي جمع لأنك تقول : هذه حدائق ، كما تقول : هذه حديقة ، ومثله قول الله (ولله الأسماء الحسنى) ولم يقل : الحُسُنَ و(القرون الأولى) ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا"[٤].

قال أبو حيان:"وقرأ الجمهور: (ذَاتَ)، بالإفراد، (بَهْجَةٍ)، بسكون الهاء،وجمع التكسير يجري في الوصف مجرى الواحدة،كقوله:"أَزْوَاجٌ مطَهَّرَةٌ" وهو على معنى جماعة"[٥].

وقال أبو السعود :" وتوحيدُ وصفها الأولِ أعني (ذاتَ بهجةٍ) لما أنَّ المَعنى جماعةُ حدائقَ ذاتُ بهجةٍ على نهجِ قولِهم : النِّساءُ ذهبتْ وكذا الحالُ في ضميرِ شجرِها"[٦].

الأخضر في قوله تعالى ﴿من الشجر الأخضرِ نارًا﴾ الآية ٨٠ من سورة يس

---

[١] الآية ١٨٥ من سورة البقرة

[٢] معاني القرآن ١٧٧/٢

[٣] معاني القرآن ٤٠/٢

[٤] معاني القرآن ٢٩٧/٢

[٥] البحر المحيط ٨٩/٧

[٦] تفسير أبي السعود ٢٧٢/٤

قال الفراء :"وقوله (من الشجر الأخضر) و لم يقل : الخُضْـــر ، وقـــد قـــال الله (متكئين على رفرف خضر) و لم يقل : أخضر . والرفرف ذكر مثل الشجر ، والشـــجر أشد اجتماعا وأشبه بالواحد من الرفرف ألا ترى اجتماعه كاجتماع العُشب والحصـــى والتمر ، وأنت تقول : هذا حصًى أبيض وحصى أسود ؛ لأن جمعه أكثر في الكلام مـــن انفراد واحده ، ومثله الحنطة السمراء ، وهي واحدة في لفظ جمع ، ولو قيل : حنطة سمـــر كان صوابا ، ولو قيل : الشجر الخُضْر كان صوابا كما قيل : الحنطة السمراء ..والشـــجر يؤنث ويذكر قال الله (لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون) فأنث ، وقـــال (ومنه شجر فيه تُسيمون) فذكر و لم يقل : فيها ، وقال (فإذا أنتم منه توقدون) فذكر"[١].

قال أبو حيان :" وقرأ الجمهور: الأخضر؛ وقرئ[٢]: الخضراء؛ وأهل الحجاز يؤنثون الجنس المميز واحده بالتاء؛ وأهل نجد يذكرون ألفاظاً،استثنيت في كتب النحو"[٣].

قال أبو السعود :" ووصفُ الشَّجرِ بالأخضرِ نظراً إلى اللَّفظِ. وقد قُرِئ الخضـــراءِ نظراً إلى المَعْنى"[٤].

الأولى في قوله تعالى "قال فما بال القرون **الأولى**" الآية ٥١ من سورة طه .

---

[١] معاني القرآن ٢/٣٨١ـــ٣٨٢

[٢] وهي قراءة شاذة و لم أجدها

[٣] البحر المحيط ٧/٣٤٨

[٤] تفسير أبي السعود ٤/٥٢٣

المبحث الثالث : وصف المفرد بالجمع

تقرر عند علماء العربية أنّه يجوز وصف المفرد بالجمع إذا كان هذا الجمع مجموع أجزاء ذلك المفرد[1].

من أمثلة ورود وصف المفرد بالجمع :

أمشاج في قوله تعالى ﴿إنا خلقنا الإنسانَ مِنْ نطفة أمشاج﴾ الآية ٢ من سورة الإنسان

قال أبو حيان :" الأمشاج : الأخلاط واحدها مَشَج بفتحتين أو مَشْج كعدل أو مشيج كشريف وأشراف قاله ابن الأعرابي ..والنطفة أريد بها الجنس فلذلك وصفت بالجمع كقوله تعالى : "على رفرف خضر" أو لتتريل كل جزء من النطفة نطفة ، وقال الزمخشري[2] :"نطفة أمشاج ، كبُرمة أعشار ، ودبر أكباش ، وهي ألفاظ مفردة غير جموع، ولذلك وقعت صفات للأفراد ، ويقال أيضا : نطفة مشج ، قال الشماخ :

طوت أحشاء مرتجة لوقت   على مشج سلالته مهين[3]

و لا يصح أمشاج أن يكون تكسيرًا له بل هما مثلان في الإفراد لوصف المفرد بهما، وقوله مخالف لنص سيبويه والنحويين على أن أفعالا لا يكون مفردا . قال سيبويه : وليس في الكلام أفعال إلا أن يكسر عليه اسما للجميع ، وما ورد من وصف المفرد بأفعال تأولوه"[4]

خضر في قوله تعالى ﴿ على رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾ الآية ٧٦ من سورة الرحمن .

قال أبو حيان :"عَلَى رَفْرَفٍ ، ووصف بالجمع لأنه اسم جنس، الواحد منها رفرفة، واسم الجنس يجوز فيه أن يفرد نعته وأن يجمع لقوله: "وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ"

---

[1] ينظر شرح الرضي على الكافية ٣٠٦/٢ .

[2] ينظر الكشاف ١٩٤/٤

[3] البيت من الوافر

[4] البحر المحيط ٣٩١/٨،٣٩٣ــ٣٩٤

وحسن جمعه هنا مقابلته لحسان الذي هو فاصلة. وقال صاحب اللوامح، وقرأ عثمان بن عفان..وغيره: رفارف جمع لا ينصرف، خضر بسكون الضاد"[1]

المبحث الرابع : إطلاق المفرد وإرادة الجمع

تقرر عند علماء العربية أنّ من سنن العرب استعمال المفرد مكان الجمع[2]، وذلك لأغراض ذكر المحققون من علماء الإسلام بعضها في كتبهم ، وقد ألّف الدكتور محمد الأمين الخضري كتابه الموسوم (الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ ــ دراسة تحليلية للإفراد والجمع في القرآن) في هذا الصدد وتحدّث فيه عن صوره المختلفة ، وقد أفدتُ من هذا الكتاب أيّما إفادة ، وسوف أذكر بعضًا مماّ ذكره أهلُ العلم من هذه الأغراض .

من أمثلة ورود المفرد مرادًا به الجمع :

الذي في قوله تعالى ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا﴾ الآية ١٧ من سورة البقرة .

ذكر ابن الشجري في حديثه عن جمع (الذي) قال : ومنهم من يأتي بالجمع بلفظ الواحد.. وقيل في قول الله تعالى "والذي جاء بالصدق وصدّق به أولئك هم المتقون"[3] إنه بهذه اللغة ، وكذلك قوله "مثلهم كمثل الذي استوقد نارا .."قيل : إن المعنى : كمثل الذين استوقدوا ، فلذلك قيل : "ذهب الله بنورهم" فحُمل أولُ الكلام على لفظ الواحد ، وآخرُه على الجمع .وأما قوله عز وجل "وخضتم كالذي خاضوا"[4] فإن (الذي) هاهنا وصفٌ لمصدر محذوف ، تقديره : وخضتم كالخوض الذي خاضوه[5].

وذهب أبو حيان إلى أنّ (الذي) اسم موصول للواحد المذكر ، ونُقِل عن أبي علي أنه مبهم يجري مجرى (من) في وقوعه على الواحد والجمع . وقال الأخفش : هو مفرد ، ويكون في معنى الجمع ، وهذا شبيه بقول أبي علي . وقال صاحب التسهيل فيه ، وقد

[1] المرجع السابق ١٩٩/٨

[2] ينظر فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ٢٩٩ــ٣٠٠

[3] الآية ٣٣ من سورة الزمر

[4] الآية ٦٩ من سورة التوبة

[5] ينظر أمالي ابن الشجري ٥٧/٣

ذكر (الذين) قال : ويغني عنه (الذي) في غير تخصيص كثيرا ، وفيه للضرورة قليلاً ، وأصحابنا يقولون : يجوز أن تحذف النون من (الذين) فيبقى (الذي)[1] .

وذهب أحد الأساتذة المعاصرين في هذه الآية إلى أن المثل فيها مسوق أساسًا لتمثيل شأن المنافقين ، وأما قوله تعالى "كمل الذي استوقد نارًا" فأمر عارض اقتضاه مقام الحديث عن تمثيل حال المنافقين ، فهو أشبه ما يكون بالجملة الاعتراضية ، لولا أنها مشبه به ، ولما أدّت الدور المراد منها نحو الحديث إلى الأصل المسوق من أجله الكلام ، وبدأ هذا التحوّل من قوله تعالى "ذهب الله بنورهم" فجمع الضمير في "بنورهم" منظور فيه إلى نظيره في "مثلهم" فكان ضمير الجمع في "بنورهم" مطابقًا أصالة لمقام الحديث أما "الذي استوقد نارًا" فصار مسكوتًا عنه بعد أداء دوره المراد منه[2] .

وفي قوله تعالى ﴿وخُضْتُم كالذي خاضوا﴾ الآية ٦٩ من سورة التوبة .

ذكر أحد الأساذة المعاصرين فساد تأويل (الذي) في الآية بـ(الذين) ، لأن في الآية فريقين لا ثلاثة، ولو قيل: خضتم كالذين خاضوا لانفكت رابطة الكلام ، ولبرز في النظم طرفٌ ثالث لا وجود له في سياق الآية ، وذلك أن المقارنة جرت في الآية بين الفريقين المنافقين والكفار ، والأمم الغابرة ، ودارت المقارنة على هذا المنهج : فاستمتعوا بخلاقهم . فاستمتعتم بخلاقكم. كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم . وخضتم كالذي خاضوا. والمعنى : وخضتم خوضًا مثل خوضهم. فـ(الذي) في الآية اسم موصول مفرد ، يعود على المصدر المفهوم من الفعل الماضي (خضتم) فشبه الله عز وجل خوض المنافقين بخوض الذين من قبلهم . لا تشبيه جماعة (الذين) بجماعة مماثلة لها ففي الأخير تشبيه ذوات بذوات لا معنى بمعنى كما أراده الله تعالى [3] .

الكتاب في قوله تعالى ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب﴾ الآية ١٧٧ من سورة البقرة .

---

[1] ينظر البحرالمحيط ٧٤/١

[2] حقائق القرآن وأباطيل خصومه شبهات وردود ص٥٣

[3] ينظر حقائق القرآن وأباطيل خصومه شبهات وردود ص٣٧ـــ٤١

ذكر ابن عاشور أن (ال) في (الكتاب) للاستغراق وأُوثرت صيغةُ المفرد طلباً لخفة اللفظ[1].

وذهب أحد الأساتذة المعاصرين إلى أنّ الإفراد هنا إشارة إلى وحدة أصول الأديان والتقائها حول غاية واحدة[2].

الأرض في قوله تعالى﴿لله ما في السموات وما في الأرض﴾ الآية ٢٨٤من سورة البقرة.

كثير في قوله تعالى ﴿رجالا كثيرًا ونساء﴾ الآية ١ من سورة النساء .

نَفْسًا في قوله تعالى ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفسًا﴾ الآية ٤ من سورة النساء .

رفيق في قوله تعالى ﴿وحسُن أولئك رفيقًا﴾ الآية ٦٩ من سورة النساء .

قال الفراء:"إنما وحّد الرفيق، وهو صفة لجمع؛ لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع، فلذلك قال (حسن أولئك رفيقا) ولا يجوز في مثله من الكلام أن تقول: حسُنَ أولئك رجلا، ولا قَبُح أولئك رجلا ، إنما يجوز أن توحّد صفة الجمع إذا كان اسمًا مأخوذاً من فعل، ولم يكن اسمًا مصرّحا مثل: رجل وامرأة "[3].

جُنُب في قوله تعالى ﴿وإن كنتم جُنُبا فاطّهروا﴾ الآية ٦ من سورة المائدة

ذكر ابن يعيش أنّ (فُعُل) بضم الأول والثاني قليلٌ في الصفات ، قالوا : رجل جُنُب أي ذو جنابة ، وفيه لغتان : قوم من العرب يجمعونه فيقولون : أجناب وجنبان حكاه الأخفش . وقوم يفردونه في جميع الأحوال ، فيقولون : رجلٌ جُنُبٌ، ورجلان جنب ، ورجال جنب ، جعلوه مصدرا فلذلك وحّدوه[4].

وَلِيٌّ في قوله تعالى ﴿إنما وليّكم اللهُ ورسولُه﴾ الآية ٥٥ من سورة المائدة .

---

[1] ينظر تفسير التحرير والتنوير ١٢٩/٢

[2] ينظر الإعجاز البياني ص٤٧

[3] معاني القرآن ٢٦٨/١

[4] ينظر شرح المفصل ٢٧/٥

قال أبو حيان:" وقال: وليكم بالإفراد، و لم يقل : أولياؤكم ، وإن كان المخبر به متعدداً، لأن ولياً اسم جنس. أو لأنّ الولاية حقيقة هي لله تعالى على سبيل التأصل، ثم نظم في سلكه من ذكر على سبيل التبع، ولو جاء جمعاً لم يتبين هذا المعنى من الأصالة والتبعية".

نجس في قوله تعالى ﴿إنما المشركون نَجَسٌ﴾ الآية ٢٨ من سورة التوبة .

قال أبو حيان :" وقرأ الجمهور نَجَس بفتح النون والجيم وهو مصدر نَجِسَ نجسا أي قذر قذرا ، والظاهر الحكم عليهم بأنهم نجس أي : ذوو نجس..وقرأ أبو حيوة : نِجْسٌ بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف أي : جنس نِجس أو ضرب نجس ، وهو اسم فاعل من نجس فخففوه بعد الإتباع كما قالوا في كبد :كبد ، وكرش : كرش ، وقرأ ابن السميفع : أنجاس ، فاحتمل أن يكون جمع نجس المصدر ، كما قالوا : أصناف ، واحتمل أن يكون جمع نِجْس اسم فاعل"[1]

الفلك في قوله تعالى ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرينَ بهم بريحٍ طيبةٍ وفَرِحُوا بها﴾ الآية ٢٢ من سورة يونس

قال أبو حيان :" والضمير في "وجرين" عائد على الفلك على معنى الجمع، إذ الفلك كما تقدم في سورة البقرة يكون مفرداً وجمعاً، والضمير في بهم عائد على الكائنين في الفلك. وهو التفات، إذ هو خروج من خطاب إلى غيبة. وفائدة صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة قال الزمخشري: المبالغة، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها، ويستدعي منهم الإنكار والتقبيح انتهى. والذي يظهر ــ والله أعلم ــ أنّ حكمة الالتفات هنا هي أنّ قوله: هو الذي يسيركم في البر والبحر، خطاب فيه امتنان وإظهار نعمة للمخاطبين، والمسيرون في البر والبحر مؤمنون وكفار، والخطاب شامل، فحسن خطابهم بذلك ليستديم الصالح على الشكر. ولعل الطالح يتذكر هذه النعمة فيرجع، فلما ذكرت حالة آل الأمر في آخرها إلى أنْ الملتبس بها هو باغ في الأرض بغير الحق، عدل عن الخطاب إلى الغيبة حتى لايكون المؤمنون يخاطبون بصدور مثل هذه الحالة التي آخرها

[1] البحر المحيط ٥/٢٧ــ٢٨ .

البغي. وقال ابن عطية: بهم خروج من الحضور إلى الغيبة، وحسن ذلك لأن قوله: كنتم في الفلك، هو بالمعنى المعقول، حتى إذا حصل بعضكم في السفن انتهى، فكأنه قدر مفرداً غائباً يعاد الضمير عليه فيصير كقوله تعالى: "أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ" أي، أو كذي ظلمات، فعاد الضمير غائباً على اسم غائب، فلا يكون ذلك من باب الالتفات. والباء في بهم وبريح قال العكبري: تتعلق الباآن بجرين انتهى. والذي يظهر أنّ الباء في بهم متعلقة بجرين تعلقها بالمفعول نحو: مررت بزيد. وأنّ الباء في بريح يجوز أن تكون للمسبب، فاختلف المدلول في البائين، فجاز أن يتعلقا بفعل واحد، ويجوز أن تكون الباء للحال أي: وجرين بهم ملتبسة بريح طيبة، فتتعلق بمحذوف كما تقول: جاء زيد بثيابه أي ملتبساً بها. وفرحوا بها يحتمل أن يكون معطوفاً على قوله: وجرين بهم، ويحتمل أن يكون حالاً أي: وقد فرحوا بها. كما احتمل قوله: وجرين أن يكون معطوفاً على كنتم، وأن يكون حالاً. والظاهر أنّ قوله: جاءتها ريح عاصف، هو جواب إذا. والظاهر عود الضمير في جاءتها على الفلك، لأنه هو المحدث عنه في قوله: وجرين بهم، وقاله مقاتل. وجوزوا أن يعود على الريح الطيبة وقاله الفراء، وبدأ به الزمخشري. ومعنى طيب الريح لين هبوبها وكونها موافقة"[1].

نجيًّا في قوله تعالى ﴿خلصوا نجيًّا﴾ الآية ٨٠ من سورة يوسف يستعمل لفظ نَجِيّ وأنجية للاثنين والجمع .

قال ابن الشجري :"وفَعِيل كثيرا ما تستعمله العرب في معنى الجماعة ، كما جاء في التتريل "والملائكة بعد ذلك ظهير" وجاء "وحسُنَ أولئك رفيقا" و"خلصوا نجيًّا"[2].

وقال ابن الشجري في موضع آخر :"وقد اتّسع هذا في فَعِيل ، كظهير ورفيق في الآيتين ، وكنجيّ في قوله تعالى "فلما استيئسوا منه خلصوا نجيًّا"أوقع نجيًّا في موقع أنجية في قول الراجز: إني إذا ما القومُ كانوا أنجيَه[3]

[1] البحر المحيط ١٣٨/٥

[2] أمالي ابن الشجري ٢٦٦/١

[3] الرجز منسوب في لسان العرب ٣٠٨/١٥ لسحيم بن وثيل اليربوعي .

وكإيقاع كثير في موضع كثيرين، وقليل في موضع قليلين، فكثير في قوله تعالى "رجـــالا كثيرًا ونساء"وقليل في قوله"وقليل من عبادي الشكور"، فالشكور اسم جنس صيغ علـــى مثال فَعُول للمبالغة، كالعفوّ والغفور،فالمعنى: وقليلون من عبادي الشاكرون، وكون اسـم الجنس مشتقا قليل، وإنما يغلب على أسماء الأجناس الجمود ..ومن ذلك الملك والإنسان في قوله تعالى "والملك على أرجائها"[1] وفي قوله تعالى "وإنّا إذا أذقنا الإنسان منّا رحمة فـــرح بها" أراد: والملائكة على جوانبها ، وإذا أذقنا الناس[2] .."[3]

قال ابن عقيل :"(ونجيّ) النجيّ فعيل ، وهو الذي تُسارُّه ، والجمع أنجيـــة ..قـــال الأخفش : وقد يكون النجيّ جماعة كالصديق قال تعالى "خلصوا نجيًّا" . قال الفراء : وقد يكون النجيّ النجوى اسما ومصدرًا"[4]

ضيفي في قوله تعالى ﴿**هؤلاء ضيفي**﴾ الآية ٦٨ من سورة الحجر .

اليمين في قوله تعالى ﴿**يتفيّأ ظلاله عن اليمين والشمائل**﴾ الآية ٤٨ من سورة النحل

قال القرطبي:" ووحَّد اليمين في قوله "عَنِ الْيَمِينِ" وجمع الشمال؛ لأن معنى اليمــين وإن كان واحداً الجمعُ. ولو قال: عن الأيمان والشمائل، واليمين والشمائل، أو اليمـــين والشمال، أو الأيمان والشمال لجاز؛ لأن المعنى للكثرة.. وقيل: وحّد اليمين لأن الشـــمس إذا طلعت وأنت متوجّه إلى القبلة انبسط الظل عن اليمين ثم في حال يميل إلى جهة الشمال ثم حالات، فسماها شمائل"[5].

سيّئه في قوله تعالى ﴿**كل ذلك كان سيّئه عند ربك مَكْرُوهًا**﴾ الآية ٣٨ من ســـورة الإسراء .

---

[1] الآية ١٧ من سورة الحاقة

[2] الآية ٣٦ من سورة الروم

[3] أمالي ابن الشجري ٢/٢١١ــ ٢١٢

[4] المساعد ٣/٤٠٨

[5] الجامع لأحكام القرآن ١٠/١١١

قال أبو حيان:" وقرأ الحرميان وأبو عمرو وأبو جعفر والأعرج سيئة بالنصب والتأنيث. وقرأ باقي السبعة والحسن ومسروق (سَيِّئُه) بضم الهمزة مضافاً[1]. لهاء المذكر الغائب. وقرأ عبد الله سيئاته بالجمع[2] مضافاً للهاء، وعنه أيضاً سيئات بغيرها، وعنه أيضاً كان خبيثه. فأما القراءة الأولى فالظاهر أن ذلك إشارة إلى مصدري النهيين السابقين، وهما قفو ما ليس له به علم، والمشي في الأرض مرحاً. وقيل: إشارة إلى جميع المناهي المذكورة فيما تقدم في هذه السورة، وسيئة خبر كان وأنّث ثم قال مكروهاً فذكّر. قال الزمخشري: السيئة في حكم الأسماء بمترلة الذنب، والاسم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيثه، ولا فرق بين من قرأ سيئة ومن قرأ سيئاً، ألا تراك تقول: الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة، فلا تفرق بين إسنادها إلى مذكر ومؤنث انتهى. وهو تخريج حسن. وقيل: ذكر (مَكْرُوهًا) على لفظ (كُلُّ) وجوزوا في (مَكْرُوهًا) أن يكون خبراً ثانياً لكان على مذهب من يجيز تعداد الأخبار لكان، وأن يكون بدلاً من سيّئة، والبدل بالمشتق ضعيف، وأن يكون حالاً من الضمير المستكن في الظرف قبله والظرف في موضع الصفة. قيل: ويجوز أن يكون نعتاً لسيئة لما كان تأنيثها مجازياً جاز أن توصف بمذكر، وضعف هذا بأن جواز ذلك إنما هو في الإسناد إلى المؤنث المجازي إذا تقدم، أما إذا تأخر وأسند إلى ضميرها فهو قبيح، تقول: أبقل الأرض إبقالها فصيحاً والأرض أبقل قبيح، وأما من قرأ (سَيِّئُه) بالتذكير والإضافة فسيئه اسم (كَانَ) و(مَكْرُوهًا) الخبر، ولما تقدم من الخصال ما هو سيء وما هو حسن أشير بذلك إلى المجموع وأفرد سيئه وهو المنهي عنه، فالحكم عليه بالكراهة من قوله (لا تجعل) إلى آخر المنهيات. وأما قراءة عبد **الله** فتخرج على أن يكون مما أخبر فيه عن الجمع إخبار الواحد المذكر وهو قليل نحو قوله:

فإن الحوادث أودى بها[3]

لصلاحية الحدثان مكان الحوادث وكذلك هذا أيضاً كان ما يسوء مكان سيئاته ذلك إشارة إلى جميع أنواع التكاليف من قوله "لَّا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ـ إِلَى قَوْلُـهُ

[1] ينظر البدور الزاهرة ص١٨٩

[2] وفي مختصر في شواذ القرآن لابن أبي إسحاق ينظر ص٧٦ـ٧٧

[3] البيت من المتقارب ، لأعشى يوجد في ديوانه ص١٢٠

ـــ وَلاَ تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحًا" وهي أربعة وعشرون نوعاً من التكاليف بعضـــــها أمـــر وبعضها نهي بدأها بقوله (لا تَجْعَل)"[1] .

عدوّ في قوله تعالى ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ الآية ٥٠ من سورة الكهف .

قال الرضي :"قد يقع المفرد موقع الجمع كقوله تعالى "ويكونون عليهم ضدًّا" وقوله تعالى "وهم لكم عدوّ" ، وذلك لجعلهم كذات واحدة في الاجتماع والـــترافد ، كقولـــه صلّى الله عليه وسلم" المؤمنون كنفس واحدة[2]"[3] .

ضدًّا في قوله تعالى ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ الآية ٨٢ من سورة مريم .

قال الرضي :" ، وأما قوله تعالى " وهم لكم عدوٌّ "وقوله " ويكونون عليهم ضـــدًّا " فليس باسم الجنس ؛ إذ يقال : عدوّان ، وضدّان لا لاختلاف النوعين ، ولا مشـــــتركا بين الواحد والجمع ، كهجان ؛ لأنهما ليسا على وزن الجمع ، ولا اسمي جمـــع كـــإبل ؛ لوقوعهما على الواحد أيضا ، ولا ممّا هو في الأصل مصدر ؛ إذ لم يستعملا مصدرين بـــل هما مفردان أطلقا على الجمع كما ذكرنا قبلُ"[4] .

طِفْلاً في قوله تعالى ﴿ثم نُخرجكم طِفلاً" الآية ٥ من سورة الحج أي أطفالاً

إفكا في قوله تعالى ﴿إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكًا﴾ الآية ١٧ مـــــن سورة العنكبوت.

صوت في قوله تعالى ﴿إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحمير﴾ الآية ١٩ من سورة لقمان

قال الفراء :"وقال (لصوت الحمير) ولو قيل : أصوات الحمير لكان صوابا ، ولكن الصوت وإن كان أُسْنِد إلى جمع فإن الجمع في هذا الموضع كالواحد "[5] .

---

[1] تفسير البحر المحيط ٣٨/٦

[2] وفي لفظ مسلم "المؤمنون كرجل واحد"ينظر كتاب البر ٦٧ـــ٦٨

[3] شرح الكافية للرضي ٣٦٢/٣

[4] شرح الرضي على الكافية ٣٦٢/٣ وينظر ٣٦٩/٣

[5] معاني القرآن ٣٢٨/٢

قليل في قوله ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ الآية ١٣ من سورة سبأ.

الإنسان في قوله تعالى ﴿وإنّا إذا أذقنا الإنسان منّا رحمةً فَرِحَ بها﴾ الآية ٤٨ من سورة الشورى

ملك في قوله تعالى ﴿وكم من ملك في السموات لا تُغني شفاعتهم شيئًا﴾ الآيــــة ٢٦ من سورة النجم ، وتقديره : وكم ملائكةٍ في السموات .

ظهير في قوله تعالى ﴿والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ الآية ٤ من سورة التحريم

الملك في قوله تعالى ﴿والملك على أرجائها﴾ الآية ١٧ من سورة الحاقة.

الأفق في قوله تعالى ﴿ولقد رآه بالأُفُقِ المبين﴾ الآية ٢٣ من سورة التكوير .

قال ابن الشجري:"وأراد بالأفق الآفاق، ولكنه استعمل الواحد في موضع الجمع"[١].

بين أحد في قوله تعالى ﴿لانفرّق بين أحدٍ منهم﴾ الآية ١٣٦ من سورة البقرة .

التفريق لا يكون إلاّ بين اثنين ، والتقدير لا نفرّقُ بينهم .

ضمير الجمع في قوله تعالى﴿يا أيها النبي إذا طلّقتمُ النساءَ﴾ الآية ١ مـــــن ســـورة الطلاق .

ومنه قوله تعالى فيما يقوله المفرط "**ربّ ارجعون**" الآية ٩٩ من سورة المؤمنون[٢]

[١] أمالي ابن الشجري ١٢٣/٣

[٢] ينظر فقه اللغة وسر العربية ٢٩٩ـــ٣٠٠

المبحث الخامس : إطلاق الجمع وإرادة المفرد :

تقرر عند علماء العربية أنّ من سنن العرب أيضًا في كلامها الإتيانَ بلفظ الجمع وإرادة الواحد[1]، وذلك لأغراض ذكر المحققون من علماء العربية بعضها في كتبهم.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم ما يلي :

مساجد في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ الآية ١١٤ من سورة البقرة. قال الزمخشري :"وهو حكم عام لجنس مساجد الله، وأن مانعها من ذكر الله مفرط في الظلم، والسبب فيه أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس أن يصلوا فيه، وأن الروم غزوا أهله فخربوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا. وقيل: أراد به منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية. فإن قلت: فكيف قيل مساجد الله وإنما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام؟ قلت: لا بأس أن يجيء الحكم عاماً وإن كان السبب خاصاً، كما تقول لمن أذى صالحاً واحداً: ومن أظلم ممن أذى الصالحين. وكما قال الله عز وجل: "وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ" (الهمزة: ١) والمتزول فيه الأخنس بن شريق "وَسَعَى فِى خَرَابِهَا" بانقطاع الذكر أو بتخريب البنيان. وينبغي أن يراد بـ (من) منع العموم كما أريد بمساجد الله، ولا يراد الذين منعوا بأعيانهم من أولئك النصارى أو المشركين"[2]

قال القرطبي " وأراد بالمساجد هنا بيت المَقْدِس ومحاريبه. وقيل الكعبة، وجمعت لأنها قِبْلة المساجد أو للتعظيم. وقيل: المراد سائر المساجد؛ والواحد مَسْجِد (بكسر الجيم)، ومن العرب من يقول: مَسجَد، (بفتحها). قال الفراء: "كل ما كان على فَعَلَ يَفْعُل؛ مثل دخل يدخل، فالفعل منه بالفتح اسما كان أو مصدرا، ولا يقع فيه الفرق، مثل دخل يَدْخُل مَدْخَلاً، وهذا مَدْخَلُه؛ إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين؛ من ذلك: المَسْجِد والمَطْلِع والمغرب والمشرق والمَسْقِط والمَفْرِق والمَجْزِر والمَسْكِن والمَرْفِق (من رَفَقَ يَرْفُق) والمَنْبِت والمَنْسِك (من نَسَك يَنْسُك)؛ فجعلوا الكسر علامة للاسم، وربّما فتحه بعض

---

[1] ينظر فقه اللغة وسر العربية ص٣٠٠

[2] الكشاف ٣٠٦/١

العرب في الاسم. والمَسْجَد (بالفتح): جبهة الرجل حيث يصيبه نَدَبُ السجود. والآراب: السبعة مساجد؛ قاله الجوهري"[1][2].

وقوله تعالى ﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله﴾الآية ١٧ من سورة التوبة .

قال الفراء :"وهو يعني : المسجد الحرام وحده .وقرأها مجاهد وعطاء بن أبي رَباح (مسجد الله) وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع ، وبالجمع إلى الواحد ألا ترى الرجل على البِرْذَون فتقول : قد أخذتَ في ركوب البراذين ، وترى الرجل كثير الدراهم فتقول : إنه كثير الدرهم ، فأدّى الجماع عن الواحد ، والواحد عن الجمع "[3].

وقال الزمخشري :" "مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ" ما صحّ لهم ما استقام "أَن يَعْمُرُواْ * مَسَاجِدَ اللَّهِ" يعني المسجد الحرام، لقوله "وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ" وأما القراءة بالجمع ففيها وجهان، أحدهما: أن يراد المسجد الحرام، وإنما قيل مساجد ؛ لأنه قبلة المساجد كلها وإمامها؛ فعامره كعامر جميع المساجد، ولأن كل بقعة منه مسجد. والثاني: أن يراد جنس المساجد، وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا جنسها، دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو آكد، لأنّ طريقته طريقة الكناية، كما لو قلت: فلان لا يقرأ كتب الله، كنت أنفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك"[4]. وذكر نحو هذا القرطبي[5] والرازي[6].

وقوله تعالى ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ الآية ١٨من سورة الجن

---

[1] ينظر الصحاح مادة س ج د ٤٨٤/٢

[2] الجامع لأحكام القرآن ٧٦/٢،٧٧

[3] معاني القرآن ٤٢٦/١ــ٤٢٧

[4] الكشاف ١٧٨/٢ــ١٧٩

[5] ينظر جامع لأحكام القرآن ٨٩/٨

[6] ينظر تفسير الفخر الرازي ٧/١٦

قال الزمخشري :" وقيل: المراد بها المسجد الحرام، لأنه قبلة المساجد. ومنه قوله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ" (البقرة: ١١٤).. وقيل: المساجد أعضاء السجود السبعة.. وقيل: هي جمع مسجد وهو السجود"[١].

ذرية في قوله تعالى ﴿هبْ لي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِيَّةً طيبة﴾ الآية ٣٨ من سورة آل عمران

قال الفراء :" الذرية جمع ، وقد تكون في معنى واحد ، فهذا من ذلك ؛ لأنه قد قال "فهب لي من لدنك وليا " ولم يقل : أولياء ، وإنما قيل : طيبة ولم يقل : طيبا ؛ لأن الطيبة أخرجت على لفظ الذرية فأنث لتأنيثها ، ولو قيل : ذرية طيبا كان صوابا ، ومثله من كلام العرب قول الشاعر:

أبوك خليفةٌ ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال[٢]

فقال : أخرى لتأنيث اسم الخليفة ، والوجه أن تقول : ولده آخر "[٣].

الملائكة في قوله تعالى ﴿فنادَتْهُ الملائكة﴾ الآية ٣٩ من سورة آل عمران ، واحد.

قال الفراء : "والملائكة في هذا الموضع جبرئيل صلى الله عليه وسلم وحده ، وذلك جائز في العربية أن يخبر عن الواحد بمذهب الجمع ، كما تقول في الكلام : خرج فلان في السفن ، وإنما خرج في سفينة واحدة ...وقد قال الله تبارك وتعالى " وإذا مس الناس ضرٌّ "[٤]"وإذا مس الإنسان ضرٌّ"[٥]، ومعناهما — والله أعلم — واحد ، وذلك جائز فيما لم يُقصد فيه قصدُ واحدٍ بعينه"[٦].

الناس في قوله تعالى ﴿الذين قال لهم الناسُ﴾ الآية ١٧٣من سورة آل عمران،المراد به واحد.

---

[١] الكشاف ١٧٠/٤

[٢] البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في لسان العرب مادة فلطح ٥٤٩/٢ وفي مختار الصحاح ٧٨/١

[٣] معاني القرآن ٢٠٨/١

[٤] الآية ٣٣ من سورة الروم

[٥] الآية ٨ من سورة الزمر

[٦] معاني القرآن ٢١٠/١ وينظر مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي .

قال الفراء:" والناس في هذا الموضع واحد وهو نُعَيْم بن مسعود الأشجعيّ بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا : ثبِّط محمدا صلى الله عليه وسلم أو خوِّفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى"[1].

وقال الفخر الرازي :"وفي المراد بقوله (قال لهم الناس) وجوه : الأول : أن هذا القائل هو نُعيم بن مسعود كما ذكرناه ..وإنما جاز إطلاق لفظ الناس على الإنسان الواحد ؛ لأنه إذا قال الواحد قولاً وله أتباع يقولون مثل قوله أو يرضون بقوله حَسُن حينئذ إضافة ذلك الفعل إلى الكل ، قال تعالى "وإذ قتلتم نفسا فادّرأتم فيها"[2]"وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة"[3] وهم لم يفعلوا ذلك ، وإنما فعله أسلافهم إلاّ أنه أضيف إليهم لمتابعتهم لهم على تصويبهم في تلك الأفعال فكذا هاهنا يجوز أن يضاف القول إلى الجماعة الراضين بقول ذلك الواحد"[4]

وفي قوله تعالى﴿وإذا مس الناس ضرٌّ﴾ الآية ٣٣ من سورة الروم .

الحرم في قوله تعالى ﴿فإذا انسلخ الأشهر الحرم﴾ الآية ٥ من سورة التوبة .

قال الفراء:"ومعنى الأشهر الحرم: المحرّم وحده، وجاز أن يقول:الأشهر الحُرُم للمحرم وحده؛ لأنه متصل بذي الحجة وذي القعدة، وهما حرام،كأنه قال:فإذا انسلخت الثلاثة"[5].

الأنعام في قوله تعالى ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه﴾ الآية ٦٦ من سورة النحل.

قال الفراء :" ولم يقل : بطونها ، والأنعام هي مؤنثة ؛ لأنه ذهب به إلى النَعَم ، والنَّعَم ذكر ، وإنما جاز أن تذهب به إلى واحدها ؛ لأن الواحد يأتي في المعنى على معنى الجمع ..أنشدني المفضل :

---

[1] معاني القرآن ٢٤٧/١

[2] الآية ٧٢ من سورة البقرة

[3] الآية ٥٥ من سورة البقرة

[4] تفسير الفخر الرازي ٩٩/٩ــ١٠٠ .

[5] معاني القرآن ٤٢١/١

ألا إن جيراني العشيّةَ رائحٌ   دعتْهم دواعٍ من هوًى ومنادحُ[1]

فقال: رائح، ولم يقل: رائحون؛ لأن الجيران قد خرج مخرج الواحد من الجمع إذ لم يبن جمعه على واحده، فلو قلت: الصالحون فإن ذلك لم يجز؛ لأن الجمع منه قد بنى على صورة واحده، وكذلك الصالحات نقول: ذاك غير جائز؛ لأن صورة الواحدة في الجمع قد ذهبت عنه توهمُ الواحدة، ألا ترى أن العرب تقول: عندي عشرون صالحون، فيرفعون، ويقولون: عندي عشرون جيادا فينصبون الجياد؛ لأنها لم تبن على واحدها، فذهب بها إلى الواحد، ولم يفعل ذلك بالصالحين"[2].

الرسل في قوله تعالى **﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾** الآية ٥١ سورة المؤمنون

قال الفراء :"أراد النبي صلى الله عليه وسلم فجمع ، كما يقال في الكلام للرجل الواحد : أيها القوم كفوا عنّا أذاكم ، ومثله (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم)[3] الناس واحد معروف كان رجلا من أشجع يقال له: نُعَيْم بن مسعود "[4].

مفازاتهم في قوله تعالى **﴿وينَجّي الله الذين اتّقوا بمفازاتهم﴾** الآية ٦١ من سورة الزمر

قال الفراء :" جمع وقد قرأ أهل المدينة (بمفازتهم) بالتوحيد ، وكل صواب تقول في الكلام : قد تبيّن أمرُ القوم وأمور القوم ، وارتفع الصوت ، والأصوات ومعناه واحد قال الله (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) ولم يقل : أصوات ، وكل صواب "[5].

واو الجماعة في قوله تعالى ﴿فأتوا بآبائنا إن كنتم صادقين﴾ الآية ٣٧ من سورة الدخان المراد به مفرد. قال الفرا : "يخاطبون النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، وهو

---

[1] البيت من الطويل ، منسوب لحيان بن جلبة في كتاب النوادر في اللغة ص٤٤٤

[2] معاني القرآن ١/١٢٩ــ١٣٠

[3] الآية ١٧٣ من سورة آل عمران

[4] معاني القرآن ٢/٢٣٧

[5] معاني القرآن ٢/٤٢٤

كقوله (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء) في كثير من كلام العرب أن تجمع فعل الواحـــد ، منه قول الله عز وجل (قال رب ارجعون)[1]"[2]

و في قوله تعالى ﴿قل فأتوا بعشرِ سُوَرٍ مِثْلِه مُفْتَرَيَات﴾ الآية ١٣ من سورة هود

ذكر الفراء أن الله جل شأنه قال (فإن لم يستجيبوا لكم) و لم يقل: لك،وقد قـــال في أول الكلام:قل ،و لم يقل: قولوا، وهو بمترلة قوله (على خوف من فرعون وملائهم[3])[4].

وقوله تعالى ﴿قال رب ارجعون﴾ الآية ٩٩ من سورة المؤمنون

ذكر ابن قتيبة أنّ أكثرَ من يخاطب بهذا الملوكُ ؛ لأنّ من مذاهبهم أن يقولوا : نحـــن فعلنا ، يقوله الواحد منهم يعني : نفسه ، فخوطبوا بمثل ألفاظهم يقول الله عز وجل "نحـــن نقصّ عليك أحسن القصص"[5]"وإنا كل شيء خلقناه بقدر"[6] ومن هذا قوله عـــز وجـــل "على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم"[7]وقوله "فإن لم يستجيبوا لكم"[8] وقوله"فـــأتوا بآبائنا[9]" [10].

وقوله تعـــالى ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الآية ١٩٠ من سورة الأعراف .قال الطبري :" فإن قال قائل: فإن آدم وحـــوّاء إنما سميا ابنهما عبد الحرث، والحرث واحد، وقوله: شُرَكاءَ جماعة، فكيف وصفهما جـــلّ ثناؤه بأنهما جعلا له شركاء، وإنما أشركا واحدا؟ قيل: قد دللنا فيما مضى على أن العرب

---

[1] الآية ٩٩ من سورة المؤمنون

[2] معاني القرآن ٤٢/٣

[3] الآية ٨٣ من سورة يونس

[4] ينظر معاني القرآن ٥/٢ و٤٧٦/١ــ٤٧٧

[5] الآية ٣ من سورة يوسف

[6] الآية ٤٩ من سورة القمر

[7] الآية ٨٣ من سورة يونس

[8] الآية ١٤ من سورة هود

[9] الآية ٣٦ من سورة الدخان

[10] ينظر تأويل مشكل القرآن ٢٩٤

تخرج الخبر عن الواحد مخرج الخبر عن الجماعة إذا لم تقصد واحدا بعينه و لم تسمه، كقوله: الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ وإنما كان القائل ذلك واحدا، فأخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة، إذ لم يقصد قصده، وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها"[1].

هم في قوله تعالى ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾ الآية ٧٨ من سورة الأنبياء. يراد به اثنان .ذكر الفراء أنّه يوجد في بعض القراءة "وكُنّا لحكمهما شاهدين" ، وهو مثل قوله" فإن كان له إخوة" يريد: أخوين فما زاد ، فهذا كقوله "لحكمهم شاهدين" إذ جمع اثنين[2].

---

[1] جامع البيان ١٤٩/٦

[2] ينظر معاني القرآن ٢٠٨/٢

الفصل الرابع : ما دلّ على الجمع وتحته ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : اسم الجمع

المبحث الثاني : اسم الجنس

المبحث الثالث : جمع الجمع

المبحث الأول : اسم الجمع

تعريفه : وقد عُرِّف بتعريفات مختلفة متقاربة نذكر بعضها :

أولاً : لم أجد له تعريفًا عند المتقدمين كسيبويه والمبرد[1] وابن السراج[2] وإنما وصفوه بمثل قول سيبويه :" باب ما اسم يقع على الجميع لم يكسر عليه واحده ولكنه بمنزلة قومٍ ونفرٍ وذودٍ إلاّ أنّ لفظه من لفظ واحده"[3].

ثانيا: عرّفه ابن يعيش بقوله:"اسم مفرد واقع على الجمع في نحو:رَكْب وسفر"[4].

وعرّفه ابن الحاجب بقوله:"والمجموع ما دلّ على آحاد مقصودة بحروف مفردة بتغيير ما فنحو : تمْر و رَكْب ليسا بجمع على الأصح"[5].

وابن مالك بقوله: "كل ما دل على جمع ، وليس له واحد من لفظه فهو اسمُ جمع أو اسم جنس ما لم يكن على وزن مختص بالجموع كـأبابيل فإنّه جمعٌ لواحدٍ مهمل. وما له واحدٌ من لفظه ، ولم يكن على وزن من الأوزان التي تقدّم ذكرُها فليس بجمع أيضًا بل هو اسمُ جمع أو اسم جنس .ما سوى المتميز واحده بالتاء أو الياء ممّا وزنه فَعْل أو فَعَل فهو اسم جمع كـ رَكْب وهَمَل وصَحْب وخَدَم ، وكذلك ما كان على وزن فَعَالة كـ: صحابة أو مَفْعُولاء كـ : مَعْبوداء أو فَعْلة كـ: رَجْلة أو على فُعْلة كـ : صُحْبة أو فَعْلاء كـ:طرفاء . وما كان على وزن فَعِيل إن ذُكِّر كـ كَليب وحَجيج ، وما كان على وزن فَعَلة إن جُمِع كـ سراة وسروات"[6]

وعرّفه أحد الباحثين المعاصرين بقوله:"ما دلّ على الجمع وليس على صيغته و لم تلزمه أحكامه"[7].

---

[1] ينظر المقتضب ٢٩٢/٢

[2] ينظر الأصول في النحو ٣١/٣

[3] الكتاب ٦٢٤/٣

[4] شرح المفصل ٧٧/٥

[5] شرح الكافية لابن الحاجب ٨١٧/٣

[6] شرح الكافية الشافية ١٨٨٥/٤ـــ١٨٨٦

[7] رسالة الماجستير بجامعة أم القرى بعنوان: اسم الجمع ـــ دراسة لغوية ص٢٢ للطالب نوح الشهري.

قلت : كل هذه التعريفات ليس جامعًا مانعًا ، كما يراد من التعريف لكن أرى أن تعريف الشيخ الحملاوي جيِّد ويمكن اعتماده وذلك قوله :

"ما لا واحد له من لفظه ، وليس على وزن خاص بالجموع أو غالب فيها كقوم ورهط، أو له واحد لكنه مخالف لأوزان الجمع كرَكْب وصَحْب جمع راكب وصاحب أو له واحد وهو موافق لها لكنه مساو للواحد في النسب إليه : نحو رِكاب على وزن رِجال اسم جمع ركوبة نقول في النسب رِكابي"[1].

أقسامه : ينقسم إلى ثلاثة :

أوّلاً : ما لا واحد له من لفظه ، وليس على وزن خاص بالجموع أو غالب فيها نحو: قوم ورهط .

ثانيًا : ما له واحد لكنه مخالف لأوزان الجمع مثل : رَكْب جمع راكب . ونُسب إلى الأخفش في هذا أنّه ذهب إلى أنّه جمعُ تكسير[2] وهو عند سيبويه اسم جمع بمترلة قوم[3].

ثالثًا : ما له واحد وموافق لأوزان الجمع لكن مساوٍ للواحد في النسب إليه مثل: ركاب على زنة رِجال اسم جمع ركوبة ، تقول في النسب إليه : ركابي ، والمعروف أن الجمع لا يُنْسب إليه على لفظه إلاّ إذا جرى مجرى الأعلام ، أو أُهْمِل واحده[4].

حكم جمعه : فيه قولان نسبهما أبو حيان إلى سيبويه :

الأول : أن ظاهر كلام سيبويه لا يجيزه .

والآخر : أنّه يظهر من كلام سيبويه وغيرِه جوازُ جمعه[5] .

وسيبويه يقول:"واعلم أنه ليس كلُّ جمع يُجْمَعُ ، كما أنّه ليس كلُّ مصدرٍ يُجْمع كالأشغال والعُقول والحُلوم والألباب ، ألا ترى أنّك لا تَجمعُ الفِكر والعلم والنظر ، كما

---

[1] شذا العرف ص٨٣

[2] ينظر رأيه في شرح الشافية للرضي ٢٠٣/٢وارتشاف الضرب ٤٨٠/١

[3] ينظر الكتاب ٦٢٤/٣

[4] ينظر همع الهوامع ٣٣٦/٣ وشذا العرف ٨٣

[5] ينظر ارتشاف الضرب ٤٧٣/١

أنهم لا يجمعون كلَّ اسم يقع على الجميع نحو : التمر ، وقالوا : التُّمْران ، ولم يقولوا : أبرارٌ (يعني :جمع البرّ) ويقولون : مُصْرانٌ ومصارينُ كأبياتٍ وأبابيتَ وبُيوتٍ وبُيوتات"[1].

قلت : والذي يظهر لي فيما مضى من كلام سيبويه أنّه لا يجيز ذلك والله أعلم .

بعض أمثلته التي وردت في القرآن الكريم :

ظُلَل في قوله تعالى ﴿هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله في ظُلَلٍ من الغمام والملائكة﴾ الآية ٢١٠ من سورة البقرة جمع ظِلّ ، والظِّلُّ يجمع على ظِلال وأظِلة وظُلَل وِزان رُطَب[2].

وقيل : كل شيء أظلك فهو ظُلَّة ويقال : ظِلٌّ وظِلالٌ وظُلَّةٌ وظُلَلٌ مثلُ قُلَّة وقُلَل[3].

قال أبو السعود : فِي (ظُلَلٍ) جمع ظُلة كقُلل جمع قُلَّة وهي ما أظلك وقرىء في ظلال كقلال في جمع قلة"[4]

وقال ابن عاشور :" و(الظلل) بضم ففتح اسمُ جَمع ظلة، والظلة تطلق على معان والذي تلخص لي من حقيقتها في اللغة أنها اسم لشبه صفَّة مرتفعة في الهواء تتصل بجدار أو ترتكز على أعمدة يُجْلَس تحتها لتوقي شعاع الشمس، فهي مشتقة من اسم الظّل جعلت على وزن فُعْلَة بمعنى مفعولة أو مفعول بها مثل القبضة بضم القاف لما يقبض باليد"[5] .

الجنود في قوله تعالى ﴿فلما فصل طالوتُ بالجنود﴾ الآية ٢٤٩ من سورة البقرة .

"الجُنْدُ : الأَنْصارُ والأَعْوانُ والجمعُ أَجْنادٌ وجُنُودٌ ، الواحدُ جُنْديٌّ ، فالياءُ للوَحْدة مثلُ رُومٍ ورُوميٌّ"[6] .

ومثله قوله تعالى ﴿إذ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحًا وجنودًا لم تروها﴾ الآية ٩ من سورة الأحزاب جمع جُنْد .

---

[1] الكتاب ٦١٩/٣ .وينظر ارتشاف الضرب ٤٧٣/١

[2] ينظر المصباح المنير مادة ظـ ل ل ٣٨٦/٢

[3] ينظر لسان العرب مادة ظـ ل ل ٤١٧/١١

[4] تفسير أبي السعود ٢١٠/١

[5] التحرير والتنوير ٢٨٤/٢

[6] المصباح المنير مادة ج ن د ١١١/١

قال ابن عاشور :" والجنود الأوّل جمع جند، وهو الجمع المتّحد المتناصر ولذلك غلب على الجمع المجتمع لأجل القتال فشاع الجند بمعنى الجيش. وذكر جنود هنا بلفظ الجمع مع أن مفرده مؤذن بالجماعة مثل قوله تعالى "جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّن الأَحْزَابِ"[1] فجمعه هنا ؛ لأنهم كانوا متجمعين من عدة قبائل لكل قبيلة جيش خرجوا متساندين لغزو المسلمين في المدينة، ونظيره قوله تعالى: "فلما فصل طالوت بالجُنود" في سورة البقرة . والجنود الثاني جمع جند بمعنى الجماعة من صنف واحد. والمراد بهم ملائكة أُرسِلوا لِنَصْر المؤمنين وإلقاء الرعب والخوف في قلوب المشركين"[2].

عَبُد في قوله تعالى ﴿**وعبُد الطاغوت**﴾ الآية ٦٠ من سورة المائدة واحده عَبْد .

قال ابن عقيل :"فصل (من أسماء الجمع ما لا واحد له من لفظه) كقوم ورهط . (وما له واحد) كما سيأتي بيانه.(فمن ذلك) أي ما له واحد من لفظه ...(ومنها فَعُل لنحو سَمُرة وعَبْد) قالوا : سَمُر وعبُد وعليه قراءة "وعَبُد الطاغُوت[3]"[4]

الضأن في قوله تعالى ﴿**ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين**﴾ الآية ١٤٣ من سورة الأنعام جمع ضائنة ."الضَّئِينُ : الضَّأْنُ الواحدةُ ضائنةٌ"[5].

قال أبو السعود :" والضأنُ اسمُ جنس كالإبل وجمعُه ضَئين كأمير أو جمعُ ضائن كتاجر وتَجْرٍ وقرئ[6] بفتح الهمزة"[7]

أمما في قوله تعالى ﴿**وقطّعناهم في الأرض أمما**﴾ الآية ١٦٨ من سورة الأعراف جمع أُمّة ، والأُمَّةُ :أَتْباع النبي والجمع أُمَمٌ مثلُ غرفة وغرف[8].

---

[1] الآية ١١ من سورة ص

[2] التحرير والتنوير ٢١/٢٧٩ـــ٢٨٠

[3] وهي قراءة حمزة ينظر البدور الزاهرة ص٩٤

[4] المساعد ٣/٤٧٣ـــ٤٧٦

[5] معجم العين باب الضاد والنون ٧/٦١

[6] وهي قراءة شاذة ولم أجدها

[7] تفسير أبي السعود ٢/٢٩٤

[8] المصباح المنير مادة أ م م ١/٢٣

عَمَد في قوله تعالى ﴿اللهُ الذي رفع السموات بغير عمد ترونها﴾ الآية ٢ من سورة الرعد جمع عمود أو عماد .

"العَمُودُ الخشبةُ القائمةُ في وسط الخباء والجمع أَعْمِدةٌ وعُمُدٌ والعَمَدُ اسمٌ للجمع"[1].

قال الشوكاني :" والعَمَد: الأساطين جمع عماد .. وقرئ[2] (عُمُد) على أنه جمع عمود يعمد به أي: يسند إليه"[3].

وفي قوله تعالى ﴿في عمد ممددة﴾ الآية ٩ من سورة الهمزة .

قال الفراء :" والعُمُد والعَمَد جمعان للعمود مثل الأديم والأُدُم والأَدَم "[4]

قال أبو حيان :" وقرأ الأخوان وأبو بكر: في عمد بضمتين جمع عمود؛ وهارون عن أبي عمرو: بضم العين وسكون الميم؛ وباقي السبعة: بفتحها، وهو اسم جمع، الواحد عمود. وقال الفرّاء: جمع عمود، كما قالوا: أديم وأدم. وقال أبو عبيدة: جمع عماد"[5] .

أشُدّ في قوله تعالى ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ الآية ٢٢ من سورة يوسف."أشد واحدٌ جاء على بناء الجمع، كآنُكٍ، ولا نظير لهما، أو جمعٌ لا واحد له من لفظه ، أو واحدُه: شِدَّةٌ ، بالكسر مع أن فِعْلَةً لا تُجمعُ على أفعُلٍ، أو شَدٌّ، ككَلْبٍ وأكلب، أو شِدٌّ كذِئبٍ وأَذْؤُبٍ، وما هما بمسموعين، بل قياسٌ"[6].

قال القرطبي :" (أَشُدَّهُ) عند سيبويه جمع، واحده شِدّة. وقال الكسائي: واحده شَدٌّ؛ كما قال الشاعر:

عَهْدِي به شَدَّ النَّهارِ كأَنَّمَا خُضِبَ اللَّبانُ ورأسُه بالعِظْلِمِ[7]

---

[1] لسان العرب مادة ع م د ٣٠٣/٣

[2] وهي قراءة شاذة و لم أجدها

[3] فتح القدير ٨٨/٣

[4] معاني القرآن ٢٩١/٣

[5] البحر المحيط ٥١١/٨

[6] القاموس مادة [شد]ص ٣٧٢

[7] البيت من الكامل ونسب لعنترة في الخصائص ١١٨/٣

وزعم أبو عبيد أنه لا واحد له من لفظه عند العرب"[1]

نسوة في قوله تعالى ﴿وقال نسوة في المدينة﴾ الآية ٣٠ من سورة يوسف جمع امـرأة "النِّسْوة والنُّسْوة بالكسر والضم والنِّساء والنِّسْوانُ والنُّسْوانُ جمعُ المرأة من غير لفظه كمـا يقال خَلِفة ومُخاضٌ ، وذلك وأولئك . والنِّسُونَ . قال ابن سيده : والنِّساء جمعُ نِسْـوة إذا كَثُرْنَ ولذلك قال سيبويه في الإضافة إلى نساء نِسْوِيٌّ فردَّه إلى واحده وتصغير نِسْـوة نُسَيَّةٌ ويقال : نُسَيَّاتٌ وهو تصغير الجمع"[2].

وقوله تعالى ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَآءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ الآية ٥٠ من سورة يوسف .

قال أبو حيان :"النسوة بكسر النون فعلة، وهو جمع تكسير للقلة لا واحد له مـن لفظه. وزعم ابن السراج أنه اسم جمع. وقال الزمخشري: النسوة اسم مفرد لجمع المـرأة، وتأنيثه غير حقيقي، ولذا لم تلحق فعله تاء التأنيث انتهى. وعلى أنه جمع تكسير لا يلحـق التاء لأنه يجوز: قامت الهنود، وقام الهنود. وقد تضم نونه فتكـون إذ ذاك اسـم جمـع، وتكسيره للكثرة على نسوان، والنساء جمع تكسير للكثرة أيضاً، ولا واحد له من لفظه"[3].

وقال أبو السعود :" والنسوةُ اسمٌ مفردٌ لجمع المرأةِ وتأنيثُه غير حقيقي كتـأنيث اللُّمَة وهي اسمٌ لجماعة النساء والثُبَة وهي اسم لجماعة الرجال ،ولذلك لم يلحَق فعلَه تـاءُ التأنيث "[4].

النُّهَى في قوله تعالى ﴿إن في ذلك لآيات لأولي النهى﴾ الآية ٥٤ من سورة طه .

"النُّهَى : العقلُ يكون واحدا وجمعا ... والنُّهْيَةُ :العقلُ بالضم سميت بذلك ؛ لأنهـا تنهى عن القبيح وأنشد ابن بري للخنساء[5] :

[1] الجامع لأحكام القرآن ١٦١/٩

[2] لسان العرب مادة ن س ى ٣٢١/١٥

[3] البحر المحيط ٢٩٩/٥

[4] تفسير أبي السعود ٢٦٢/٤

[5] ينظر شرح ديوانه ص٢٨ ، وبدل (نُهْيَةٍ) (تُؤْدَة)

فتى كان ذا حلمٍ أصيلٍ ونهية إذا ما الحبا من طائف الجهل حلت[1]

ومن هنا اختار بعضهم أن يكون النُّهى جمعُ نُهْيَة وقد صرح اللحياني بأن النُّــــهى جمعُ نهية"[2].

قال أبو حيان :" وقالوا (النُّهَى) جمع نهية وهو العقل سُمِّيَ بذلك لأنه ينهى عـــن القبائح، وأجاز أبو علي أن يكون مصدراً كالهدي"[3].

وقال ابن عاشور :" والنُهى: اسم جمع نُهْيَة بضم النون وسكون الهاء، أي العقــل، سمي نُهية لأنّه سبب انتهاء المتحلي به عن كثير من الأعمال المفسدة والمهلكـــة، ولذلـــك أيضاً سمّي بالعقل وسمي بالحِجْر"[4].

يبسا في قوله تعالى ﴿فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا﴾ الآية ٧٧ من سورة طـــه .

جمع يابس ."اليَبْسُ بالفتح: اليابس. يقال: حَطَبٌ يَبْسٌ. قال ثعلب: كأنه خِلْقة...وقـــال ابن السكيت هو جمع يابِس مثل راكِب ورَكْب قال ابن سيده:واليَبْسُ و اليَبَسُ اسمـــان للجمع"[5].

قال الزمخشري :" اليبس: مصدر وصف به. يقال: يَبِسَ يَبْساً ويَبَساً ونحوهما: العدم والعدم. ومن ثم وصف به المؤنث فقيل: شاتنا يبس، : وناقتنا يبـــس: إذا جـــف لبنـــها. وقرئ[6] (يبساً) و(يابساً) ولا يخلو اليبس من أن يكون مخففاً عن اليبس. أو صفة على فعـلٍ أو جمع يابس ، كصاحب وصحب ، وصف به الواحد تأكيدا"[7] .

اللائي في قوله تعالى ﴿وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم﴾ الآيـــة ٤ من سورة الأحزاب .

---

[1] البيت من الطويل

[2] لسان العرب مادة ن هـــ ي ٣٤٦/١٥

[3] البحر المحيط ٢٥١/٦

[4] التحرير والتنوير ٢٤٠/١٦

[5] المحكم مادة ي ب س ٣٨٩/٨

[6] وهي قراءة شاذة ولم أجدها

[7] الكشاف ٥٤٦/٢ــ٥٤٧

قال ابن عاشور :"واللاَّء: اسم موصول لجماعة النساء فهو اسم جمع (التي)، لأنـــه على غير قياس صِيغ الجمع، وفيه لغات: اللاّءِ مكسور الهمزة أبداً بوزن البابِ، واللاّئـــي بوزن الداعي، والاَّءِ بوزن باب داخلة عليه لام التعريف بدون ياء"[1].

جُدَدٌ في قوله تعالى ﴿ومن الجبال جُدَدٌ بيض﴾ الآية ٢٧ من سورة فاطر جمع جُـــدَّة والجُدَّة الطريقةُ ، والجمعُ جُدَدٌ . وقوله عز وجل "جُدَدٌ بِيضٌ وحُمُرٌ " أي طرائق تخـــالف لون الجبل[2].

قال أبو حيان :" وقرأ الجمهور: (جُدَدٌ) ، بضم الجيم وفتح الدال، جمع جدة...قال صاحب اللوامح: جمع جدة، وهي ما تخالف من الطريق في الجبال لون ما يليـــها. وعنـــه أيضاً، بضم الجيم والدال: جمع جديدة وجدد وجدائد، كما يقال في الاسم: سفينة وسفن وسفائن..وعنه أيضاً: بفتح الجيم والدال، و لم يجزه أبو حاتم في المعنى، ولا صححه أثراً... وقال أبو عبيدة: يقال جدد في جمع جديد، ولا مدخل لمعنى الجديد في هذه الآية. وقـــال صاحب اللوامح: جدد جمع جديد بمعنى: آثار جديدة واضحة الألوان". انتهى... والظاهر عطف (وَغَرَابِيبُ) على (حُمْرٌ) ، عطف ذي لون على ذي لـــون. وقـــال الزمخشـــري: معطوف على (بِيضٌ) أو على (جُدَدٌ) ، كأنه قيل: ومن الجبال مخطط ذو جدد، ومنها مـــا هو على لون واحد. وقال بعد ذلك: ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله: (وَمِـــنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ) ، بمعنى: ذو جدد بيض وحمر وسود، حتى تؤول إلى قولك: ومـــن الجبـــال مختلف ألوانه، كما قال: "ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا" "وَمِنَ النَّـــاسِ وَالـــدَّوَآبِّ وَالأَنْعَـــامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا" يعني: ومنهم بعض مختلف ألوانه. وقرأ ابن السميفع: ألوانهـــا. انتـــهى. والظاهر أنه لما ذكر الغرابيب، وهو الشديد السواد، لم يذكر فيه مختلف ألوانه، لأنه مـــن حيث جعله شديد السواد، وهو المبالغ في غاية السواد، لم يكن له ألوان، بل هـــذا لـــون واحد، بخلاف البيض والحمر، فإنها مختلفة. والظاهر أن قوله: "بِيضٌ وَحُمُرٌ" ليسا مجموعين بجدة واحدة، بل المعنى: جدد بيض، وجدد حمر، وجدد غرابيب. ويقال: أسود حلكـــوك،

[1] التحرير والتنوير ٢٥٦/٢١

[2] ينظر لسان العرب مادة ج د د ١٠٨/٣

وأسود غربيب، ومن حق الواضح الغاية في ذلك اللون أن يكون تابعاً. فقال ابن عطية: قدم الوصف الأبلغ، وكان حقه أن يتأخر، وكذلك هو في المعنى، لكن كلام العرب الفصيح يأتي كثيراً على هذا"[1].

زمرا في قوله تعالى ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زُمرا﴾ الآية ٧١ من سورة الزمر "الزُّمْرة الفَوْجُ من الناس والجماعة من الناس . وقيل : الجماعة في تفرقة . الزُّمَر : الجماعات"[2].

شعوبا في قوله تعالى ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ الآية ١٣ من سورة الحجرات جمع شَعْب بزنة فَعْل .

"الشَّعْبُ القبيلةُ العظيمةُ ، وقيل : الحيُّ العظيم يتشعب من القبيلة، وقيل:هو القبيلة نفسُها والجمعُ شُعُوبٌ"[3].

قال أبو حيان :" وواحد الشعوب شعب، بفتح الشين"[4].

جمالة في قوله تعالى ﴿كأنه جمالة صفر﴾ الآية ٣٣ من سورة المرسلات .

قال ابن عقيل :" (ومنها فِعالة لنحو جمَل) قالوا : جِمالة ، لا يقال يُحتمل كون التاء لتأنيث الجمع كحجارة ، فيكون جِمالة جمع تكسير ، لا اسم جمع ؛ لأن قوله تعالى "جِمالات صفر" يدل على أنه اسم جمع ، فاسم الجمع قد جمعوه لجريانه مجرى المفرد ، وجمع الجمع لا يطرد"[5].

أبابيل في قوله تعالى ﴿وأرسل عليهم طيرا أبابيل﴾ الآية ٣ من سورة الفيل جمع إِبَّوْل أو إِبّيل أو إِبّالة .

---

[1] البحر المحيط ٣١١/٧

[2] لسان العرب مادة ز م ر ٤ /٣٢٩

[3] لسان العرب مادة ش ع ب ٥٠٠/١

[4] البحر المحيط ١١٦/٨

[5] المساعد ٤٧٧/٣ـــ٤٧٨

" الأبابيلُ جماعةٌ في تفرقة واحدها إبِّيل و إبَّوْل . وذهب أبو عبيدة إلى أن الأبـــابيل جمعٌ لا واحد له بمترلة عَبابيد وشماطيط وشعاليل . قال الجوهري : وقال بعضهم إبِّيل قال: و لم أجدِ العربَ تعرفُ له واحدا ، وفي التتريل العزيز"وأرسل عليهم طيرا أبابيل" وقيـــل : إبالة . وأبابيل وإبالة كأنها جماعة وقيل : إبَّوْل وأبابيل مثل عِجَّوْل وعجاجيل قـــال : و لم يقل أحدٌ منهم إبِّيل على فِعِّيل لواحد أبابيل . وزعم الرؤاسي أن واحدَها إبالةٌ . التـهذيب أيضا ولو قيل واحد الأبابيل إيبالة كان صوابا كما قالوا دينار ودنانير"[1] .

قال الفراء :" لا واحد لها مثل الشماطيط والعباديد والشعارير كل هذا لا يُفرَد لـه واحد ، وزعم الرؤاسي ــ وكان ثقة مأمونا ــ أنه سمع واحدها :إبّالة لاياء فيها ، ولقــد سمعتُ من العرب من يقول (ضغث على إبّالة) يريدون : خصب على خِصـــب ، وأمـا الإيبالة فهي الفضلة تكون على حمل حمار أو البعير من العلف وهو مثل الخِصـــب علـى الخصب ، وحمل فوق حمل ، فلو قال قائل : واحد الأبابيل إيّالة كان صوابا ، كما قالوا: دينار : دنانير ، وقد قال بعض النحويين وهو الكسائي : كنتُ أسمع النحويين يقولـــون : أبوك مثل العِجّول والعجاجيل "[2].

فُرادى في قوله تعالى ﴿لقد جئتمونا فُرادى كما خلقناكم أول مرّة﴾الآيـــة ٩٤ مـــن سورة الأنعام جمع فرد .والفَرْدُ : الوِتْرُ والجمع أفرادٌ وفُرادَى على غير قياس كأنـــه جمـــع فَرْدانَ وفَرْدَى[3].

قال الفراء :"وهو جمع ، والعرب تقول : قومٌ فُرادى وفُراد يا هذا فلا يجرونهـــا ، شبهت بثُلاث ورُباع، وفُرادى واحدها فَرْد وفرِد وفَريد ، وفُراد للجمع ، ولا يجوز فـــرد في هذا المعنى "[4].

وقال الرازي : (فُرَادَى) لفظ جمع وفي واحده قولان. قال ابن قتيبة: فرادى جمع فردان، مثل سكارى وسكران، وكسالى وكسلان. وقال غيره فرادى: جمع فريد،

---

[1] الصحاح مادة أ ب ل ١٦١٨/٤وينظر لسان العرب ٦/١١

[2] معاني القرآن ٢٩٢/٣

[3] ينظر المصباح المنير مادة ف ر د ٤٦٦/٢ ولسان العرب مادة ف ر د ٣٣١/٣

[4] معاني القرآن ٣٤٥/١

مثل ردافى ورديف. وقال الفراء: فرادى جمع واحده فرد وفردة وفريد وفردان"[1].

وقال ابن عاشور :" والأظهر أنّ (فُرادى) جمع فَرْدَان مثل سُكارى لسَكران. وليس فُرادى المقصورُ مرادفاً لفُرادَ المعدولِ لأنّ فُرادَ المعدول يدلّ على معنى فَرْداً فَرْداً، مثل ثُلاث ورُباع من أسماء العدد المعدولة. وأمّا فرادى المقصور فهو جمع فردان بمعنى المنفرد. ووجه جمعه هنا أنّ كلّ واحد منهم جاء منفرداً عن ماله"[2].

سكارى في قوله تعالى **﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت ...وترى الناس سكارى﴾** الآية ٢ من سورة الحج .

"السَّكْران خِلاف الصاحي. السُّكْرُ نقيضُ الصَّحْو . السُّكْرُ ثلاثةٌ : سُكْرُ الشباب سُكْرُ المال سُكْرُ السلطان . سَكِرَ يَسْكَرُ سُكُرًا سُكْرًا سَكَرًا وسَكَرانًا فهو سَكِرٌ عن سيبويه سَكْرانُ والأنثى سَكِرة سَكْرى سَكْرانَةٌ الأخيرة عن أبي علي في التذكرة قال ومن قال هذا واجب عليه أن يصرف سَكْرانَ في النكرة الجوهري[3] : لغة بني أسد سَكْرانةٌ والاسم السُّكْرُ بالضم أَسْكَرَه الشراب والجمع سُكارَى سَكارَى سَكْرَى"[4].

قال القرطبي :"وقرأ حمزة والكسائِيّ (سَكْرَى) بغير ألف. الباقون (سُكارى) وهما لغتان لجمع سكران؛ مثلُ كَسْلى وكُسَالى"[5].

وقال أبو حيان :" وقرأ الجمهور (سُكَارَى) فيهما على وزن فُعالى وتقدم ذكر الخلاف في فُعالى بضم الفاء أهو جمع أو اسم جمع"[6].

وقال ابن عاشور :" وقرأ الجمهور (سُكَارَى)بضم السين المهملة وبألف بعد الكاف . ووصف الناس بذلك على طريقة التشبيه البليغ. وقوله بعده "وَمَا هُم بِسُكَارَى" قرينة على قصد التشبيه وليبنى عليه قوله بعده "وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ" .

---

[1] تفسير الفخر الرازي ٨٧/١٣

[2] التحرير والتنوير ٣٨٢/٧

[3] ينظر الصحاح مادة س ك ر ٦٨٧/٢

[4] لسان العرب مادة س ك ر ٣٧٢/٤

[5] الجامع لأحكام القرآن ١٢ /٤

[6] البحر المحيط ٣٥٠/٦

وقرأه حمزة والكسائي (سَكْـــرَى) بوزن عَطشى في الموضعين. وسُكارى وسَكرى جمع سكران. وهو الذي اختل شعور عقله من أثر شرب الخمر، وقياس جمعه ســـكارى. وأما سَكْرَى فهو محمول على نَوْكى لما في السكر من اضطراب العقل. وله نظير وهو جمع كسلان على كُسالى وكَسلى"[1].

كسالى في قولـــه تعالى ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كُسالى﴾ الآية ١٤٢ من سورة النساء جمع كسلان .

"الكَسَل التثاقلُ عن الشيء والفُتور فيه كَسِل عنه بالكسر كَسَـــلاً فـــهو كَسِـــلٌ وكَسْلانٌ والجمع كَسالَى وكُسالَى وكَسْلى . قال الجوهري[2] : وإن شئت كسرت اللام كما قلنا في الصَّحارِي والأنثى كَسَلةٌ وكَسْلى وكَسْلانة وكَسُول ومِكْسال"[3].

قال الزمخشري :" (كُسَالَى) قرئ بضم الكاف وفتحها، جمع كسلان، كســكارى في سكران".[4]

وقال أبو حيان :" وقرأ الجمهور: كسالى بضم الكاف، وهي لغة أهل الحجـــاز. وقرأ الأعرج: كسالى بفتح الكاف وهي لغة تميم وأسد. وقرأ ابن السميفع: كسلى علـــى وزن فعلى، وصف بما يوصف به المؤنث المفرد على مراعاة الجماعة كقراءة. "وَتَرَى النَّاسَ سُكَـــارَى"[5] .

وقال أبو السعود :" متثاقلين كالمكره على الفعل، وقرئ بفتح الكاف وهما جَمْعـــا كَسْلانَ"[6].

---

[1] التحرير والتنوير ١٩١/١٧

[2] ينظر الصحاح مادة ك س ل ١٨١٠/٥

[3] لسان العرب مادة ك س ل ٥٨٧/١١

[4] الكشاف ٥٧٣/١

[5] البحر المحيط ٣٧٧/٣

[6] تفسير أبي السعود ٨٠١/١

المبحث الثاني : اسم الجنس

تعريفه : عرّفه ابن السراج بقوله:" الاسم الدال على كل ما لـــه ذلــك الاســم ويتساوى الجميع في المعنى نحو: الرجل والإنسان والمرأة والجمل والحمار والدينار والدرهم والضرب والأكل والنوم والحمرة والصفرة والحسن والقبح وجميع ما أردت به العموم لمــا يتفق في المعنى بأي لفظ كان فهو جنس"[1].

وعرّفه صاحب المفصل بقوله : "ما علق على شيء و على كل ما أشبهه"[2].

والجرجاني بقوله :"هو ما وضع لأن يقع على شيء ، وعلى ما أشبهه كـــالرجل ، فإنه موضوع لكل فرد خارجي على سبيل البدل من غير اعتبار تعينه ، والفرق بين الجنس واسم الجنس أن الجنس يطلق على القليل والكثير كالماء ، فإنه يطلق على القطرة والبحــر . واسم الجنس لا يطلق على الكثير بل يطلق على واحدةٍ على سبيل البدل كرجل ، فعلى هذا كان كلّ جنس اسم جنس بخلاف العكس"[3].

أقسامه : وينقسم إلى اسم عين واسم معنى كما سبق في تعريف ابن الســـراج ، وكلاهما ينقسم إلى اسم غير صفة واسم هو صفة .

فالاسم غير الصفة نحو : رجل وفرس وعلم وجهل . والصفة نحو : راكب وجالس ومفهوم ومضمر.وينقسم كذلك إلى اسم الجنس الإفرادي واسم الجنس الجمعي .

أما اسم الجنس الإفرادي فهو ما يصدق على القليل والكثير نحو : عســـل ولـبن وتراب. وأما اسم الجنس الجمعي فهو ما يتميز عن واحده : إمّا بالياء في الواحد نحـــو : رومي ورُوم . وإما بالتاء في الواحد غالبًا و لم يلتزم تأنيثه نحو : تمرة وتمر ، ويقلّ كونهـا في غير الواحد والمحفوظ منه جَبْأة وكمأة . فإن التزم تأنيثه بأن تعامل معاملة المؤنث فهو جمع نحو : تُخَم في تُخْمة[4].

حكم جمعه : أنّه لا ينقاس أيضًا ، كما سبق في حكم جمع اسم الجمع.

---

[1] الأصول في النحو ٢/١١١ـــ١١٢

[2] شرح المفصل ١/٢٥

[3] كتاب التعريفات ٢٥

[4] شذا العرف ص ٨٣

بعض أمثلته التي وردت في القرآن الكريم :

بعولة في قوله تعالى ﴿**وبعولتهن أحق بردهن**﴾ الآية ٢٢٨ من سورة البقرة جمع بَعْل

"جمع البَعْل الزوج بِعالٌ وبُعُولٌ وبُعُولَةٌ قال الله عز وجل "وبُعولَتُهن أحقُّ بِرَدِّهِنّ" وفي حديث ابن مسعود "إلا امرأة يئست من البعولة" قال ابن الأثير : الهاء فيها لتأنيث الجمع . قال ويجوز أن تكون البُعولةُ مصدرَ بَعَلَتِ المرأةُ أي صارت ذات بَعْل، ألحقوا الهاء لتأكيد التأنيث والأنثى بَعْلٌ وبَعْلَةٌ مثلُ زَوْجٍ وزَوْجةٍ"[١] وذكر نحو هذا الراغب[٢].

قال ابن الشجري :" ودخولها [أي تاء التأنيث] في فُعول نحو قولهم في جمع عَمٍّ وخالٍ وبَعْل : عُمومةٌ وخُؤولةٌ وبُعولةٌ ، وفي جمع صَقْرٌ : صُقُورةٌ ، وقالوا أيضا : فُحولةٌ وذُكورةٌ ، وفي التنزيل "وبُعولتُهنَّ أحقُّ بِرَدِّهنَّ"..وهي في بعض هذه الكلم أكثرُ استعمالاً ، فاستعمالُها في العمومة والخؤولة والبُعولة أكثرُ ، وكذلك الحِجارةُ ، والذِكارةُ"[٣]

صفوان في قوله تعالى ﴿**فمثله كمثل صفوان عليه تراب**﴾ الآية ٢٦٤ من سورة البقرة

"الصفوانُ واحدتُه صفوانةٌ وفي التنزيل "كمثل صَفْوانٍ عليه ترابٌ""[٤].

قال القرطبي :" والصّفْوَان جمعٌ واحده صَفْوانة؛ قاله الأخفش ، قال : وقال بعضهم: صفوان واحد؛ مثل حجر. وقال الكسائي: صَفْوان واحد وجمعه صِفْوان وصُفِيّ وصِفِيّ، وأنكره المبرّد وقال: إنما صُفِيّ جمع صَفًا كقفا وقُفِيّ، ومن هذا المعنى الصَّفْواء والصَّفَا.. وحكى قُطْرُب صِفْوان قال النحاس: صَفْوان وصَفَوان يجوز أن يكون جمعاً ويجوز أن يكون واحداً، إلا أن الأوْلى به أن يكون واحداً لقوله عز وجل "عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ" وإن كان يجوز تذكير الجمع إلا أن الشيء لا يخرج عن بابه إلا بدليل قاطع؛ فأما ما حكاه الكسائي في الجمع فليس بصحيح على حقيقة النظر، ولكن صِفْوان جمع

[١] لسان العرب مادة ب ع ل ٥٨/١١

[٢] المفردات ٥٤

[٣] أمالي ابن الشجري ٣٢/٣

[٤] لسان العرب مادة ص ف و ٤٦٤/١٤

صفاً، وصفاً بمعنى صَفْوان، ونظيره وَرَل ووِرْلان وأخ وإخْوَانِ وكراً وكرْوَان؛ كما قـــال الشاعر:

لنا يوم ولِلْكِرْوَان يومٌ تَطيرُ البائساتُ ولا نَطيرُ[1]

والضعيف في العربية كِرْوَان جمع كَرَوَان؛ وصُفِيّ وصِفِيّ جمع صَفاً مثل عَصاً"[2].

الذهب في قوله تعـــالى ﴿زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة﴾ الآية ١٤ من سورة آل عمران جمع ذَهْبَة.

"الذهب التِّبْرُ القطعةُ منه ذَهْبةٌ ، وعلى هذا يذكر ويؤنث على ما ذكر في الجمـــع الذي لا يفارقه واحده إلا بالهاء"[3].

قال أبو حيان :" الذهب: معروف، وهو مؤنث يجمع على ذهاب وذهوب. وقيل: الذهب جمع ذهبية...فالذهب مشتق من الذهاب"[4].

وقال القرطبي :" الذهب مؤنثة؛ يقال: هي الذهب الحسنةُ، جمعها ذهاب وذُهُوب. ويجوز أن يكون جمع ذَهْبَة، ويجمع على الأذْهَاب"[5].

بنيان في قوله تعالى ﴿أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير﴾ الآيـــة ١٠٩ من سورة التوبة .

قال أبو حيان :" والبنيان مصدر كالغفران، أطلق على المبنى كالخلق بمعنى المخلوق. وقيل: هو جمع واحده بنيانة"[6].

السحاب في قوله تعالى ﴿ويُنْشِئ السحاب الثقال﴾ الآية ١٢ من سورة الرعد.

[1] البيت من الوافر لطرفة بن العبد يوجد في ديوانه ص٧ بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي

[2] الجامع لأحكام القرآن ٣/٣١١

[3] لسان العرب مادة ذ هـــ ب ١/٣٩٤

[4] البحر المحيط ٢

[5] جامع لأحكام القرآن ٤/٣٢

[6] المرجع السابق ٥/١٠٠

"السحابةُ التي يكون عنها المطرُ سميت بذلك لانسحابها في الهواء والجمع سَحائِبُ سَحابٌ سُحُبٌ . وخليقٌ أن يكون سُحُبٌ جمعَ سَحاب الذي هو جمع سَحابة"[1] .

القرى في قوله تعالى ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا﴾ الآية ٥٩ من سورة الكهف.

"القرية، ويُكسر: المِصْرُ الجامع، والنسبة: قَرَئيٌّ، وقَرَوِيٌّ ، الجمع: قُرًى"[2] .

النمل في قوله تعالى ﴿قالت نملة يا أيها النمل﴾ الآية ١٨ من سورة النمل جمع نَمْلة .

"النَّمْلُ معروفٌ واحدتُه نَمْلَةٌ ونَمُلةٌ وقد قرىء به فعلّله الفارسيُّ بأنّ أصل نَمْلة نَمُلة ثم وقع التخفيف وغلب"[3].

قال أبو حيان :" النمل: جنس، واحدة نملة، ويقال بضم الميم فيهما، وبضم النون مع ضم الميم، وسمي بذلك لكثرة تنمله، وهو حركته"[4].

النخل في قوله تعالى ﴿والنخل باسقات لها طلع نضيد﴾ الآية ١٠ من سورة ق جمع نخلة .

"النَّخْلُ اسم جمع الواحدةُ نخلةٌ وكل جمع بينه وبين واحده الهاء . قال ابن السكيت فأهل الحجاز يُؤنِّثون أكثرَه فيقولون هي التمر وهي البر وهي النحل وهي البقر وأهل نجد وتميم يُذَّكرون فيقولون نخل كريم وكريمة وكرائم و في التتريل"نخل منقعر""ونخل خاوية"[5].

قال ابن يعيش :"اعلم أن هذا الضرب من الأسماء التي يميّز فيها الواحد بالتاء من نحو : شعيرة وشعير ، وتمرة وتمر إنما هو عندنا اسم مفرد واقع على الجنس ، كما يقع على الواحد ، وليس بتكسير على الحقيقة ، وإن أستفيد منه الكثرة ؛ لأن استفادةَ الكثرةِ ليست من اللفظ إنما هي من مدلوله إذ كان دالا على الجنس ، والجنس يفيد الكثرة ، والكوفيون

---

[1] لسان العرب مادة س ح ب ٤٦١/١

[2] القاموس مادة [قرى]ص١٧٠٦

[3] لسان العرب مادة ن م ل ٦٧٨/١١

[4] البحر المحيط ٦١/٧

[5] المصباح المنير مادة ن خ ل ٥٩٦/٢

يزعمون أنه جمع كُسِر عليه الواحد ، ويؤيد ما ذكرناه أمران : أحدهما : أنه لو كان جمعا لكان بينه وبين واحده فرق إما بالحروف ، وإما بالحركات ، فلما أتى الواحد على صورته لم يفرق بينهما بحركة ولا غيرها دلّ على ما ذكرناه . وأما التاء فبمترلة اسم ضم إل اسم، فلا يدل سقوطها على التكسير . الأمر الثاني : أنه يوصف بالواحد المذكر من نحو قولـــه تعالى "أعجاز نخل خاوية" ، وأنت لا تقول : مررتُ برجال قائم ، فدلّ ذلك علـــى مـــا قلناه. فإن قيل : فقد قال "أعجاز نخل خاوية" فأنث ، وقال "والنخل باسقات" والحـــال كالوصف ، وقال سبحانه "السحاب الثقال" فوصفه بالجمع فهلا دل ذلك على أنه جمع ؛ لأن المفرد المذكر لا يوصف بالجمع . قيل: إن ذلك جاء على المعنى ؛ لأن معنى الجنـــس العموم والكثرة ، والحمل على المعنى كثير ، ويدل على ذلك إجماعهم على تصغيره علـــى لفظه نحو: تُمَيْر وشُعَير ، ولو كان مكسرا لردّ في التصغير إلى الواحد ، وجُمِع بـــالألف والتاء من نحو: تُمَيرات وشُعَيرات، فلما لم يرد هنا إلى الواحد دلّ على ما قلناه "[1]

بنان في قوله تعالى ﴿بلى قادرين على أن نُسوِّي بنانه﴾ الآية ٤ من سورة القيامة "البنانُ: الأصابع ، وقيل: أطرافها الواحدة : بنانةٌ"[2].

---

[1] شرح المفصل ٧١/٥

[2] المصباح المنير مادة ب ن ن ٦٢/١

المبحث الثالث : جمع الجمع

تعريفه: هو أن يجمع الجمع إمّا لإرادة التكثير فقط . أو إرادة الضروب المختلفة، وهذا الأخير عند ابن السراج لا يمتنع منه جمعٌ ومثّل له بقولهم: إبلان وهو اسم لم يكسَّر[1].

حكم جمع الجمع :

أوّلاً: ينبغي أن نعلم أنّه لا خلاف في أن جموع الكثرة لا تجمع قياسًا ولا أسماء المصادر ولا أسماء الأجناس إذا لم تختلف أنواعها[2].

ثانيًا: جموع الكثرة إن اختلفت أنواعها فسيبويه لا يقيس جمعها على ما جاء منه أيضًا وعليه الجمهور. قال سيبويه في باب جمع الجمع:"واعلم أنه ليس كلُّ جمع يُجْمَعُ، كما أنّه ليس كلُّ مصدرٍ يُجْمع كالأشغال والعُقول والحُلوم والألباب، ألا ترى أنّك لا تَجمعُ الفِكر والعلم والنظر، كما أنهم لا يجمعون كلَّ اسم يقع على الجميع نحو: التمر، وقالوا: التُّمْران،ولم يقولوا: أبرارٌ(يعني:جمع البرّ) ويقولون: مُصْرانٌ ومصارينُ كأبياتٍ وأبابيتَ وبُيوتٍ وبُيوتاتٍ"[3]. ونقل أبو حيان[4] والسيوطي[5] عن المبرد والرماني القول بجواز اقتياس ما جاء منه. وجوّز ابن السراج جمع كل بناءٍ من أبنية الجموع ليس على مثال (مفاعل) و(مفاعيل) إذا اختلفت ضروبه[6]، ووافقه في ذلك من المتأخرين ابن مالك[7].

ثالثًا : اختلف علماء العربية في حكم جمع جموع القلة فمذهب الجمهور عندي أنه ليس مقيسًا لكن جمعه أسهل ؛ لدلالته على القلة وعلى رأس هؤلاء سيبويه والجرمي[8] وبه قال ابن عصفور[9].

---

[1] ينظر الأصول في النحو ٣٣/٣

[2] ينظر الكتاب ٦١٨/٣ واللمع ٤٩/١ وشرح الشافية للرضي ٢٠٨/٢ وارتشاف الضرب ٤٧٣/١

[3] الكتاب ٦١٩/٣ وينظر ارتشاف الضرب ٤٧٣/١

[4] ينظر ارتشاف الضرب ٤٧٣/١ـــ٤٧٤

[5] ينظر همع الهوامع ٣٣٤/٣

[6] ينظر الأصول في النحو ٣٢/٣ـــ٣٣

[7] ينظر شرح الكافية الشافية ١٨٨٨/٤ـــ١٨٨٩

[8] ينظر رأيه في شرح المفصل لابن يعيش ٧٤/٥وارتشاف الضرب ٤٧٤/١

[9] ينظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٥٤٣/٢

قال سيبويه :" أما أبنية أدنى العدد فتكسر منها أفعِلةٌ وأفعُلٌ على أفاعل لأنّ أَفْعُلاً بزنة أَفْعَل وأَفْعِلةً بزنة أَفْعَلَة كما أنّ أَفْعالاً بزنة إِفْعال وذلك نحو أيدٍ وأيادٍ وأَوْطُبٍ وأَواطِبَ قال الراجز

تُحْلَبُ منها ستَّةُ الأَواطِبِ[1]

وأَسْقِيةٌ وأساقٍ . وأما ما كان أفعالاً فإنه يكسر على أفاعيل لأن أفعالاً بمترلة إفعال وذلك نحو أنعامٍ وأناعيم وأقوالٍ وأقاويل وقد جمعوا أَفْعِلةً بالتاء كما كسروها على أفاعِلَ شبهوها بأَنْمُلةٍ وأَنامِلَ وأَنْمُلاتٍ وذلك قولهم: أَعْطِياتٌ وأَسْقِياتٌ. وقالوا جِمالٌ وجَمائلُ فكسروها على فعائل لأنها بمترلة شمالٍ وشمائلَ في الزِّنة . وقد قالوا : جِمالاتٌ فجمعوها بالتاء كما قالوا: رِجالاتٌ، وقالوا: كِلاباتٌ"[2].

ولا يقصد سيبويه بقوله : "أما أبنية أدنى العدد فتكسر منها أفعلةٌ وأفعل على أفاعل" أنّه مقيس بدليل قوله بعده :"واعلم أنّه ليس كل جمع يجمع"[3].

ونقل أبو حيان والسيوطي عن الأكثرين اقتياس جمع جموع القلة[4]، ولست أدري من هم هؤلاء الأكثرون.

بعض أمثلته التي وردت في القرآن الكريم :

أُسارَى في قوله تعالى ﴿وإن يأتوكم أسارى تفادوهم﴾ الآية ٨٥ من سورة البقرة جمع أسير ويجمع أيضًا على أَسْرى[5].

قال أبو حيان :" الأسرى: جمع أسير، وفعلى مقيس في فعيل، بمعنى: ممات، أو موجع، كقتيل وجريح ، وأما الأسارى فقيل: جمع أسير، وسمع الأسارى بفتح الهمزة، وليست بالعالية. وقيل: أسارى جمع أسرى، فيكون جمع الجمع، قاله المفضل. وقال أبو

---

[1] ذكر عبد السلام هارون أن هذا البيت من الخمسين التي لم يعرف قائله

[2] الكتاب ٦١٨/٣ وينظر شرح المفصل ٧٤/٥

[3] ينظر المرجع السابق

[4] ينظر ارتشاف الضرب ٤٧٤/١ وهمع الهوامع ٣٣٤/٣ـ٣٣٥

[5] ينظر لسان العرب مادة أ س ر ١٩/٤

عمرو بن العلاء: الأسرى: من في اليد، والأسارى: من في الوثاق، والأسير: هو المأخوذ على سبيل القهر والغلبة"[1].

أعناب في قوله تعالى **﴿وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه﴾** الآية ٩٩ من سورة الأنعام."العِنَب :معروف واحدته عِنَبَة ويجمع العِنَب أيضا على : أعناب ، وهو العِنَباء بالمد أيضا ..قال الجوهري[2] : الحبة من العنب عِنَبَة وهو بناء نادر لأن الأغلب على هذا البناء الجمع نحو قِرْد وقِرَدة وفِيْل وفِيَلة وثَوْر وثِوَرة إلا أنه قد جاء للواحد وهو قليل نحو العنبة والتِوَلة والحبرة والطيبة والخيرة والطيرة قال : ولا أعرف غيره فإن أردت جمعه في أدنى العدد جمعته بالتاء فقلت : عِنَبات وفي الكثير : عِنَب وأعناب "[3]

الآصال في قوله تعالى **﴿ودون الجهر من القول بالغدوّ والآصال﴾** الآية ٢٠٥ من سورة الأعراف جمع أُصُل .

"والأصيل العَشِيُّ والجمع أُصُلٌ وأُصْلان مثل بعير وبُعْران وآصالٌ وأصائلُ كأنه جمع أصيلة قال أبو ذؤيب الهذلي :

لعمري لأَنْتَ البيتُ أُكرِمُ أَهْلَه   وأَقْعُدُ في أَفْيائه بالأصائل[4]

وقال الزجاج:آصال جمع أُصُل فهو على هذا جمع الجمع ويجوز أن يكون أُصُلٌ واحدا كطُنُب"[5].

قال النحاس :" الآصال جمعُ أُصُل مثل طُنُب وأطناب قال الأخفش : الأصال جمع أصيل مثل يمين وأيمان وقال الفراء : أُصُل جمع أَصِيل وقد يكون أُصُل واحدا كما قال[6]:

ولا بِأَحْسَنِ منها إذ دنا الأُصُلُ"[7]

---

[1] البحر المحيط ٢٨١/١

[2] ينظر الصحاح مادة ع ن ب ١٨٩/١

[3] لسان العرب مادة (عنب) ١/ ٦٣٠

[4] البيت من الطويل وينظر شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السُّكَّري ١٤٢/١

[5] لسان العرب مادة أ ص ل ١١/ وينظر معاني القرآن وإعرابه ٣٩٨/٢

[6] البيت من الهزج و لم أهتد إلى قائله و لم أجده في غير إعراب القرآن للنحاس.

[7] إعراب القرآن ١٧٣/٢

وقال العكبري :"والآصال جمع الجمع ؛ لأن الواحد أصيل وفَعِيل لا يجمع على أفعال بل على فُعُل ثم فُعُل على أفعال والأُصُل أَصِيل ثم آصال"[1]

الأنعام في قوله تعالى **﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة ﴾** الآية ٦٦ من سورة النحل .

"النَّعَم واحد الأنعام .. قال ابن سيده : النَّعَم الإبل والشاء يذكر ويؤنث و النَّعْم لغة فيه عن ثعلب .. والجمع أنعام وأناعيم جمع الجمع .. وقال ابن الأعرابي : النَّعَم الإبل خاصة، والأنعام : الإبل والبقر والغنم ..وأما قول الله عز وجل "وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه" فإن الفراء قال[2] : الأنعام ههنا بمعنى النَّعَم والنعم تذكر وتؤنث ولذلك قال الله عز وجل " مما في بطونه" وقال في موضع آخر " مما في بطونها"[3] قال الفراء : النعم ذكر لا يؤنث ويجمع على نعمان مثل حمل وحملان والعرب إذا أفردت النعم لم يريدوا بها إلا الإبل فإذا قالوا : الأنعام أرادوا بها الإبل والبقر والغنم قال الله عز وجل " ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله " الآية "[4].

أساور في قوله تعالى **﴿يحلّون فيها من أساور من ذهب﴾** الآية ٣١ من سورة الكهف جمع أسورة .

سِوارُ المرأة والجمعُ أَسْوِرةٌ أَساوِرُ الأخيرة جمع الجمع والكثير سُورٌ سؤور الأخيرة عن ابن جني ووجهها سيبويه على الضرورة والإسْوار كالسِّوار والجمع أساورة[5].

قال سيبويه :"واعلم أنه ليس كل جمع يجمع ، كما أنه ليس كل مصدر يجمع ..كما أنهم لا يجمعون كل اسم يقع على الجميع نحو : التمر ، وقالوا : التُّمران ، ولم يقولوا أبرار.. ومن ذا الباب أيضا قولهم : أسورة وأساورة "[6]

---

[1] التبيان في إعراب القرآن ٦١٠/١

[2] ينظر معاني القرآن ١٠٨/٢

[3] الآية ٦٩ من سورة النحل

[4] لسان العرب مادة (نعم) ١٢ /٥٨٥

[5] المرجع السابق مادة س و ر ٣٨٧/٤

[6] الكتاب ٦١٩/٣

وقال ابن يعيش :" فإن اختلفا في الحركة ، وقد قالوا : سِوار للواحد من أسورة المرأة ، وأسورة لأدنى العدد ، وقد جمعوا أسورة ، فقالوا : أساور ، وفي الكتاب العزيز "يحلّون فيها من أساور من ذهب" ، وقد يدخلون عليه التاء لتأنيث الجمع ، فيقولون : أساورة على حد قولهم:حجارة ، وذكورة قال الله تعالى "فلولا ألقي عليه أساورة من ذهب" شبهوا أفْعِلة بأفعُلة نحو : أرمُلة ، فجمعوه جمعه ، فقالوا : أساور ، كما قالوا : أرامل . وقال أبو عمرو بن العلاء : قد يكون أساور جمع إسوار ، فعلى هذا لا يكون من جمع الجمع ، ويكون أصله أساوير ، وحذفت الياء تخفيفا على حد حذفها في العواور"[1]

وذكر الفراء في قوله تعالى ﴿فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ الآية ٥٣ من سورة الزخرف، أن يحيى بن وثاب قرأها: (أساورة من ذهب) ، وأهل المدينة ، وذُكر عن الحسن (أسورة) وكل صواب . ومن قرأ (أساورة) جعل واحدها إسوارا ، ومن قرأ (أسورة) فواحدها سِوار ، وقد تكون الأساورة جمع أسورة كما يقال في جمع الأسقية : أساقي ، وفي جمع الأكرُع :أكارع[2].

ثُمُر في قوله تعالى ﴿وكان له ثُمُر﴾ الآية ٣٤ من سورة الكهف جمع ثمار .

"الثُّمُرُ بضمتين[3] جمع ثمار فهو جمع الجمع مثل كتاب وكتب ويجوز تسكين الميم تخفيفاً ويقرأ ثَمَرٌ جمع ثمرة"[4]

أشياع في قوله تعالى ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ الآية ٥٤ من سورة سبأ.

---

[1] شرح المفصل ٧٥/٥

[2] ينظر معاني القرآن ٣٥/٣

[3] قرأ بها من العشرة نافع ،وابن كثير،وابن عامر،وحمزة، والكسائي،وخلف العاشر ينظر البدور الزاهرة ص١٩٦

[4] التبيان في إعراب القرآن ٨٤٧/٢

"الشِّيعة : أَتباعُ الرجل وأَنْصارُه، وجمعها شيع، وأَشْياع جمع الـــجمع..ومنه شيعة الرجل، فإِن صح هذا التفسير فعين الشِّيعة واو، وهو مذكـــور فـــي بابـــه، وفـــي الـــحديث: القَدَرِيَّةُ شِيعة الدَّجَّالِ أَي أَوْلِـــياؤُه وأَنْصارُه، وأَصْلُ الشِّيعة الفِرقة من الناس، ويقع علـــى الواحد والاثنـــين والـــجمع والـــمذكر والـــمؤنث بلفظ واحد ومعـــنى واحد، وقد غَلَبَ هذا الاسم علـــى من يَتَوَلـــى عَلـــياً وأَهل بـــيته رضوان الله علـــيهم أَجمعين، حتـــى صار لهم اسماً خاصّاً فإِذا قـــيل: فلان من الشِّيعة عُرِف أَنه منهم"[1].

قال سيبويه :"واعلم أنه ليس كل جمع يجمع ، كما أنه ليس كل مصـــدر يجمـــع ..كما أنهم لا يجمعون كل اسم يقع على الجميع نحو : التمر ، وقـــالوا : التُّمـــران ، ولم يقولوا أبرار"[2] أي في جمع البَّر.

خشب في قوله تعالى **﴿كأنهم خشُبٌ مسنّدة﴾** الآية ٤ من سورة المنـــافقون جمـــع خشبة. "الخشب معروف الواحدة خَشَبَةٌ والخُشُبُ بضمتين ، وإسكان الثاني تخفيف مثلـــه وقيل المضموم جمع المفتوح كالأُسُد بضمتين جمع أَسَد بفتحتين"[3].

"والخشابة باعتها وقوله عز وجل في صفة المنافقين "كأنهم خُشُبٌ مُسنَّدةٌ" وقـــرئ خُشْبٌ بإسكان الشين[4] مثل بَدَنةٍ وبُدْنٍ. ومن قال: خُشُبٌ فهو بمترلة ثَمَرَة وثُمُر"[5].

قال الفراء :"خفف الأعمش ، وثقل إسماعيل بن جعفر المدني عن أصحابه وعاصم، فمن ثقّل فكأنه جمع خشبة : خِشاب ، ثم جمعه فثقّل ، كما قال :ثمار وثُمر ، وإن شئت جمعته وهو خشبة على خُشُب فخففتَ وثقّلت كما قالوا : البدنة والبُدُن والبُدْن ، والأكُم والأُكْم ، والعرب تجمع بعض ما هو على صورة خشبة على فُعْل من ذلك : أجمة وأُجْم ، وبدنة وبُدْن ، وأكمة وأُكْم"[6]

[1] لسان العرب ١٨٨/٨ـــ١٨٩

[2] الكتاب ٦١٩/٣

[3] المصباح المنير مادة خ ش ب ١٦٩/١

[4] وهي قراءة سبعية قرأ بسكون ضم الشين قنبل وأبو عمرو والكسائي ، والباقون بضمها ينظر سراج القارئ ص٣٢٢

[5] لسان العرب مادة خ ش ب ٣٥٢/١

[6] معاني القرآن ١٥٨/٣ـــ١٥٩ وينظر شرح المفصل ٢١/٥ـــ٢٢

جمالات في قوله تعالى ﴿كأنه جمالة صفر﴾ ٣٣ من سورة المرسلات جمع جمال .

"الجمَل من الإبل بمترلة الرجل يختص بالذكر قالوا ولا يسمى بذلك إلا إذا بزل وجمعه جِمال وأجمال وأجمل وجِمالة بالهاء وجمع الجِمال جمالاتٌ"[١] .

قال الفراء :"وحدثني محمد بن الفضل عن عطاء عن أبي عبد الرحمن يرفعه إلى عمر بن الخطاب أنه قرأ (جمالاتٌ) وهو أحب الوجهين إليّ ؛ لأن الجمال أكثر من الجمالـة في كلام العرب ، وهي تجوز كما يقال : حجر وحجارة ، وذِكـر وذِكـارة إلا أن الأول أكثر، فإذا قلت : جمالات ، فواحدها : جمال مثل ما قالوا : رجال ورجالات ، وبيـوت وبيوتات ، فقد يجوز أن تجعل واحد الجمالات جمالة ، وقد حكى عن بعـض القـراء : جُمالات ، فقد تكون من الشيء المجمل ، وقد تكون جُمالات جمعا من جمع الجِمال كما قالوا : الرَّخِل والرُّخال والرِّخال "[٢]

أحقابا في قوله تعالى ﴿لابثين فيها أحقابا﴾ الآية ٢٣ من سورة النبأ جمع حِقَب .

قال النحاس :"وهم لا يخرجون منها فمِنْ أحسنِ ما قيل فيها أن قتادة قال : لابثين فيها أحقابا لا انقطاع لها ، فعلى هذا التقدير يكون جمع الجمع . وحِقْبةٌ حِقَبٌ وأحقـابٌ جمع الجمع ..ويجوز أن يكون أحقاب جمع حِقَب وقد ذكرنا ما قال أهل التفسير في معناه فأما أهل اللغة فقولهم :إن الحِقَبَ والحِقْبَةَ يقعان للقليل من الدهر والكثير . قال أبو جعفـر : وسمعت علي بن سليمان يقول: سألنا أبا العباس محمد بن يزيد عن قول الله جل وعـز "لابثين فيها أحقابا" فقال ما معنى هذا التحديد ونحن إذا حددنا الشيء فقلنا : أنا أقيـم عندك يوما كان في قوة الكلام أنك لا تقيم بعد اليوم ثم لم يجبنا عنها مذ نيف وثلاثـون سنة . ونظرت فيها فوقع لي أنه يعني به الموحدين العصاة ثم نظرة فإذا بعده أنهم كـانوا لا يرجون حسابا ، فعلمتُ أن ذلك ليس هو الجواب قال : فالجواب عندي أن المعنى لابثـين في الأرض أحقابًا ، فعاد الضمير على الأرض ؛ لأنه قد تقدّم ذكرها .."[٣]

---

[١] المصباح المنير مادة ج م ل ١١٠/١

[٢] معاني القرآن ٢٢٥/٣

[٣] إعراب القرآن ١٣٠/٥ــ١٣١

الخاتمة

الحمد لله أوّلاً وآخرًا ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله ، وعلى آلـــه وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين .

وبعد هذه الرحلة مع كتاب الله عز وجل ، وما سطّره المفسرون والنحـــاة في أسفارهم فقد حان الوقت لأن أذكر بعض ما انتهت إليه الدراسة من نتائج وهي بحمد الله كثيرة ، وظاهرة في ثنايا البحث ، ومن أبرزها :

ـــ الوصول إلى الفرق بين مصطلحي التثنية والمثنى اللذَيْن امتزجـــا في مصنفـــات بعض النحاة والباحثين ، فانتهت الدراسة إلى أنّ التثنية زيادة ألف ونون أو ياء ونـــون في آخر الاسم ، والمثنى لفظ يشمل ما فيه علامة التثنية ، وما يدل على اثنين مما لفظ بـــالجمع أو المفرد، ويشمل أيضا عطف الاسم على الاسم بالواو وبالتكرير بغير عطف ، فـــالجميع مثنى.وعليه فكل تثنية مثنى ، و لا عكس .

ـــ كشفت الدراسة أن الدلالة العددية لجمع المذكر السالم والجمع بالألف والتـــاء مطلق الجمع ، خلافًا لما ذهب إليه جمهور النحاة من تحديدها بالقلة ؛ لصعوبة تأويل كثـير ممّا ورد من الآيات في الذكر الحكيم على ما ذهبوا إليه .

ـــ تبيّن من الدراسة وجود مثال لتكسير اسم الفاعل من الزائد علـــى الثلاثـــة في القرآن الكريم، خلافًا لما ذهب إليه الشيخ عبد الخالق في كتابه (دراسات لأسلوب القرآن)

ـــ لم تتوصل الدراسة إلى إيجاد أمثلة لبعض أبنية الكثرة في القرآن الكريم ، وهي :

أوّلاً : (فِعَلة) المطرد

ثانيًا : (فَعاليّ) المطرد

ثالثًا : (فِعَل) غير المطرد .

رابعًا : (فُعّال) غير المطرد

خامسًا: (فواعل) غير المطرد

سادسًا: (فعائل) غير المطرد

سابعًا: (فَعالى) غير المطرد

ثامنًا: (فَعالل) غير المطرد .

ـ ظهر من خلال البحث أن الضوابط والأحكام المتعلقة بموضوع الدراسة تتفق مع ما ورد في كتاب الله عز وجل ، وهذا يؤكّد الاطمئنان إلى سلامة ما قرره النحاة في كتبهم .

هذا،وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . والحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها

سورة آل عمران

الآية	رقمها	الصفحة
﴿منهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ﴾	٧	١٦٣
﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ﴾	٧	٢٤٧
﴿يروهم مثليهم رأي العين﴾	١٣	٣٥
﴿زُيِّن للناس حب الشهوات من النساء .. من الذهب والفضة﴾	١٤	١٤٤، ٢٩٩، ٣٤٢
﴿هب لي من لدنك ذرية طيبة﴾	٣٨	٣٢٢
﴿فنادته الملائكة ﴾	٣٩	٣٢٢
﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله﴾	٥٢	٩٩
﴿ولكن كونوا ربانيين﴾	٧٩	٩٦، ١٣٢
﴿واذكروا نعمةَ اللهِ عليكم إذْ كُنتم أَعْداءً فألّفَ بين قُلُوبِكم﴾	١٠٣	٢٠٠
﴿ويقتلون الأنبياءَ بغير حق﴾	١١٢	٢٦٩
﴿وإذا خَلَوْا عَضُّوا عليكم الأناملَ من الغيظ﴾	١١٩	٢٨٧
﴿وإذ غدوت من أهلك تبوِّئ المؤمنين مقاعد للقتال﴾	١٢١	٢٩٠
﴿إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا﴾	١٢٢	٣١
﴿قد خلت من قبلكم سُنَنٌ﴾	١٣٧	٢٢٢
﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾	١٣٩	١٠٢
﴿انقَلَبْتُم على أعقابِكُم﴾	١٤٤	١٩٣
﴿وكأيِّن من نبيٍّ قاتل معه رِبِّيُّون كثيرٌ﴾	١٤٦	٩٤، ١٣٢
﴿ربنا اغفر لنا ذُنوبنا﴾	١٤٧	٢٤٨
﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغمِ أَمَنَةً نُعاسا﴾	١٥٤	٢٣٠
﴿لبرز الذين كُتِبَ عليهم القتلُ إلى مضاجعهم﴾	١٥٤	٢٩١
﴿يوم التقى الجمعان﴾	١٥٥	٣٢
﴿إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزًّى﴾	١٥٦	٢٣٥
﴿هُمْ دَرَجاتٌ عندَ الله﴾	١٦٣	١٦٤

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

﴿فقاتِلُوا أئمةَ الكُفْرِ﴾	١٢	٢٠٣
﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله﴾	١٧	٣٢١
﴿أجعلتم سُقاةَ الحاج وعمارةَ المسجد الحرام﴾	١٩	٢٢٩
﴿ومساكنُ ترضونها﴾	٢٤	٢٩٣
﴿لقد نصركم الله في مواطِنَ كثيرةً﴾	٢٥	٢٩٣
﴿إنما المشركون نَجَسٌ﴾	٢٨	٣١٤
﴿إن كثيرا مِنَ الأحبارِ والرُّهْبانِ ليَأْكُلونَ أموالَ الناسِ بالباطلِ﴾	٣٤	١٩٩
﴿إن كثيرا من الأحبار والرُّهبان﴾	٣٤	٢٦٣
﴿الذين يكترون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾	٣٤	٧٣،٦٨
﴿يوم يحمى عليها في نار جهنم فتُكوى بها جِباهُهُم﴾	٣٥	٢٣٧
﴿منها أربعة حُرُم فلا تظلموا فيهنّ أنفسكم﴾	٣٦	٢١٧
﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾	٤٠	٧٣
﴿لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأوضعوا خِلاَلَكم﴾	٤٧	٢٤٠
﴿إنما الصدقاتُ للفقراء﴾	٦٠	٢٦٤
والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾	٦٢	٧١
﴿وخُضْتُم كالذي خاضوا﴾	٦٩	٣١٢
﴿وأصحاب مدين والمؤتفكات﴾	٧٠	١٥١
﴿والذين لا يجدون إلاّ جهدهم﴾	٧٩	١٢٨
﴿رضوا بأن يكونوا معَ الخوالِف﴾	٨٧	٢٧٢
﴿ويتربص بكم الدوائرَ﴾	٩٨	٢٧٢
﴿قربات عند الله وصلوات الرسول﴾	٩٩	١٤٦
﴿ وآخرون مرجون لأمر الله﴾	١٠٦	٩٧
﴿أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير﴾	١٠٩	٣٤٢
﴿أو لا يرون أنّهم يفتنون في كل عام مرة أو مرّتين﴾	١٢٦	٤٤

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة القصص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين﴾	١٠	١١٧
﴿وحرّمنا عليه المراضع مِنْ قَبْلُ﴾	١٢	٢٩٤
﴿قالتا لا نسقي حتى يُصدِرَ الرِّعاءُ﴾	٢٣	٢٤٦
﴿فذانك برهانان من ربك﴾	٣٢	٤٠
﴿قالوا سحران تظاهرا﴾	٤٨	٣٦
﴿ما إن مفاتحه لتنوءُ بالعُصْبة﴾	٧٦	٢٩٤

سورة العنكبوت

الآية	رقمها	الصفحة
﴿فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين﴾	١٥	٧٤
﴿إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون إفكًا﴾	١٧	٣١٨
﴿لنبوأنهم من الجنة غُرَفًا﴾	٥٨	٢٢٣

سورة الروم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ولم يكن لهم من شركائهم شُفعاء﴾	١٣	٢٦٥
﴿واختلافِ ألسنتِكُم﴾	٢٢	٢٠٣
﴿إن في ذلك لآيات للعالمين﴾	٢٢	١١٠
﴿وإذا مس الناس ضرٌّ﴾	٣٣	٣٢٣
﴿ومن آياته أنْ يُرْسِلَ الرِّياحَ مُبَشِّراتٍ﴾	٤٦	٢٣٩

سورة لقمان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إن أنكر الأصواتِ لصوتُ الحمير﴾	١٩	٣١٨
﴿نِعَمه ظاهرةً وباطنة﴾	٢٠	٢٢٧
﴿مِنْ بَعْدِه سبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾	٢٧	٣٠٥،١٨٦

سورة السجدة

سورة الأحزاب

سورة سبأ

سورة ص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوَّروا المحراب ﴾	٢١	٦٦
﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نِعاجه﴾	٢٤	٢٣٩
﴿وإن كثيرا من الخُلَطاء .. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾	٢٤	٢٦٦
﴿إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد﴾	٣١	١٥٣،٢٤٦
﴿وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار﴾	٤٧	١٠٣
﴿وكلٌّ مِنَ الْأَخْيار﴾	٤٨	١٩٨
﴿قاصراتُ الطرْفِ أتْرابٌ﴾	٥٢	١٦٦
هذا فليذوقوه حميم وغسّاق﴾	٥٧	٧٥
﴿إلاّ إبليس استكبر وكان من الكافرين﴾	٧٤	١٠٠

سورة الزمر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ألم ترى أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض﴾	٢١	٢٩٨
﴿ مَثانِيَ تَقْشَعِرُّ منه جُلودُ الذين يخشونَ ربَّهم﴾	٢٣	٢٩٥
﴿الله يتوفّى الأنفسَ حين موتها ﴾	٤٢	٣٠٥
﴿وينَجِّي الله الذين اتّقوا بمفازاتهم﴾	٦١	٣٢٢
﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زُمَرًا﴾	٧١	٢٢٣،٣٣٦

سورة غافر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إذ الأغلال في أعناقِهِمْ والسلاسل يُسحبون ﴾	٧١	٢٨٦

سورة فصلت

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وجعل فيها رواسي﴾	١٠	٢٧٣
﴿وقدّر فيها أقواتها في أربعةِ أيام﴾	١٠	١٩٧

سورة الشورى

سورة الزخرف

سورة الدخان

سورة محمد

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة ق

سورة الطور

سورة النجم

سورة القمر

سورة الرحمن

سورة الواقعة

سورة الملك

سورة الحاقة

سورة المعارج

سورة نوح

سورة الجن

سورة النبأ

سورة عبس

سورة التكوير

سورة الإنفطار

سورة المطففين

فهرس الأحاديث

فهرس أواخر الأبيات

فهرس أنصاف البيت

فهرس المراجع والمصادر

الإحكام في علم أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي: تحقيق لجنة بإشراف الناشر ـــ طبعة دار الحديث القاهرة.

أسرار العربية لأبي البركات الأنباري : تحقيق محمد بهجة البيطار ـــ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

أسرار النحو لابن كمال باشا : تحقيق د/أحمد حسن حامد ـــ طبعة دار الفكر.

الأصول في النحو لابن السراج: تحقيق د/عبد الحسين الفتلى ـــ مؤسسة الرسالة

الإعجاز البياني للقرآن للدكتورة عائشة عبد الرحمن ـــ دار المعارف بمصر

إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس: تحقيق د/زهير غازي زاهد ـــ عالم الكتب . مكتبة النهضة العربية .

أقل الجمع عند الأصوليين وأثر الاختلاف فيه: د/عبد الكريم النملة ـــ مكتبة الرشد بالرياض .

أمالي ابن الشجري: تحقيق د/محمود محمد الطناحي ـــ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة

الأنموذج في النحو لعبد الغني الأردبيلي ـــ تحقيق حسني عبد الجليل يوسف .

أوضح المسالك لابن هشام الأنصاري: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـــ المكتبة العصرية .

الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب : تحقيق موسى بناي العليلي

ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي : تحقيق د/رجب عثمان محمد ـــ الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة .

بدائع الفوائد لابن قيّم الجوزية: تحقيق سيد عمران وعامر صلاح ـــ دار الحديث القاهرة .

البدور الزاهرة في القراءات العشر لعبد الفتاح القاضي ـــ دار الكتب العربي بيروت

البديع في النحو لمحمد بن مسعود الغزي

البديع في علم العربية لابن الأثير: تحقيق د/ صالح حسين العايد ــ جامعة أم القرى

البرهان في علوم القرآن للزركشي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار المعرفة بيروت لبنان .

البسيط في شرح جمل الزجاجي: تحقيق د/ عياد بن عيد الثبيتي ــ دار الغرب الإسلامي.

البيان في غريب إعراب القرآن للأنباري:تحقيق د/طه عبد الحميد ــ الهيئة المصرية

البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ــ لجنة التأليف .

التبيان في إعراب القرآن للعكبري: تحقيق علي محمد البجاوي ــ عيسى البابي الحلبي وشركاه.

التجلية عن أحكام التثنية : د/محمد عوض السهلي ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

التحرير والتنوير لابن عاشور . الدار التونسية للنشر .

ترشيح العلل في شرح الجمل لصدر الأفاضل: تحقيق عادل محسن العميري ــ جامعة أم القرى.

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ــ تحقيق محمد كامل بركات .

تفسير أبي السعود طبعة إدارات البحوث العلمية ، وطبعة دار إحياء التراث .

تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت .

تفسير الطبري ــ دار الفكر ، ودار الكتب العلمية

تفسير الفخر الرازي ــ الطبعة الثانية الناشر دار الكتب العلمية طهران.

تفسير القرطبي ــ دار الفكر .

التكملة لأبي علي الفارسي : تحقيق د/كاظم بحر المُرجان ــ عالم الكتب .

تنوير الأذهان من تفسير روح البيان للحقي ــ طبعة دار القلم دمشق

تهذيب اللغة للأزهري: تحقيق محمد علي النجار ــ الدار المصرية للتأليف والترجمة.

جمع التكسير السماعي ووجوهه في العربية: د/ فاطمة عبد الرحمن رمضان بن حسين ــ مكتبة مصر.

جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية: د/عبد المنعم سيد عبد العال ـــ مكتبة الخانجي بالقاهرة.

جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمحبي: تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ـــ دار الأوقاف بيروت.

الحجة في القراءات السبع لابن خالويه: تحقيق د/عبد العال مكرم ـــ دار الشروق.

حقائق القرآن وأباطيل خصومه: د/عبد العظيم المطعني.القسم الثالث ـــ القاهرة.

الخاطريات لابن جني : تحقيق علي ذو الفقار شاكر ـــ دار الغرب الإسلامي

خزانة الأدب للبغدادي: تحقيق عبد السلام هارون ـــ مكتبة الخانجي بالقاهرة .

الخصائص : لابن جني تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي .

الدراسة الوافية لجمعي التصحيح والتثنية: د/عبد الرحمن إسماعيل .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للحلبي : تحقيق د/أحمد محمد الخراط ـــ دار القلم دمشق.

ديوان الأعشى ـــ رودلف جاير فينا ١٩٢٧ .

ديوان تأبط شرًّا : تحقيق علي ذو الفقار شاكر ـــ دار الغرب الإسلامي

ديوان حسان بن ثابت: دار صادر للطباعة والنشر ـــ ومطبعة السعادة بجوار محافظة مصر.

ديوان الحطيئة: تحقيق نعمان أمين طه ـــ شركة مكتبة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر.

ديوان حميد بن ثور الهلالي ـــ تحقيق عبد العزيز الميمني ـــ دار الكتب ١٣٦٩

ديوان ذي الرمة: كلية كمبريج ـــ مطبعة الكلية ١٩١٩م

ديوان زهير بن أبي سلمى ـــ دار صادر للطباعة والنشر بيروت .

ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني:تحقيق صلاح الدين الهادي ـــ دار المعارف بمصر.

ديوان طرفة بن العبد بشرح أحمد الأمين الشنقيطي طبعة قازان ١٩٠٩م

ديوان لبيد بن ربيعة العامري ـــ دار صادر بيروت .

سراج القارئ المبتدئ لابن القاصح البغدادي ـــ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

سر صناعة الإعراب : لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق د/ حسن هنـــداوي ،دار القلم ــ دمشق .

شذا العرف للشيخ الحملاوي: مراجعة وتعليق سعيد محمد اللحام ــ عالم الكتب.

شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السُّكَرِيّ ــ مكتبة دار العروبة القاهرة .

شرح التسهيل لابن مالك : تحقيق د/عبد الرحمن السيد ــ هجر للطباعة والنشر .

شرح جمل الزجاجي لابن خروف: د/ سلوى محمد عمر عـــرب ــ جامعـــة أم القرى.

شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: تحقيق د/ صاحب أبو جناح ــ الفيصلية .

شرح الرضي على الكافية : تحقيق يوسف حسن عمر ــ جامعة قار تونس

شرح ديوان الخنساء: تحقيق عبد السلام الحوفي ــ دار الكتب العلمية بيروت .

شرح ديوان جرير ــ دار صادر للطباعة والنشر بيروت.

شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستراباذي: تحقيق محمد نور الحسن وإخوانه ــ دار الكتب العلمية. بيروت لبنان .

شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك: تحقيق عدنان عبد الرحمن الـــدوري ــ مطبعة العاني بغداد .

شرح القصائد السبع للزوزني ــ طبعة السعادة .

شرح الكافية الشافية لابن مالك: تحقيق د/عبد المنعم أحمد هريدي ــ دار المأمون

شرح المفصل لابن يعيش: عالم الكتب ــ مكتبة النهضة العربية .

شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ: تحقيق خالد عبد الكريم ــ المطبعـــة العصريـــة الكويت .

شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي: تحقيق د/ داود سلوم ــ عالم الكتـــب ، مكتبة النهضة العربية .

شعر الأخطل: تحقيق د/فخر الدين قباوة ــ دار الفكر المعاصرة بيروت.

الصحاح للجوهري: تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ــ دار العلم للملايين بيروت.

صحيح مسلم بشرح النووي : طـ الشعب

ضمير الغائب: د/علي محمود الناجي ـــ دار الكتاب الحديث.

فتح القدير ـــ تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة طبعة دار الوفاء المنصـــورة ، وطبعـــة مكتبة مصطفى البابي الحلبي وإخوانه .

الفتوحات الإلهية: لسليمان بن عمر العجيلي ـــ مطبعة عيسى الحلبي وشركاه بمصر

فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي: تحقيق د/فائز محمد وإميل يعقـــوب ـــ دار الكتاب العربي .

القاموس المحيط للفيروزآبادي ـــ مؤسسة الرسالة . دار الريان للتراث.

القلادة الجوهرية شرح الحلاوة السكرية في النحو

الكتاب: تحقيق عبد السلام محمد هارون ـــ دار الكتب العلمية بيروت.

كتاب التعريفات : للجرجاني ـــ المكتبة الفيصلية . مكة المكرمة .

كتاب المثنى لأبي الطيب اللغوي: تحقيق عز الدين التنوخي ـــ دمشق.

الكشاف عن حقائق التريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري ـــ توزيع دار الباز للنشر والتوزيع عباس أحمد الباز . مكة المكرمة .

اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري : تحقيق غازي مختـــار طليحـــات ـــ دار الفكر المعاصر بيروت لبنان . دار الفكر دمشق ـــ سورية .

لسان العرب لابن منظور الإفريقي المصري ـــ دار صادر بيروت.للتراث .

اللمع في العربية لابن جني ـــ تحقيق فائز فارس .

مجموع خمسة دواوين ـــ طبعة الوهبية ١٢٩٣ .

المحكم لابن سيده: تحقيق د/عائشة عبد الرحمن وإخوانها ـــ شركة مكتبة مطبعـــة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

مختار الشعر الجاهلي امرئ القيس ـــ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلـــبي وأولاده بمصر .

المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل : تحقيق د/ محمد كامل بركـــات ـــ دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع جدة.

المصباح المنير للفيومي ـــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

معاني القرآن لأبي زكرياء الفراء: تحقيق أحمد يوسف نجاتي وإخوانـــــه ـــ الـــدار المصرية للتأليف والترجمة.

معاني القرآن للأخفش : تحقيق د/عبد الأمير محمد أمين الورد ـــ عالم الكتب.

معاني القرآن وإعرابه للزجاج : تحقيق د/عبد الجليل عبده شلبي ـــ عالم الكتب.

مغني اللبيب لابن هشام: تحقيق ح. الفاخوري ـــ دار الجيل . بيروت.

مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي ـــ طبعة المكتبة الأزهرية للتراث.

المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ـــ دار المعرفة بيروت لبنان .

المقتضب للمبرد: تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ـــ عالم الكتب . بيروت .

المقرب لابن عصفور: تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبـــد الله الجبـــوري ـــ مطبعة العاني بغداد .

الملحقات في العلامة الإعرابية: د/حماد البحيري ـــ مطبعة الأمانة . مصر .

المنصف لابن جني : تحقيق لجنة من الأستاذين إبراهيم مصطفى وعبد الله أمـــين ـــ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

منهج سيبويه في جموع تكسير الأسماء.د/محمد صفوت مُرسي ـــ الطبعـــــة الأولى ١٤٠٨هـ ــ١٩٨٨م

الموجز لابن السراج ـــ تحقيق مصطفى الشويمي وابن سالم دامرجي.

النشر في القراءات العشر لابن الجزري ـــ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري : تحقيق د/محمد عبد القـــــادر أحمـــد ـــ دار الشروق.

همع الهوامع للسيوطي: تحقيق أحمد شمس الدين ـــ توزيع مكتبة عباس أحمد البـــاز مكة المكرمة.

الواضح في علم العربية للزبيدي ـــ تحقيق أمين علي السيد .

فهرس الموضوعات

In the Name of Allah, the Beneficient, the Merciful

ABSTRACT OF DOCTORAL THESIS

TOPIC : The Dual and Plural: Their Rules and Applications in the Holy Qur'aan.

This research aims to study the specific rules and applications of the duals and plurals mentioned in the Holy Qur'aan.

Because of their importance in clarification and explanation of words and concepts and the knowledge of the extent of their agreement with that of the linguistics in their classical works.

It is also my fervent desire that this research be of considerable help students to gain competence in knowing the rules of dual and plural.

The study comprises an introduction,four chapters and a conclusion.

The first chapter presents the rules of the dual and their applications into two sections.The second chapter is divided into three sections discussing the rules of the sound plural and their applications.Chapter three looks at the rules of the sound feminine plural in three sections.The fourth chapter presents the broken plural and their applications into four sections.The research concludes with a summary which includes the most important findings among which the most prominent are:

The attainment of the difference between the terminologies DUALITY and DUAL which are often mixed up in the books of some of the Arabic Grammar and the clarification that the multiple meanings of the masculine and feminine sound plurals are for the absolute plural contrary to what the opinion of the majority of linguistics, that is,limiting them to the plural of paucity between three and ten . In addition, the rules which the linguistics mentioned in their books are agreed with most of what is mentioned in the Holy Qur'aan and that the contradiction which came up in some instances are as a result of the fact that linguistics base their grammatical rules on the majority application of the Arabic language thereby neglecting some exceptional case .